المفاتيح الذهبية

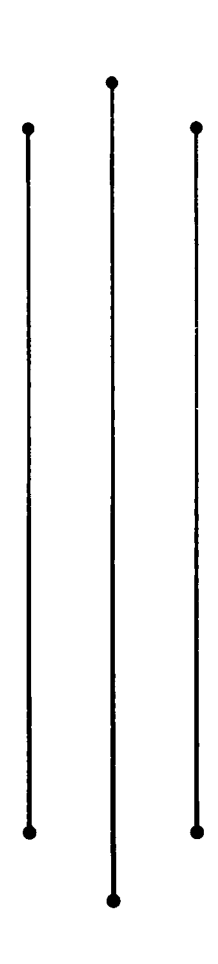
في احتواء

المشكلات الزوجية



إعداد

نبيل بن محمد محمود



المفاتيح الذهبية

في احتواء المشكلات الزوجية



المفاتيح الذهبية

في احتواء

المشكلات الزوجية

رقم الإيداع

٢٠٠٤/٢٥٤٠

الطبعة الرابعة

١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م



الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١ - ٢١ ش الصالحي - محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

المفاتيح الذهبية

في احتواء المشكلات الزوجية

«عرض لأكثر من ٢٠٠ مشكلة زوجية وكيفية علاجها»

طبعة مزيدة ومنقحة

بقلم
نبيل بن محمد محمود



الدار العالمية للنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الخالق من كل زوجين اثنين، وأرسل لنا خير رسله ﷺ خير هادي إلى صراط الله المستقيم، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فليس في الحياة سعادة تفوق سعادة الإنسان في بيته، ولا شقاء يعدل شقاءه مع أهله، فمن كان في بيته سعيدًا عاش مع الناس سعيدًا، ومن كان في بيته مُنغَّصًا يفقد الهدوء النفسي عاش مع الناس سيئ الخلق متبرمًا بهم، ضيق الصدر في معاملتهم، وإذا كان الغربيون يقولون في أعقاب كل جريمة (فتش عن المرأة) فإن من الواجب أن نقول في أعقاب كل مشكلة (فتش عن البيت).

فالمشكلات التي تنشأ عن اضطراب الحياة الزوجية كثيرة، وكم أدت إلى جرائم اجتماعية كبرى، وليس اضطراب الحياة الزوجية مقصورًا على بيئة معينة، ففي الأوساط الغنية المترفة قد تفقد السعادة الزوجية كما في الأوساط الجاهلة، وفي البيئات المتدينة المحافظة قد تقع الخصومات العائلية كما تقع في البيئات المتحللة، وهو في الغرب كما في الشرق، وعند المتمدنين كما عند البدو والأرياف..

إنها مشكلة المجتمعات الإنسانية في كل عصر.. غير أن هذه المشكلة تبدو واضحة الأثر كثيرة الظهور في البيئات التي ضعف فيها وازع الدين والخلق.

وفي هذه الظاهرة مؤشرًا مخيفًا يحتم إلقاء الضوء على هذه المشكلة، فكما أن بناء الأسرة السعيدة المستقرة له آلياته وأساليبه، فإن علاج المشكلات والخلافات له طرائقه التي تنفع بإذن الله عندما تحرص أطراف الخصومة على نزع فتيل الشر الذي يحدق بهم.

وفي هذه الطبعة نلقي مزيدًا من الضوء على مشكلات وخلافات لم أتطرق إليها في الطبعة السابقة حرصًا مني على زيادة الفائدة للقارئ الكريم، وأيضًا ليخرج الكتاب في حُلة جديدة مجلدة تجليدًا فاخرًا وبإخراج جديد أيضًا، ولم أكتفي بعرض المشكلات التي قد تطرأ على أي زوجين ولكن وضعت بعض الحلول المناسبة لتجاوزها حتى تجد لدى القارئ مزيدًا من الاستحسان لمعاودة قراءة الكتاب مرات ومرات ليفيد نفسه ويستفيد من مراجعة نصوص المشكلات والخلافات الأخرى والحلول المقترحة التي وضعت، ليكون على علم ودراية واستعداد لمواجهتها أو مساعدة غيره في الحل.

وتبقى الأسرة المستقرة هي الحصن الحصين الذي لا نريد أن يُقتحم فتسقط بذلك أقوى معاقل بناء الإنسان الذي ترتقب الأمة نضجه حتى يصبح لبنة قوية يشد جدار المجتمع من لبنات أخرى لتنتج وتبني وتصلح في مجتمعات بأمس الحاجة إلى من يكون عونًا لها على تجاوز المصاعب التي تعاني منها.

أسأل الله تعالى أن يبارك في كل بيوت المسلمين، وأن ينعم عليهم بنعمة الحب والسعادة والإيمان، وأن يدحر شياطين الإنس والجن التي تسعى لهدم هذه البيوت وتكيد لها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

نبيل بن محمد محمود



مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين الذي خلق لنا من أنفسنا أزواجًا؛ لنسكن إليها، وجعل بيننا - من رحمته - مودةً ورحمةً، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرُّومِ: ٢١]

وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هداه واستنَّ بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد اهتم الإسلام بالحياة الزوجية اهتمامًا عظيمًا، وسمى الله عقد الزواج الذي يجمع بين الرجل والمرأة بالميثاق الغليظ، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [النِّسَاءِ: ٢١].

ولأن صلاح الأسرة المسلمة يؤدي إلى مجتمع صالح، وفسادها يؤدى إلى فساد المجتمع، فقد وضع الإسلام قواعد ثابتة للحياة الزوجية وأحاطها بكل عناية؛ لتستمر وتطَّرد، فلم يترك جانبًا منها إلا وتَعرَّض له موضحًا حكم الله فيه، وبين لكلٍّ من الزوجين ما له وما عليه، وحذر من كل ما يكدر صفو العلاقة الزوجية، وتوعد كل من تُسول له نفسه أن يفسد هذه العلاقة بأشد العذاب، وقد لعن رسول الله ﷺ من يخبب امرأة على زوجها[1]، ومنتهى المرام من وراء كل ذلك القضاء على كل ما يهدد الحياة الزوجية بالفشل.

ومما لا شك فيه أن الحياة الزوجية السعيدة مطلب لكل رجل وامرأة على السواء.

ولكن سفينة الحياة قد تعترضها بعض الأمواج العاتية المتلاطمة، وتهدد سيرها، وقد تحول مجراها إلى وجهة لا يرضى بها ركابها، كذلك الحياة الزوجية قد تعتريها بعض المشكلات التي تنغص صفوها، وتهدد بقاءها، وقد تطيح بها وتضع نهاية مؤلمة لها.

والخلافات الزوجية أمر لابد منه، والذي يدعي خُلوَّ حياته من المشكلات الزوجية أو الخلافات، فادعاؤه غير صحيح، وضرْبٌ من الخيال، إذ تعتبر المشكلات كالملح في الطعام، فلا طعم للطعام بدون ملح، كذلك العلاقات الزوجية لا تخلو من مشكلة، ولو كانت صغيرة عابرة، بل نسارع فنقول: إن الحياة الزوجية السعيدة هي تلك التي لا تخلو من الخلافات الزوجية، والتي هي مع مر الأيام والليالي تزكي الحب بين الزوجين، وتقوي الرابطة الزوجية، فالزواج رابطة بين اثنين مختلفين، ومن آيات الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - أنه لم يخلق اثنين متشابهين تمامًا في الصفات والأخلاق، فالاختلاف والتباين في الصفات والأخلاق هو ما يسبب تلك الخلافات.

ونتابع القول فنقول: إن الاختلاف في الرأي بين الزوجين أمرٌ مقبول، ولا داعي للخوف أو القلق منه، ولكن الخلاف المستمر والتشاجر والتباغض، والصراع حول التافه والجليل، هو ما نرفضه في الحياة الزوجية، فإن من واجب الزوجين أن يجعلا الخلاف بينهما أداة بناء لا معول هدم، أداة بناء لأسس الحياة التي يعيشانها، فيتعرف كل منهما على خُلق صاحبه، وعلى طباعه وخصائصه، محاولًا الوصول إلى الانسجام النفسي والتوافق الروحي معه، وهذا يستدعي منهما أن يحصرا الخلاف في دائرة محدودة، وهذا بدوره يتطلب من كليهما أن يعملا على التنازل عن النظرة المثالية، التي لا مكان لها على أرض الواقع، ويحاولا أن يتوافقا في العادات والأخلاق، ويسعيا نحو الأفضل.

وليعلم كل منهما أن الزواج أخذٌ وعطاءٌ، وتعاونٌ وتفاهمٌ ورحمةٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرُّوم: ٢١].

فانظر أيها الزوج الكريم وأيتها الزوجة المصونة إلى قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾، إنها أكثر ما يحتاج إليه الزوجان في حياتهما الزوجية، المودة والحب والود والتآلف والتآزر، والرحمة والتعاون والتفاهم، والتنازل عن بعض الحقوق، والرفق واللين والصبر، والحنو، والدنو، والإيثار.

وليحذر الزوج والزوجة من إبليس فإن من أعظم أعماله التي تفرغ لأجلها وجمع أعوانه لها هو الإيقاع بينهم، قال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ**»[٢].

ومن هنا يجب على كل زوجين ألا يتيحا الفرصة لهذا الملعون لكي يحقق أعظم أمانيه في التفريق بينهما، والطريق إلى ذلك يكون بوضع حد لخلافاتهما ومشكلاتهما، وفي كتابنا هذا نوضح الكثير من المشكلات التي تدور عليها معظم المشكلات في بيوت مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

أسأل الله أن يديم على كل زوجين الحب والمودة والرحمة، وأن يجمع بينهما على خير في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبه

أبو محمود

نبيل بن محمد محمود

۞ ۞ ۞

في بيت النبوة قدوة ومثل

نموذج رفيع للعتاب بين الزوجين:

لا شك أن سيرة النبي ﷺ مع أزواجه قدوة لكل مسلم ومسلمة، فمن هذه السيرة العطرة المباركة يجب أن نستلهم العبر والدروس، وأن نضعها أمام أعيننا نبراسًا نهتدي به في دياجير الحياة، وحياة النبي ﷺ مع أزواجه مع سموها ورفعتها وطهرها، لم تسلم من بعض الخلافات، ذلك أن الرسول ﷺ بشرٌ، بكل ما تعنيه هذه الكلمة، وأزواجه - رضي الله عنهن - كُنَّ من البشر، ولابد أن يطرأ على هذه الحياة البشرية ما يطرأ على حياة بني البشر من مشاكل وخلافات لنتعلم منها ونأخذ منها الدروس والعبر.

فلم يسلم بيت النبوة من تعكير الصفو بالخلافات الزوجية، فهذا أحب الخلق إلى الله تعالىٰ محمد ﷺ يتحدث إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقد كانت أحب نسائه إلى قلبه فيقول لها: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى**» قَالَتْ: فَقُلتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟، فَقَالَ: «**أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قُلتِ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ**» قَالَتْ: قُلتُ: أَجَل وَالله يَا رَسُولَ الله! مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ»[٣]، أي: تترك اسمه فقط وقت الغضب، ولكن قلبها يحب شخصه ﷺ.

ومن هذا الحديث نستنتج وقوع بعض الخلافات الزوجية في بيت النبي ﷺ ينتج عنها غضب أحد الطرفين - أو كليهما - من الآخر، ولكن هذا الغضب وقتي، وسرعان ما يزول، ولا يرقى إلى درجة البغض والكراهية، ولا يصل إلى حد تدبير المؤامرات ليل نهار كما نرى في هذه الأيام.

ومن صور الحب التي أخبرت به السيدة عائشة في تعاملات النبي ﷺ معها أنه كان يرخم اسمها ويخاطبها قائلًا: «يَا عَائِشَ»[٤] أو «يَا حُمَيْرَاءُ»[٥]؛ ليدخل

السرور على قلبها، وكان يمارس معها الرياضة فكان يقول لها: «تَعَالَيْ أُسَابِقْكِ»[٦]، وكان يلاعبها وقت الغسل ويقول لها: «دَعِـي لِي دَعِـي لِي»[٧]، ولكـن مـع ذلـك كانـت هنـاك خلافات طفيفة، وسأعرض للقارئ الكريم بعضًا منها ليس على سبيل العـرض المجـرد، وإنما على سبيل التربية والتعلم من سيرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أزواجه وحكمتـه في التعامـل مع أي مشكلة تعتري الحياة الزوجية على وجه الخصوص بالحكمة والموعظة الحسنة.

مشكلة النفقة وكيف عولجت:

حدث بين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين نسائه - رضوان الله عليهن - خـلاف حـول موضوع النفقة، فجئنه يسألنه النفقة ومتاع الحيـاة الـدنيا، والنبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لـيس عنده، ولم يبخل عليهن بشيء، فعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـال: «دخـل أبـو بكـر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فوجـد الناس جلوسًا بباب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يؤذن لأحد مـنهم، قـال: فـأذن لأبي بكـر فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن لـه، فوجـد النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالـسًا، وحولـه نساؤه، واجمًا (ساكتًا).

فقال عمر: لأقولن شيئًا أضحك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولأكلمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعله يضحك! فقال: يا رسول الله، لو رأيت ابنة زيد - امرأة عمر - سألتني النفقة آنفًا فوجأت عنقها، فضحك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت نواجذه، وقال: «**هنَّ حولي كما ترى يسألنني النفقة**»، فقام أبو بكر إلى عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - يجأ عنقها - وقام عمر إلى حفصة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليس عنده؟ فقلن: والله ما نسأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا أبدًا ليس عنده، ثم اعتزلهن شهرًا أو تسعة وعشرين يومًا ثم نزلت الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

قال: فبدأ بعائشة فقال: **«يا عائشة، إني أريد أن أعرض عليك أمرًا أحب ألا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك»**، قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية الكريمة، قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبواي؟!، بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك ألا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت، قال ﷺ: **«لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا»**(٨).

هَجْره لأم المؤمنين زينب وغضبه منها:

غضب النبي ﷺ من زوجته أم المؤمنين زينب رضي الله عنها وهجرها شهرين أو ثلاثة، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: اعْتَلَّ بَعِيرٌ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، وَعِنْدَ زَيْنَبَ فَضْلُ ظَهْرٍ - زائد عن حاجتها - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِزَيْنَبَ: **«أَعْطِيهَا بَعِيرًا»** فَقَالَتْ: أَنَا أُعْطِي تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ؟! فَغَضِبَ رَسُولُ الله ﷺ وهَجَرَهَا ذَا الحِجَّةِ وَالمُحَرَّمَ وَبَعْضَ صَفَرٍ(٩).

ومن هذا الحديث نرى كيف كان النبي ﷺ يعالج بعضًا من مشاكله وخلافاته مع أزواجه، إنه الهجر لمن أخطأت حتى تعترف بخطئها، ومن ثم لا تعود إليه ثانية.. وليت بعض الأزواج في عصرنا يجربون هذا العلاج الناجح بدلًا من التسرع والإقدام على الطلاق.

كيف رأيتني أنقذتك من الرجل:

يدخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ذات مرة على رسول الله ﷺ، فَيسْمَعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلطِمَهَا، وَقَالَ: لَا أَرَاكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسولِ الله ﷺ، فَجعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْجِزُهُ، وَخَرجَ أبو بَكْرٍ مُغْضَبًا، فَقَالَ ﷺ لعَائِشَةَ حِينَ خَرجَ أَبو بَكْرٍ: **«كَيْفَ رَأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكِ مِنْ الرَّجُلِ؟»** فَمَكَثَ أَبو بَكْرٍ أَيَّامًا ثمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا،

فَقَالَ لَهُمَا: أَدْخِلَانِي فِي سِلمِكُمَا كَمَا أَدْخَلتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «قَدْ فَعَلْنَا، قَدْ فَعَلْنَا»(١٠).

الغيرة لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه:

تحكي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قصة غيرتها من صفية بنت حُيَيّ، قالت: «خرجت مع رسول الله ﷺ وأخرج معه نساءه، وكان متاعي فيه خفٌ، فكنت على جمل ناج - يعني: قوي -، وكان متاع صفية فيه ثقلٌ، وكانت على جمل بطيء فتباطأنا، فقال رسول الله ﷺ : «**حولوا متاع عائشة على جمل صفية، وحولوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضي الركب**»، فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله، غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ !. فقال رسول الله ﷺ : «**يا أم عبد الله، إن متاعك كان فيه خفٌ، ومتاع صفية فيه ثقلٌ، فأبطأ الركب، فحولنا متاعها على بعيرك، وحولنا متاعك على بعيرها**»، قالت عائشة: ألست تزعم أنك رسول الله؟ قالت: فتبسم رسول الله ﷺ فقال: «**أفي شك أنت يا أم عبد الله؟**»، قلت: ألست تزعم أنك رسول الله أفلا عدلت؟ فسمعني أبو بكر وكان فيه ضرب من حدة، فأقبل عليَّ يلطم وجهي، فقال رسول الله ﷺ : «**مهلًا يا أبا بكر**» قال: يا رسول الله أما سمعت ما قالت؟، قال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ الْغَيْرَى لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ**»(١١).

تتكلمي أو أتكلم:

وذات مرة يحدث خلاف بين النبي ﷺ وعائشة رضي الله عنها ، فقال لها رسول الله ﷺ : «**ندخل بيننا عمر بن الخطاب؟**»، فقالت عائشة: لا، فقال: **ندخل بيننا أبا بكر؟**، فقالت: نعم، ويحكم بينهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فيقول النبي ﷺ لأم المؤمنين عائشة: **تتكلَّمي أو أتكلَّم؟!**، فتقول رضي الله عنها : تكلَّم أنت،

ولا تقل إلا حقًّا، فالتفت إليها أبو بكر رضي الله عنه ولطمها على وجهها حتى أدمى فمها - أي: خرج منه الدم -، وقال: أو يقول غير الحقِّ يا عدوة نفسها؟!، فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقعدت خلف ظهره، فقال صلى الله عليه وسلم : «**إنا لم ندعك لهذا، ولم نرد منك هذا**»(١٢).

إن مثل هذا الموقف من خلاف بين الزوجين يحدث كثيرًا في الحياة ويكثر في أوائل أيام الزواج، وبالأخص في السنوات الخمس الأولى، ولكن الجميل والمميز في هذا الموقف هو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحسم الخلاف بقرار يتخذه في بيته وعلى زوجته، وهو قادر على ذلك؛ بل اقترح اقتراحًا لعلاج المشكلة حتى يرى آثار الرضىٰ على وجه زوجته، واقترح في ذلك إدخال من يحكم، ثم اقترح أن يكون الحكم عمر الفاروق رضي الله عنه ، وعندما رفضته السيدة لم يعارضها ولم يجادلها ولم يستنتج بأن رفضها دليل على أن الحق معه في الخلاف، بل تلطف مع زوجته أكثر، واقترح اسمًا آخر وهو والدها فوافقت على ذلك.

كل ذلك والحبيب صلى الله عليه وسلم يسير مع ما تريده زوجته وقت الخلاف، ولم يصدمها لئلا يكبر الأمر أو يعظم؛ فلما دخل أبو بكر رضي الله عنه للحكم بينهما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عائشة أن تبادر بالحديث أو أن يبادر هو، وهو قادر بالطبع على تجاهل استئذانها والمبادرة بالحديث مباشرة، ولكنها المدارة واللطف مرة ثالثة، فلما ردت عليه بأن يبدأ هو بالكلام وقالت: ولا تقل إلا حقًّا؛ لطمها أبوها على هذه الجملة لأنها تعني الكثير مما لا يجوز في حق النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك أنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذا وقال له: «**لم ندعك إلى هذا، ولم نرد منك هذا**» وهو إنكار صريح لفعل أبي بكر رضي الله عنه ، وهي المدارة الرابعة من النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها .

لو أن رجالنا يتعاملون مع نسائنا بهذه النفسية من المداراة واللطف لما وصلت نسبة الطلاق في مجتمعاتنا إلى أكثر من الثلث ولاختفت من المحاكم الخاصة قضايا

المشاكل الزوجية؛ فكيفية النظر إلى نفسية المرأة وطريقة تفكيرها وأنواع تصرفاتها ومداراتها على ذلك واللطف بها؛ أمرٌ مهمٌ جدًا في العلاقة الزوجية، ولهذا قال الرسول ﷺ : «إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الـمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا وَأَكْرَمِهُمْ خُلُقًا أَلطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ»(١٣).

تحالف عائشة وحفصة على زينب رضي الله عنهن:

اتفقت ذات مرة عائشة وحفصة رضي الله عنهما على أمرٍ أحزن النبي ﷺ ، ونزل بشأنه قرآن يتلى إلى يوم الدِّين، ونترك الحديث لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رسولُ الله يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَيَّتُنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فلتَقُل له: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ(صمغ حلو يسيل من شجر العرفط رائحته غير مستحبه)، فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُنَّ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: بَل شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ إِلَيه، فَنَزَلَتْ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ [التحريم :١] إلى قوله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم :٤]، ونزل قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ ﴾ [التحريم :٣]، لقوله ﷺ : «بَل شَرِبْتُ عَسَلًا»، وقيل: بل لقوله عليه الصلاة والسلام : «لَنْ أَعُودَ، وقَدْ حَلَفْتُ، ولَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أحدًا»(١٤).

ظنَّت عائشة وحفصة - رضوان الله عليهما - أن تلك الوسيلة التي جنحتا إليها ستجعل النبي ﷺ لا يمكث عند زينب بنت جحش رضي الله عنها ويشرب العسل؛ وذلك لغيرتهما من زينب، رضي الله عنهن أجمعين... ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فتطور الأمر، والذي طوره إفشاء حفصة لسرِّ رسول الله ﷺ وإخبار عائشة بذلك، فقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ ﴾ [التحريم :٣]، أي: فلما أخبرت حفصة عائشة وحكى الله عنهما بقوله ﷺ : « بَل شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ ».

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [التحريم:٣]، يعني وأطلع الله - سبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - نبيه بقول حفصة لعائشة، ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ حفصة، و﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ تكرمًا وإعفاءً منه ﷺ، حتى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم:٤]، القول مُوجَّه إلى عائشة وحفصة رضي الله عنها، وقيل: إن النبي ﷺ طلق حفصة لهذه الفعلة ثم راجعها ﷺ حين نزلت: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ [الطلاق:١].

قيل: نزلت حين خرجت حفصة مطلقة من بيت رسول الله ﷺ إلى بيت أبيها(١٥).

غيرة عائشة من سيرة السيدة خديجة رضي الله عنها:

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «ما غِرتُ على امرأة قَطْ ما غِرْتُ على خديجة رضي الله عنها مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ النبي ﷺ إياها، ولقد ذَكَرَهَا يومًا فَقُلتُ: ما تَصْنَعُ بعجوز حمراء الشَّدقين قد أبدلك الله خيرًا منها؟ فقال: **والله ما أبدلني خيرًا منها، آمَنَتْ بي حين كفر النَّاسُ، وصَدَّقتني حين كذَّبني النّاسُ، وواستني بمالها إذ حرمني النّاس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النِّساء**»(١٦).

وعن عائشة قالت: «كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ؛ وأقول: أتهب المرأة نفسها؟

فلما نزل قول الله تعالىٰ: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب:٥١]، قلت: ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك»(١٧).

قال ابن حجر في «الفتح»: أي: ما أرى الله إلا موجدًا لما تريد بلا تأخير، منزلًا لما تحب وتختار.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا قَالَتْ: فَغِرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ؛ فَقَالَ: «**مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ؟**» فَقُلْتُ: وَمَا لِي

لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟ قَالَ: «أَوَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ»، فقلت: يَا رَسُولَ الله! أَوْمَعِيَ شَيْطَانٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلتُ: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ»(١٨).

الغيرة بعد تغيير مواطن البعيرين:

عن عائشة قالت: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَطَارَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا؛ فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: أَلَا تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ؟ قَالَتْ: بَلَى.

قال ابن حجر في «الفتح»: «وكأن عائشة أجابت إلى ذلك لما شوقتها إليه من النظر إلى ما لم تكن هي تنظر، وهذا مشعر بأنهما لم يكونا حال السير متقاربين؛ بل كانت كل واحدة منهما من جهة، كما جرت العادة من السير قطارين، وإلا فلو كانت معًا لم تختص إحداهما بنظر ما لم تنظره الأخرى، ويحتمل أن تريد بالنظر وطأة البعير وجودة السير»اهـ(١٩).

فَرَكِبَتْ عَائِشَةُ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ، وَرَكِبَتْ حَفْصَةُ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَةَ؛ فَجَاءَ رَسولُ الله ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا حَتَّى نَزَلوا، فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَغَارَتْ، فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ رِجْلَهَا بَيْنَ الإِذْخِرِ (قال ابن حجر: هو نبت معروف توجد فيه الهوام غالبًا في البرية) وَتَقُولُ: يَا رَبِّ! سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا تَلدَغُنِي. رَسولُكَ وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقولَ لَهُ شَيْئًا(٢٠).

غارت أمكم:

عن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا

يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ، فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ: «**غَارَتْ أُمُّكُمْ**»، ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ فِيه»(٢١).

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا رَأَيْتُ صَانِعَةَ طَعَامٍ مِثْلَ صَفِيَّةَ، أَهْدَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ إِنَاءً فِيهِ طَعَامٌ، فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي أَنْ كَسَرْتُهُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ كَفَّارَتِهِ فَقَالَ: **إِنَاءٌ كَإِنَاءٍ، وَطَعَامٌ كَطَعَامٍ**»(٢٢).

أم المؤمنين ميمونة تغلق دونه الباب:

وعن أم ذرة عن ميمونة (أم المؤمنين) رضي الله عنها قالت: «خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة من عندي، فأغلقت دونه الباب، فجاء يستفتح الباب، فأبيت أن أفتح له، فقال: «**أقسمت إلا فتحته لي**» فقلت له: تذهب لأزواجك في ليلتي هذه، قال: «**ما فعلت ولكن وجدت حقنًا من بولي**»(٢٣).

أرأيتم أيها الأزواج نبيَّ هذه الأمة عليه الصلاة والسلام وقائدها ومعلمها يخرج لحاجته، فيُغلق دونه الباب في الليل المُظلم، ويستفتح الباب، فترفض زوجته فيقسم عليها أن تفتح له الباب، ويوضح ويشرح لها بكلماتٍ وافيةٍ لماذا خرج، عند ذلك ترضى أم المؤمنين رضي الله عنها وتفتح له الباب وينتهي الأمر! نعم انتهى لرفق النبي ﷺ بزوجاته، وحلمه عليهن، ومعالجته للموقف بهدوءٍ واتزانٍ.

ما كنت تصنعها لولا هواني عليك:

استأذنت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها ذات يوم في زيارة لأبيها فأذن لها، وجاءت إلى النبي ﷺ مارية القبطية رضي الله عنها في أمرٍ لها، وكان النبي ﷺ يسكنها في مسكنٍ منفرد بعيد عن مساكن زوجاته التي كانت بجوار المسجد، فأدخلها النبي

ﷺ معه في حجرة حفصة، ولما جاءت حفصة وجدت ستر مسكنها مسدلًا، وعلمت أن الرسول مع مارية داخل مسكنها. فانتظرت وأخذتها الغيرة، فلما خرجت مارية دخلت باكية ثائرة تقول: ما كنت تصنعها لولا هواني عليك! ورأى النبي ﷺ ما بها من قهر وغيظ فقال ﷺ: «**أشهدك أنها عليَّ حرام، انظري لا تخبري بهذه امرأة وهي عندك أمانة**»، فلما خرج ﷺ قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت: ألا أبشرك؟ أن رسول الله ﷺ قد حرم أمته.

عرف الرسول ﷺ من ربِّه أن حفصة قد أذاعت السرَّ الذي كان بينه وبينها، فغضب عليها حتى قيل إنّه طلقها، ثم راجعها؛ رفقًا بأبيها عمر الذي نال منه الحزن منالًا عظيمًا، وامتثالًا لأمر جبريل الذي قال له: (أرجع حفصة، فإنّها صوّامة، قوامةٌ، وإنّها زوجتك في الجنَّة)، وندمت حفصةُ على ما فعلت؛ لورعها، وتقواها، وشدة حبها للرسول ﷺ (٢٤).

أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة:

تقول عائشة رضي الله عنها: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رسول الله ﷺ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي، فَأَذِنَ لَهَا فَقَالَتْ: يَا رَسولَ الله، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ، يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وأنا ساكتةٌ فَقَالَ لها رسول الله ﷺ: «**أَيْ بُنَيَّةُ! أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟**» قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: «**فَأَحِبِّي هَذِهِ**» فَقَامَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ، فَرَجَعتْ إلى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ وَالَّذِي قَالَ لَهَا، فَقُلْنَ لَهَا: مَا أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ، فَارْجِعِي إِلَى رسول الله ﷺ، فقولي له: إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: وَالله لَا أُكَلِّمُهُ فِيهَا أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَنْزِلَةِ

عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ وَأَتْقَى لله وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ إِلَى الله - عَزَّ وَجَلَّ - مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ حِدَّةٍ كَانَتْ فِيهَا تُسْرِعُ فِيهَا الْفَيْئَةَ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَى رَسولِ الله ﷺ وَهو مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا عَلَى الْحَالِ الَّتِي كَانَتْ دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا؛ فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله! إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وَوَقَعَتْ بِي فَاسْتَطَالَتْ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ الله ﷺ، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ هَل يَأْذَنُ لِي فِيهَا، فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا بِشَيْءٍ حَتَّى أَنْحَيْتُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ»(٢٥).

الرسول ﷺ في بيته:

كثيرًا ما نقرأ عن سيرة الحبيب محمد ﷺ في المجال التربوي أو الإيماني أو السياسي أو العسكري أو الاقتصادي، ولكن قليلًا ما كتب أو نشر عن سيرة النبي ﷺ في بيته وطبيعة علاقته مع نسائه.

إن المدقق في مجال العلاقات الأسرية لحياة الحبيب محمد ﷺ يجد أن هناك معاني كثيرة نحن بأمسِّ الحاجة لها في واقعنا المعاصر، ولو عملنا بها لساهمت في استقرار بيوتنا وتقوية علاقاتنا الزوجية. ونضرب بعض الأمثلة في هذا المقال عن احترام النبي ﷺ لمشاعر الزوجة وتقديرها وبيان حبه لزوجاته.

فقد سألت السيدة عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ: كيف حُبك لي؟ فقال ﷺ: «كعقدة الحبل» ثم سألته: كيف العقدة؟ فقال: «على حالها» أي: لم تتغير، والنبي ﷺ وصف لعائشة رضي الله عنها حبه لها كعقدة الحبل أي أن الحب ما زال مربوطًا في قلبه، وهذه الكلمات لا شك أنها أدخلت السرور على الزوجة عندما استمعت إلى مشاعر زوجها بالوصف المذكور.

ولنتخيل مشاعر عائشة رضي الله عنها ودرجة سعادتها عندما استمعت إلى هذه الكلمات، وهي تعلم مسبقًا أنها هي المحبة إلى زوجها الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فكم من مرة قد استمعت إليه وهو يقول بأنها «**فضلت على النساء كتفضيل الثريد على باقي الطعام**»[٢٦].

فكون النبي صلى الله عليه وسلم يصف حبه وعاطفته لعائشة رضي الله عنها فمعنى هذا أنه يلاطفها ويدللها ويعطي الزوجة ما تتمنى سماعه من زوجها وحبيبها، وهذا مقام عال في التعامل بين الزوجين، ولهذا السيدة عائشة رضي الله عنها روت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: «أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة، قالت: بلى والله، قال: فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة»[٢٧].

كيف ستكون نفسية عائشة رضي الله عنها ومشاعرها عندما تسمع هذه الكلمات التي تعطيها الأمن والأمان بالحب والمودة في الدنيا والآخرة؟.

برغم تلك المشاكل التي حدثت فقد كانت بيوت النبي صلى الله عليه وسلم تغمرها البهجة والسُّرور والحبُّ.

«سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا مع نسائه؟ قالت: كالرَّجل من رجالكم، إلا أنَّه كان أكرم الناس، وألين النَّاس، ضحَّاكًا بسَّامًا»[٢٨].

غضبه صلى الله عليه وسلم من الأزواج الذين يضربون نساءهن:

بلغت من رحمته صلى الله عليه وسلم بالنساء مبلغًا عظيمًا حتى أنه كان يغضب غضبًا شديدًا إذا سمع بامرأة يضربها زوجها.

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قط بيده ولا امرأةً ولا خادمًا إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتهك شيءٌ من محارم الله فينتقم» (رواه مسلم ٢٣٢٧).

وعن عبد الله بن زمعة قال: وعظ النبي ﷺ في النساء فقال: «يَضْرِبُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ ضَرْبَ العَبْدِ ثُمَّ يُعانقها آخرَ النَّهارِ» (متفق عليه).

وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذُباب قال: قال ﷺ: «لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ الله». فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ، فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ الله ﷺ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ» (صحيح الجامع ٥١٣٧).

وعن بهز بن حكيم قال: حدثني أبي عن جدي قال: قُلتُ يَا رَسُولَ الله: نِسَاؤُنَا مَا نَأْتِي مِنْهُنَّ وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: «ائْتِ حَرْثَكَ أَنَّى شِئْتَ، وَأَطْعِمْهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَاكْسُهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تُقَبِّحْ الوَجْهَ، وَلَا تَضْرِبْ» (السلسلة الصحيحة ٦٨٧) وفي رواية بزيادة: «وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي البَيْتِ».

مؤانسته ﷺ نساءه يوميًا:

كان له ﷺ نظام في الدخول والخروج عليهن يعرفنه جميعًا، وكان يطوف عليهن كل صباح فيسلم عليهن ويدعو لهن.

عن ابن عباس قال: «وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح جلس في مصلاه وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس ثم يدخل على نسائه امرأة امرأة يسلم عليهن ويدعو لهن فإذا كان يوم إحداهن كان عندها» (فتح الباري ١٢/ ٥٣).

وكان إذا انصرف من العصر دخل عليهن أيضًا، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «وكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ العَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ» (رواه البخاري ٥٢١٦).

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «ويمكن الجمع بأن الذي كان يقع في أول النهار سلامًا ودعاء محضًا، والذي في آخره معه جلوس واستئناس ومحادثه» (١٢/ ٥٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم تِسْعُ نِسْوَةٍ فكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ لَا يَنْتَهِي إِلَى المَرْأَةِ الأُولَى إِلَّا فِي تِسْعٍ فكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ الَّتِي يَأْتِيهَا» (رواه مسلم ١٤٦).

يقسم بين زوجاته بالعدل في المبيت:

عن عائشة رضي الله عنها قالت لعروة: «يَا ابْنَ أُخْتِي! كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي القَسْمِ مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا، وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتَ عِنْدَهَا».

القرعة بينهنّ إذا أراد سفرًا:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ» (البخاري ٢٥٩٤، مسلم ٢٧٧٠).

خلقه صلى الله عليه وسلم مع نسائه:

سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا بنسائه؟ قالت: «كالرَّجل من رجالكم، إلا أنَّه كان أكرم النَّاس، وألين النَّاس، ضحَّاكًا بسَّامًا» (الطبقات ١/ ٣٦٥).

حرصه صلى الله عليه وسلم على كل ما يدخل السعادة على أهل بيته:

كان صلى الله عليه وسلم حريصًا كل الحرص على كل ما يدخل السعادة والسرور على أهل بيته طالما أن ذلك ليس فيه معصية للخالق جلَّ وعلا.

ومن نماذج ذلك ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كُنْتُ أَلْعَبُ بِالبَنَاتِ (ألعاب على هيئة بنات) عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلعَبْنَ مَعِي فكَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ (أي: يدخلن وراء الستر) فَيُسَرِّبُهُنَّ (يعيدهن) إِلَيَّ فَيَلعَبْنَ مَعِي» (متفق عليه).

المقامة النسائية:

وما كرم النساء، مثل صاحب الشريعة السمحاء، والملَّة الغراء، قد بين بقوله: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ**»(٢٩)، ويا معشر الأمم! هل عندكم حديث: «**فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ**»(٣٠).

وكان في بيته ﷺ أفضل الأزواج، دائم السرور، والابتهاج، يملأ البيت أنسًا ومزاحًا، وبشرًا وأفراحًا، طيب الشذى، عديم الأذى، لطيف المعشر، جميل المظهر، طيب المخبر، لا يعاتب ولا يغاضب، ولا يطالب ولا يضارب، يؤثر الصفح على العتاب، والحلم على السباب، ومنه حبه للبنات، وعطفه على الضعيفات، يحمل أُمَامَةَ، وهو في الإمامة، فإذا سجد وضعها، وإذا قام رفعها، وكان يقوم لفاطمة الزهراء، والدرة الغراء، ويجلسها مكانه، ويطأ لها أركانه، فكأن سرور الحياة صب عليها، وكأن الدنيا وضعت بين يديها.

هي بنت من هي أم من ... من ذا يتساوى في الأنام

أمَّا أبوها فهو أشرف مرسل ... جبريل بالتَّوحيد قد ربَّاها

وعليٌّ زوجٌ لا تسل عنه ... سوى سيفٍ غدا بيمينه تيَّاها

وكان يجلس ﷺ للنساء من أيامه، فيفيض عليهن من بره وإكرامه، وجوده وإنعامه، فكأنه الغيث أصاب أرضًا قاحلة، والماء غمر تربة ماحلة، فإذا هو يملأ القلوب حبًا، والنفوس أنسًا وقربًا، يبشر من مات لها ولد بالنعيم المقيم، فتتمنى كل امرأة أنها ذهب لها فطيم؛ لما سمعت من الأجر العظيم.

ويخبر من تطيع بعلها، وتحسن فعلها، بأن الجنة مأواها، والفردوس مثواها، يقف مع المرأة الشاكية، ويتفجع للأنثى الباكية، فلو كانت الرحمة في هيكل لكانت في مثاله، ولو كان الرفق في صورة لكان في سرباله، تأتيه المرأة المصابة في خوف وهول، وفي

دهش وذهول، فما هو إلا أن ترى إشراق جبينه، ويسر دينه، ولطفه المتناهي، وخلقه الباهي، حتى تعود عامرة على الفؤاد، حسنة الفأل والاعتقاد[٣١].



المشكلات الزوجية في بيوت الصحابة

الحكمة في مواجهة أي مشكلة:

جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ إلى فاطمة رضي الله عنها في بيتها، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا رضي الله عنه فِي الـبَيْتِ فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟» قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِـل عِنْدِي (أي: لم يَنَمْ وقت القيلولة عندي).

فَقَالَ النبي ﷺ لسهل بن سعد: «انْظُرْ أَيْـنَ هُـوَ؟»، فَجَـاءَ فَقَـالَ: يَـا رَسُولَ الله! هُوَ فِي الـمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَه وَهـوَ مـضْطَجِعٌ قَـدْ سَـقَطَ رِدَاؤُهُ عَـنْ شِـقِّهِ وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ النبي ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُـرَابٍ! قُـمْ أَبَـا تُرَابٍ!»(٣٢).

قال سهلٌ: «وَمَا كَانَ لَهُ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ».

وفي رواية أخرى له: عن سهل بن سعد قال: «إِنْ كَانَتْ أَحَبَّ أَسْـمَاءِ عَـلِيٍّ رضي الله عنه إِلَيْـهِ لَأَبـو تُـرَابٍ وَإِنْ كَـانَ لَيَفْـرَحُ أَنْ يُـدْعَى بِهَـا، وَمَـا سَـمَّاهُ أَبـو تُـرَابٍ إِلَّا النَّبِـيُّ ﷺ، غَاضَبَ يَوْمًـا فَاطِمَـةَ، فَخَـرَجَ فَاضْـطَجَعَ فِي الـجِدَارِ، فَجَـاءَهُ النَّبِـيُّ ﷺ يَتْبَعُهُ فَقَالَ: «هوَ ذَا مـضْطَجِعٌ فِي الـجِدَارِ» فَجَـاءَهُ النَّبِـيُّ ﷺ وَامْتَلأَ ظَهْرُهُ تُرَابًا فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: «اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ!»(٣٣).

ويستفاد من هذه الواقعة أن أهل الفضل قد يقع بين الكبير منهم وبين زوجته مـا طبع عليه البشر من الغضب، وقد يدعوه ذلك إلى الخروج من بيته ولا يعاب عليه.

هكذا كان كرم خُلق النبي ﷺ لأنه توجه نحو عـلي ليترضـاه، ومـسح التراب عن ظهره ليبسطه، وداعبه بالكنية المذكورة والمأخوذة من حالته، ولم يعاتبه عـلى مغاضبته لابنته مع رفيع منزلتها عنده، ودعوته للقيام للـذهاب إلى بيتـه، معلـمًا الآبـاء

عدم التعنت مع أزواج بناتهم وترك معاتبتهم إبقاءً لمودتهم، لأن العتاب إنما يخشى ممن يخشى منه الحقد لا ممن هو منزه عن ذلك.

وللأسف ما نراه اليوم من حبس الرجل ابنته عن زوجها وتصميمه بأن يقدم الزوج الولاء والقرابين؛ لتعود إليه زوجته، ظنًا بذلك أنه يعطي للزوج درسًا في عدم إغضاب زوجته مرة أخرى، ولا يعلم أنه ربما ينقلب السحر على الساحر، ويسوء الأمر، ويتخذ الزوج ما يكون من شأنه تدمير الأسرة، أو يزداد عناده، ويرفض تعنت أبي الزوجة، ويقع أبوها في حرج إما أن يُرجع ابنته لزوجها رغمًا عنه أو يتسبب في طلاقها والعياذ بالله.

مشكلة خطوبة علي بن أبي طالب من ابنة أبي جهل:

ذكر البخاري في «صحيحه» عن الزهري قال: «حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ، فَأَتَتْ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ يَقُولُ لعلي: **«أَمَّا بَعْدُ! أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَالله لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسولِ الله - ﷺ - وَبِنْتُ عَدُوِّ الله عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ»** فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخِطْبَةَ» (٣٤).

وعَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: **«إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»** (٣٥).

وفي رواية: **«إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا»** ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ، فأحسن قَالَ: **«حَدَّثَنِي وصَدَقَنِي وَوَعَدَنِي وَوَفَى**

لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالًا، وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ أَبَدًا»(٣٦).

ويستفاد من هذا الحديث أن فيه الحجة لمن يقول بسد الذريعة، لأن تزويج ما زاد على الواحدة حلال للرجال ما لم يجاوز الأربع، ومع ذلك فقد منع ذلك في الحال لما يترتب عليه من الضرر في المآل، وفيه بقاء عار الآباء في أعقابهم لقوله ﷺ: «**بِنْتُ عَدُوِّ اللهِ**» فإن فيه إشعارًا بأن للوصف تأثيرًا في السمع، مع أنها هي كانت مسلمة حسنة الإسلام، وفيه أن الغيراء إذا خشي عليها أن تفتن في دينها كان لوليها أن يسعى في إزالة ذلك كما في حكم الناشز.

يصلح ابنته على زوجها بحنان ورفق:

ذات يوم حدث خلاف بين فاطمة رضي الله عنها وبين زوجها علي رضي الله عنه ،وكلما كانت القلوب مغلفة بالحب، مليئة به، وتحيا في ظلاله، كانت الهفوات صغيرة في قلوب المحبين، وقد يضخم القلب كلمة من خيال المحب لتصير وكأنها شيء لا يطاق مع أنها هينة، صغيرة، ولكنها عند المحب كبيرة.

كان الخلاف هينًا ولكنه بدا كبيرًا لما بينهما من المودة، ويدخل النبي ﷺ على الحبيبين، ويحس أن ماء القلوب قد تعكر صفوه شيئًا قليلًا، وجلس ﷺ ، فجلس علي رضي الله عنه وجلست فاطمة رضي الله عنها بجانبه الآخر، فأخذ النبي ﷺ بيد علي ووضعها على بطنه، وأخذ بيد فاطمة ووضعها على بطنه، وما زال حتى أصلح ما بينهما.

وحدث مرة أخرى أن نما إلى سمعه ﷺ أن خلافًا حدث بين الزوجين فذهب إليهما، ورُئي وهو يسعى إلى دار فاطمة رضي الله عنها وقد ظهر عليه الهم والقلق، فأمضى وقتًا هناك ثم خرج ووجهه الكريم يفيض بشرًا، فقال قائل من الصحابة: يا رسول الله، دخلت وأنت على حال وخرجت ونحن نرى البشر في وجهك. فأجاب ﷺ : «**وما يمنعني وقد أصلحت بين أحب اثنين إلي**»(٣٧).

وحدث مرة أخرى أن ضاقت فاطمة رضي الله عنها من شدة طارئة وجدتها في زوجها علي رضي الله عنه وصلابة قد زادت مع الأيام، فقالت فاطمة: والله! لأشكونك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرجت، ولم يتوان عليٌّ فخرج في أثرها، حتى جاءت أباها فشكت إليه ما أنكرت من زوجها، فتلطف الأب الحنون صلى الله عليه وسلم وحملها على الرفق بعلي والصبر عليه واحتماله، ولم يتحدث مع علي في شيء يؤلمه، ولم يجرح مشاعره، فقال علي وهو يصحب زوجته إلى بيتها: والله! لا آتي شيئًا تكرهينه أبدًا»(٣٨).

شكوى خولة من زوجها:

تقول **خولة امرأة أوس بن الصامت:** كنت عنده وكان شيخًا كبيرًا قد ساء خلقه وضجر، قالت: فدخل عليَّ يومًا فراجعته بشيء فغضب وقال: أنت علي كظهر أمي، ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل علي فإذا هو يريدني، فقلت: كلا والذي نفسي بيده! لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فينا، قالت: فواثبني فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه، فذكرت ما لقيت منه، فجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**يا خويلة! ابنُ عمك شيخ كبير، فاتقي الله فيه**»، قالت: فو الله! ما برحت حتى نزل فيَّ القرآن، فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه، ثم سُرِّيَ عنه فقال: «**يا خويلة! قد أنزل الله فيك وفي صاحبك**»، ثم قرأ: ﴿**قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ**﴾ [المجادلة: ١]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مُريه فليعتق رقبة**» قالت: والله! إنه لشيخ كبير ما به من طاقة، قال: «**فليطعم ستين مسكينًا وسقًا من تمر**» قالت: يا رسول الله، وما ذاك عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فإنا سنعينك بعَذقٍ من تمر**» فقلت: يا رسول الله، وأنا سأعينه بعَذقٍ آخر، قال: «**فقد أصبت وأحسَنْت، فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرًا**»، قالت: ففعلت»(٣٩).

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: تبارك الذي وسع كل شيء علمه، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني وانقطع الولد، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك! فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١](٤٠).

زوجة صفوان بن المعطل تشتكي زوجها:

دخلت زوجة صفوان بن المعطل على رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكي زوجها، فلخصت الشكوى في ثلاث نقاط، فقالت: «يَا رَسُولَ الله! إِنَّ زَوْجِي صَفْوَانَ بْنَ الْمُعَطَّلِ يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ، وَيُفَطِّرُنِي إِذَا صُمْتُ، وَلَا يُصَلِّي صَلَاةَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. فَسَأَلَهُ وَعِنْدَهُ جمع من أصحابه فيهم صفوان عَمَّا قالَتْ، فَقَالَ صَفْوَانَ: يَا رَسُولَ الله! أَمَّا قَوْلُهَا يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ، فَإِنَّهَا تَقْرَأُ بِسُورَتَيْنِ وَقَدْ نَهَيْتُهَا، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**لَوْ كَانَتْ سورَةً وَاحِدَةً لَكَفَتْ النَّاسَ**»، قال: وَأَمَّا قَوْلُهَا: يُفَطِّرُنِي إذا صمت، فَإِنَّهَا تَنْطَلِقُ فَتَصُومُ وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلَا أَصْبِرُ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَصُومُ امْرَأَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا**»، وَأَمَّا قَوْلُهَا: إِنِّي لَا أُصَلِّي حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ عرِفَ لَنَا ذَاكَ، لَا نَكَادُ نَسْتَيْقِظُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**فَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ فَصَلِّ**»(٤١).

هكذا يسمع النبي صلى الله عليه وسلم من الطرفين، يسمع الشكوى ويسمع الرد، فبمثل هذا يجب أن يكون الحكم فلا يتسرع في الحكم بمجرد سماع طرف واحد دون آخر.

فالذي يستمع لشكوى هذه المرأة قبل أن يعرف الرد، يظن أن زوجها ينهاها عن عبادة الله، ويسير بها نحو طريق العصيان، لكن بعد أن يستمع لردِّ الزوج يرى وجاهته، وأن زوجته ربما منعته من حقه بكثرة نوافلها، وما كان الأمر يومًا بكثرة القرآن أو طول الصلاة أو كثرة الصيام وإنما بمقدار ما يعود على المرء من صلاته وصيامه من إيمان وتقوى وخلق ويقين، وقد يحدث العكس، فينشغل الزوج بعبادة الله تعالىٰ مهملًا حق زوجته.

عبد الله بن عمرو ينشغل بالعبادة عن زوجته:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ جَعَلْتُ لَا أَنْحَاشُ لَهَا - أي: لا أنضم لها - مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى كَنَّتِهِ - امرأة ابنه - حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكِ؟ قَالَتْ: خَيْرَ الرِّجَالِ أَوْ كَخَيْرِ الْبُعُولَةِ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا - سترًا - وَلَمْ يَعْرِفْ لَنَا فِرَاشًا.

يقول عبد الله: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَعَذَمَنِي - أي: لامني وشتمني - وَعَضَّنِي بأسنانه فَقَالَ: أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ فَعَضَلْتَهَا (العضل هو: المنع، أراد القول أنك لم تعاملها معاملة الأزواج لنسائهم ولم تتركها تتصرف في نفسها فكأنك قد منعتها) وَفَعَلْتَ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَشَكَانِي فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ لِي: «**أَتَصُومُ النَّهَارَ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَمَسُّ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» ثم قَالَ: «**اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ**»، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، ثم قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشَرَةِ أَيَّامٍ**» قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ**» ثُمَّ قَالَ: «**صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ**» قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنِي حَتَّى قَالَ: «**صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الصِّيَامِ وَهُوَ صِيَامُ أَخِي دَاوُدَ عليه السلام**»، قَالَ حُصَيْنٌ فِي حَدِيثِهِ: ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «**فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً** - نشاط ورغبة - **وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ وَإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ**»[٤٢].

اهتمام أبي الدرداء بالعبادة عن زوجته:

آخَى رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بَيْنَ سَلْمَانَ وَبَيْنَ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً - أي: الظهور بهيئة غير حسنة - فَقَالَ: مَا شَأْنُكِ مُتَبَذِّلَةً؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَرَّبَ

إِلَيْهِ طَعَامًا، فَقَالَ: كُل فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ سَلمَانَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لِيَقُومَ - قيام الليل - فَقَالَ لَهُ سَلمَانُ: نَمْ، فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَنَامَ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ قَالَ سَلمَانُ: قُمْ الآن. فَقَامَا فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلمَانُ: إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَا ذَلِكَ لَه، قَالَ ﷺ: «**صَدَقَ سَلمَانُ**»[٤٣].

رحم الله أبا الدرداء لقد كان يدفع عنه الدُّنيا بالراحتين والصدر، هكذا كان يصفه أصحابه، فقد كان من السابقين نحو ثواب الآخرة.

ولكن هل يعني هذا إهمال الزوجة وعدم أداء حقها في المتعة الحلال؟ وإذا كان أبو الدرداء قد أهمل زوجته ليتفرغ للعبادة، فإن هناك - في زمننا هذا - من يهمل زوجته ليتفرغ للدنيا ويجمع ما يقدر عليه من المال، وفي هذا إفساد وأي إفساد للأسرة، وللعلاقة الزوجية وللمجتمع ككل.

شكوى أسماء إلى أبيها من شدة الزبير:

يُؤثر عن الزبير بن العوام رضي الله عنه شدته وقسوته في معاملته مع زوجاته وكذلك غيرته الشديدة عليهن، فكان إذا أراد تأديبهن بالضرب ربط ضفائرهن ببعض حتى لا يفرن منه ويؤدبهن سويًا، فكانت إحداهن تستطيع أن تتلقى الضرب بيديها، أما أسماء رضي الله عنها فكانت لا تحسن ذلك فينالها الكثير من الضرب، فذهبت يومًا إلى أبيها تشتكي الزبير فيرد عليها أبوها أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ارجعي إلى زوجك يا بنيتي فإن زوجك رجلٌ صالح، وقال لها: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا**»[٤٤].

هكذا يتصرف الأب بحكمة مع ابنته التي جاءته تشتكي سلوك زوجها وشدته معها وضربها، فذكر لها صلاح الرجل وتقواه وثناء النبي ﷺ عليه، وأن

الزبير لم يلجأ إلى هذا الأسلوب إلا للتربية والتوجيه للمرأة وليس ظلمًا لها وتعنت عليها؛ وهذا أسلوب رفيع يجب على الآباء أن يعوه في توجيه بناتهن إذا حدث خلاف بينهن وبين أزوجهن.

امرأة عثمان بن مظعون تشتكي من كثرة عبادة زوجها:

كَانَتْ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ تَخْتَضِبُ وَتَتَطَيَّبُ، ثم تَرَكَتْ ذلك فَدَخَلَتْ عَلى أُمِّ الـمؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها يَوْمًا بِدُونِ طِيبٍ وَلَا خِضَابٍ، فَعجبت أُمُّ الـمُؤْمِنِينَ وسألتها: مَا حملك على ذَلِكِ؟ فقَالَتْ: يا أُمَّ الـمُؤْمِنِينَ، ابْنُ مَظْعُونٍ لَا يُرِيدُ الدُّنْيَا وَلَا يُرِيدُ النِّسَاءَ، فَدَخَلَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَته عَائِشَةُ بِذَلِكَ، فَدعا عُثْمَانَ فَقَالَ: **«يَا عُثْمَانُ! أَتُؤْمِنُ بِمَا نُؤْمِنُ بِهِ؟»** قَالَ: نَعَمْ يَا رَسولَ الله، قَالَ: **«فَأُسْوَةٌ مَا لَكَ بِنَا»**(٤٥).

وفي رواية أخرى: دخلت امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه على نساء النبي صلى الله عليه وسلم سيئة الهيئة - أي: في ثياب بالية - فقلن لها: ما لكِ؟ فقالت: أما الليل فقائم، وأما النهار فصائم، فأُخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقولها، فلقي عثمان فلامه فقال: **«أما لك بي أسوة؟»** قال: بلى، جعلني الله فداك، فجاءت بعده حسنة الهيئة، طيبة الريح(٤٦).

مفاجئة الزوجة ليلاً بعد العودة من السفر:

ذكر ابن حجر في «الإصابة»: أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه عاد من سفره ليلًا ليدخل على زوجته، فوجد بجانبها إنسانًا طويلًا نائمًا، فأخرج السيف من غمده وهمَّ بضربه، ولكن تريث قليلًا، فغمز زوجته بالسيف قائلًا: من هذا؟ قالت: هذه فلانة الماشطة، جاءت لتصلح لي شأني، فتأخرت فباتت معي.

فذهب عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة، وقص عليه قصته، فقال صلى الله عليه وسلم: **«إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الغَيْبَةَ فَلَا يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلًا»**(٤٧)، وفي رواية: **«نهى أن يطرق الرجل أهله ليلًا حتى تمتشط الشعثة وتستحد**

المغيبة»(٤٨)، وفي رواية: «**نَهَى رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ**»(٤٩).

وفي الحديث الحث على التواد والتحاب خصوصًا بين الزوجين، لأن الشارع راعى ذلك بين الزوجين مع اطلاع كل منهما على ما جرت العادة بستره حتى أن كل منهما لا يخفى عنه من عيوب الآخر شيء في الغالب، ومع ذلك نهى عن الطروق ليلًا لئلا يطلع على ما تنفر نفسه عنه فيكون مراعاة ذلك في غير الزوجين بطريق الأولى، وعند الليل غالبًا ما تكون المرأة غير مستعدة ونائمة، فيجب أن يخبر الزوج زوجته قبل مجيئه؛ حتى تستطيع أن تصلح من شأنها، فتقابل الزوج في أحسن صورة. ويستفاد أيضًا من الحديث التحريض على ترك التعرض لما يوجب سوء الظن بالمسلم.

زوجة ثابت بن قيس تطلب الفراق:

أتت حبيبة بنت سهل زوجة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقالت: يَا رَسُولَ الله، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلقٍ وَلَا دِينٍ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الكُفْرَ فِي الإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسولُ الله ﷺ لثَابِتٍ: «**اقْبَلِ الحَدِيقَةَ، وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً**»(٥٠).

وفي رواية قالت: يا رسول الله، إني لا أعتب على ثابت في دين ولا خُلق ولكني لا أطيقه، وفي لفظ ثالث قالت: ما أنقم على ثابت في دين ولا خُلق إلا أني أخاف الكفر.

والمراد بالكفر في الحديث كفران العشير وهو تقصير المرأة في حق الزوج، وعدم قيامها بما يجب له عليها، ويحتمل أن تكون أرادت أنها تكره - إن أقامت عنده - أن تقع فيما يقتضي الكفر.

فانظر إليها وقد رغبت في مفارقة زوجها، وصرحت بكراهيتها للبقاء معه لا تعيبه بخُلق ولا دين، وهي مبغضة له؛ لكن حملها الإسلام على لزوم الأدب وسلوك سبيل المتقين عند الخلاف.

فقد تكره المرأة زوجها كرهًا شديدًا لا تستطيع تحمله، ولا تطيق معاشرته، وعندئذ يجوز لها أن تطلب الخلع منه؛ لأن في استمرارها معه فساد دينها ودنياها، كما أنّ الزواج في هذه الحالة لا يحقق مقاصده التي يناط به تحقيقها.

وانظر إلى رحمة الإسلام، فإنه وإن كره الطلاق، فإنه لم يحرمه؛ لأنه قد تطرأ ظروف تصبح الحياة الزوجية معها مستحيلة، وحين يصبح الزوجان ويمسيان وسط عراك ومشكلات، ويختلفان على كل كبيرة وصغيرة، فكيف تستكمل الأسرة أهدافها وتحقق مقاصدها؟ بل كيف يعيش الأولاد في هذا الجو المشحون دائمًا بالمشكلات؟ وكيف سيصبحون أولادًا صالحين في المستقبل؟ فجاء حكم الخلع؛ ليضع للمرأة حقًا في طلب الطلاق في حالة استحالة العشرة مع زوجها مثلما حدث مع ثابت وزوجته.

ولقد سقطت كثير من نساء عصرنا - إلا من رحم الله عَزَّ وَجَلَّ - في دائرة المحرمات عند طلاقهن من أزواجهن، ولم ينقض طلاق بعضهن حتى انقضى ما بقى لديهن من ماء وجهها، وما برح الزوجان مجلس الفراق حتى زال عنهما الستر، وانقشع عنهما الحُسن، وبدى كل قبيح، ولم تأل إحداهن جهدًا في الحط من زوجها، وعيبه بما فيه وما ليس فيه، بأقبح سباب، وانقلب الرجل - في نظرها - من زوج قريب بالأمس إلى عدو مجرم، وليس يخفى عليك من ذلك شيء فأحدثك عنه، ويكفيك في هذا الباب الإشارة، والله المستعان.

امرأة رفاعة تريد الرجوع إليه بعد الطلاق البائن:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَنَّ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيَّ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَأَبَتَّ طَلَاقَهَا، فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزُّبَيْرِ، فَجَاءَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسولَ الله! إِنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ رِفَاعَةَ، فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ، فَتَزَوَّجْتُ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ، وَإِنَّهُ وَالله مَا مَعَهُ إِلَّا مِثْلُ الْهُدْبَةِ، وَأَخَذَتْ بِهُدْبَةٍ مِنْ جِلبَابِهَا، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا وقَالَ: **«لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لَا، حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ»**[٥١].



ومعنى هدبة الثوب: طرفه الذي لم ينسج وتعني أن متاعه رخو كهدبة الثوب.

ومعنى عسيلته: وهي كناية عن الجماع؛ شبه لذته بلذة العسل وحلاوته.

وفي رواية أخرى: أن رفاعة طلق امرأته فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير، قالت عائشة رضي الله عنها: فجاءت وعليها خمار أخضر فشكت إليها - أي: إلى عائشة - من زوجها وأرتها خضرة بجلدها، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والنساء ينصرن بعضهن بعضًا قالت عائشة: ما رأيت مثل ما يلقى المؤمنات، لَجِلدُها أشد خضرة من ثوبها. وسمع زوجها فجاء معه ابنان له من غيرها، قالت: والله ما لي من ذنب إلا أن ما معه ليس بأغنى عني من هذه - وأخذت هدبة من زوجها - فقال: كذبت والله يا رسول الله، إني لأنفضها نفض الأديم، ولكنها ناشزة تريد رفاعة، قال صلى الله عليه وسلم: «**فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ تَحِلَّ لَهُ**» أو «**لم تصلحي له حتى يذوق من عسيلتك**»، وأبصر معه ابنين له فقال: «**بنوك هؤلاء؟**» قال: نعم، قال: «**هذا الذي تزعمين، فوالله لهم أشبه به من الغراب إلى الغراب**»(٥٢).

ومن هذا الحديث نأخذ أن كل سبب تذكره المرأة لفراق زوجها لا يسمع له؛ حتى يكون موافقًا للحقيقة، أو صحيحًا مقبولًا، ولا يصح أن نسمع للمرأة في كل ما تقول، وأن نعمل بكل كلام تلقيه علينا؛ لضعف رأيها ونقصان عقلها.

ولا يجوز لولي أن يكون لعبة سهلة في يد من تحت يده من النساء، وعليه أن يستجيب لنداء العقل، ويضع الأمور في نصابها، ولا يندفع خلف المرأة أو ينساق لكلامها دون تفكير وتمعن.

ولا نقول ذلك جناية على المرأة، ولا فرضًا للسيطرة عليها بقوة الولاية؛ ولكن نقوله حماية للمرأة من سيطرة الأهواء، ودفعًا لوساوس الشياطين من الإنس والجن عنها، ورعاية لها ولأسرتها ولأمتها من شرٍّ محقق، والرجل أقدر على وضع الأمر في نصابه من المرأة، وعليها التسليم لرأيه والأخذ بقوله إذا كان فيه مصلحة لها وحماية لأسرتها وأولادها.

وهناك كثيرٌ من الأزواج يتسرع فيصدر حكمه بإنهاء العلاقة الزوجية بالرغم من حبه لزوجته، ووجود الأولاد بينهما، حتى إذا وصل إلى التطليقة الثالثة ووقعت الكارثة، أخذ يبحث عن مخرج؛ ليعود إلى زوجته مرة ثانية متحديًا حكم الله، فيبحث عن محلل، وهو ملعون بنص حديث رسول الله ﷺ: **«لَعَنَ الله الـمُحَلِّلَ وَالـمُحَلَّلَ لَهُ»**(٥٣).

وقد جعل الله ذلك حتى يأخذ الزوجان العبرة والعظة ولا يجعلان الطلاق لعبة يلجآن إليها كلما حلت بهما مشكلةٌ صغيرةٌ أو كبيرةٌ، فلا يحل لهما الرجوع إلا بعد أن تنكح زوجًا غيره، ثم يطلقها بعد أن يستكملا معنى الزواج بأن يعاشر الرجل زوجته، وتعيش معه، وترى أخلاقه وصفاته، فإن طلقها ذلك الزوج الثاني فيجوز لها الرجوع للزوج الأول بعقد جديد وبذلك يكونا استوعبا الدرس جيدًا ولا يعودان إلى ذلك مرة أخري.

يضحك النبي من قصة ابن رواحة مع زوجته:

«روي عن عكرمة قال: كَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه مُضْطَجِعًا إِلَى جَنْبِ امْرَأَتِهِ فَقَامَ إِلَى جَارِيَةٍ لَهُ فِي نَاحِيَةِ الـحُجْرَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا؛ وَفَزِعَتِ امْرَأَتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ فِي مَضْجَعِهِ فَقَامَتْ وَخَرَجَتْ فَرَأَتْهُ عَلَى جَارِيَتِهِ، فَرَجَعَتْ إِلَى البَيْتِ فَأَخَذَتِ الشَّفْرَةَ ثُمَّ خَرَجَتْ، وَفَرَغَ فَقَامَ فَلَقِيَهَا تَحْمِلُ الشَّفْرَةَ فَقَالَ: مَهْيَمْ؟ قَالَتْ: مَهْيَمْ! لَوْ أَدْرَكْتُكَ حَيْثُ رَأَيْتُكَ لَوَجَأْتُ بَيْنَ كَتِفَيْكَ بِهَذِهِ الشَّفْرَةِ. قَالَ: وَأَيْنَ رَأَيْتِنِي؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ عَلَى الـجَارِيَةِ؛ فَقَالَ: مَا رَأَيْتِنِي؛ وقَدْ نَهَى رَسولُ الله ﷺ أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُنَا الـقُرْآنَ وَهُوَ جُنُبٌ، قَالَتْ: فَاقْرَأْ، وكانت لا تقرأ القرآن فَقَالَ:

أَتَانَا رَسُولُ الله يَتْلُو كِتَابَهُ ... كَمَا لَاحَ مَشْهُورٌ مِنَ الـفَجْرِ ساطع
أَتَى بِالـهُدَى بَعْدَ الـعَمَى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبُهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالـمُشْرِكِينَ الـمَضَاجِعُ

فَقَالَتْ: آمَنْتُ بِالله وَكَذَّبْتُ البَصَرَ، ثُمَّ غَدَا عبد الله عَلَى رَسولِ الله ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ ﷺ »[٥٤].

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يتحمل لسان امرأته:

«جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو خُلق امرأته، فوقف ببابه ينتظر خروجه، فسمع امرأة أمير المؤمنين تستطيل على زوجها بلسانها وهو ساكت يحير جوابًا، ولا يسمع له صوت.

فانصرف الرجل قائلًا: إن كان هذا أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي؟ فخرج عمر رضي الله عنه فرآه موليًا فقال: يا هذا ما حاجتك؟ فقصَّ عليه الرجل ما كان، فقال له عمر رضي الله عنه : يا هذا، إني أحتملها لحقوق لها علي، إنها طباخةٌ لطعامي، خبازةٌ لخبزي، مرضعةٌ لولدي، وسكن بها قلبي عن الحرام، فقال الرجل: وكذلك زوجتي يا أمير المؤمنين، فقال عمر رضي الله عنه : إذًا فاحتملها»اهـ.

قد يجد الرجل زوجةٌ صعبة المراس، فيعجبه دينها وعفافها، وآخر قد يجد بعض الصفات، وتنقص أخرى، وهكذا أنت أيضًا أيها الرجل توجد فيك بعض الصفات وتنقصك أخرى، فلا تنشد الكمال في غيرك دون النظر إلى حالك.

مقالة امرأة بليغة في زوجها:

«روى ابن سعد عن الشعبي قال: جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجلًا سبقه بعمل أو عمل مثل عمله، يقوم الليل حتى يصبح، ويصوم النهار حتى يمسي، وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل لطاعة الله ثم تجلاها الحياء، فقالت: أقلني يا أمير المؤمنين. فقال: جزاك الله خيرًا، فقد أحسنت الثناء، قد أقلتك، فلما ولت، قال كعب بن مسور: يا أمير المؤمنين، لقد أبلغت إليك في

الشكوى، فقال عمر: ما اشتكت؟ قال كعب بن مسور: زوجها، فقال لكعب: اقضِ بينهما، قال: أقضي وأنت شاهد؟، قال: إنك فطنت إلى ما لم أفطن إليه.

فقال كعب: عليَّ بزوجها.. فأتي به، فقال له: إن امرأتك هذه تشكوك، قال: أفي طعام أو شراب؟ قال: لا، فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم رشده ألهى خليلي عن فراشي مسجده

زهده في مضجعي تعبده فاقض القضا كعب ولا تردده

نهاره وليله ما يرقده فلست في أمر النِّساء أحمدهُ

فقال زوجها:

زهدني في فراشها وفي الحجل أني امرؤ أذهلني ما قد نزل

في سورة النحل وفي السبع الطوال وفي كتاب الله تخويفٌ جلل

الحجل: جمع حجلة، وهي بيت يزين للعروس.

السبع الطوال: من البقرة إلى الأعراف ست، وبعضهم عد الأنفال وبراءة سورة واحدة، ومنهم من قال: يونس هي السابعة.

فقال كعب:

إن لها حقًا عليك يا رجل نصيبها في أربع لمن عقل

فأعطها ذاك ودع عنك العلل

فإن الله تعالى يقول: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ [النساء: ٣]، صم ثلاثة أيام، وأفطر عندها يومًا، وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة، فقال عمر: والله ما أدري من أي أمريك أعجب؟ أمن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما؟، اذهب فقد وليتك قضاء البصرة» رواه أبو داود.

امرأة تشتكي إلى عمر بن الخطاب من زوجها:

أخرج البخاري في «تاريخه» عن كهمس قال: كنت عند عمر رضي الله عنه فبينما نحن جلوس إذ جاءت امرأة فجلست إليه فقالت: يا أمير المؤمنين، إن زوجي قد كثر شره وقل خيره، فقال لها عمر رضي الله عنه: ومن زوجك؟ قالت: أبو سلمة (صحابي غير منسوب)، قال: إن ذاك رجلٌ له صحبة وإنه لرجل صدق، ثم قال عمر لرجل عنده جالس: أليس كذلك؟ قال: يا أمير المؤمنين، لا نعرفه إلا بما قلت، فقال لرجل: قم فادعه لي، فقامت المرأة حين أرسل إلى زوجها فقعدت خلف عمر فلم يلبث أن جاءا معًا حتى جلسا بين يدي عمر، فقال عمر: ما تقول في هذه الجالسة خلفي؟ قال: ومن هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: هذه امرأتك، قال: وتقول ماذا؟ قال: تزعم أنه قد قل خيرك وكثر شرك، قال: بئسما قالت يا أمير المؤمنين! إنها لمن صالح نسائها أكثرهن كسوة وأكثرهن رفاهية بيت ولكن فحلها بلي، فقال عمر للمرأة: ما تقولين؟ قالت: صدق، فقام إليها عمر بالدرة فتناولها بها ثم قال: أي عدوة نفسها! أكلت ماله، وأفنيت شبابه، ثم أنشأت تخبرين بما ليس فيه، قالت: يا أمير المؤمنين، لا تعجل فو الله! لا أجلس هذا المجلس أبدًا، فأمر لها بثلاثة أثواب فقال: خذي هذا بما صنعت بك وإياك أن تشتكي هذا الشيخ.

قال شاهد هذه الواقعة: كأني أنظر إليها قامت ومعها الثياب، ثم أقبل على زوجها فقال: لا يحملنك ما رأيتني صنعت بها أن تسيء إليها، فقال: ما كنت لأفعل، قال: فانصرفا، ثم قال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**خير أمتي القرن الذي أنا منهم، ثم الثاني، والثالث، ثم ينشأ قوم يسبق أيمانهم شهادتهم يشهدون من غير أن يُستشهدوا، لهم لغط في أسواقهم**»(٥٥).

ليست كل البيوت تبنى على الحب:

أخرج ابن جرير عن أبي غرزة رضي الله عنه: «أنه أخذ بيد ابن الأرقم رضي الله عنه فأدخله على امرأته فقال: أتبغضينني؟ قالت: نعم، قال له ابن الأرقم: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كثرت علي مقالة الناس.

فأتى ابن الأرقم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره فأرسل إلى أبي غرزة فقال له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كبرت علي مقالة الناس، فأرسل إلى امرأته فجاءته ومعها عمة لها منكرة، فقالت: إن سألت فقولي: استحلفني، فكرهت أن أكذب، فقال لها عمر: ما حملك على ما قلت؟ قالت: إنه استحلفني فكرهت أن أكذب، فقال عمر: بلى، فلتكذب إحداكن ولتجمل، فليس كل البيوت تُبنى على الحب، ولكن معاشرة على الأحساب والإسلام»(٥٦).

المشكلات الزوجية العصرية:

هاجت وماجت الخلافات والمشكلات الزوجية في بعض بيوت المسلمين في الآونة الأخيرة نتيجة لمؤثرات متعددة نتج عنها ارتفاع معدلات الطلاق في كثيرٍ من البلدان العربية والإسلامية فكان الحصاد الأليم.

وفي إحصائية نشرت في مجلة الأسرة العدد ١١٢ لعام ١٤٢٣هـ قالت: وفي غياب الصلح بين الزوجين إذ هدمت ثلاثة ملايين أسرة في مصر و٣٤٪ من الزيجات الجديدة في البحرين و٢٩٪ في الكويت و٣٨٪ في قطر و٣٧٪ في الإمارات و٢٥٪ في السعودية.

وقد دفعت زيادة حالات قضايا الطلاق في بعض الدول للسعي إلى تعديل قوانين الأحوال الشخصية لوضع مزيد من القيود لسرعة إنفاذ أحكام الطلاق وفتح المجال أمام الصلح بين الزوجين وأمام وسطاء الخير من طرفي العلاقة الزوجية لرأب الصدع.

ويختلف السبب الذي يدفع بالخلافات الزوجية إلى مرحلة الطلاق من دولة لأخرى إلا أن الإحصائيات المنشورة في هذا الصدد في مراكز البحوث الاجتماعية العربية تضع عدة أسباب؛ منها أسباب شخصية متعلقة بكل زوج وزوجة وطباع كل منهما، وأسباب جنسية، وأخرى اجتماعية تتعلق بالعرقات العائلية، ورابعة اقتصادية تتعلق بالمستوى الاقتصادي للزوج والزوجة، أو ارتفاع تكاليف الحياة المعيشية وزيادة نسبة البطالة في العالم العربي فضلًا عن شيوع أنماط الحياة الغربية الشاذة مثل الترف

الاستهلاكي لبعض الزوجات مما يرهق ميزانية الزوجين، وشيوع الخيانات الزوجية والزنا فضلًا عن تقليد الأنماط الغربية في صورها العديدة التي تنقلها شبكات التلفاز عبر الأقمار الصناعية والأطباق اللاقطة وشبكات الإنترنت؛ فيكون لها تأثيرها السلبي على بعض الأزواج غير المستقرين في حياتهم الزوجية.

ويؤكد الخبراء أن كثرة مشكلات الحياة اليومية واندثار الصفات الحميدة للحياة الزوجية وعدم احترام الزوجين كل منهما للآخر فضلًا عن المشكلات الشخصية هي أكثر الأسباب التي تؤجج الخلافات الزوجية.

والمشكلات الزوجية كثيرة ومتنوعة، ونفاجأ بأن الكثيرين قد ارتضوا أن يعيشوا بمشكلات بل وتعايشوا معها بحسبان أن تلك الخصومات أو المشاحنات قدر مقدور أو أجل مكتوب.

وتزيد دهشتك عندما ترى دليلًا عمليًا على ذلك متمثلًا في زوجين يعيشان - كلٌّ على حدة - تحت سقف واحد كل منهما له أسلوب حياته وأدواته الخاصة لكنهما يحرصان من المظهر العام على القيام بواجباتهما الاجتماعية خير قيام بما يعطي الانطباع بأنهما زوجان سعيدان وهما في الحقيقة تعيسان، وهكذا تمثل المشكلات النفسية أكبر تهديد لمسيرة الأسرة فهناك حالات من المشكلات ظاهرية، وقد تختلقها الزوجة كعدم إنفاق الزوج على البيت أو الخروج يوميًا صباحًا والعودة متأخرًا، وبمجرد دراسة الحالة يتضح أن الأسباب الظاهرة ليست هي السبب الحقيقي بل أن هناك أسبابًا أخرى خفية لا تريد الزوجة أن تفصح عنها أو تتحرج من أن تكشفها كهجر الزوج لفراش الزوجية أو عدم الاهتمام العاطفي بها، وقد يكون السبب قلة اهتمام الزوجة بمشكلات الزوج وغيرها من الأسباب التي لا تظهر في الشجار بين الزوجين لكنها تتكشف أثناء دراسة الحالة، فالاغتراب النفسي والاحتكام إلى الأشياء من مال وسلطة ومظهر كلها عوامل نفسية تؤثر في الزوج أو الزوجة لكنهما يكابران في الاعتراف بها.

ولكي نحلل المشكلات الزوجية، ونضع لها الأساليب اللازمة لوقفها في حينها لابد

أولًا أن نتعرف على طبيعة كل من الزوجين والخصائص التي تحيط بكلّ منهما وتؤثّر على طبيعة تعامله مع الآخر، وهذا بلا شك سيساعد كثيرًا في حل المشكلات.

كذلك التعرف على طبيعة المشكلة نفسها والأسباب التي أدت إليها، ومن ثم نمسك بخيوط حلها، ثم نحذر من الوقوع في نفس الخطأ، ونفس المشكلة؛ فإنها في المرة الثانية ستكون أسوأ.

وقبل التعرض إلى المشكلات الزوجية وحلولها ننوه إلى أن المشكلات الطفيفة العابرة اليومية ليست هي موضوع الحديث؛ لأنها سحابة صيف لا تمس صميم العلاقة الزوجية، ولا تشكل خطرًا عليها، كما أنه لا يخلو منها أي زواج مهما كان مثاليًا، بل إن هذه المشكلات العابرة عاملًا من عوامل زيادة التفاهم والتلاحم بين الزوجين، وبها تتجدد المحبة والمودة.

فالذي يعنينا هي تلك المشكلات التي تهدد حياة الزوجين بشكل مباشر، وتحدُث بينهما هوة قد يصعب إغلاقها، وتؤدي بالتالي إلى، فهناك مشكلات مشتركة بين الزوجين، وهناك مشكلات تفرد بها الزوج، وكذلك هناك ما تفردت به الزوجة، وعلى هذا تدور معظم الخلافات والمشكلات بين أي زوجين، وسنضع - بإذن الله - الحل بدون الدخول في تفاصيل الحلول، والإشارة فقط إلى التوجيه القرآني أو النبوي لحل المشكلة أو تفتيت المشكلة إلى جزيئات تساعد أيًا من الزوجين في احتواء المشكلة وحلها. وفي العبارة ما يغني عن الإشارة، وفي التلميح ما يغني عن التصريح،ونذّكر الزوجين بالآية الكريمة: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الرُّوم :٢١].

نسأل الله أن يظلل بيوت المسلمين بالحب والمودة والرحمة.

۞ ۞ ۞



أولاً- المشكلات السلوكية للزوجين

١- بغض المرأة لزوجها

بعض الزوجات قد تبغض زوجها؛ نتيجة إرغامها على الزواج منه، وهي لا تريده، أو أنها كرهته بعد دخوله عليها مع رضاها به قبل الزواج؛ لأسباب عاطفية أو اجتماعية، ويؤدي بها هذا البغض إلى تكدير حياته وصنع المشكلات بدون أي سبب أو مبرر لوجودها.

إن حق الزوج عظيم، والبغض لا يبرر ولا يحل التقصير في حقوقه، فعلى المرأة الصالحة أن توطن نفسها، وتقنع بما هي فيه، وليست المحبة كل شيء في الحياة، ولا تدري في أي شيء يكون الخير، خاصة إذا كان الزوج صالحًا مؤديًا الواجبات التي عليه، أو كان لها منه أولاد، فصبرها على زوجها خير من صبرها على فراقه وتشتيت الأسرة.

وللزوجة أن تتفهم طبيعة شخصية زوجها، وتتكيف معها، وتتعايش مع واقعها، ويكون لها مع زوجها حوار مشترك ليس عاطفيًا فقط، وإنما في كل ما يخص حياتهما معًا، تفضي له ما في قلبها، وهذا مطلوب من الزوج أيضًا؛ لتكتمل عناصر العلاقة بين الطرفين.

ومن البغض ما يكون عارضًا بسبب حمل المرأة، فتكره زوجها، وربما تمنت فراقه، فيتعجب الزوج من تغير حال زوجته، وربما فارقها، ويقع ذلك كثيرًا إذا كان الزوجان شابين لعدم معرفتهما بحقيقة المشكلة، وأنها طيفٌ عابرٌ ينتهي بارتفاع حملها، فعلى الزوج أن يتعقل، ويصبر حتى تنتهي هذه المرحلة بسلام، وستعود زوجته إلى طبيعتها التي يعرفها.

ولتتذكر الزوجة المسلمة قول النبي ﷺ: **«لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الحُورِ العِينِ: لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا»** (٥٧).

٢- البغض من الزوج للمرأة

كما يقع البغض من المرأة فقد يحصل من الزوج أيضًا، ولكن بعض الأزواج يؤدي بهم هذا البغض إلى عضل الزوجة وإساءة عشرتها بلا سبب شرعي من قبلها، وكل ذلك لأجل أن تفتدي نفسها منه، أو تُرجع له ما دفعه لها من مهر وصداق وهدايا، وهذا مخالف لشرع الله - عَزَّ وَجَلَّ - فقد نهى سبحانه عن ذلك فقال - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [النساء:١٩] أي: لا تضاروهن في العشرة ليتركن لكم ما أصدقتموهن أو بعضه، أو حقًا من حقوقهن عليكم، أو شيئًا غير ذلك على وجه القهر لهن والإضرار.

أما في حالة الكراهية فقد أرشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأزواج بقوله: «**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ** - أو قال: غيره -»(٥٨).

وما أعظم قول الله: ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:١٩].

٣- عبوس أحد الزوجين في وجه الآخر

وقلما يُرى متبسمًا أو ضاحكًا إلا إذا أراد شيئًا.

إن من أقل مبادئ الحقوق الزوجية الابتسامة اللطيفة، والضحكة الهادئة التي تُنسي الزوج همومه وغموضه، وتُنسي الزوجة ما تكابده من تعب في البيت ومع الأولاد.

وإذا كان تبسم المسلم في وجه أخيه له فيها صدقة، فأولى الناس بتلك الابتسامة هو رفيق الدرب وشريك العمر من الزوج أو الزوجة.

ومن أعجب ما قيل في عبوس الوجه تلك النصيحة التي وجهها أحد العلماء لشاب يعظه: «إذا أردت أن تعرف ما يفعله العبوس؛ فانظر إلى وجهك في المرآة عندما تكون غضبانًا عابسًا، انظر إلى وجهك كم هو منفر وقبيح، وانظر كم يجلب مثل هذا الوجه على صاحبه من السخط والأذى»(٥٩).

وليبحث كلٌّ من الزوجين عن أسباب عبوس الآخر، فالزوج يبحث عن السبب، ويجد الحل المناسب، والزوجة تبحث عن السبب، وتضع له الحل المناسب.

وهناك العديد من المداخل يستطيع أحد الطرفين أن يدخل بها إلى قلب الآخر؛ ليعرف السبب والعلاج، ربما يأخذ بعض الوقت، ولكنه أمرٌ ضروري لاستمرار الحياة ودوام السعادة.

يقول الأستاذ جاسم المطوع في «مقالة بمجلة الفرحة»: اتصلت إحدى الزوجات مرة تسأل عن زوجها أنه شخصية مرحة يحب الترفيه، ولكنه يمارس ذلك مع أصحابه وأصدقائه، أما إذا دخل بيته انقلبت شخصيته وأصبح رجلًا آخر، جادًا في كلامه مقطبًا حاجبيه ويغضب لأتفه الأسباب.

وعندما تحاورت معه قليلًا اكتشفت أن السبب في ذلك أصل تربية هذا الرجل من صغره على مفهوم أن النساء إذا ضحكت ولعبت معهن؛ فإن ذلك يسقط من هيبتك ومكانتك ورجولتك، وهذه من مفاهيم دكتاتورية الأعراف التي نعيشها في مجتمعاتنا، وما زالت موجودة ونحن على أبواب الألفية الثالثة، وهي خلاف منهج الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام. اهـ.

لقد استطاع علماء النفس أن يحصوا أنواع الضحك إلى (١٨٠) نوعًا، ألا يكفي هذا الزوج أن يختار نوعاً واحداً فقط يسعد زوجته وأبناءه؟

لقد قرر علماء النفس من أنواع الضحك: «ضحك السرور، ضحك السخرية، ضحك الرضى، ضحك الطرب، ضحك الإعجاب، ضحك التربية والتشجيع، ضحك المفاجأة، ضحك البلاهة، والضحكة الصفراء للمنافقين، وضحكة الاستمتاع، وضحك الحب»، وغيرها من الأنواع الكثيرة.

إن هذا الرجل يخالف الفطرة، فالفطرة تظهر عليه الابتسامة في أواخر الشهر الثاني من عمره وتظل معه إلى الموت، وإني أعرف عائلة مرحة. الزوج والزوجة والأبناء تدور بينهم النكتة والطرفة كل يوم مما جعل علاقتهم ببعضهم قوية جدًا، حتى قال لي

الأب يومًا: بأن مشكلة الابن الجنسية يصارحه بها، ويرجع السبب في ذلك إلى قوة العلاقة بينهم من خلال الترفيه واللعب.

إن الضحك علاج نفسي للإنسان فقد ابتكر الطبيب الأمريكي «هيلمان» طريقة لعلاج الأمراض العضوية بالنكتة، فهذا يكتب لمرضاه بدلاً من الأدوية نصائح مثل: (شاهد مسرحية أو فيلمًا فكاهيًا قبل النوم)، أو (اسمع نكتة كل ساعتين)، وفي باريس افتتح عيادة للعلاج النفسي يعقد كل صباح يوم الأحد درسًا يستغرق نصف ساعة يُضحك فيها الطبيب مرضاه بكل الوسائل، بل أن هناك دراسة تثبت العلاقة بين الضحك والذكاء وتقول أنه: «كلما نما ذكاء الإنسان أضحكته أكثر مفارقات الحياة».

وأعرف صديقًا لي يقول: إنني حريص على أن أخبر زوجتي كل يوم نكتة، ورأيت لذلك أثرًا عظيمًا في علاقتنا الزوجية عندما نضحك بعضنا مع بعض، فهذه من فوائد الضحك، وإن كانت فوائده الصحية على الطرفين أكثر، والضحكة تبدأ بانقباض عضلات الفم يصحبها نفس عميق، وقد تفيد البدن والجسم كما تهتز عضلات البطن اهتزازات طويلة متواصلة مما يساعد على طرد أكبر كمية من الزفير، واستنشاق كميات كبيرة من الأكسجين وتزداد الدورة الدموية نشاطًا أثناء الضحك، وتعمل جميع الغدد والخلايا بنشاط وتزداد العصارات في المعدة، ويتلقى الجسم إشارات اهتزازية من عضلات الحجاب الحاجز، وقد تنساب الدموع فتغسل العين، كما تنظم ضربات القلب وينخفض ضغط الدم وتسترخي جميع الأعضاء، لأن الضحك يقوم بنوع من التدليك للأعضاء الداخلية للجسم، والآن فهمنا لماذا أوصى النبي عليه الصلاة والسلام، بكثرة التبسم فقال: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ**»[٦٠] فكيف إذا تبسم الزوج لزوجته أو الزوجة لزوجها؟

فالضحك نعمة من نعم الله علينا، فقد قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ** ﴾ [النجم: ٤٣]، فنقول للزوجين: اضحكا وابتسما والعبا وافرحا في حياتكما، فإن الترفيه

العائلي يفيدكما من الناحية الاجتماعية والنفسية والتربوية والصحية، ويكفي أن الإنسان إذا ضحك تحركت (١٣) عضلة في وجهه، بينما إذا عبس وكشر تحركت (٤٧) عضلة، والعابسون تصيبهم تجاعيد الوجه بسرعة.

فنأمل من الأزواج الذين يعبسون في وجوه زوجاتهم أن يقتدوا بحبيبهم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأن يشجعوا الطرف الآخر بابتسامتهم وضحكهم حتى يزيدوا في العطاء للأسرة، وهذا ينطبق كذلك على الزوجة مع زوجها.

٤- المبالغة في طلب فارس الأحلام

هناك من الزوجات من تغرق في الخيال وتبالغ في تطلُّب الكمال؛ فتظن بأن هذا الزواج جنة الفردوس التي لا صخب فيها، ولا عناد، ولا مشقة، فهي تتصور أن الزواج لابد أن يكون هكذا دون صعوبات، أو عقبات، أو مشكلات فإذا هي ارتطمت بالواقع وما فيه من مسئوليات، واتخاذ قرارات وإنجاب أولاد، ومواجهة مشكلات لم تستطع مواجهة ذلك، وظنت بأنها أخطأت في اختيار شريك الحياة، وربما جنحت للفراق تخلصًا من هذه القيود بزعمها.

وهذا الأمر قد يوجد، ومن أسبابه ضعف التربية والإفراط في ترفيه الفتاة والجهل بواقع الحياة الزوجية.

ومن أعظم أسبابه ما توحي به بعض القصص الخيالية أو المسلسلات التلفزيونية أو الأفلام السينمائية حيث تصور الحياة الزوجية على أنها خالية من أي مشكلة، فإذا دخلت الزوجة عش الزوجية فوجئت بما لم يخطر لها ببال، فعلى الزوجة العاقلة أن تعتدل في نظرتها؛ فلا تسترسل مع الأحلام، ولا تهيم في أودية الخيال، ولا تبالغ في طلب الكمال؛ فالحياة الزوجية ليست مشهدًا يمثل ساعة من الزمان ولا قصة يسافر كاتبها مع الخيال؛ وإنما هي واقع محسوس، فيه الآلام والآمال وفيه الأفراح والأتراح، شأنه شأن الحياة كلها؛ فلا يجدي في ذلك إلا مواجهتها وإحسان التعامل معها.

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويوم نُساء ويوم نسر

ولا يعني ذلك أن الحياة الزوجية قفص مظلم أو جحيم لا يطاق، وإنما هي تعاون وتراحم وتذمم، وما يعتريها من المشكلات والمنغصات لا تذهب ببهجتها، بل قد تكون ملحها وسر سعادتها.

فتحمل المسؤولية والتضلع بالأعباء والتبعات من أعظم أسباب السعادة؛ فأروح الناس أتعب الناس، وأتعب الناس أروح الناس.

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها تنال إلا على جسر من التعب

بل إن كثرة الفراغ من أعظم ما يعقد بالهمة ويورث الغم والقلق.

٥- سوء الظن

فتسيء المرأة الظن بزوجها، ولا تحمل حديثه أو تصرفاته على المحمل الحسن، وتدخل في النيات والمحاسبة عليها خاصة مع وجود زوجة أخرى، أو إذا كان الزوج مع أهله، وقد يقع سوء الظن من الرجل أيضًا، والواجب هو حسن الظن؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات:١٢].

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ»**(٦٠).

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تتبع عورات النساء، فقد روى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يطلب عَثَرَاتِهِمْ»**(٦١).

فالعلاقة بين الزوجين لابد أن تكون قائمة على الثقة المتبادلة، وعدم الريبة في الزوجة والشك فيها بغير سبب، والسير وراء الظنون السيئة ومحاولة تتبع العثرات كل هذا منهي عنه؛ لأنه يساعد في هدم العلاقة الزوجية وفي تقطيع أوصالها، وليس هذا من

الغيرة المحمودة ولكنه من الغيرة المذمومة، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ، فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُهَا اللهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ**»(٦٢).

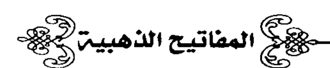
فالغيرة تكون عند انتهاك حرمة من حرمات الله تعالىٰ، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ**»(٦٣)، والأصل أنك - أيها الزوج المسلم - قد تزوجت امرأة ملتزمة ذات دين ومن أصول عائلية محترمة فقد عُرض عليك الكثير ولكن وقع اختيارك عليها لما رأيت فيها من مميزات وأخلاق، وبالتالي فهي ثقة لديك، فلا تجعل الشيطان يفسد ما بينك وبينها، باتباع الظنون والأوهام، وإشعارها بأنها مصدر قلق وشك وأنها ليست بثقة، وبهذا تجلب لنفسك المتاعب.

إن شئت أن تغار حقًا فلتغر عليها من أن تخرج إلى الناس متبرجة، أو متعطرة، أو تخالط الأجانب مستهترة، أو أن تتحدث معهم بليونة في القول أو ميوعة، أو أن تنفرد مع أحدهم، أو غير ذلك من أوجه المحرمات التي عظمها الشرع واستهانت بها كثير من النساء اليوم، ولقد كان الحسن البصري يصرخ في الناس ويقول: أتدعون نساءكم ليزاحمن العلوج في الأسواق، قبح الله من لا يغار!!. [والعلوج هم: الموالي من الفرس وغير العرب].

٦- عدم مراعاة آداب الجماع وحكمه وأحكامه

فمع عظم شأن الجماع وأنه من أعظم مقاصد النكاح إلا أن من الأزواج من قل مراعاته لآداب الجماع وحكمه وأحكامه ولو على سبيل الإجمال، وذلك ناتج عن جهل أو قلة مبالاة وينتج عن هذا فقدان الحياة الزوجية لكمال الراحة والأنس.

فمن الأزواج من لا يراعي آداب الجماع فربما كانت عادته أن يهجم على أهله مباشرة دون استئناس أو تدرج، وكأنه في معركة حربية يريد الانتصار فيها بأسرع وقت ممكن وكسب الجولة؛ حتى أن البعض منهم يلجأ للعنف والضرب وغير ذلك من الأساليب اللا إنسانية في التعامل، ونسي مثل هؤلاء أن للجماع آدابًا ومقدمات لابد من



التعرف عليها، وأن من يتعامل معها هي زوجته، ومنهم من يجهل أوقات الجماع المناسبة، فما أن تهدأ زوجته قليلًا من أعمال البيت، وتجلس للاسترخاء إلا واقترب منها وطلب منها الجماع، وهي تلتقط أنفاسها من الإرهاق، وعبسًا تحاول الزوجة إفهامه أن للجماع أوقاته المناسبة ولابد أن تتهيأ نفسيًا لهذا، ولكنه لا يعبأ ويريد إشباع رغبته فقط.

ومن الأزواج من يسرف في الجماع إسرافًا يخرجه عن طوره مما يسبب الضيق والنفور من الزوجة التي لا تتحمله غالبًا، ومن هنا تبدأ المشكلة بينهما بسبب ذلك.

ومن الأزواج من يدع الجماع مدة طويلة تحتار معه المرأة في مراودة الرجل للجماع، ومنهم من لا يفهم الجماع إلا مجرد قضاء الوطر فحسب، ولا يستشعر من المرأة أحاسيسها التي لم تنتِهي، ومنهم من يجهل أحكام الجماع من غسل ووضوء ونحوه.

ومن الزوجات من تكون في حالة من الشبق الجنسي المتواصل التي تريد أن يجامعها زوجها أكثر من مرة في اليوم، والزوج قد يكون غير متلائم مع هذه النوعية من الجماع التي تتطلب مجهودًا كبيرًا فقد تضره كثرة الجماع، والأفضل للمرأة هو استشارة الطبيبة المختصة للتقليل من هذه الأعراض الضارة لها ولزوجها.

ولا ريب أن ما جرى مجراه تقصير يلام عليه الزوج أو الزوجة؛ فينبغي لهما أن يراعيا آداب الجماع، وأن يقفا على شيء من حِكمه وأسراره وأحكامه، ولو على سبيل الإجمال حتى يكمل به سروره وتتم به لذته، ومن هنا لابد من المصارحة بين الزوجين والحوار والتعلم المشترك، بل واستشارة الطبيب أحيانًا سَتُفِيد كثيرًا، وقد يحتاج مع هذا كله إلى وقت وجهد، ثم إلى بعض التسامح والقبول بما يتحقق من تقدم والعمل على تطويره وتنميته.

والنصيحة للزوجين عمومًا لابد من التعاون مع بعضكما حتى تصلا إلى مستوى من المعرفة والتوافق والرضا، وليس الهدف أن تتحولوا إلى حيوانات بشرية لا هم لها إلا قضاء شهوتها حتى وإن كانت في الحلال، وليس عدلًا أن يتحول الأمر إلى طرف يجلد

طرف أو يلومه على طول الخط بسبب التقصير، والأفضل هو التعاون الصادق والحوار الصريح والتقدير الجميل والتشجيع المتواصل، ومما يحسن بالزوج مراعاته في هذا السياق:

(أ) الوقوف على شيء من حكم الجماع ومنافعه:

١- حفظ النسل ودواعي النوع إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم.

٢- إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن.

٣- قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة.

٤- غض البصر وكف النفس والقدرة على العفة عن الحرام وتحصيل ذلك للمرأة فهو ينفع نفسه في دنياه وأخراه وينفع المرأة.

(ب) الاعتدال في الجماع:

لا يعني كون الجماع له فوائد ومنافع أن يسرف الإنسان فيه أو يكثر فيه، لأن الإسراف فيه والإكثار منه ضار بالإنسان (فإنه يسقط القوة ويضر بالعصب ويحدث الرعشة والفالج والتشنج ويضعف البصر وسائر القوة ويطفئ الحرارة الغريزية).

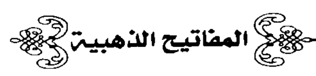
(جـ) الوقوف على بعض آدابه:

من نحو الملاعبة قبل المواقعة، ومن معرفة أنفعه وأحسن أشكاله وأوقاته المناسبة، ومتى تأتي الرغبة ومتى لا تأتي، وما الذي يثير الطرف الآخر، ومواضع الإثارة.

(د) الوقوف على كيفية الغسل من الجنابة[(٦٤)].

٧- إساءة الحديث

فبعض الزوجات لا يستخدمن عبارات لبقة ولطيفة في حديثها مع زوجها، فتلقي كلامًا خشنًا، وربما فظًا وتنفعل وتغضب ويعلو صوتها على مرأى من أولاده ومسمع الجيران والأقارب غير عابئة بما يجرح مشاعره.



كلا أيتها الزوجة، إنه بحاجة إلى العاطفة التي أنت مصدرها.. إنه بحاجة إلى الابتسامة المشرقة من فيك حتى تتبدد ظلمات الكآبة التي تعترضه في الحياة.

إنه يريد أن يرى الإنسانة التي تُعنى به وتُظهر له الاهتمام الكبير وتشعره أنه - بالنسبة إليها - قطب الرحى وأساس السعادة.

إن كلمة شكر وامتنان من الزوجة مع ابتسامة عذبة تسديها إلى الزوج بمناسبة شرائه متاعًا للبيت، أو ثوبًا لها، تدخل عليه من السرور الشيء الكثير، قولي له الكلمة الطيبة ولو كان نصيب المجاملة فيها كبيرًا؛ لتجدي منه الود والرحمة والتفاهم، مما يحقق لك الجو المنعش الجميل.

رددي بين الفينة والفينة عبارات الإعجاب بمزاياه، واذكري له اعتزازك بالزواج منه، وأنك ذات حظ عظيم؛ فإن ذلك يرضي رجولته، ويزيد تعلقه بك.

قابليه ساعة دخوله بالكلمة الحلوة العذبة، وتناولي منه ما تحمل يداه وأنت تلهجين بذكره وانتظارك إياه؛ فذلك كله من الكلمة الطيبة التي تأتي بالسعادة، ولا تكلفك شيئًا، وتعود عليك بالنفع العظيم.

ومن الأزواج أيضًا من يسيء الحديث مع زوجته، فلا يزن ألفاظه معها، ولا يتورع عن التلفظ بكل كلمة تمر في خاطره، وإن جرحت مشاعرها خاصة إذا غضب في حين لأنه يحمل على زوجته - وربما أنَّبها - لو زلّ لسانها بكلمة رأى أنها غير لائقةٍ في حقِّه.

فعلى كلٍّ من الزوجين أن ينتقي أطيب العبارات لزوجه، ويزن كلامه قبل أن يخرجه، فلكل شخص طبيعته وتكوينه النفسي، وكلٌّ من الزوجين أدرى الناس بصاحبه من أخلاق وعادات وطباع.

٨- الاستنكاف وعدم الطاعة للزوج

بعض الزوجات تستنكف ولا تطيع زوجها والشعور تجاهه بالأنفة، واعتبار طاعتها للزوج نوعًا من الامتهان والاحتقار لكيانها، وهذا الوهم والخطأ يأتي من مشاهدة بعض النِّساء للأفلام والمسلسلات، وسماعها للأفكار التي ترد من بلاد الكفار، والتي توحي للمرأة أنها هي الرجل، وأنها مسترجلة وإن من حقوقها أن تمارس كل ما يمارسه الرجال، وأنه ليس للرجل عليها سلطانٌ ولا هيمنة، فتتبرم المرأة من قوامة الرجل عليها، فتريد أن تساويه في جميع التصرفات، بل قد يعجبها أن يسلم الرجل القيادة لها، وتكون إرادته تابعة لإرادتها، فيكون قولها هو القول، ورأيها هو الفصل، فتفرض عليه سياجًا محكمًا لا يتعدى عنه.

والذي قد يدفعها إلى ذلك الغرور بالمال، أو الجاه أو الجمال، أو الحسب، أو المستوى التعليمي أو الوظيفي، وقد يدفعها إلى ذلك تأثرها بالدعايات التي تنادي بمساواة المرأة بالرجل، وتحريرها من سلطته، وأن يكون موقفها منه موقف الند للند.

وإذا اجتمع مع ذلك كله ضعف الرجل، واهتزاز شخصيته، فهي لذلك تحب ألا يكون عليها رقيبٌ من البشر، فتريد أن تخرج متى شاءت، وتلبس ما شاءت، وتصاحب منْ شاءت، وربما تدخلت في شؤون الرجل الخاصة، وعلاقته بالآخرين؛ فكانت هي القوامة عليه، المتصرفة في زمام أمره.

ولا ريب أن هذا الصنيع خلاف ما يأمر به ديننا الحنيف، وما تدعو إليه الفطر السوية، بل والتجارب الإنسانية؛ فالمرأة العاقلة هي التي تعرف قدرها، وتقف عند حدودها؛ فالقوامة حقٌّ للرجل، وتشريف للمرأة؛ فالإسلام أنقذ المرأة من أيدي الذين يزدرون مكانتها، وتأخذهم الجفوة في معاشرتها؛ فقرر لها من الحقوق ما يكفل راحتها، وينبه على رفعة منزلتها، ثم جعل للرجل حق رعايتها وإقامة السياج بينها وبين ما يخدش كرامتها.

قَالَ تَعَالَىٰ في شأن القوامة: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة:٢]، وهذا ليس تفضيلًا له، ولكن تحميله للمسئولية، فالحياة الزوجية لا تصلح إلا بطاعة المرأة لزوجها، فهذا هو سبيل النّجاح، فللزَّوجة أن تسمع وتطيع زوجها، فتكون بهذا قطعت رُبع الطَّريق إلى الجنة؛ مصداقًا لقول النبي ﷺ: «**إِذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ**»(٦٥).

إن القوامة حق للرجل وتكريم للمرأة، ولا يجوز لها مجال أن ترفض قوامة الرجل عليها، ولا أن تتضجر منها طالما أنه لم يحد عن أمر الله.

ولن يطيب للمرأة عيشٌ إلا إذا كانت تحت كنف رجل يحوطها، ويقوم على رعايتها، فإن هي أبت إلا التمرد، ورفضت القوامة وأصاغت السمع لدعاة الحرية، ومن يدَّعون تحرير المرأة، وإن شئت فقل: دعاة تحرير المرأة؛ فسوف تشقى وتُشقي.

قال الرافعي في كتابه «وحي القلم» ناصحًا المرأة المسلمة: احذري تهوس الأوروبية في طلب المساواة بالرجل، لقد ساوته في الذهاب إلى الحلاق، ولكن الحلاق لم يجد اللحية في وجهها، واحذري أن تخسري الطباع التي هي الأليق بأم أنجبت الأنبياء في الشرق، أمٌّ عليها طابع النفس الجميلة، تنشر في كل موضع جو نفسها العالية، فلو صارت الحياة غيمًا، ورعدًا، وبرقًا لكانت الشمس الطالعة. ولو صارت الحياة قيظًا، وحرورًا، واختناقًا هي النسيم يتخطر. أمٌّ لا تبالي إلا بأخلاق البطولة، وعزائمها؛ لأن جداتها ولدن الأبطال.

وقال: حرية المرأة في هذه المدينة أولها ما شئت من أوصاف وأسماء، ولكن آخرها دائمًا: إما ضياع المرأة، وإما فساد المرأة.اهـ.

٩- سبُّ أحد الزوجين صاحبه

بعض ضعيفات الإيمان من الزوجات لا تتورع عن سب زوجها، وربما شتمته على مسمع منه بألفاظ نابية وخشنة، وكم من حالات الطلاق مبدؤها سب الزوجة لزوجها أو الطعن في رجولته مما يثير غضب الزوج، فيطلقها عند ذلك، هذا إذا لم يضربها ويؤذيها، حتى يستعيد الرجل كرامته التي أهدرتها زوجته، وربما تبادلت مع زوجها الضرب وانتهى الأمر بأحدهم في المستشفي والآخر في قسم الشرطة.

وفي الغالب تكون حالات السب والشتم على مسمع من الأولاد والجيران، فيحدث الإحراج وإهانة الرجل أمام أولاده وجيرانه، وهذا يسبب له جرح كبير في كرامته من الصعب مداواته إلا بعد فترة من الزمن، وسيظل عالقًا في الذهن مستقبلًا.

ومن الأزواج أيضًا من لا يكف عن سب الزوجة ولعنها أو تقبيحها حتى عند أتفه الأسباب، إن هذا التصرف قطعًا ليس من المعاشرة بالمعروف التي أمر الله بها، وليتذكرا قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء:١٤٨]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» (٦٦).

١٠- الثناء على الآخرين للكيد والمقارنة

من الزوجات من تقارن زوجها بغيره كأزواج أخواتها وقريباتها ونحوهم، ومقارنة زوجها بهم، ففلانة زوجها منصبه كذا وله من المال كذا ومن المؤسسات كذا، ولديه عدة سيارات حديثة، واشترى لزوجته كذا من الذهب وكذا من الملابس بأغلى الأسعار، ومسكنهم في المنطقة الفلانية، ولديهم من الأثاث المستورد والتحف النادرة، ولديهم الخدم والسائق، ويسافرون إلى الخارج وهكذا مما لا يسمع المقام لتناوله مما تنعم به بيوت بعض الأثرياء والعظماء، ثم تنظر إلى زوجها بنظرات اللوم والعتاب، ثم تصرح بلسانها ما يكنه صدرها من التذمر وقلة البخت والنصيب ونحو ذلك مما يجرح مشاعر الزوج ويلهب في قلبه الغيرة.

إن الزوجة الصالحة لا ترفع نظرها فوق مستوى زوجها، وترضى بما قسم الله لها، فليس المال أو المركز الاجتماعي هما كل شيء، وإنما العبرة بتوفيق الله أولًا ثمَّ بالكفاف، والعفاف، والرضا وحسن المعاشرة، وهذه نعم محرومٌ منها الكثير ممن تتصور أن لديهم السعادة.

وفي المقابل أيضًا تجد بعض الأزواج يجرح مشاعر زوجته بالثناء على بعض النساء من غير محارمه، أو الإشادة بحسن طبخهن ونحوه، ومنهم من لا يتورع عن سؤال زوجته أن تصف له بعض النساء من صديقاتها أو جيرانها أو من قريباتها، فتصاب المسكينة بالغيرة مع حرمته شرعًا، وربما كانت الزوجة جاهلة أو ساذجة، والزوج ذا لؤم وفساد طوية، فيجرها في الحديث، فتشرع في وصف نساء الجيران أو القريبات أو زميلتها في العمل، حتى كأنه يراهن مائلات أمامه فتقول: فلانة جميلة، وفلانة طويلة، وفلانة رقيقة البشرة، وفلانة معتدلة القوام، وهذه عيونها كذا وكذا، وتلك شعرها مسترسل، وغير ذلك من الأوصاف الدقيقة التي لا يطلع عليها إلا النساء فقط. وهذا العمل لا يجوز؛ لما فيه من الفتنة الموصوفة، والزهد بالواصفة؛ والشيطان يمثل للسامع الموصوفة، ويزينها في عينيه، ولا يخفى فضل المغيب عن المشهد.

ولهذا جاء الشرع المطهر في سد هذه الذريعة؛ ففي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تُبَاشِرُ المـَرْأَةُ المـَرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا»[٦٧].

١١- خروج المرأة إلى بيت أهلها عند أدنى مشكلة

وقد يكون ذلك من الزوج، فيذهب بها إلى أهلها إذا غضب عند أتفه الأمور، وبعض النساء لرجاحة عقلها تُخفي عن أهلها أنها قدمت لوقوع مشكلة ما بينها وبين زوجها، وتشعرهم بأنها إنما أتت زائرة، فإذا تقدم زوجها ذهبت معه وكأن شيئًا لم يكن، إلا أن مثل هذا التسرع من الزوج يوقع المرأة في حرج شديد مع أهلها بكثرة مجيئها مع قرب عهدهم بها.

ومن الأزواج من يطرد زوجته من البيت ليلًا عند أي مشكلة تحدث، وكأنها متاع مهمل لا شخصية له أو حرمة، فتخرج إلى الشارع هائمة على وجهها تتعرض للمخاطر، وربما احتك بها بعض ضعاف النفوس، أو أن تدخل عند الجيران حتى يشرق الصباح أو التحدث هاتفيًا ليحضر أخوها لأخذها، وكل هذا والجيران يسمعون المشكلة من بدايتها فتخرج أسرار البيوت وتفتضح خارج حدود بيت الزوجية وعلى مسمع من الناس، والسبب هو رعونة الزوج وعدم حكمته في التصرف معها؛ فمهما وصلت درجة الخلاف فلا يجوز إخراج الزوجة من بيتها في مثل هذه الأوقات الموحشة.

وقد يكون الخروج من الزوجة، فتطلب الذهاب إلى أهلها كلما غضبت وتترك بيتها مهما يكن الخلاف كبيرًا أو صغيرًا لكن تَسرُّع المرأة في الهروب من المنزل لبيت أبيها يزيد الموقف سوءًا، ويجعل الزوج في موقف حرج قد يدفعه لإنهاء العلاقة الزوجية خصوصًا عند تشدد أهل الزوجة معه، وتعنتهم في إرجاع الزوجة إلى بيتها، وبعضهم يضع الشروط القاسية للزوج، والأولى بأهل الزوجة أن ينصحوا ابنتهم بأن تتعقل ولا تتسرع، وأن تعود لبيتها فورًا، وتحاول أن تستوعب الموقف في محيط أسرتها وزوجها وأولادها فقط.

إن الواجب على الزوجة عدم اللجوء إلى ذلك في المشكلات الكبيرة فضلًا عن المشكلات الطفيفة العابرة - إلا في حالات الضرورة القصوى -، بل لقد نهى الله - عَزَّ وَجَلَّ - عن إخراج المرأة من بيتها إذا كانت مطلقة طلاقًا رجعيًا، وعليها أن تعتد في بيت زوجها، فكيف بما دون ذلك من المشكلات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

١٢- عدم اهتمام أحد الزوجين بالتجمل لصاحبه

فنرى بعض الزوجات لا تهتم بذلك خاصة مع توسط سنها، ودعواها أنَّ الزِّينة إنما هي في فترة الشباب فقط، أو ادعاء انشغالها بأطفالها وبيتها، ولأن واجبها منحصر في خدمة البيت دون العناية بالتزين للزوج على الرغم من تكدس دولابها بالكثير من الملابس والإكسسوارات، بينما تظهر بأبهى حلة إذا أرادت الذهاب لحفلة أو حضور مناسبة أو استقبال ضيوف.

إن المرأة العاقلة لا تجعل زوجها يلحظ كبر سنها، بل يزداد تجملها له وكأن شبابها يتجدد، فلا يطمح نظره عنها إلى غيرها.

وأذكر زوجًا كان يقول لزوجته: أنا أراكِ فِي هذا الجلباب منذ سنين، وهي تقول له: أنا لا أستريح إلا في هذا الجلباب حتى أنه في النهاية أخذ جلبابها هذا وألقى به في القمامة لكي تغير ملابسها.

فالإنسان بطبيعته يعشق الجمال ويهواه، ويشعر دائمًا في قرارة نفسه بأنه فاقد لشيء من ذاته، إذا كان الشيء الجميل بعيد عنه فإذا أحرزه واستولى عليه شعر بسكن نفسي وارتواء عاطفي وسعادة، ولهذا لم يسقط الإسلام الجمال من حسابه عند اختيار الزوجة ففي الحديث الصحيح: «**إنَّ الله جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ**».

وأوصت امرأة حكيمة ابنتها عند زواجها بنصائح ذهبية، ومما قالته لها: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح وفي الحديث الذي رواه النسائي قال ﷺ: «**خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك**».

ومن الأزواج من لا يهتم بنظافته وحسن هندامه مع أهله، فقليل من الأزواج من يعتد بالتجمل لزوجته، وكثيرًا ما تعاني الزوجات من ذلك الإهمال فمنهن من تصرح بذلك، وتبحث لها عن جواب، ومنهن من تكتم أمرها وتنطوي به على نفسها، ومنهن

من يقودها قصور عملها إلى التشكيك في عدالة الدين وفي موقفه من المرأة، وربما يدعم هذا الخاطر ما يَبُثُّه المغرضون من مدَّعي نصرة المرأة.

والحقيقة أن الدين براء من تبعات المنتسبين إليه؛ فالعيب ليس في الدين، وإنما هو فيمن يقصر في إدراك حكمته، أو العمل بما جاء به.

فالنساء يسمعن كثيرًا أحاديث الطاعة للزوج ووجوب التزين له حتى خيل لبعضهن أن الإسلام لا يلزم الزوج بشيء نحو زوجته سوى الإنفاق عليها، وقليلٌ من الناس من يتطرق لواجبات الزوج المعنوية نحو زوجته، وفي مقدمتها التجمل لها والظهور أمامها بالمظهر اللائق.

ولهذا تجد من الرجال من لا يعتني بمظهره ونظافته وتطيبه إلا إذا أراد الخروج من المنزل أو حضور المناسبات فلا يكون نصيب الزوجة من ذلك إلا رؤيته وهو على هذه الحال، فهو يظن أنه غير ملزم لزوجته بشيء من هذا؛ فإذا قصرت في التجمل له حاسبها حسابًا عسيرًا، ولهذا لا يبالي بأن يكون في المنزل على هيئة رثة أو يكون بثياب العمل أو أن يأتي ورائحته تفوح بالعرق الكريهة والدخان الخانق.

فينبغي للرَّجل أن يتزيَّن لزوجته بما يناسب رجولته، كما يحب أن يرى امرأته متجملة له، فإنها يعجبها منه ما يعجبه منها. فهذا رسول الله ﷺ كان المسك يسيل من مفرق شعره، وكان أول ما يفعله عند دخول البيت، وعند استيقاظه من النوم أن ينظف فمه بالسواك، وكان يمشط شعره، ويرتدي اللباس الأبيض لنظافته، وقد وصفه أنس رضي الله عنه فقال: «**مَا مَسِسْتُ بِيَدِي دِيبَاجًا وَلاَ حَرِيرًا أَلْيَنَ مِنْ يَدِ رَسُولِ الله ﷺ، وَلاَ وَجَدْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرَقًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقٍ أَوْ رِيحِ رَسُولِ الله ﷺ**»(٦٨).

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة: ٢٢٨]، إني لأتزين لامرأتي كما تتزيَّن لي، وما أحبُّ أن أستنظف كل حقي الذي لي عليها، فتستوجب حقها الذي لها علي.

١٣- قلة المعرفة بالمسئوليات الزوجية

وهذا يحدث في بداية الحياة الزوجية بسبب انتقال الرجل والمرأة من حياة العزوبة إلى الحياة الزوجية، وفي الغالب لا يكون الاثنان مهيأين لمسئوليات الحياة الزوجية، فتمتلئ حياتهما بالفوضى في كل شيء وعدم تقدير حجم الأعباء الزوجية، وكلٌ منهم يعتمد على الآخر في تنفيذ مسئولياته ولا يريد أن يفعل أي شيء تجاه بيت الزوجية، فينشب الخلاف بينهما.

وهذا النوع من الخلاف يحدث في السنة الأولى من الزواج، والواجب على كلٍّ من الزوجين أن يثقف نفسه، ويسأل أهل الخبرة خاصة أسرتي الزوجين في كيفية التعامل مع مسئوليات الحياة الزوجية وواجبات كل طرف.

ويجدر بنا أن نُقدم نصائح إلى ابني وابنتي حديثي الزواج:

- افهم شخصية الطرف الآخر واعرف مفتاحه.
- تعرف على تنشئة الطرف الآخر: أين نمى وترعرع والعلاقة بينه وبين أسرته الأولى.
- اقبل الطرف الآخر كما هو وتغافل عن عيوبه وضعفه، وحاول التكيف واعلم أن التغيير في الكبر بطيء جدًا ويحتاج لمدة طويلة.
- لا يوجد إنسان كامل رجل أو امرأة حتى لو كنت اخترته بنفسك، والرضا لمن يرضى ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء:١٩]، ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢١٦].
- كل البشر يكرهون النقد، والحكماء منهم هم الذين يأخذونه بعين الاعتبار.
- المنزل لابد فيه من السكينة وعدم الاضطراب.
- التمس للطرف الآخر سبعين عذرًا، وأعطه فرصة لتفسير موقفه.
- قدم الهدية ولو كانت بسيطة.

- اخرجا معًا منفردين دون الأولاد، وليستمع كل طرف للآخر وليفهمه وليبادله الحب والغرام.
- اهتما بالناحية الجنسية وليستمتع كل طرف بالآخر إلى أقصى الغايات ولا تتحرجا من الحوار.
- كن متسامحًا وإياك والتراكم الداخلي.
- لا تقطع الحوار (لفظيًا أو لا لفظيًا) والصامت هو المخطئ لأنه صَمِتَ.
- عندما تتشاجران فليؤد كل منكما واجباته وليسأل الله حقوقه ولا تجعلوها معركة، نحن فقط مختلفان في هذه النقطة (وحبايب في الباقي).
- داخل كل منا شخص الطفل، شخص الوالد، شخص الراشد.

كن معها طفلًا تكن أمًا، كوني معه طفلة يكن أبًا.

كن معها أبًا تكن طفلة، كوني معه أمًا يكن طفلًا.

كن راشدًا تكن راشدة، كوني راشدة يكن راشدًا.

فلابد من الأدوار الثلاثة ولا يستقيم أمركما بدور واحد منفرد لمدة طويلة، وليتعامل كل منكما بكل كيانه الثلاثي الأبعاد.

- لا تنازلا عن المدح فإنه مفيد ولذيذ تشتهيه النفس ولو كذب.
- حملها المسئولية، فإن القيام بالمسئولية كلها من طرف والآخر لا يتحمل إنه خطأ له عواقبه الوخيمة.
- لا تخنقها بحبك لها فالحب الزائد يعوق حركتها ويربكها ويجعلها زاهدة فيه وفيك.
- كيف لا تستشيرها على الأقل في أمور تخص حياتكما.
- وكيف لا تستشيريه وهو مسئول أمام الله والقانون عنك.
- لماذا لا تحترمها وهي إنسانة، لماذا لا تحترمها وهي زوجتك، لماذا لا تحترمها وهي أم الأولاد، لماذا لا تحترمها وهي حافظة سرك وخصوصيتك، لماذا لا تحترميه وهو إنسان، لماذا لا تحترميه وهو زوجك، لماذا لا تحترميه وهو أبو عيالك.
- راعي تقلباتها النفسية عند الدَّورة الشهرية وعند الحمل وما بعد الولادة.

- ممنوع النوم في غرفة منفصلة في جميع حالات الرضى والغضب إلا في حالات استثنائية.
- تخيل أن ابنتك مكانها هل ترضى لها الضرب أو الإهانة حتى لو كانت هي مخطئة.
- اهتم بالدين وتطبيقه في محيط الأسرة.
- لا تجعل خلافاتك مع أسرتها أو أسرتك أو أي طرف آخر تدخل البيت بل هي خارجه فقط.
- حافظ وحافظي على أسرار البيت وخصوصًا عند الخصومة.
- الانسجام الروحي والفكري بين الوالدين شيء أساسي في تربية الأولاد.
- اجعل إسعاد الطرف الآخر هدفًا.
- اجعل البيت محور أساسي في ترتيب مواعيدك وعلاقاتك بالآخرين، (لا أحد يربي لك أولادك، فالخسارة فوق رأسك مباشرة).
- الشعور بالأمان مهم جدًا للمرأة.
- لا تكن بخيلًا في مشاعرك أو بخيلًا في مالك فهي بذور الكراهية والنفور والشقاق.
- تزين لها وتزيني له.
- الاصطدام العنيف المباشر خطأ، وادعاء الغفران والصفح من كتمان الفعل خطأ ودائمًا الأفضل هو أن نتحاور ونتكلم ونصل لحل.
- المصيبة الكبرى هي فقدان الشفقة والرحمة على الطرف الآخر.
- مع كل أحد قد يصبح مبدأ (حقي وحقك) إلا الزوج فالمبدأ (مرة عليك ومرة عليا) (أغلبه ويغلبني).

١٤- الخلافات العائلية

تحدث بين عائلة الزوج وعائلة الزوجة خلافات، بعضها جوهرية، وبعضها هامشية تزول مع الوقت؛ فأمَّا الخلافات الجوهرية تحدث أحيانًا بسبب تكاليف الزواج أو حفلة العرس، أو التجهيزات المناسبة أو بسبب الفارق بين العائلتين في المكانة

الاجتماعية، أو المالية، أو زواج الرجل بدون رضاء عائلته وموافقتها، أو زواج المرأة بدون رغبة العائلة أو وجود أعمال مشتركة بين العائلتين أو تنافس في الأسواق.

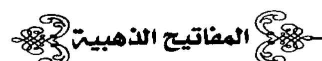
فالواجب على الزوجين البُعد عن التأثيرات العائلية عليهم، مع صلة الرحم بدون الدخول في الخلافات، والاستقلال بحياتهم الزوجية، وإذا أفلحت وساطات أهل العلم والرأي ومن لهم كلمة عند إحدى العائلتين سيكون من المناسب لرأب الصدع بدلًا من المشكلات التي ستؤدي في بعض الأوقات إلى فراق الزوجين أو طلاقهما.

١٥- النكد في الحياة الزوجية

يشكو الرجل من أن زوجته نكدية، وأن بيته قطعة من الجحيم، يعود إلى بيته فتداهمه الكآبة، إذ يطالعه وجه زوجته الغاضب الحاد النافر المتجاهل الصامت، بيت خال من الضحك والسرور، ويغيب عنه التفاؤل مثلما تغيب الشمس عن بيت فتلتهمه الأمراض، يقول: في بيتي مرض اسمه النكد، ويرجع السبب كله إلى زوجته، ويدَّعي أنه لا يفهم لماذا هي نكدية، لماذا تختفي الابتسامة من وجهها معظم الوقت، ويحل محلها الغضب والوعيد؟ ولماذا هي لا تتكلم؟ لماذا لا ترد؟.

والحقيقة أنَّ هذا الزوج لا يعرف أنَّ زوجته بصمتها الغاضب إنَّما هي تدعوه للكلام، إنَّها تصدر إليه رسالة حقيقية، إنها رسالة سلبية ولكن هذه طريقتها، ويقلق الزوج، يكتئب هو أيضًا، ثم يغلي في داخله، ثم ينفجر.

وتشتعل النيران، وبذلك تكون الزوجة قد استفزته إلى حد الخروج عن توازنه؛ لأنها ضغطت على أهم شيء يوجع رجولته وهو التجاهل، أي عدم الاعتراف بوجوده، أي اللامبالاة، ولكن هذه ليست حقيقة مشاعرها، فهي تغلي أيضًا لأنها غاضبة من شيءٍ ما، ولكنها لا تستطيع أن تتكلم فهذا هو طبعها وربما يمنعها كبرياؤها، فهذا الزوج يخطئ في حقها وهو لا يدري أنه يخطئ، وأن أخطاءه ربما تكون غير إنسانية، ربما يتجاهلها عاطفيًا، ربما يتجاهلها فراشيًا، ربما بخله يزداد، ربما بقاؤه خارج البيت يزداد



من دون داع حقيقيٍّ، ربما أصبح سلوكه مريبًا، ربما وربما وهناك عشرات الاحتمالات، ولكنَّه هو لا يدري، أو هو غافلٌ، أو يعرف ويتجاهل، وهو لا يدري أنها تتألم، أي أنه فقد حساسيته، ولكنَّها لا تتكلم.

لا تفصح عن مشاعرها الغاضبة؛ وربَّما لأنَّها أمورٌ حساسةٌ ودقيقة، ربما ذلك يوجع كرامتها، ربما لأنَّهما لم يعتادا أن يتكلَّما، ولهذا فهي لا تملك إلا هذه الوسيلة السلبية للتَّعبير، وهي في الوقت نفسه وسيلة لعقاب التجاهل، وإذا بادل الزوج زوجته صمتًا بصمت وتجاهلًا بتجاهل فإنَّ ذلك يزيد من حدة غضبها، وربَّما تصل لمرحلة الثَّورة والانفجار، فتنتهز فرصة أي موقف وإن كان بعيدًا عن القضية الأساسية لتثير زوبعةً، لقد استمر في الضغط عليها حتى دفعها للانفجار.

ضغط عليها بصمته وتجاهله ردًا على صمتها وتجاهلها، وتلك أسوأ النهايات أو أسوأ السيناريوهات، فهي - أي الزوجة - تصمت وتتجاهل لتثير وتحرق أعصابه، وتهز كيانه وتزلزل إحساسه بذاته؛ ليسقط ثائرًا هائجًا وربَّما محطمًا، وهنا تهدأ الزوجة داخليًا ويسعدها سقوطه الثائر، حتى وإن زادت الأمور اشتعالًا وشجارًا تتطاير فيه الأطباق، وترتفع فيه الأصوات، وهذا هو شأن التخزين الانفعالي للغضب، وتتراكم تدريجيًا مشاعر الغضب حتى يفيض الكيل، وتتشقق الأرض قاذفة بالحمم واللهب فتعم الحرائق.

قد يستمر هذا الأسلوب في التعامل والتفاعل سنوات وسنوات، وهذا يؤدي إلى تآكل الأحاسيس الطيبة، ويقلل من رصيد الذكريات الزوجية الحلوة، ويزيد من الرصيد السلبي المر، ويعتادان على حياةٍ خاليةٍ من التفاهم وخالية من السرور، ويصبح البيت فعلًا قطعًا من جحيم، فتنطوي الزوجة على نفسها، ويهرب الزوج من البيت، وتتسع هوة كان من الممكن ألا توجد لو كان هناك أسلوبٌ إيجابيٌ للتفاهم.

*** وتشخيصًا للموقف نستطيع أن نقول:**

إننَّا أمام زوج لا يعرف ما يضير ويضايق ويؤلم زوجته، وهذا الزوج يتمادى في غيِّه مع الوقت، وهو أيضًا قد فقد حساسيته تجاه زوجته، وإننا أمام زوجة تكتم

انفعالاتها وتخزن أشجانها، وتحترق بالغضب، تلجأ إلى أسلوب سلبي في الرد على زوجها، وذلك بإشاعة جو النكد في البيت؛ لتحرم زوجها من نعمة الهدوء والاستقرار والسلام ونعمة الإحساس بذاته.

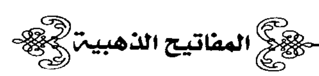
وتظل الزوجة تستفز زوجها حتى يثور، ولكنهما لا يتعلمان أبدًا بل يستمران في نفس أسلوب الحياة الذي يهدد بعد ذلك وبعد سنوات أمن واستقرار البيت، واستمرار حياة الاستنفار معناه تراجع المودة والرحمة.

وهذا معناه أننا أمام مشكلة زوجية تحتاج إلى رعاية، فكلاهما يعاني، وكلاهما غاضب، وكلاهما خائف، وكلٌّ منهما يتهم الآخر، ويحمله النصيب الأكبر من المسؤولية، ويرى نفسه ضحية، أي: لا يوجد استبصار، ولا يوجد بصيرة.

الخطأ الأكبر الذي يقع فيه الزوجان أن يجعلا المشاكل تتراكم من دون مواجهة بدون توضيح، بدون حوار بصوت مسموع هادئ، بدون أن يواجه كل منهما الآخر بأخطائه أولًا بأول، يجب أن يعبر كل منهما عن قلقه ومخاوفه وتوقعاته، وآلامه، وهمومه، يجب أن يرفع كل منهما شكواه إلى الآخر بكلمات واضحةٍ وصوتٍ مسموع ونبرةٍ ودودةٍ، ويجب الاستمرار والمثابرة والإلحاح في عرض الشكوى حتى تصل إلى ضمير ووجدان الطرف الآخر.

قد يكون تجاهل الزوج لمتاعب الزوجة ليس عن قصد أو سوء نية أو خبث، ولكن لأنه لا يعرف، لا يعلم لأنها لم تتحدث إليه، لأنها لم تعبر بشكل مباشر، وربما لأنها تعتقد بأنه يجب أن يراعي مشاعرها دون أن تحتاج هي أن تشير له بذلك، ربما تود أن يكون هو حساسًا بالدرجة الكافية، وربما تتمنى هي أن يترفع هو عن أفعال وسلوكيات تضايقها وتحرجها، وهذا جميل وحقيقي، جميل أن يكون لديها هذه التصورات والأمنيات المثالية.

ولكن الأمر يحتاج أيضًا إلى تنبيه رقيق، إشارة مهذبة، تلميح راق، كلمات تشع ذوقًا وحياءً دون مباشرة، ولا مانع خاصة في الأمور الهامة والحساسة والدقيقة من



المواجهة المباشرة والحوار الموضوعي، فهذا حق كل منهما على الآخر، وهذا هو واجب كل منهما تجاه الآخر، وهذا هو أصل المعنى في المودة والرحمة؛ لأنَّ الزوجين اللذين وصلا إلى هذه المرحلة من الاستفزاز المتبادل يكون قد غاب عنهما تمامًا المعنى الحقيقي للمودة والرحمة، والحقيقة أنَّ أي إنسان مُقدم على الزواج - رجلًا أو امرأة - يجب أن يكون متفهمًا وبعمق، وبقلبه، وعقله، وروحه المعاني الحقيقية لكلام الله تعالىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الرُّومِ: ٢١].

١٦- عدم التزام أحد الزوجين بأوامر الشرع

بعض الأزواج يعاني من تعمد الزوجة للمخالفة، كأن تلبس هي أو تُلبس أطفالها ما لا يحل لبسه، أو تتعطر عند الخروج، أو تستمع إلى ما يحرم سماعه، والزوج لا يريد ذلك كله مما يؤدي إلى الاختلاف والشقاق.

فعلى الزوج إرغام زوجته بطاعته، فهو مسؤول عن رعيته، ورعيته هنا هم الزوجة والأولاد، وهو مسؤول عنهم أمام الله.

وقد تكون الزوجة هي التي تعاني من عدم التزام زوجها بأوامر الشرع، فيحاول إرغامها على بعض المخالفات والتصرفات، كنزع الحجاب في السفر، أو أن يجامعها في نهار رمضان، أو ترك الصلاة أو التهاون بها، أو أن يطلب أن يجامعها في دبرها أو أثناء فترة الحيض أو النفاس، أو أن يأمرها بمجاراته في شرب الخمر أو تعاطي الدخان أو الشيشة، أو يطلب منها أن تستقبل كل طارق من غير محارمها ولو لم يكن لديها محرم، إلى غير ذلك من المخالفات التي يحاول الزوج بها أن يمرغ دينها ويميع التزامها.

ومثل هذه المخالفات لا يجوز للمرأة أن تطيع زوجها فيه؛ حيث قال النبي ﷺ: «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ**»(٦٩).

قال الحافظ ابن حجر: فلو دعاها الزوج إلى معصية فعليها أن تمتنع؛ فإن أدبها على ذلك كان الإثم عليه.

ولا يعني عدم طاعة الزوج في معصية الله أن تشتد عليه بالنكير في بداية الأمر، وإنما تبدأ بملاطفته، ووعظه، وتذكيره بالله، فتأخذ بالتي هي أحسن في معاملته، فإن أبى وأصر على غيِّه أنكرت عليه، وأخذت بالتي هي أرضى لله، وتركت طاعته التي تكون بمعصية الله.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إني لأعصي الله تعالىٰ فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وامرأتي وفأر بيتي» إن هذا الشعور الذي بيّنه الفضيل بن عياض أن المعصية لها أثرها على العبد، فللمعصية آثار عقلية ونفسية وصحية على العاصي، بل وحتى آثار اجتماعية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠]، فالظلم بين الزوجين معصية لا يرضاها الله تعالىٰ، والعلاقة بين الزوجين قبل الزواج معصية، وتضييع الصلاة معصية، والمخالفات الشرعية في حفلات الزواج معصية، والتقصير في الحقوق الزوجية معصية، والزواج من غير رضى الوالدين معصية، وقد يرتكب الزوجان المحرمات فيريان آثار ذلك على أولادهما أو أموالهما أو صحتهما، وذلك من عقوبة الذنب في الدنيا قبل الآخرة، بل إن أبا الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بيّن لنا أن البغض والكراهية من الناس تكون سبب الذنوب، حيث قال: «إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالىٰ، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر».

فعلى الزوجين أن يجددا التوبة دائمًا ليتحقق رضى الله عليهما، فيبارك لهما في زواجهما، ويتجاوزا هذا العائق للزواج الناجح وهو عائق المعصية، ثم إن الزوجين لو استقاما وأصلحا أمرهما فسيجدان أثر ذلك في حياتهما الزوجية، وإن القصص والشواهد في هذا الباب كثيرة جدًا.

وهناك امرأة تزوجت من غير رضى والدها ولم تستمر في زواجها أكثر من سنتين وقد عذبها زوجها وضربها حتى كرهت الحياة معه فطلبت الطلاق، فالحرص على تطبيق أحكام الشرع منذ بداية الزواج سبب رئيس في نجاح الحياة الزوجية.

١٧ - فرض الرأي بأي طريقة

هناك صنف من النساء تشعر الواحدة منهن بنشوة ورغبة في إرغام زوجها على اعتقاد ما تريد، وقد يوافقها الزوج في بعض تلك المواقف إرضاءً لغرورها، إلا أنها تتمادى في صلفها بحيث لا تسمح بأن يخالفها في أمر من الأمور، فينظر الزوج في هذه الحالة إلى وقفها عند حدودها غير عابئ بعد ذلك بما يثور بينهما من مشكلات.

وهناك حكاية يروونها في ذلك تسمى حكاية العصفور والعصفورة. وفيها أن زوجًا أمسك طائرًا صغيرًا وأخذ يتأمله مع زوجته ثم قال: ما أجمل هذا العصفور! فأجابت الزوجة: عفوًا إنها عصفورة، فقال الزوج: عصفور، فقالت الزوجة: عصفورة.

وتشبث كل منهما برأيه، واحتدم الجدال، وتحول إلى مناقشة، فمشاجرة لم تهدأ نارها إلا بعد وقت طويل.

وبعد مضي سنة تذكر الزوج الحادثة فقال لزوجته ضاحكًا: أتذكرين تلك المشاجرة البلهاء التي نشبت بيننا بخصوص العصفور؟

قالت: نعم، وقد فكرت بالطلاق يومذاك ولكنني أشكر الله على النهاية السعيدة، واعترف لك يا عزيزي أنك كنت على خطأ في كل هذه الأزمة بسبب عصفورة.

فقال الزوج: عصفورة! لكنه عصفور، فقالت: كلا! بل عصفورة. واحتدم القتال بينهما من جديد!

كم هناك من عصفور وعصفورة وراء المشاجرات! حاولي ألا تفرضي رأيك، وإذا رأيت عدم استعداد الطرف الآخر لقبوله فاسكتي لتوفري على نفسك متاعب لا حاجة لك بها.

وقد يكون فرض الرأي من الزوج على أشياء تافهة فهو يريد أن يثبت للزوجة أنه الرجل وأنه صاحب الرأي الأول والأخير ولا يريد مناقشة أي كلمة، ومثل هذا التعامل يصلح أن يكون بين ضابط وجندي أو بين سجَّان وسجين لا بين زوج وزوجة مأمورون بالتشاور والرأي فيما بينهم، وتفعيل الرحمة التي أمر بها الله في أبهى صورها، ولك في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة يوم أن أخذ برأي أم المؤمنين أم سلمة في صلح الحديبية بعد أن كاد الصحابة أن يقتتلوا.

هكذا يجب أن تكون المعاملات بين الزوجين؛ فكم من آراء لدى المرأة صحيحة ونافعة ومثمرة، فما الذي يضيرك من أن تستمع لها وتعرف وجهة نظرها في أي موضوع لعل الصواب يكون معها وترشدك إلى الصواب والأصلح؛ فحينئذٍ ستجد أن فرض الرأي ليس له معنى وهذا ليس عيبًا في الرجولة أو في شخصية الرجل أمام زوجته، ولكنه أسمى معاني الود والرحمة والشورى التي أُمرنا بها.

١٨- الخوف من رد الفعل على طلب سابق

قد يخشى أحد الطرفين أو كلاهما من تكرار محاولة فاشلة للحوار من قبل، تخاف الزوجة أن تطلب من الزوج أو تتحرج إذ ربما يصدها أو يهمل طلبها أو يستخف به كما فعل في مرات سابقة، وقد ييأس الزوج من زوجة لا تصغي ولا تجيد إلا الثرثرة وفرض الرأي حتى ولو كان خطأً، أو لا تفهم وتتفاعل مع ما يطرحه أو يحكيه.

فهذا زوج يطلب من زوجته إجراء تحاليل وإشاعات فترفض الزوجة بشدة، وزوجة تطلب من زوجها التواصل مع صديقة لها فيرفض الزوج بإصرار، وزوجة ترفض كثرة الإنجاب في حين أن زوجها يطالبها بالإنجاب وكما طلب منها ورفضت متذرعة بأسباب تافهة وأن لديهم أولاد وتريد التفرغ لهم... إلى غير ذلك من الموضوعات التي تثار بين الزوجين ويرفضها أحدهن كلما فتح الكلام فيه.

فهنا الخوف من رد الفعل أو اليأس من تغيير طباع الطرف الآخر يجعل إيثار السلامة بالصمت هو الحل، وهنا يكون عدم الحوار اختيارًا داعيًا لم تدفع إليه ظروف خفية أو تمنعه المشاغل ولم ينتج عن إهمال أو تناسٍ.

إن التحاور والتشاور يعني طرفين أحدهما يستمع والآخر يتحدث ثم العكس، ولا يعني أن أحدهما يرسل طوال الوقت أو يتوقع منه ذلك والآخر يستقبل طوال الوقت أو ينتظر منه ذلك، وتكرار المبادرات بفتح الحوار ومحاولات تغيير المواقف السلبية مسألة صعبة لكن نتائجها أفضل من ترك الأمر والاستسلام للقطيعة والصمت.

١٩- إفشاء الأسرار الأسرية

يعاني بعض الأزواج من إفشاء زوجته لأسراره من حديث حدثها به، أو عمل عمله، أو شيء يخفيه عن الناس أو عن أصدقائه أو عن أقاربه، فلا تكاد تسمع منه أمرًا إلا علم به القاصي والداني في لحظات واشتهر بين الناس جميعًا.

أسرار البيت ليست على درجة واحدة من الأهمية، فهناك أسرار العلاقة الخاصة بين الزوجين، وهذه يجب أن تحتفظ بها الزوجة في بئر عميق داخل نفسها - وكذلك الزوج - وقد مر علينا تحذير النبي ﷺ من إفشاء هذه الأسرار.

وهناك الأسرار المتعلقة بالخلافات بين الزوجين، وهذه تقدر بقدرها، والزوجة العاقلة هي التي تحفظ هذه الأسرار ولا تنقل منها إلا ما يعالج المشكلة، ولكن ليس إلى صديقاتها أو قريباتها، بل إلى من تتوسم فيهم الحكمة ليحققوا النصيحة الإلهية: ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ﴾ [النساء: ٣٥].

ويجب ألا تبادر الزوجة إلى ذلك بمجرد حدوث المشكلة وألا تفعل ذلك مع كل صغيرة وكبيرة، فما أكثر المشكلات التي لا تحتاج إلى تدخل من أحد بل مجرد حنكة وصبر من الزوجة تنتهي مع الوقت.

حيث نجد أن بعض النساء إذا حلت بهن مشكلة قمن بإذاعتها ونشرها بين الأهل والأصدقاء بحجة المشورة وطلب الرأي أو بحجة الفضفضة عن النفس وتخفيف الحمل.

ويقمن أثناء السرد بإخراج ما في جعبتهن من مساوئ الزوج مع إخفاء المحاسن طبعًا، فترتسم في الأذهان صورة مشوهة عن الزوج المسكين مما يؤدي إلى نفور الأهل والأصدقاء منه، وقد تعود المياه إلى مجاريها بين الزوجين وذلك في الغالب، ولكن الصورة السيئة تظل تعشش في الأذهان عن الزوج المسكين. ولا أعلم كيف تعود تلك المرأة إلى ممارسة حياتها الطبيعية بصدق بعد ما أذاعت كل أسرارها وأصبحت حياتها قصة على كل الشفاه.

ما يحدث في مجالس النساء والرجال اليوم يجب التوقف عنده، فلكي يكسب الرجل اهتمام الحضور ويحقق لهم أكبر قدر من الفكاهة والترفيه يبدأ في التحدث عن زوجته ومساوئها كأن يقول أنها تشخر أثناء النوم أو أنها تلبس الثياب ذات اللون كذا والذي لا يليق بها، ويسخر منها ومن تصرفاتها وما خفي كان أعظم، وهذا ما يحدث أيضًا من بعض النساء فتتحدث بعضهن عن زوجها، ويتم ذلك في أماكن كثيرة، ربما في الدقائق التي تنتظر فيها المرأة دورها عند طبيب الأسنان.

إذا كانت ألوان النساء في التعبير عن العواطف والانفعالات مختلفة وكذلك الرجال فإن عرض هذه الانفعالات ربما يصادف نفوسًا مريضة هاوية للتغيير، معتادة على البحث عن هذه الألوان، فتحاول أن تصل إلى الزوجة أو الزوج عن طريق الحرام، وهو الأمر الذي حذر منه الرسول ﷺ صراحة بقوله: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا**» أي: أفسدها، ولا يغلب هذا الإفساد إلا إذا بلغهم من أسرارها ما يدفعهم إلى محاولة الوصول إليها بكل أسلوب، وبهذا يكون الزوج سببًا في خراب بيته وشتات أطفاله.

إن الخطأ الجسيم الذي يقع فيه أي من الزوجين هو كشف أسرار حياتهما الزوجية أمام الآخرين، واستشارة الزملاء والأصدقاء في كيفية التعامل مع الطرف الآخر أو

الحديث عن المشاكل التي يمر بها الزوجان ولو حتى على سبيل التسلية، وأعتقد أن مثل ذلك الشخص رجلًا كان أو امرأة إنما هو شخص ضعيف الشخصية يفتقد الثقة بنفسه، أو يكون إنسانًا أجوف ليس لديه مادة للحديث فيتسلى بفضح أسراره أمام الآخرين.

ومن أبرز أسباب إفشاء الأسرار الزوجية: عدم قدرة أحدهما على الصبر لما يعانيه من مشكلات وأزمات في أسرته، مما يدفعه إلى إفشائه إما بحثًا عن علاج أو تخفيف من ألم الكتمان، ومنها كذلك قلة العقل والدين، فالعقل السليم يمنع الإنسان من التحدث بأي حديث قد يجلب له ضررًا أو يدفع عنه خيرًا، والدين يردعه من كل قول وفعل لا يرضاه الله ورسوله ﷺ، ومن الأسباب كثرة الخلطة بالآخرين، فعندما يجلس الزوج أو الزوجة مع الآخرين فترات طويلة فإنه لابد أن يحدثهم ويحدثوه وتحدثهم ويحدثوها فيكثر الكلام حتى يصل إلى تلك الأسرار الخاصة، ومنها كذلك عدم جلوس الزوجين مع بعضهما البعض كثيرًا، حتى يتكلم كل منهما للآخر بما في نفسه أو يود قوله، مما يجعل أحدهما يضطر للحديث عما في نفسه إلى الآخرين، ومن بين الأسباب الكبر والغرور، الذي يدفع الإنسان إلى التباهي بما يملك وما لا يملك والحديث به أمام الآخرين، وقد وصف الحكماء من يفشي أسراره بأنه ضيق الصدر قليل الصبر، قال الشاعر:

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمق

كما أن الرجال يفضلون المرأة الكتوم التي لا تفشي سرًا أو تنقل كلامًا.

الزوجة الذكية تحرص على أن تكون أسرار أسرتها بمنأى عن الآخرين حتى لو كانت أمها، فلا يصح أن تشرك أمها في كل صغيرة وكبيرة في شئون المنزل. وهذا يعتبر سببًا من الأسباب التي تؤدي إلى فشل العلاقة بين الزوج والزوجة. والفتاة عندما تغادر منزل أهلها إلى عش الزوجية لا تنفصل عنهم نهائيًا، وستظل في حاجة إلى نصحهم ومساندتهم، ولكن عليها أن لا تكثر الشكوى والتذمر من زوجها، وتدعي

أنها تعيسة في حياتها الزوجية، وتكشف بعض عيوبه وتفضح أسراره، فهذا خطر جسيم على العلاقة الزوجية وإثم عظيم..

ولذلك عندما أفشت إحدى زوجات النبي ﷺ سرًا من أسراره جاء العاقب صارمًا، فقد آلى الرسول ﷺ على نفسه ألا يقربها شهرًا كاملًا، فالزوجة موطن أسرار الزوج وأقرب الناس إليه وألصقهم به، وإذا كان إفشاء السر صفة ذميمة من أي شخص كان، فهو من الزوجة أعظم وأقبح بكثير.

فكوني أيتها الزوجة حامدة شاكرة لزوجك على جميل صنيعه، ولا تنسي فضله عليك ولا تكوني من اللاتي لو أحسن إليها زوجها الدهر كله ثم رأت منه شيئًا لا يسرها قالت: ما رأيت منك خيرًا قط.

شكركِ لزوجك ولقاؤه بابتسامة وكلمة حانية ومشاركته همومه ومتاعبه ومساعدته على حلها وتربيتك لأبنائك تربية صالحة تجعله فرحًا مسرورًا، وسيجعلك ملكة على قلبه وماله ومستقبله.

أخي الزوج ما يقال عن الزوجة يقال أيضًا عنك، وتذكر أن نشر أسرار الزوجة وعيوبها صفة ذميمة، فقد قال الرسول ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**». فحاول أخي الزوج أن تتلطف مع زوجتك، ولا تستنكف من مساعدتها في بعض شؤون البيت، وامرح مع أبنائك ولاعبهم لتوفر جوًا عائليًا سليمًا تسوده الألفة والمحبة والإخلاص والتضحية لتوثيق روابط الأسرة.

وفي مقالة في موقع «الإسلام أون لاين» جاء: اعترف عدد من الزوجات باعتيادهن الحديث عن الأسرار الزوجية أمام الصديقات، وروين كيف أثر ذلك على حياتهن، وكيف أوصلتهن هذه العادة إلى فقد الثقة وإثارة الشك في نفوس الأزواج، وقد وصل الأمر في بعض الحالات إلى الطلاق وتهديد الحياة الزوجية.

وحذر اختصاصيون من الحديث عن الأمور الخاصة أمام الغير، وكشفوا عن العواقب الاجتماعية والنفسية لذلك، وحذروا أيضًا من التحدث عن محاسن الزوج؛ فقد يولد ذلك الغيرة والحسد في نفوس الصديقات، وأكدوا أن الإسلام حرم إفشاء الأسرار الزوجية أو التحدث عنها أمام الملأ.

«م.ع» **تقول**: كنت أعتقد أن الحديث عن حياتي الخاصة أمام صديقاتي يريح نفسيتي من الضغط الذي ألاقيه في البيت، وكان هذا الموضوع وجبة دسمة نتجاذبها خلال جلساتنا.

وذات مرة رويت لإحدى صديقاتي موقفًا مضحكًا خاصًا جدًا حصل بيني وبين زوجي، وهي بدورها أخبرت به زوجها، فاستغل زوج صديقتي إحدى سهراته مع الأصدقاء وحكي لهم الموقف من باب التندر والفكاهة، فأخبر أحد الحاضرين زوجي بالأمر.

وتتابع: من هذه اللحظة وأنا أعيش في دوامة من تأنيب الضمير، وعتاب زوجي؛ فقد أصبح لا يأتمنني على سر، وأصبح كتومًا معي في معظم الأمور، ومن يومها قررت ألا أتحدث عن أي شيء يحصل في بيتي مهما كان.

أما «م.ص» تقول: كانت لي صديقة في العمل طلقت بسبب سوء تعامل زوجها معها، وكانت تسمعني دائمًا أمدح زوجي، وأتحدث عن محاسنه ومعاملته الرقيقة لي؛ ونظرًا لأن صديقتي تعيش في فراغ عاطفي، قد أعجبت بزوجي من خلال حديثي عنه؛ فاستدلت بطريقة ما على رقم جواله، وأخذت تتصل به لاستمالته وإغوائه، ولكن زوجي رجل ملتزم يخاف الله لم يُتِح لها المجال، وأعلمني بذلك، وحذرني من مغبة الحديث عن حياتنا الزوجية الخاصة؛ فكان ما يحصل كناقوس دق في فكري ونبهني لخطورة ما كنت أتحدث عنه من أمور وأسرار خاصة.

«أم حسن» (معلمة) تقول: كانت لي صديقة تعاني من مشاكل معقدة مع زوجها تتمثل في تقصيره كزوج وأب؛ وهو ما جعلها تهجره لبيت أهلها، وكنت متعاطفة

معها، ومتأثرة لما يحصل لها من مشاكل، وكنت أحدث زوجي بكل صغيرة وكبيرة عن أسرارها ومشاكلها مع زوجها، وللأسف كوّن زوجي علاقة غير سليمة مع هذه الصديقة، مستغلًا الفراغ العاطفي الذي تعيش فيه ومعرفته بمشاكلها، ولولا أن إحدى صديقاتي أخبرتني بما يحدث من ورائي لما عرفت خطأ التحدث عن الأسرار الخاصة بصديقتي أمامه.

«م.هـ» تقول: أتحدث مع صديقاتي في كل أمور حياتي الأسرية صغيرة كانت أو كبيرة، على سبيل المناقشة وبحث الحلول، ولكن حديثي يتوقف عند الأسرار الخاصة؛ فهي لا تخص أحدًا غيري، ولو كنت أريد حلًا لموضوع خاص أو مشكلة زوجية أبحث عنه في الإنترنت أو عبر المنتديات التي تعالج هذه الأمور.

أما «أم عادل» فترى أن الأحاديث التي تكون بينها وبين صديقاتها أو جاراتها لا تتجاوز أمور البيت ومشاكل الأولاد والخادمات، أما مشاكلها مع زوجها أو أسرارهما الخاصة فلا تخص أحدًا غيرهما.

«ع.م» تقول: ذات مرة كنا في جلسة نسائية، فتطرقنا لأمور أسرية وزوجية بشكل عام، فراح عدد من المتزوجات حديثًا يتبادلن الحديث الهامس مع بعضهن، استشففنا منهن أنهن يتحدثن عن حياتهن الخاصة، فقمت بنصيحتهن وأخبرتهن أن هذا الحديث لا يجوز؛ فلاقيت منهن اعتراضًا شديدًا، وقلن: إنهن لا يتبادلن ما هو مخالف للشرع أو الدين.

من أخلاقيات الزوجة المسلمة ألا تفشي لزوجها سرًا، فإن فعلت فهي بذلك تضعف بيدها أواصر حياتها الزوجية وما في قلب زوجها لها من تقدير واحترام.

فالزوج عندما يبوح بسرٍ لزوجته فإنه يعتبرها أقرب الأقرباء إليه، ونظرًا لخطورة ما يترتب على إفشاء السر على استقرار الحياة الزوجية، وبخاصة فيما يتعلق بالزوجين فقد حذر الإسلام الزوج والزوجة سواءً بسواءٍ من معصية الوقوع في هذه الرذيلة،

حيث قال المصطفى ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ الله مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ أحدهما سِرَّ صاحبه**» رواه أبو داود.

قد تكون المرأة أكثر ميلًا من الرجل لإفشاء الأسرار نظرًا لقدرتها المحدودة على تحمل متاعب كتمانها، ومما يساعد على اكتساب المرأة هذه الصفة أكثر من الرجل أنها ميالة عادة إلى التحدث عن الرجل، فحين تلتقي المرأة بصديقاتها فإنه يحلو لهن التحدث في كثير من أمورهن الشخصية بما في ذلك أسرار حياتهن الزوجية..

في مقابل ذلك فإن هناك نساء أكثر أمانة على السر من بعض الرجال، فالأمر يتوقف على الطباع والأخلاقيات.

إن إفشاء الأسرار الزوجية، أو جعل ما يدور في بيت الزوجية من خبايا وأمور خاصة موضع حديث بين الزوجة وغيرها من الزوجات له خطورة بالغة وكبيرة..

فالزوجة مثلًا حين تنشر أسرار (الفراش) لغيرها من النساء وتنقل ما يجري بينها وبين زوجها - وكثيرًا ما تبالغ في هذا النقل - للمباهاة، بل تذكر أدق التفاصيل التي تحدث مع زوجها فإن من النساء المستمعات تتعلق بهذا الزوج (البطل) وتعمد على محاولة الاتصال به بطريقة غير مشروعه من دون علم الزوجة للفوز به.

ومثل هذه الخطورة ممكن تحدث من إفشاء أسرار الزوجية، ولذلك حذر رسولنا الكريم ﷺ المرأة من أن تنعت زوجها لامرأة أخرى بقوله: «**لَا تُبَاشِرُ المَرْأَةُ المَرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا**» (رواه البخاري ومسلم) وعلى العكس من هذا، فإن حديث المرأة عن أسرارها الزوجية بطريقة تسيء إلى زوجها قد يحمل أيضًا خطرًا كبيرًا حيث تشجعها إحدى المستمعات على هذه الإساءة وتحرضها على زوجها ولو بطرق ملتوية، ربما لغرض منها في نفسها.

إن أسرار الحياة الزوجية أسرار يحرم إفشاؤها، والأزواج العاقلون هم الذين يسترون غيوبهم وأسرارهم عن الناس، وعند حدوث الأزمات والمنازعات بينهم

تجدهم يصلحون أخطاءهم بأنفسهم دون أن يدعوا الأهل والأقارب والأصدقاء خشية إفشاء أسرارهم وخباياهم.

ولتعلمي أيتها الزوجة أن كثيرًا من الناس ممن تظنين بهم حسن النية والخُلق القويم قد ينتهزون الفرصة للشماتة والحقد مما يعود عليك بالخراب..

فمتى ما وقع خلاف أو نزاع، اصبري ولا تتهوري لئلا تفشي سرًا أو خبرًا قد تندمين عليه بعد أن تهدأ نفسك.

تقول إحدى الأمهات: تزوجت ابنتي منذ عشر سنوات، ما اشتكت إليَّ ولا إلى والدها من زوجها قط، لم تخبرني أبدًا عن مشكلة إلا بعد حلها، غاية ما كانت تطلبه مني الدعاء حتى أنني كنت أعرف أنها تواجه مشكلة عندما تلح عليَّ في طلب الدعاء.

وهناك الأسرار المتعلقة بخصوصيات البيت، وهذه أيضًا لا يجوز نشرها حتى لا تصبح الأسرة كتابًا مكشوفًا أمام الآخرين.. قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠]، قال بعض المفسرين عن هذه الخيانة: إن امرأة نوح كانت تكشف سره فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، أما امرأة لوط فكانت إذا استضاف لوط أحدًا أخبرت أهل المدينة ممن يعملون السوء حتى يأتوا ويفعلوا بهم الفاحشة.

ويؤكد علماء النفس أن ترويح الزوجة عن نفسها بالفضفضة إلى صديقاتها ونشر أسرار بيتها غالبًا ما يصنع من القلق أكثر مما يجلب من الراحة، صحيح أن الراحة قد تكون آنية وعاجلة لكن القلق حتمًا سيظهر بعد أن تنتشر هذه الأسرار وتجني الزوجة الندم والخسران، فلا أحد من الرجال يستريح لإفشاء أسرار حياته الزوجية، وقديمًا حذرت أمامة بنت الحارث ابنتها في وصيتها المشهورة قبل زواجها فقالت: «فإن أفشيت سره لن تأمني غدره»...

وهناك الأسرار المتعلقة بالخلافات بين الزوجين، وهذه تقدر بقدرها، والزوجة العاقلة هي التي تحفظ هذه الأسرار ولا تنقل منها إلا ما يعالج المشكلة، ولكن ليس إلى

صديقاتها أو قريباتها، بل إلى من تتوسم فيهم الحكمة ليحققوا النصيحة الإلهية: ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [النساء: ٣٥]

ويجب ألا تبادر الزوجة إلى ذلك بمجرد حدوث المشكلة وألا تفعل ذلك مع كل صغيرة وكبيرة، فما أكثر المشكلات التي لا تحتاج إلى تدخل من أحد بل مجرد حنكة وصبر في الزوجة.

فالمسلمة تحفظ الغيب يعني تحفظ السر، هكذا يجب أن تكون، أمَّا ما اعتادته بعض النساء - هداهن الله - مع الولع الشديد بذكر ما يحدث بينهن وبين أزواجهن؛ فلتحذر كل مسلمة أن تذكر سرًا لزوجها فتسبب له الأذى، وتكون قد فضحت سرَّه وهذه خيانة وخاصة إذا كانت أسرارًا تتعلق بالفراش.

والأولى للزوجين أن لا يفشي أحدهم سرّ الآخر، ولا يخبر بما يعرفه عنه من العيوب الخفيَّة، ولقد علم رسول الله ﷺ أصحابه وذلك حين كان يجلس في مجلسه وعنده الرجال وبعض النساء حضور، فقال: «**لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ مَا يَفْعَلُ بِأَهْلِهِ، وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا**، فَسَكَتُوا، فَقَامَتْ امْرَأَةٌ سعفاء الخدين قالت: إي وَالله يَا رَسولَ الله! إِنَّهنَّ لَيَقُلنَ وَإِنَّهمْ لَيَفْعَلُونَ، فقَالَ ﷺ: «**فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي طَرِيقٍ فَغَشِيَهَا، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ**»(٧٠).

وهذه بعض النماذج من واقعنا تدور حول موضوع إفشاء الأسرار الزوجية فنجد زوجاتٍ شاكياتٍ وأزواجٌ متذمرين.

نهاية سريعة: إبراهيم وأمل لم يمض على زواجهما سوى عام واحد، وكانت نهاية هذا الزواج هي الطلاق، تحدث إبراهيم عن تفاصيل كثيرة في ذاك العام الذي عاشه مع زوجته. يتحدث بمرارة: «كانت نهايتنا الطلاق». نسأله بشكل مختصر «لماذا»؟، يجيب: «لم تكن زوجتي تحفظ الأسرار، كنت أشعر أن كل أهل الحي، وربما المدينة يعرفون

تفاصيل حياتي، حاولت دائمًا أن أرشدها، وأخبرتها مرارًا أنه لا يجوز أن تتحدث بأمور بيننا خارج المنزل لكن دون جدوى».

ويتابع إبراهيم: «ذات مرة التقيت أنا وأحد جيراننا في الشارع، وقال لي: إن زوجته تحدثه دومًا عن الخلافات التي تحدث بيني وبين زوجتي، طالبًا مني أن أوصي زوجتي بعدم الحديث عما يدور بيننا للجارات، وبعدما ذهبت إلى البيت راجعت زوجتي بالموضوع، وما كان منها إلاّ أن ذهبت إلى زوجة جارنا الذي التقيت به، ونشبت خلافات بين الاثنتين، وحاولت أن أخفف من التوتر بإجبار زوجتي على الذهاب إلى المنزل».

ويتابع إبراهيم: «كانت تلك مجرد بداية لمعرفتي بنقل زوجتي لأسرارنا الداخلية، وتوالت بعد ذلك إليَّ المعلومات حول الأسرار التي تنقلها زوجتي إلى خارج المنزل، وعندما أراجعها في هذا الموضوع تنفي ذلك، إلاّ أن الحقائق كانت تثبت العكس؛ فالكل كان يحدثني بما يحدث بيني وبين زوجتي».

يوضح إبراهيم أن زوجته كانت تنقل حتى الحديث الذي يدور بينه وبينها إلى الخارج، ويعلم به الجميع، ويختتم حديثه قائلًا: «لم يكن أمامي سوى خيار الطلاق.. كان خيارًا صعبًا لكنني كنت مجبرًا عليه».

زوجة شاكية باكية: محمود لم يعد يتحمل تصرفات زوجته التي يصفها بأنها «شاكية باكية» ويقول: «زوجتي لا تكفّ عن الشكوى نهائيًا، ولا تتفهم طبيعة الظروف الصعبة التي أمر بها، وعلى الرغم من أنني أسعى جاهدًا للقيام بكل واجبات البيت إلاّ أنه لا يعجبها ذلك، ولا تكتفي بعدم الإعجاب فقط، وإنما تذهب لوالدتها ولأخواتها لتشتكي دومًا عن ظروف حياتها، دون أن تقدر شيئًا من الظروف الصعبة التي أعيشها».

ويضيف: «كنت دائمًا أوجه لها النصيحة، وأذكرها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض على حفظ أسرار البيت لكن دون جدوى. وأصبحت تدخلات أهلها

بشكل مستمر، وباتوا يعلمون بكل شيء يحدث في حياتنا وبأدق التفاصيل، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل باتت والدتهم تراجعني، وتشتكي من منعي لزوجتي من نقل ما يحدث بيننا، طلقتها وكان ذلك خيارًا نهائيًا أمامي».

زوج يُشهر بزوجته: إذا كان المثال السابق عن تجربة مريرة قامت بها الزوجة بنقل أسرار بيتها إلى الخارج فإن الزوج أيضًا مارس هذا الدور، وإن كانت المحطة التي ينقل إليها الأسرار هذه المرة هي عائلته وليس الجيران.

فتعاني «م.س» من كثرة غيبة زوجها لها، وتقول: «كلما يذهب سعد إلى بيت أهله يتحدث عني بقسوة، يتهمني بعدم النظافة، وعدم ترتيب البيت، وعدم إجادة طهي الطعام، فكان الأولى بزوجي إذا لاحظ خللًا ما أن يراجعني به لكي أصلحه لا أن ينقله إلى خارج المنزل، على الرغم من أنني متأكدة من قيامي بكل شيء على ما يرام، لكن لا أعلم لماذا كان يتصرف بهذا الشكل».

وتضيف «م.س»: «الأمور وصلت إلى مرحلة صعبة جدًا، فإذا ما ذهبت إلى السوق يخبر أهله، وأحيانًا أهلي أني ذهبت للسوق، حتى أنني فوجئت ذات مرة بأنه ينقل أخبارًا لوالدته عما يحدث بيننا في فراش الزوجية، ووقعت معرفتي بهذا الأمر مثل الصاعقة عليّ، وما كان مني إلاّ أن طلبت الطلاق وأنا متوترة، إلاّ أنه لم يتردّد في تنفيذ طلبي، وطلقني على الفور».

تلك التجارب السلبية لا يمكن اعتبارها حالة عامة تشهدها البيوت العربية كافة، وإنما هي أزمة تمر بها بعض البيوت. وفي المقابل هناك أزواج وزوجات حافظوا على أسرارهم فأقاموا بيوتهم بنجاح وسعادة.

محمد الذي يعمل مدرسًا للغة العربية: يؤكد أن أساس سعادته مع زوجته هو حفظها لأسراره.

يقول محمد: «أحمد الله دومًا أنني رُزقت بزوجة تحفظ سري وسر بيتي، ولا تفشه لأي شخص كان، حتى أنني أستغرب أحيانًا من قدرتها الفائقة على حفظ أسراري، مما يجعلني أدعو الله بأن يرزق شباب المسلمين بزوجات مثل زوجتي».

ويضيف محمد: «لا يمكن لي أن أتخيل قيام زوجتي بنقل أسرار البيت إلى أهلها والجيران، فلا أعتقد أنني سأتحمل هذا الأمر».

هذه تجربة ناجحة يعيشها محمد بكل تفاصيلها، وتلك تجارب سابقة عن الإخفاق والوصول إلى نهاية مؤلمة تحدثنا عنها في التقرير، وكل ذلك أساسه «الأسرار الزوجية».

٢٠- عدم تكيُّف أحد الزوجين مع متغيرات حدثت للآخر

بعض الزوجات تقوم بالواجب لزوجها طالما أنه في حال صحته وشبابه وغناه ومكانته المرموقة، فإذا زلت به القدم فمرض بعد صحة أو افتقر بعد غنى أو نزل بعد رفعة أو هَرم بعد شباب؛ تنكرت له وانقلبت عليه وظهرت المحن، فلم تعد تصافيه أو تُعني بشئونه أو تظهر له صفو الوداد وأظهرت الامتعاض منه ومن تصرفاته؛ خاصة إذا صاحب هذه التغيرات صعوبة التعامل مع ما أصابه من مرض أو تصرفات خاطئة. نتيجة حدوث حادث، أو مرض طويل، أو عاهة كالعمى أو الشلل، فيكون في بادئ الأمر عاطفي ثم يتحول تدريجيًا إلى الضجر وعدم التحمل، وينتهي بالإهمال.

إن كل شيء حولنا يتغير؛ الليل يعقبه نهار، والشمس ما تلبث أن تملأ الكون حتى يأذن ضوؤها بالرحيل، الأطفال يكبرون، الشباب يهرمون، الآباء يموتون، ولكن بعض النساء لا تتقبل هذا التغيير فتعامل أولادها الكبار على أنهم لا زالوا أطفالًا صغارًا ونفس الحال مع البنات.

أما مع الزوج الذي تعدى الأربعين من عمره ويريد أن يتمتع بخريف العمر فلا تشعر هي به ولا تعطي لنفسها فسحة من الوقت لاستيعاب هذا التغيير وتتعامل مع الواقع بنظرة أخرى متأنية لتستطيع السير بسفينة الحياة.

ومن الأزواج من قل حظه من الوفاء فلا هم له من زوجته سوى نصيبه منها؛ فلا يحفظ حقها إلا ما دام راغبًا فيها، وما دامت في شموخ شبابها وغضارة نضارتها وكامل صحتها ووفرة مالها؛ فإذا ما كبرت أو مرضت أو افتقرت أعرض عنها، ونسي ما كان من سالف الود بينه وبينها، ولم يُقدر لها صبرها عليه وقيامها بحقه، ومنهم من يصل به الأمر إلى أن يطلق زوجته إذا مرضت مرضًا يخشى منه الموت كي يحرمها من الميراث، وهكذا معظم ما يدور في هذه الحالات.

والواجب على أي من الزوجين أن يتكيف مع أي متغيرات، والمعيار الرئيس للعشرة الزوجية هو الحب على كل الأحوال، وتحمل ما يطرأ على الآخر والوقوف بجانبه؛ فإن معدلات الشفاء - بإذن الله - ستكون كبيرة، وتغير الحال من الممكن فهو بيد الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -.

فإذا أيقن الزوجان بهذا التغيير المستمر لكل شيء حولهم؛ فإن ذلك سيساعدهما على تغيير كل سلوك سلبي لديهما واستبداله بسلوك إيجابي.

فكم من زوجة صبرت وتحمَّلت من أجل زوجها المريض، ورضيت بأن تمرضه بنفسها دون تأفُّف، بل تناولت من نفس طعامه المحدود، وكان لذلك أبلغ الأثر عنده، وخير مثال على ذلك في زوجة نبي الله أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ تحملت مرض زوجها ثمانية عشر عامًا حتى نفر منه الناس وباعت من أجله كل ما تملك مع تحملها مصيبة موت أربعة عشر ولدًا لها، كل هذه الابتلاءات تحملتها الزوجة الصابرة بل وخرجت لتعمل حتى تنفق على زوجها المريض.

فعلى الزوجة أن تتعلم من سيرة هذه الزوجة الوفية الصابرة على أي مصاب لزوجها أو أولادها؛ لعل الله يجعل لها فرجًا ومخرجًا.

وكم من زوج سهر بجوار زوجته المريضة، وتحمَّل من أجلها عبء العمل، والبيت، والأولاد؛ صبرًا واحتسابًا عند الله، وحفظت له الزوجة ذلك طيلة حياتها.

وكم من زوجة تحمَّلت زوجها في ظروفه المالية المفاجئة والخسائر التي تعرض لها في تجارته، ووقفت معه، وعاونته بكل طاقتها وما تملك حتى اجتاز هذه المرحلة الصعبة، وعاد إلى ما كان عليه سابقًا بفضل الله أولًا، ثم بفضل الزوجة الوفية الصابرة.

٢١- سرعة قذف الزوج

من المشكلات التي تواجه الزوجين، مما لا يتم معه كمال المعاشرة بين الزوجين، خاصة وإن استمرت هذه المشكلة دون حل، وهذا بلا شك يسبب للزوجة آلامًا شديدة؛ لعدم كمال المعاشرة.

ولعلاج هذه المشكلة هناك كتب كثيرة عالجت مثل هذه المشاكل بطريقة علمية سليمة، فعلى الزوجين علاج هذه المشكلة بالأدوية الشرعية(*) أو بالأعشاب الطبيعية، أو ببعض الطرق الواردة في كتب العلاقات الزوجية، أو العرض على الأطباء المتخصصين. والزوج والزوجة يشتركان في حل هذه المشكلة، فعلى كل منهما البحث والتعلُّم لأفضل الطُّرق التي تناسبهما على أن تكون العلاقة بينهما طبيعية خالية من التوتر والقلق؛ حتى لا يزيد الإحساس بالألم؛ لأن معظم تلك الأمراض علاجها نفسي.

٢٢- انطوائية وعزلة أحد الزوجين

قد يكون الزوج يميل إلى العزلة وعدم الاختلاط بالناس أو الأقارب، ويفضل المكوث في بيته بعد انتهاء عمله، وتتضجر الزوجة من هذا السلوك وترفضه؛ فهي ترغب في الخروج والتعامل مع الناس والأقارب أو النزول إلى الأسواق والمتنزهات.

وقد تكون الزوجة انطوائية لا تحب الاجتماعات أو الزيارات، ولا تشارك زوجها في حضور مناسبات الأقارب التي يتسبب عدم حضورها في مشكلات وخلافات وتساؤلات كثيرة عن تجاهلها لهم.

(*) عُرضت على العلماء مثل هذه المشكلات، ولهم إجابات في علاجها شافية - بإذن الله -، انظر: كتابنا «تيسير الرحمن في علاج السحر والمس والعين والجان».

لا تجعلا الانكباب على ذاتكم يحرمكم من متعة الحياة الاجتماعية، فإن الاستماع إلى الآخرين، ومشاركتهم الحديث والرأي، ومساعدتهم - أحيانًا - في حل مشاكلهم يضفي على النفس جانبًا كبيرًا من السعادة ودفعًا لملل الحياة والروتين الذي يعتري الإنسان أحيانًا فيحتاج إلى من يتبادل معه الرأي في مسألة ما، لأن الإنسان مدني بالطبع، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [الحجرات:١٣]

ومن الاجتماعيات كذلك أن تشترك الزوجة مع زوجها في الأعمال الخيرية، فإنها تضفي على النفس راحة وطمأنينة كبيرة، وتزيد الترابط بينهما، فعليكما أن تتناقشا بشأن يتيم تكفلونه، أو أسرة فقيرة تدعمونها، أو مريض تنفقون على علاجه أو ما شابه ذلك، المهم أن تستشعرا قضايا الآخرين وآلامهم وأفراحهم.

ونقول لكلا الزوجين: إنَّ مخالطة الناس لها فوائد كثيرة، ولها أيضًا أضرار عديدة، والسعيد هو من ينتقي المثمر منها، ويدع ما هو ضار به وبأسرته.

٢٣- معاناة الزوجين من الربط

وهو من أصعب المشكلات التي تواجه حياة بعض المتزوجين؛ كأن يقوم شخص يكره الزوج بعمل سحر الربط ليفشل الزوج في جماع زوجته، وهذه المشكلة تسبب آلامًا رهيبة للزوج أولًا، فهو كالطعن في رجولته - لاسيما وإن كان الربط من أول يوم في الزواج - وبدلًا من أن يلجأ بعض الأزواج للعلاج الشرعي ليعالج نفسه يذهب إلى السحرة والمشعوذين - والعياذ بالله - ويظل على هذه الحال سنوات، وفي معظم الأحيان ينفصل الزوجان عن بعضهما بسبب هذه المشكلة.

قد يكون للربط أسباب أخري غير السحر مثل:

١ - العجز أو الضعف الجنسي وهذا النوع يعالجه الأطباء، وهو الذي قد يكون بسبب

بمرض السكر أو خلل في إفراز بعض الهرمونات الذكورية أو بسبب خلل في الأعصاب المغذية للعضو الذكري.

٢- العجز بسبب استخدام الأدوية التي تستخدم في حالات ارتفاع ضغط الدم أو التي تستخدم ضد الاكتئاب أو الصرع أو الروماتيزم، وهذا يتطلب استشارة الطبيب المختص الاختيار العلاج المناسب.

٣- القلق والوهم والخوف من عدم القدرة على الجماع، وهذا النوع علاجه بإزالة الوهم من نفس المربوط وأخذ الثقة بالنفس ويعالجه الطبيب النفسي، وهناك أنواع من الربط تصاب بها النساء وهو من أعمال السحرة مثل:

أ- ربط المنع: وهو أن تحاول المرأة منع زوجها من إتيانها عند المعاشرة .

ب- ربط التبلد: هو أن يتمركز الجني الموكل بالسحر في مركز الإحساس في مخ المرأة فإذا أراد زوجها أن يأتيها أفقدها الجني الإحساس فلا تشعر بلذة ولا تستجيب لزوجها.

جـ- ربط النزيف: وهو إذا أراد الرجل أن يأتي زوجته سبب لها الربط نزيفًا شديدًا «استحاضة» فلا يتمكن الرجل من إتيانها، وقد تخرج رائحة كريهة جدًا من خرج المرأة، أو يحصل للمرأة آلام شديدة عند الجماع.

٤- ربط الانسداد: وهو إذا أراد الرجل أن يأتي زوجته وجد سدًا منيعًا من اللحم لا يستطيع أن يخترقه فلا تنجح عمليه اللقاء الجنسي.

٥- ربط التغوير: وهو أن يتزوج الرجل بنيًا بكرًا، فإذا أراد أن يأتيها يخيل إليه أنها كالثيب تمامًا حتى يشك في أمرها، وعندما تعالج المرأة ويبطل مفعول الربط يجد الرجل غشاء البكارة بكيفية يعلمها الله.

٦- ربط العجز: وهو عدم مقدرة الرجل إتيان زوجته ويشعر المصاب بفتور وتنميل الظهر الفخين ولو أنه استطاع الجماع لم يجد اللذة.

٧- الربط بالتناوب: يكون السحر مشتركًا بين الزوج والزوجة فإذا كان الزوج سليم من الناحية الجنسية تكون الزوجة غير سليمة وهكذا.

والأولى للزوجين أن يلتمسوا العلاج الشرعي الذي أوصى به الرسول ﷺ، وكذلك العلاج بالقرآن - وهو علاج ناجح ومجرب وفعال - وكذلك مراجعة الأطباء المتخصصين في هذا المجال، وعليهم أن يصبروا ويحتسبوا، ويعتبروا أن هذه المشكلة من الابتلاء الذي يقع على المؤمن، ولا تكون هذه المشكلة مدعاة لتعيير الزَّوج والحطِّ من مكانته، بل نجاح العلاج - بعد مشيئة الله - يكون بمساهمتها في علاج هذا الربط وفكِّه - إن شاء الله - وكذلك لا تكون المشكلة سببًا من أسباب النفور والفراق عن الزوجة.

سئل سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن باز السؤال التالي: **ما هو علاج المربوط عن جماع أهله؟**

فأجاب سماحته بقوله: "يأخذ سبع ورقات من السدر (النبق) الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء ويصب عليها الماء ما يكفيه للغسل [يفضل أن لا يزيد عليه ماءً آخر ولا يسخنه على النار فإن شاء أن يسخنه فيكون في حرارة الشمس] ويقرأ فيها آية الكرسي، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، وآيات السحر في سورة الأعراف وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الأعراف:١١٧-١٢٢]، والآيات في سورة يونس وهي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس:٧٩-٨٢]، والآيات التي في سورة طه وهي

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝٦٦ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٨ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه:٦٥-٦٩].

وبعد قراءة ما ذُكر في الماء يشرب بعض الشيء ويغتسل بالباقي (يلاحظ أن لا يسكبه في مكان نجس) وبذلك يزول الداء إن شاء الله، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.اهـ.

وقال سماحته في موضع آخر: قد جُرب هذا كثيرًا، قد يقرأ له قارئ طيب من أهل الخير والصلاح الذي يرجى فيهم الخير يقرأ هذا في ماء فيشرب منه ويغتسل منه، فيذهب عنه الأذى أو يقرأ عليه وينفث عليه بذلك فيشفيه الله من ذلك، وكل هذا من أسباب العافية.اهـ[(٧١)].

[راجع كتابنا تيسير الرحمن في علاج السحر والمس والعين، ففيه تفاصيل كثيرة لعلاج مثل هذه الحالات].

٢٤- عدم تفهم أحد الزوجين لطبيعة ونفسيات الآخر

فتجد بعض الأزواج لا يستشعر أن متغيرات طرأت على زوجته، هل هي حزينة، مهمومة، كئيبة، مريضة؟ لا يعرف كيف يتصل بها اتصالًا روحيًا، ليعلم ما بداخلها، وبعض الزوجات لا تستمع إلى زوجها بإنصات أو تستمع بعدم اهتمام وبلا مبالاة.

وقد يكون الزوج حاد المزاج،شديد الإحساس يتأثر لأقل الأشياء التي يراها مخالفة لذوقه، فلا تراعي زوجته فيه هذا... فتضحك وهو غضبان، وتعرض عنه وهو يوجه إليها الخطاب، ويتكلم الكلمة فتجيبه عليها بعشر كلمات، فما هي إلا العاصفة وينفجر البركان وتخرج الحمم القاتلة!!!

وقد تعجب الزوجة باللون الأحمر من الثياب فيجبرها الزوج على أن تلبس الأبيض مثلًا، وقد تحب شرب اللبن وهو لا يميل إليه، فيجبرها على أن تترك ما يميل إليه إلى ما يميل هو إليه فما تلبث الزوجة أن تشعر بالانقباض، ثم ينقلب الانقباض إلى تبرم، ثم يؤدي التبرم إلى النزاع لأقل سبب.

ولكن الزوجان المحبان السعيدان يتمنى أحدهما أن يكون بضعة من الآخر شريكًا في نفسه وشريكًا في حياته العميقة، وشريكًا في أفكاره، ومشاعره، وآماله،وأحلامه ومطامحه وكذلك في ألمه، وغضبه، وضيقه، وشوقه، وذكرياته حتى لو كانت مؤلمة.

هذان الزوجان لا يشعران بالحرج متى أفضى الواحد منهما للآخر بما يعتل في صدره حتى ولو كان أحدهما أكثر فصاحة من الثاني في التعبير عن أفكاره ومشاعره فلن يؤثر هذا في العلاقة، ولن يؤثر في الثقة المتبادلة، فهما فريقٌ واحد في الحياة والكفاح، في السراء والضراء، في المصاعب متى حلت الأزمات صديقان متلازمان يتساعدان ويتضافران، ويتبادلان العون بكل محبة ورضا، وبكل إخلاص وتفان.

٢٥- مشكلة العجز والبرود الجنسي عند أحد الزوجين

وهي من أكبر المشاكل التي تعكِّر صفو الحياة الزوجية وتهددها بالانهيار. فالعجز الجنسي هو ضعف الزوج وعدم قدرته على القيام بدوره، وفي هذه الحالة لابد من أن يذهب المصاب إلى طبيب جيد؛ لعمل التشخيص المناسب وإجراء الاختبارات المعملية ودراسة أدق التفاصيل.

وقد أثبتت الدراسات النفسية أن السكن والمودة والرحمة بين الزوجين تزداد قوة بوجود توافق جنسي بينهما، وذلك لأن العلاقة الجنسية بحكم طبيعتها مصدر نشوة ولذة؛ فهي تشبع حاجة مُلحة لدى الرجل والمرأة على السواء، واضطراب إشباع هذه الغريزة لمدة طويلة يسبب توترًا نفسيًا ونفورًا بين الزوجين؛ إلى الحد الذي جعل كثيرًا

من المتخصصين ينصحون بالبحث وراء كل زوج فاشل أو متعثر عن اضطراب من هذا النوع.

وكثيرًا ما يتنقل العديد من هؤلاء الأزواج بين العيادات الطبية والنفسية مدة طويلة يبحثون عن العلاج الناجح لشكواهم ومشاكلهم دون جدوى وهم لا يدرون، أو يدرون ولا يصرحون، إن وراء كل ذلك معاناة واضطرابًا في العلاقات الجنسية.

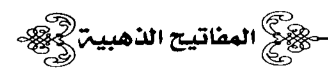
وفي المقابل فإن العديد من الصعوبات والمشكلات داخل الأسرة يمكن أن يغطي عليها ويخفف من وقعها وجود توافق جنسي بين الزوجين. ذلك أن الارتواء الجنسي المشبع يجعل الحب وعلاقة المودة يتجددان باستمرار، مما يورث نوعًا من الرضا عن الآخر؛ يجعل كل زوج يغض الطرف عن هفوات صاحبه.

لهذا فمن الطبيعي أن نجد العيادات النفسية تمتلئ بهذا النوع من الأزواج الذين يطلبون المساعدة، وسنحاول هنا أن نبين بعض الأسباب التي تسبب سوء التوافق الجنسي بين الزوجين.

فإذا كانت الحالة العضوية للزوج سليمة تمامًا فهذا يعني أنَّ العجز نفسي وأهم أسبابه هو: التوتر، والقلق، وعدم الثقة بالنفس، والخوف من الفشل.

ولذلك يجب على الزوج أن لا يأتي بمشاكل العمل والوظيفة والجيران والأصدقاء معه إلى البيت، ومحاولة السيطرة على الشد والتوتر العصبي الموجودين داخل نفسه وجسمه، ومزاولة أي نوع من التسلية أو الاسترخاء أو أداء بعض التمارين الرياضية، وهكذا.

وعلى المرأة أن تتصرف بكياسة بالغة؛ لأنَّ العجز هو اضطراب يجرح شعور الرجل، فإذا كانت تحب زوجها حبًا صادقًا وتأمل في التمتع برجولته؛ فعليها أن تبذل كل ما أوتيت من جهد لمعالجته،فتزيل كل عقبة تحول بينها وبين عجزه، وتضفي عليه فيضًا من الحب والعطف، وفي أغلب الأحيان تعطي نباهة المرأة نتيجة سريعة.



أما البرود الجنسي فهو حالة تكون فيها المرأة فاقدة للحساسية الجنسية، وعاجزة عن أداء دورها الطبيعي.

فعلى الزوج وهو الذي عليه العبء الأكبر في علاج زوجته أن يدرس سمات وخصائص أعضاء زوجته بطريقة مناسبة ولبقة؛ حتى يتمكن من معرفة المواضع الحساسة فيها واستثارتها؛ لأنه في الغالب لا توجد امرأة تفقد حساسيتها تمامًا.

وعلى المرأة أن تعتبر المتعة المشتركة هي المسألة الرئيسة التي تستحق الاهتمام، فتجتهد في أن تعين زوجها على معالجة برودها حرصًا عليه وحفاظًا على حبه.

فقد روي عن أبي ذر في حديث طويل أن رسول الله ﷺ قال: «**وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**» (البضع: الاتصال الجنسي)، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟! قَالَ ﷺ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حرَام كَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟**» قَالُوا: بَلَى يَا رَسولَ الله، قَالَ: «**فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلَالِ يَكُونُ لَهُ أَجْرٌ**»(٧٢).

٢٦- عدم وجود التفاعل بين الزوجين

فكثيرًا ما تخلو الحياة الجنسية للزوجين من مساعدة كل واحد منهما الآخر على التمتع باللذة وتحقيق الإشباع الجنسي، وهو ما يسبب نفورًا نفسيًا قد يتطور إلى علاقات سيئة متوترة، وقد يُصرَف ذلك التوتر على مستويات متعددة، فيقل الاهتمام بالأسرة، ويهرب الزوج خارج البيت بحثًا عن جو آخر موفر للراحة النفسية، أو قد تنطوي الزوجة على نفسها أسفًا.

ومن ذلك؛ ألا يجد الزوج من زوجته تجاوبًا كافيًا؛ يبدأ من عدم التزين لزوجها إلى الفعل الإيجابي الممتد إلى آخر مراحل الاتصال الجنسي... أو لا تجد الزوجة من زوجها الاهتمام بمتعتها الجنسية، فلا يساعدها كما هو ضروري على بلوغ الالتذاذ (أي: قمة اللذة الجنسية)، بل بمجرد أن يقضي وطره يديرها ظهره! وهذا أيضًا قد يترك لدى الزوجة استمرار الرغبة الجنسية، مما قد يسبب انفعالًا نفسيًا يؤثر تأثيرًا سلبيًا على العلاقات الأسرية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن لظروف الحياة وحالة الشخص الجسدية والنفسية تأثيرًا في نشاطه للعملية الجنسية، فحالة التعب والحاجة إلى النوم والتوتر النفسي والقلق والانشغال الشديد والخوف والاكتئاب، كلها حالات تجعل الإنسان - في الغالب - عاجزًا عن أن يُثار جنسيًا، وأحيانًا لا يشعر أحد الزوجين بمعاناة الطرف الآخر، فيغضب لعدم استجابته للمداعبة والإثارة، فينزوي عنه أو يقاطعه عن سوء فهم، وهذا يفرض على كلٍ من الزوجين أن يأخذ بعين الاعتبار ظروف الطرف الآخر ووضعيته الجسدية والنفسية.

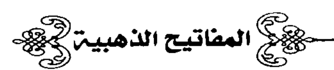
٢٧- فتور العواطف بعد فترة من الزواج

فعادة ما يسبق الحياة الزوجية نوع من تلهف وشوق أحد الزوجين للآخر، وقد يستمر ذلك فترة بعد الزواج، لكن كثيرًا ما يعقب ذلك فتور في العاطفة المتأججة، فتخبوا رغبة كل واحد من الزوجين إلى صاحبه.

قد يكون من أسباب ذلك قصر علاقة المحبة والمودة بين الزوجين على الجانب المادي الجنسي، وعدم محاولة تنمية مختلف جوانبها الإيمانية والمعنوية والفكرية والجسدية، وقد يكون من أسبابه أيضًا عدم محاولة تنمية الحب بينهما ورعايته حتى لا تخبو جذوته وتنطفئ.

إن على الزوجين إعادة إحياء الحب بينهما فترة بعد أخرى، ومراجعة علاقتهما وتطويرها، فالكلمة الطيبة، واللفتة الحانية، والهدية ولو بسيطة، والاهتمام والإنصات والإيثار في المعاملة، كل ذلك من ضرورات إحياء الحب.

هذا الحب الذي يجب أن يخرج من غطاء الصمت إلى رحابه، وأن يتحدث به وعنه بين الزوجين وأن يُمارس، فإن هذا مما يزيده وينعشه، ويقيه من المنغصات والمثبطات، وهذا وحده يحقق ما علمنا الله تعالىٰ أن ندعو به: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان: ٧٤].



مما سبق نستطيع تقديم النصائح التالية للزوجين إذا ما اشتكى أحدهما من ضعف الرغبة لديه، أو اشتكى الزوجان معًا من ذلك:

١- لا تسلما بهذا الضعف في الرغبة، وابحثا عن الأسباب، هل هي أسباب نفسية كالتوتر، أو القلق أو الكآبة؟ إذن اعملا معًا على إزالة ذلك عبر معالجة ما يسبب لكما، أو لأحدكما تلك المشاعر السلبية.

٢- إذا وصلتما إلى أنه ليس هناك أسباب نفسية فلا حرج من مراجعة الزوج للطبيب المتخصص يشخص أسباب ضعف الرغبة لديه ويصف له الدواء المناسب، وكذلك تفعل الزوجة فتراجع طبيبة متخصصة.

٣- ليعلم الزوج أن قربه من زوجته يساعد في زيادة رغبة زوجته، لكن هذا القرب ليس قربًا بدنيًا فحسب، فلابد أن يكون هذا القرب عاطفيًا أيضًا، فلا يبخل الزوج بإسماع زوجته الكلمات الحانية، وإبداء مؤازرته المستمرة لها، وتقديره المتواصل لكل ما تقوم به.

٤- إذا احتاج أحد الزوجين للآخر، وكان صاحبه ليس راغبًا فيه، فليكن رده لطيفًا لا جفاء فيه، والأغلب أن تكون الزوجة هي المعتذرة، ومن أمثلة هذا الاعتذار اللطيف:

- أنا الآن متعبة كثيرًا.. ليتنا نؤجل هذا إلى وقت لاحق.
- كم أقدر رغبتك.. وكم أكون ممتنة لو صبرت علي إلى الغد لأعطيك ما تستحق.
- هذا والله من حقوقك الأساسية.. لكنك عودتني على كرمك وتقديرك لحالي.. أرجو أن أكون غدًا أحسن حالًا.

وهكذا.. لن تغيب عنكِ أختي الزوجة، العبارات التي تعتذرين بها لزوجك.

٢٨- تحكيم العاطفة أو المصلحة المادية عند اختيار الزوج أو الزوجة

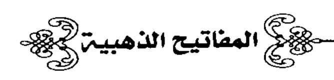
فكثيرًا ما ينشأ الزواج عن حب عاطفي مشبوب لا يلبث أن يفتر بعد الزواج بأشهر قلائل، وما يلبث أن يكتشف الزوجان أن بينهما بونًا شاسعًا في الأخلاق أو المزاج أو الثقافة أو الميول.

وكثيرًا ما ينشأ الزواج عن الإعجاب بالجمال في الزوج أو الزوجة، يُعجب الشاب بجمال الفتاة، فيطلب من أهله أن يخطبوها له، ثم سرعان ما ينكشف له الجمال الجسمي عن قبح نفسي ودمامة خلقية.

وقد تُعجب الفتاة بشاب وسيم الطلعة فتسرع إلى إجابة طلبه للزواج، ثم يشتد بها الأسى حتى تكتشف فيه خُلقًا سيئًا أو طبعًا دنيئًا.. وكثيرًا ما ينشأ الزواج عن طمع في الثروة.. فهذا خاطب ذو وظيفة أو دخل كبير أو غنى كبير.. وكثيرًا ما يكون مع الغنى المفرط الفساد المتلف، وأقبح ما يكون الزواج في مثل هذه الحالة أن تُزف الفتاة وهي لم تبلغ العشرين إلى الشيخ العجوز الذي جاوز الستين!! وما يحدو بأهل الفتاة إلى تزويج فتاتهم منه إلا الطمع في ثروته الكبيرة أو أراضيه الواسعة.. وما يدري هؤلاء أنهم جنوا على فتاتهم جناية أبشع من القتل، فالقتيل يذوق مرارة الموت لحظات ثم يرتاح.. وهذه الفتاة المسكينة تذوق مرارة الشقاء كل لحظة.

إن الله شرع الزواج لسكن النفس، فكيف تسكن نفس الفتاة في أول تفتحها للحياة إلى نفس ودعت الحياة واستقبلت الموت.

فيجب على من وجد في خلق أو تصرفات الآخر خلقًا مخالفًا أو عادات سيئة أن يحاول الإصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فكل شيء في البداية يكون صعبًا ومع مرور الوقت يبدأ في التغيير تدريجيًا بحسب ما يعرضه الطرف الآخر في طريقة التغيير المناسبة، ولا يحاول التغيير بالقوة أو الانفصال فلا يعلم أين الخير فيما يلقاه، فكثير من الأزواج تغير تغيرًا جذريًا بعد الزواج، وذلك بسبب طريقة زوجته التي مارستها معه فتغير إلى الأحسن وتبدلت طباعه إلى عكس ما كان عليه قبل الزواج، وكذلك من الزوجات من تغيرت بالكلية بعد الزواج بسبب طريقة زوجها في التعامل معها وفي تغييرها إلى الأفضل والأحسن، ليس بالتهديد والشدة ولكن باللين والرأفة وحسن التعامل.



٢٩- الفتور في الحياة الزوجية

- هل ستنام؟
- نعم، هل تريدين شيئًا؟
- لا.. سلامتك.. تصبح على خير؟
- وأنتِ من أهله.

وبعد دقائق يرتفع صوت الغطيط معلنًا نوم الزوج العميق؛ بينما تتشاغل الزوجة الأم مع الأطفال وقد شرد ذهنها بعيدًا مع تساؤلات كثيرة: هل ما نحن فيه هو شيء طبيعي؟

هل هذا المشهد المتكرر في غرف النوم بين زوجين بعد سنوات قليلة من الزواج مشهد عادي لا يثير الانتباه ولا يستحق التوقف؟

إن الحياة الزوجية تسير على وتيرة هادئة، والعلاقة الزوجية لا يكاد يوجد ما يعكرها إلا الاحتكاكات البسيطة والنقاشات العادية التي سرعان ما يتم تجاوزها لتعود الحياة إلى طبيعتها، ويسودها الحب المتبادل والاحترام والتقدير.

نعم إن الزوج قد أصبح مثقلًا بالأعباء والمشاغل حتى يوفر لأسرته النامية متطلباتها وهو سعيد بهذا الدور لا يشكو، بل يعود متعبًا مرهقًا والابتسامة على وجهه يداعب أولاده ويحاول أن يقضي معهم ما يستطيعه من وقت، ويتحدث إلى زوجته يبث إليها مشاكله ومتاعبه، ويحاول أن يشركها معه في آماله وأحلامه.

وعلى الجانب الآخر نجد أن الزوجة مرهقة مكدودة بفعل الأولاد العفاريت الذين لا تتوقف مطالبهم ونشاطهم، وتتفانى في خدمتهم، حتى ولو كانت عائدة من عملها متعبة - إن كانت تعمل - وهي أيضًا راضية سعيدة، وتحاول إسعاد زوجها وتقدر مجهوده من أجلهم، ويسعدها منه كلمة حلوة إذا سمعتها رضيت.

ولكن الشيء الذي تغيّر بصورة واضحة العلاقة الخاصة أو العلاقة الجنسية؛ نعم لقد تغيّرت أشياء كثيرة، ولكن: هل هذا الأمر أيضًا يتغير، وهل هو طبيعي؟ - عدنا إلى

السؤال الأول الذي بدأنا به - الواقع أن هذا الموضوع ينظر له من أكثر من زاوية ويتحمل أكثر من تفسير، هل نقول: إن رغبة الزوج قد قلّت أو فترت لأن حبه لزوجته قد قلّ؟ أو لأن الزوجة قد أهملت ولم تعد تهتم بنفسها؟ أم أن ما حدث للزوجة كان ردّ فعل لإهمال زوجها وعدم اكتراثه؟ حيث انشغل ولم يعد يهتم بها، بالرغم مما تبذله من زينة واستعداد، ولا تجد من الزوج حتى تعليقًا مريحًا أو ملاحظة جميلة حتى ملت الزوجة هي الأخرى وزهدت وأهملت.

أم هي مسئولية مشتركة من الطرفين؟ بمعنى أنها دائرة مغلقة أدى فيها إهمال كل طرف للآخر لهذه النتيجة بغض النظر عمن بدأ بالإهمال والتجاهل، فربما تكون نقطة البداية مشتركة ومتزامنة حتى لا يستطيع أحدهما أن يعفي نفسه من المسئولية، وهل الانشغال وكثرة الأعباء تكفي لتفسير ذلك؟.

ثم أليست هذه اللحظات الجميلة التي يقضيها الزوجان معًا كفيلة بإزالة التعب والهموم وتجديد الحب والنشاط والحيوية إن أُحسن استغلالها، أم هو منهج حياة في النظر إلى لحظات الاسترخاء والراحة والاستمتاع نظرة عديمة الأهمية أو نظرة التحسينات أو الكماليات الزائدة التي يمكن الاستغناء عنها؟!.

في الحقيقة نحن لا نجيد فن الترويح عن النفس، ولا الاستمتاع بإجازاتنا أو أوقات فراغنا، ونظل ندور في الساقية لا نلوي على شيء حتى تضجر نفوسنا وتمل؛ ونصل لدرجة الانكسار النفسي حيث نسقط ولا نستطيع القيام والمقاومة، ونسأل أنفسنا: لماذا حدث ذلك؟ لأننا لم نعط أنفسنا فرصة لالتقاط الأنفاس، ويمتد ذلك ليشمل كل حياتنا ويصير النكد وكأنه شيء مفروض علينا لا نستطيع الفكاك منه أو لا نحاول ذلك، ويصبح أمرًا واقعًا في حياتنا.

نعم قد يكون للسن حكمه، وقد تكون نظرتنا للأمور أصبحت أكثر نضجًا، وقد تصبح العلاقة الجنسية جزءًا من منظومة متكاملة من التفاهم والود والرحمة حتى يتأخر ترتيبها ودورها في الحياة الزوجية واستقرارها، ولكن هناك فرقًا بين أن يحدث ذلك

بوعي ورضا واقتناع مع استمرار إعطاء هذه العلاقة مكانتها ودورها فذلك أمر مقبول، أما أن يهمل الأمر حتى نجد أنفسنا وقد أُصبنا بالفتور فذلك أمر غير مقبول.

ومن المهم أن نعلم أن للفتور الجنسي أسبابًا مختلفة، بعضها ناتج عن التوتر والملل والإرهاق والانشغال الذهني، وبعضها اجتماعي مثل توتر العلاقة بين الزوجين والخلافات بينهما أو الضغوط الاجتماعية حولهما، وهناك أيضًا أسباب عضوية يمكن أن تؤدي للفتور قد لا يلتفت لها الكثيرون وأبرزها:

١- تأثير بعض الأدوية التي قد تؤدي إلى ضعف الرغبة الجنسية؛ ومنها أدوية الضغط ومضادات الاكتئاب، فإذا لاحظ أحد الزوجين تغيرًا في السلوك الجنسي والعلاقة الجنسية بعد تناول شيء معين فإنه يلزم في هذه الحالة استشارة الطبيب.

٢- وجود خلل في الهرمونات وهو ما ينعكس على الرغبة الجنسية، ولابد من إجراء تحاليل للهرمونات واللجوء للطبيب.

٣- التقدم في السن ووجود مشكلات صحية بشكل عام؛ إذ قد يصرف هذا أحد الزوجين عن النشاط الجنسي خاصة إذا كانت هناك ثقافة شائعة تستهجن هذا النشاط وممارسته بمعدلات متكررة في السن المتقدمة؛ مما قد يشكل أيضًا حائلًا نفسيًا لدى أحد الطرفين ويرى في إقبال الطرف الآخر أمرًا غريبًا.

إن الكثير من الناس يرون أن العلاقة الجنسية يجب أن تحل مشكلاتها بين الزوجين، لكن علينا أن ندرك أن هناك مشكلات نفسية مرضية وعضوية فسيولوجية قد تكون هي السبب وراء الفتور الجنسي، وأن طلب الفحص الطبي أو اللجوء للطبيب النفسي قد يكون لازمًا وضروريًا، وهو ما نحتاج إلى نشره والتوعية به حتى تستقيم العلاقة الجنسية التي هي بُعد من الأبعاد الهامة في العلاقة الغنية بين الزوجين، وأحد أبرز مقومات السكن والمودة والرحمة.

فيا كل زوجين: تحدثا، تناقشا، انفتحا، ليخرج كل منكما ما في نفسه للآخر حتى لا تُدَاخل أيًا منكما حيرة أو تساؤل أو شك أو اتهام للآخر، وليقرأ كل منكما صاحبه، ويفهم دوافعه وانفعالاته ومشاعره تجاه هذه المشكلة حتى تصلا إلى تصور ورؤية ترضيكما وتريحكما معًا، لتعود هذه العلاقة لصورتها الصحيحة، لحظة صفاء ونسمة ترويح وإن تباعدت أوقاتها قليلًا ولكن ليس أبدًا قنبلة موقوتة.

٣٠- الصراع على اتخاذ القرارات الهامة

في إطار مفاهيم عديدة حول ندية الزوج ومنافسته في سلطة اتخاذ القرار في الحياة الزوجية، ثار جدل واسع على مر الأزمان حول الأدوار الزوجية فيما يتعلق بالأعمال والمهام المنزلية، وتربية الأولاد، والمساعدة في الأعمال المنزلية، كيفية اتخاذ القرارات بين الزوجين واحترام خصوصيات الزوج والزوجة، الأنشطة المشتركة بين الزوجين وطرق حلّ المشكلات الزوجية، إلا أن الجدل يجهل في كثير من الأحيان العلاقة بين المستوى العلمي والاقتصادي للزوج والزوجة وأثر ذلك على الشراكة بينهما؛ ولا سيما فيما يتعلق باتخاذ القرار داخل الأسرة وفي شتى المجالات.

وكثير من الناس لا يدركون أنه كلما ارتفع المستوى العلمي للزوجين ومستوى الدخل ارتفعت الشراكة بينهما، وهذا لا يدحض الجزم بأن الأعمال المنزلية غالبًا ما تكون على عاتق الزوجة، ويتشارك الأزواج باتخاذ القرار الموحد في الأمور التالية: الإنفاق، الإنجاب، الذهاب إلى الطبيب، سياسة تربية الأولاد. بينما تتحمل غالب النساء مسؤولية تربية الأولاد، كما يوجد تفاوت بين كثير من المجتمعات من حيث تفرّد المرأة باتخاذ القرارات المالية الخاصة بها، وفيما يتعلق بطرق حلّ النزاعات بين الزوجين لابد من الأخذ بعين الاعتبار أسلوب الحوار وأسلوب المناقشة كوسيلة حل وسطية.

إن أكثر التصنيفات الاجتماعية للحالات الأكثر عرضة لصراع الأدوار وأكثر الأزواج عرضة للتنازع على سلطة أخذ القرار في الحياة الزوجية هم الزوجة المتسلطة والزوج المتسلط في منزل واحد حيث لا يمكن لأحدهما أن يتنازل عن رأيه، كما أن

يوجد الزوجان من بيئة أسرية مختلفة، أي إذا كانت الزوجة من بيئة أسرية تربت على التشاور والاحترام المتبادل، بينما يكون الرجل من بيئة أسرية تربى فيها على أن الرجل وحده الآمر الناهي أو العكس، كذلك إذا كان هناك تفاوت طبقي وثقافي بين الزوجين أو هناك عدم انسجام فكري ونضج عاطفي وعقلي متبادل بينهما، أو نقص معرفي في الحقوق والواجبات الشرعية بين الرجل والمرأة أو فقدان الثقة فيما يتعلق باتخاذ القرارات السليمة، أو إصابة أحد الزوجين بأمراض نفسية واضطرابات سلوكية.. كل هذه التصنيفات تؤدي إلى نزاع زوجي حول اتخاذ القرار.

من المهم جدًا أن يتفق الزوجان على تحديد الوظائف والأدوار وتوزيع المسؤوليات بينهما بشكل واضح حيث يستطيع كل منهما مراجعة ما تم الاتفاق عليه بينهما في حال وجد أي خلاف زوجي، ولكي يتمكن الزوجان من رسم حدود هذه العلاقة لابد أن يتسلحا بالمشاركة والمصارحة والمشاورة.

ينظر الرجل والمرأة إلى أمور الحياة ومجرياتها من نقاط أفضلية متغايرة؛ إذ كل منهما ينظر إلى نفس الموضوع بصورة مختلفة، وعادة ما يكون الاختلاف في وجهات النظر لكثير من الأمور نظرًا لاختلاف تكوين الشخصية والخبرة الحياتية عند كل من الزوجين، لذلك على كل منهما أن يسعى لفهم وجهة نظر الآخر واحترامها وتقبلها، ولأن الاختلافات هنا واردة فإن الرجل يتكلم بلغة مختلفة عن لغة المرأة، عادة ما يكون الرجل دقيقًا في اختيار عباراته وواضحًا ومباشرًا، بينما نرى المرأة تتكلم بلغة المشاعر قبل توضيح المعلومات التي تريدها، أيضًا يختلف الرجل عن المرأة في اتخاذ القرارات لاختلاف أسلوب التفكير.

إن طرق اتخاذ القرار بين الزوجين تختلف من زوج لآخر، ويعود ذلك إلى الاتفاق بين الزوجين سواء أكان اتخاذ القرار من قبل الرجل أم قرارًا تشاركيًا، أم أن يكون

الرجل له المرجعية النهائية في حال اختلف الزوجان في اتخاذ قـرار موحـد، وذلـك لأن صورة المرأة للرجل ترتبط بسيكولوجية المرأة ونظرتها للرجل حيث يتعامل الرجل مـع الأحداث ومع الوقائع على أساس أنها جزء من العالم الخارجي، وبالتالي فهـو يـستطيع التحكم فيها وإصد ر ثرار بشكل عاجل، أما بالنسبة للمرأة فكل الأحـداث والوقـائع المتعلقة بالأسرة تمر عبر دواخلها فكل عالم الأسرة هو عالم داخـلي، فلابـد للإنـسان أن تكون ذاته بعيدة شيئًا ما عن الموضوع الذي يتعامل معه ليتخذ القرار السليم.





ثانيًا- المشكلات الاجتماعية من الزوجين

٣١- عدم بناء الأسرة على الاستقامة والالتزام

مثل أن يبدأ الزَّوجان بعرس مختلط بين النِّساء والرجال، أو إقامة شهر العسل ببلاد الكفر، أو عدم اكتراث الزوج بصلاة امرأته، أو عدم ارتداء الزوجة للحجاب، أو عدم صلاة الرجل في المسجد، أو تهاونه بالصلاة وغيرها من أركان الإسلام.

أو عدم غيرة الرجل على امرأته (مثل: أن يحرضها على خلع حجابها، أو شراء عباءةٍ متبرجةٍ لها لتستبدلها بالعباءة المعتادة المحتشمة)، أو يسمح لها بالخروج متزينة متعطرة كاشفة الوجه والشعر، أو اختلاط الرجال والنساء في المناسبات وغير المناسبات، أو السماح بغير المحارم بالدخول على الزوجة والاختلاط بها والجلوس معها سواء بحضوره أو في غيابه، أو إقامة حفلاتٍ أو أعيادٍ بدعيةٍ (مثل: أعياد الميلاد، أو الاحتفال برأس السنة الميلادية، أو عيد الأم، أو عيد الزواج أو غيره من الأعياد المبتدعة)، أو شرب الخمر، أو تدخين المخدرات والشيشة، أو عرض الأفلام الماجنة والخليعة في البيوت، أو السفر في الإجازات للبلاد الغربية بقصد السياحة والترفيه.

وصور عدم الاستقامة والالتزام على نفس الشاكلة بل تزيد، ولعل أعظمها عدم تفقه الزوجين بأحكام الطهارة من الجنابة، أو عدم تفقه المرأة بأحكام الحيض والنفاس، وما يترتب على الجهل بهذه الأحكام من عواقب، كأن تسمح لزوجها بالجماع وهي حائضٌ أو نفساء، أو صائمةٌ في رمضان، أو إتيانها في دبرها وغير ذلك ممَّا يخالف الشرع، هذا وغيره بسبب عدم الاستقامة على شرع الله، والجهل بالأحكام الشرعية وعدم التفقه في أمور الدين.

وفي هذا إعراضٌ عن أمر الله - عَزَّ وَجَلَّ - في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦]، وقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«الرَّجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»**[٧٣].

٣٢- زوجات عاصيات

قد تعاند زوجها أو تؤخر الصلاة عن وقتها، وقد تتهاون في لبس الحجاب، أو تخرج إلى الأسواق أو الزيارات بدون إذن زوجها، وقد تستقبل في بيتها من يكرهه الزوج، أو ممن تختلط بالرجال وتجالسهم، أو ممن تهوى سماع الموسيقى والرقص المنحل، وقد تكون ممن يهاجم الدِّين، وتشتم وتعتدي بالقول على الإسلام والملتزمين.

فعلى الزوج في هذه الحالة أن يدعوها إلى الله أولًا بالنصيحة والقول المعروف ويصبر على ذلك، واتخاذ كل السبل لحمل زوجته على الرجوع للحق، أو اتخاذ طرق أخرى كالهجر والضرب، وإذا لم يفلح هذا كله ويئس من علاجها فيلجأ للعلاج الأخير وهو الفراق قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن: ١٤].

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ»(٧٤) وقَالَ ﷺ: «اتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»(٧٥).

٣٣- إفساح المجال لمن يتدخل في حياتهم ومشكلاتهم

الخلاف بين الزوجين أمرٌ طبيعي ووارد في أغلب البيوت، فما أن تهدأ الأمور في جانب إلا وتعاود الاشتعال في جانب آخر، وهذا لا يعني أبدًا أنهما يكرهان بعضهما أو يحقدان على بعض؛ فإذا اجتمع شخصان في مكان واحد وكثر الاحتكاك بينهما يكون الخلاف أمرًا متوقعًا.

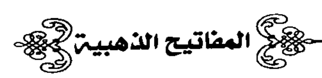
ولكن من أكبر الأخطاء التي يرتكبها الأزواج تجاوز أسوار البيت بهذه المشكلات، وعرضها في المجالس على مسامع الآخرين، أو حملها إلى العمل وبثها بين الزملاء والزميلات في العمل أو بين الأصدقاء والصديقات، للبوح والتنفيس عما يعتمل في النفس؛ فيكثر من بعض المتزوجين إقحام الغرباء في مشكلات البيت الخاصة بل وبعضها يكون

تافهًا صغيرًا لا تكاد تُذكر فهي تتكرر في كل بيت؛ فيذهب الزوج إلى أخيه أو أبيه أو صديقه ويسرد عليه ما حدث ويطلب النصيحة، أو تذهب الزوجة إلى أمها أو أختها أو تتصل بصديقة لها أو جارة لها، وتسرد عليها ما حدث بينها وبين زوجها وتطلب منها النصيحة، وفي أغلب الأحوال لا يكون الناصح مخلصًا في نصحه بل يتعاطف مع الشاكي ولو كان مخطئًا، وتتحول المشكلة الصغيرة إلى كبيرة بفضل النصائح غير المسئولة والتي كان من الممكن إنهاؤها بقليل من الحكمة بين الزوجين.

فمهما كان ذلك المتدخِّل قريبًا أو بعيدًا، ومهما كان حجم تلك المشكلات إن الترويح عن النفس بنشر أخبار الحياة الزوجية وبث همومها بين الآخرين - مهما كانت درجة قرابتهم - خطأ فادح؛ حيث يولد في النفوس الغيظ والنفور ويزيد الفجوة بين الزوجين اتساعًا عندما يعرف أحدهما أن نصفه الآخر قد باح بأسراره، أو انتقده في غيابه وأظهر سلبياته.

من المعروف أن أية مشكلة في الحياة الزوجية سرعان ما تنتهي وتتلاشى مسبباتها بعد وقت يسير من الصمت أو المفاوضات، وسرعان ما ينساها أصحابها، ولكن في كثير من الأحيان يقوم الآخرون بنبش تلك المشكلات من باب حب الاستطلاع فيساهمون بشكل مباشر أو غير مباشر في إضرام نيرانها، وقد يكون النقل غير الصحيح لما قاله أحد الزوجين للطرف الآخر أحد أهم أسباب تطور المشكلة، ولا ننسى مبالغة بعض الأشخاص في نقل الكلام حيث يجعلون (من الحبة قبة) مما يزيد المشكلات اشتعالًا!!

ويخطئ أحد الزوجين فيقحم الأولاد - وإن كانوا صغارًا - في مشكلتهما، أو يشعرهم بأن بينهما مشكلة ما، وهذا خطأ من الناحية التربوية، وله أثرٌ سيءٌ على نفسية الأطفال حاضرًا ومستقبلًا، فيجب على الزوجين إذا كانا أمام الأولاد ألا يظهر منهما ما يدل على وجود نفور بينهما، ولا يتناقشا أو ترتفع أصواتهما به أمامهم، وأعظم من ذلك



كله أن يضرب الرَّجل زوجته أمام أولاده. فإن الواجب على الزوجين ألا تتجاوز مشكلتهما الزوجية حدود البيت، بل لا تتجاوز حدود غرفتهما الخاصة.

وهنا ينبغي على الزوج عندما يعتمد على الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - ثم على عقله في إيجاد الحلول لمشاكله الزوجية بالتفاهم مع زوجته، ومحاولة تقريب وجهات النظر، سيكون أنفع له وأجدى من استشارته لرفاق لم يعيشوا المشكلة وبالتالي لن يقدموا حلًا جذريًا كما يتوقع في بعض الأحيان.

لذا نقول للزوج: ابتعد بفكرك عن الخيالات المثالية، ولا تتوقع وجود حياة زوجية مثالية تمامًا وخالية من المنغصات، حتى ولو رأيتها رأي العين متمثلة في حياة الآخرين، فليس كل ما نراه يبوح بما نعانيه، وكثير من البيوت لا تخرج بمعاناتها اليومية خارج أسوارها، وهذا لا يعني خلوها من المشكلات والمشاحنات.

وللزوجة نصيبٌ في محاولة سد الشرخ ورأب الصدع في جدران حياتها الزوجية، فلا فائدة ترجى من البوح بتفاصيل الحياة الزوجية أمام الصديقات اللاتي قد تنصحك بالعناد وصلابة الرأي لإثبات قوة الشخصية، والجدارة في أخذ الحقوق عنوة حتى من بين يدي أقرب الناس وهو الزوج.

ابتعدي بمشكلاتك عن الساحات النسائية، فقلما نشرت زوجة مشكلاتها أمام الأخريات ووجدت الحل، وافتحي قلبك لزوجك، فقد يكون الحل الذي تبحثين عنه في جلسة ودية هادئة بعيدة عن القيل والقال، وإذا ما دب خلاف بينك وبين زوجك، عليك بالتالي:

- لا تتكلمي عند تفجيره للقنبلة!! اصمتي حتى ينتهي من كلامه.
- لا تحاولي تبرير فعلك الآن، مع أنه من حقك ذلك، ولكن يمكنك تأخيره إلى وقت آخر لأن تبريرك لن ينفع طالما قد تملكه الغضب بل قد يزيد من شدة غضبه.
- انتظري حتى يفرغ شحنته تمامًا.

- إذا هدأ قليلًا حاولي إظهار حزنك على ما حصل، وأنك حاولت أن يكون الأمر على ما يجب إلا أن الوقت خانك.. ثم تبدئين في التبرير، إلا إذا علمت أنه عصبي وقد يعود إلى الغضب بنفس الدرجة، هنا يجب تأخير النقاش إلى وقت آخر.
- اعتذري عن خطأك وعديه أنك لن تكرريه مرة أخرى خصوصًا إن كنت مقصرة فعلًا.
- حاولي صرف الانتباه عن موضوع الخلاف كالحديث عن خبر هام حصل اليوم، أو اتصال مهم له أو ملاعبة طفلك.
- احذري قطع الاتصال أو الكلام بينكما؛ فالحديث بين الزوجين كفيل بغسل كل ما قد يقلق النفس، كما أن الاستمرار في الصمت من شأنه أن يزيد الخلاف تفاقمًا وقد يطيل أمده!!

اعلمي أن هذا يحتاج إلى قدرة خارقة على ضبط النفس، لكن في سبيل الراحة الأسرية والسعادة الزوجية علينا أن نتحمل الكثير من الصعاب.

٣٤- رفض الزوجة أن تعيش أم الزوج معها في بيت واحد

نتيجة لوفاة الأب أو عدم وجود عائل للأم فيتكفَّل الابن بوالدته والقيام على شئونها، وعلى الزوجة خدمتها، ولكن الأمور لا تتوقَّف عند هذا الحدِّ، إذ تشكو بعض الزوجات من تدخُّل أم الزوج في شؤونها الخاصة ومحاولتها الإطلاع على جميع ما يحدث، وقد تنقل الأم يوميات الأسرة إلى أقاربها مثل بناتها وأخواتها!

وقد تضيق الزوجة ذرعًا بالأم الكبيرة السن وتطالب زوجها ببيت مستقل، أو تطلب بأن تعيش الأم مع أحد أولادها الآخرين أو بناتها وتخلي لها البيت.

وهنا يقع الزوج في حيرة؛ فإما أن يطرد أمَّه إلى الشارع أو يودعها في دار للمسنين، وهذا ليس من البر بأمِّه، بل هو من العقوق المنهي عنه، وتكونين أنت أحد أسبابه وتشملك العقوبة بسبب عقوق زوجك لأمِه.

ولكن عليكِ أن تكسبي ودَّها وإشعارها كأنَّها ملكةٌ متوجَة، وهنا يجب أن تبحثي عن مفتاح قلبها أولًا أي ما هو الطريق للوصول إلى حبها وودها، فتعامليها على أنها أمك أنت، فتبدأ معاملتها تتغيَّر نحوك، بل وستلقين منها كلّ حب ومودة، وستدافع عنك في أي موقف أنتِ فيه مظلومة مع زوجك، وقد لا تطول الأيام بك معها فمن الممكن أن ترحل عن الدنيا وهي راضيةٌ عنك، فتكسبي ودّ وحب زوجك مدى الحياة بمواقفك الطيبة مع أمِّه.

يقول أحد الأزواج:

زوجتي.. أخذت بيدي إلى الجنان.. لم أخف شعورًا بالدهشة لما عرضت زوجتي علي في صبيحة العرس أن نزور والدتي، فنحن قد رأيناها بالأمس، فما الداعي إلى زيارتها اليوم! لكن زوجتي واجهت اعتراضي بلطف، وأبدت رغبتها في أن نبارك أول صباح في حياتنا الزوجية ببر والدتي والإحسان بزيارتها، فلم أملك إلا أن نذهب..

وعند أمي، شعرت بما يشبه الغشاء ينقشع من أمام عيني، فسلام زوجتي الحار عليها، والدعوات الصالحة تنهال من فيها بالبقاء والصحة والعافية، والسؤال عن الحال والأبناء، ومجاذبة أطراف حديث ساحر لا يمل معها، وخدمتها المبادرة بنفس راضية لطيفة، كل ذلك علمني أي غفلة كنت فيها سابقًا..

إنني لا شك أشعر تجاه أمي بكثير من الحب والاحترام، لكني لم أفكر يومًا أن أترجمه إلى أفعال، بل كنت أعاملها كما أعامل صديقًا قديمًا لا كلفة بيني وبينه، فمن السهل علي أن أعتذر عن مواعيدها بأني مشغول، وأن أنتقد بكل يسر طعامها وترتيبها، وأن أكلفها بضيافة أصدقائي دائمًا دون بذل أي معونة.. لكن زوجتي، منذ تلك الزيارة المباركة وهي ما تفتأ تأخذ بيدي إلى جنان البر الراضية يومًا فيوم، فقد علمتني أصول الترحيب الحار والسلام المشتاق على والديَّ جميعًا، علمتني أنهما أحق الناس بالهدية وقضاء الحوائج، وأنا الذي كنت أبادر إلى فعل ذلك مع زملاء العمل؛ لأبدو رجلًا

كريمًا جوادًا، وأتناسى والدي ببرود عجيب، وكثير من الناس في الحقيقة كذلك، تجده سباقًا إلى قضاء حوائج زملائه وأصدقائه، حريصًا على دعمهم والتواصل معهم، وإكرامهم وصلتهم، في حين إن علاقته مع والديه أقل من العادية، وليس ثمة وازع من الإخلاص أو نازع من التقى يدعوه إلى الإحسان إليهم والاعتراف بفضلهم، رغم أنه لا أحد أحق منهم بذلك قطعًا..

كانت زوجتي تحثني على زيارة والديَّ كل يوم، بل وترفق معي إن استطاعت طبقًا متقنًا من الحلوى أو الطعام، وتحثني على كثرة السؤال عنهم والاتصال بهم، وألا نبدأ بالسلام على أحد في المناسبات والأعياد غيرهم، وتردد أن للبر بركة تشرق أنوارها على العمر والرزق والعمل، كما تتعاهد حاجاتهم فتخبرني بها، وتشجعني على التواصل مع إخوتي وأخواتي وحاجاتهم والسؤال عن حالهم برًا بوالدتي..

ولما فكرت في العمرة أنا وإياها، عرضت علي تلميحًا أن أبادر بصحبة أمي وأبي معنا، وكان ذلك فعلًا، ولم تتوان أثناء الرحلة في خدمتهما وبيان الأحكام لهما، وتعليمهما فضل الأذكار والسنن الواردة وأقرب الأفعال موافقة للسنة، كما أصبح هذا الفعل ديدننا كل عام، بل أصبحنا نأخذ معنا بعض أخواتي ممن تتعسر ظروفهن، ولا تسمح لهن بالعمرة مع أزواجهن..

كل ذلك تفعله وترشدني إليه إلا وهي تحسسني أني أنا المبادر، وكأنها مجرد مقترحة تود لو حازت أفكارها على إعجابي كرجل قوام عليها، وكشخص ناضج وشَهْم، كما كانت تمتدح بذكاء صفاتي الحسنة، ثم تعرج بإشارة خفية على اقتراح بمد يد البذل هذه إلى والدي، إتمامًا للمعروف وتتويجًا للعطاء..

وفي الحقيقة، لا أجد أي غضاضة في الاعتراف بالجميل الخالص لزوجتي العزيزة، بأن ربت في نفسي معاني الإحسان، وعلمتني أصول البر، ولفتت نظري إلى جنان الوالدين التي كنت غافلًا عنها، مادًا المعونة وباذلًا الخير إلى أناس غيرهم، قد يستحقون وقد لا

يستحقون.. وبعد أن ذقت طعم الإحسان العذب، أجدني غير راضٍ عن نفسي حتى الآن، فما زالت طموحاتي ترتقي إلى أن أجعل والديَّ يمشيان في الأرض على أجنحة الذل التي سأخفضها لهم، وما زال لدي الكثير من الأفكار التي أوحت إليَّ بظلالها الساحرة زوجتي الصالحة، حتى ينعم والدي ببري لهما أيما نعيم..

وإني والله كلما سمعت دعاء العجوز لي في جوف الليل، أو رأيت بسمة الشيخ تشرق برضا بين جدب السنين، أيقنت أني لم أفعل شيئًا بعد..اهـ.

هكذا تكون الزوجة الصالحة المؤمنة التقية التي ترعى حق الله في برها لوالدي زوجها وتحتسب الأجر من الله في معاملتها لهم وكسبت في المقام الأول حب واحترام زوجها.

كثير من النساء تسمي أم الزوج عمة أو خالة، وهذا من باب التقدير لها وهذا شيء طيب.

ولكن يا عزيزتي الزوجة إن هذا لا يكفي، بل حسن معاملة أم الزوج له أثر كبير على حياتك ومستقبلك مع زوجك وأبنائك، فعندما يرى منك حسن معاملتك مع والدته، حتى ولو كانت قاسية معك أو ذات ألفاظ نابية أو خشونة في المعاملة فإنه سيؤثر فيه تأثيرًا بالغًا ولو لم يصرح.

إن أغلب المشاكل بين الزوجة وأم الزوج نتيجة سوء تفاهم واختلاف فهم نتيجة لاختلاف الثقافة والسن والتجربة وكون كل منهما من جيل مختلف عن الآخر وكل منهما تربى على طريقة مختلفة، وهنا فإني أهمس في أذن كل زوجة أن تكسب أم زوجها لكي تعيش براحة بال وهدوء نفس فلا تلقي باللوم والعتاب على أم زوجها دائمًا.

فالزوجة الذكية تقابل مواقف أم الزوج وكلماتها بابتسامة نابعة من القلب ومداعبتها بكلمة لطيفة أو بصمت جميل عندها تمر هذه المواقف والكلمات مرور الكرام، فمع الزمن تعتادين على ذلك وتعيشين في سعادة بلا حقد ولا مشاحنة.

ألست تفعلين ذلك مع أمك؟ تتغاضين عن هفواتها وتقابلين شدتها بلين وغضبها برضا وعبوسها بابتسامة وتلطف فكذلك افعلي مع أم زوجك، علمًا بأن هذه الأقوال أو الأعمال التي تصدر من أم الزوج نتيجة لأنها تعتبرك مثل ابنتها غالبًا، فهي تأمرك لأنها تحب لك الخير، ولكن لاختلاف الطبائع بين البشر والتربية والتعليم، كما أسلفت وعدم تقبل زوجة الابن لذلك هذا الذي يأتي بالمشاكل، بينما لو أظهرت الزوجة موافقة الأم على كلامها والدعاء لها بالخير في وجهها لقضى على كثير من الخلافات في مهدها.

كذلك تقديم الهدايا بين وقت وآخر له أثر فعال، قال رسول الله ﷺ: «**تهادوا تحابوا**».

واعلمي أنَّ وجود أمِّ الزوج معك ستطلعك على الكثير من طباع زوجك وذكرياته أيام الطفولة، وما كان يحبه وهو صغير، وستتعلمين الكثير مما يتعلق بزوجك ويقربك منه، هذا بالإضافة إلى اكتساب خبرات أخرى منها كتعلم إعداد وجباتٍ جديدة، أو إشرافها على تربية أطفالك ووجودها بالقطع سيحد من وجود مشاكل الأولاد العديدة.

وأقول للزَّوج: إنَّ كثيرًا من المآسي الاجتماعية والعائلية تقع بسبب الإخلال بالتوازن بين حقوق الوالدين وحقوق الزوجة، فلا تظلم والديك بالانحياز إلى الزوجة وطاعتها، ولا تظلم زوجتك بالانحياز إلى والديك وطاعتهم في ظلم زوجتك، ولكن عليك بالإنصاف والإحسان إلى الجميع ما استطعت، ويساعدك في تحقيق ما تريد من المراعاة للوالدين والزوجة أمور أهمها:

١- أن تلجأ إلى الله، وتحسن صلتك به عبادةً ودعاءً والتزامًا بما شرع.

٢- أن تسكن منفردًا مستقلًا عن أهلك وأهل زوجك إن كنت مستطيعًا لذلك وتوافرت الظروف الملائمة للانفراد عن والديك، وأن لا تُدخلا أحدًا من أهليكما في مشكلاتكما الخاصة، وأن تتوليا حلها بينكما بروح المودة والرحمة.

٣- أن تصارح والديك مع الاحترام البالغ بما تنكره من أوضاع جديدة، وتبين لهما الواقع البعيد عن التأويلات، التي قد يوسوس الشيطان بها للإنسان للإيقاع بين الأهل والأحباب.

٤- أن تزيد من برِّهما المادي والمعنوي، كالهدايا والزيارات والاتصال الدائم والتكريم الكبير، وإشعار والدتك بأنَّها ما تزال عندك الأم التي لها حق عظيم.

٥- التفاهم مع زوجتك في السلوك الذي يحقق إرضاء الوالدين، وتتعاهدا على تحقيق هذا السلوك وأن يذّكر بعضكم بعضًا إذا نسي أو شغلته الحياة.

٣٥- ظروف العمل

إن من أسباب مشكلات بعض البيوت حرص المرأة الزائد على العمل، بالرغم من ضجر ورفض الزوج، فالزوج يريد من زوجته أن تبقى في بيته، ترعى أطفاله، وتهيئ له أسباب راحته، والزوجة ترى أنها تعلمت وتخرَّجت من أجل أن تستثمر شهادتها فيما ينفعها، ولا يليق أن تعلّق شهادتها مع قدرتها على العمل خاصة مع عدم اشتراط العمل في عقد النكاح.

ونقول لمثل هذه المرأة: إننا نُسر عندما نرى المرأة تعمل ضمن اختصاصها وفق الضوابط الشرعية، وخاصة في مجال التدريس والطب وغيره، ولكن ليس كل زوج لديه الاستعداد لتقبل عمل زوجته خاصة وأنَّه يتبع ذلك تحمُّله جزءًا من تبعات ذلك العمل من جلب خادمة أو الذهاب بأطفاله إلى رياض الأطفال، وتوصيل من يدرس إلى مدارسهم، والزوجة إلى عملها، كل ذلك قبل ذهابه لعمله ثم العودة بهم مع ما يلحق من التقصير في جوانب أخرى، وعمل المرأة كطبيبة تحتاج أن تخرج إلى عملها في أوقات غير مناسبة من الليل أو في العطلات، فلا يهنأ الزوج براحة مثل باقي الأزواج، فإذا كان الزوج كذلك فالمرأة العاقلة لا تلح في هذا الأمر، وهي لم تخسر دراستها، فقد استفادت علمًا، والعمل موجود متى رأت أنها بحاجة إليه في يوم من الأيام وتطلبت الظروف ذلك، وعليها الاحتساب والصبر «ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه».

وإن كان لا محالة من العمل والظروف المعيشية والمالية أجبرته على ذلك فيجب على الزوج التأقلم والتوافق مع ظروف زوجته، وأن يستفيدا بأكبر قدر من الأوقات واللحظات السعيدة في ساعات اجتماعهما معًا تحت سقف واحد في بيتهما؛ لتكون أوقات لقائهما للمودة والرحمة والسكينة والسعادة والهناء، وعلى كل طرف أن يغتنم فرصة تواجده مع الآخر لتعويضه عن ساعات وأوقات غيابه عنه مع الحذر من نقل مشكلات العمل إلى البيت.

والرابح مَن تكيف مع ظروف عمله وعمل شريكه؛ لتمضي سفينة الحياة السعيدة هادئة وبلا عواصف.

وفي المقابل: قد تعاني المرأة من ظروف عمل زوجها خاصة إذا كان عمله ورديات، فمرة يعمل في الصباح ومرة في المساء، وقد يعمل في اليوم الواحد لفترتين، وإذا أتى زوجها فإنما يأتي للأكل والنوم، فعلى الزوج أن يراعي مثل ذلك، ويتحين الفرص المناسبة للترفيه عن زوجته وأولاده، وفك السآمة عنهم بنزهة قصيرة أو إجازة لمدة أيام بعيدًا عن ظروف العمل المستمرة، ويحرص على الجلوس مع الزوجة والأولاد بقدر ما يستطيع.

وعلى الزوجة أيضًا أن تصبر وتحتسب،وتعلم أنَّه يعمل ويكدح ليوفر متطلبات لها ولأولادها، وهو ينتظر منها الدَّعم والمواساة بعد الله - عَزَّ وَجَلَّ - وعليها أن تجعل زوجها مشتاقًا للقائها وهو بعيد عنها، لا أن تجعله يلتمس الفرص للهروب من جحيم حياته معها.

٣٦- منع الحمل

فقد يكون أحد الزوجين يريده والآخر لا يريده، فتظهر المشكلة ويستعصى حلها، ويصل إلى درجة امتناع المرأة من فراش زوجها خشية الجماع، أو لجوء الرجل إلى أساليب عديدة لعدم اكتمال جماعه لزوجته فيحصل الوحشة وعدم الألفة بينهما، أو حُجة المرأة بأنها تعمل ولا زالت شابة وجميلة وفي بداية زواجها ولا تريد أن تصبح أمًا،

أو خوفها من الحمل والولادة لما تسمعه من متاعب الحوامل وآلامهم فترفض الحمل وتؤخره، وتلجأ إلى وسائل عديدة لمنع الحبل من حبوب أو تركيب لولب أو غير ذلك من العوائق، وقد تتعلل بأنها مريضة أو أن بها مرضًا ورثته عن أجدادها وتخاف أن يأتي الطفل ويحمل هذا المرض.

ومن الأزواج من يخطط لحياته وأن الدخل سيكون كذا والمصروفات ستكون كذا فهو يحسب ذلك بالورقة والقلم، ويرفض أن تحمل امرأته خشية زيادة المصروفات أو من أن يأتي بدخل جديد لتغطية وصول طفل للأسرة، فيلجأ إلى العزل أو الموانع الأخرى حتى لا تحمل زوجته، أو يجبر زوجته على أخذ موانع الحمل.

إن من أمتع وأحلى سعادة يستشعر بها أي زوجين على ظهر الدنيا هو أن يرى له طفلًا يحمل اسمه، وإلا انظر أيها الزوج كم من زوج صرف الكثير من المال بعدما حُرم نعمة إنجاب الأطفال - بقدر الله - فراح يبحث عن أي طريقة وأي علاج بأي ثمن من أجل الإنجاب، وكم من زوجة اشتاقت للإنجاب فقرعت الكثير من أبواب الأطباء وذهبت للطب الشعبي والوصفات وغير ذلك من أجل أن ينعم الله عليها بنعمة الإنجاب، ولكن من رفض الإنجاب عليه أن يذهب إلى عيادات علاج العقم ليرى بنفسه الأعداد الهائلة التي تنتظر دورها في الكشف والعلاج والتحاليل وإجراء العمليات المتنوعة للزوجة تارة وللزوج تارة أخرى ويسمع مدى اشتياق المتزوجين لأي طفل وبأي وسيلة مهما كانت التكاليف.

أما الأزواج الذين يرغبون في تحديد النسل خوفًا من ضيق الرزق؛ فإن هذا لا يجوز لأن الرزق بيد الله - عَزَّ وَجَلَّ - فهو الذي قدر الآجال والأرزاق، وما من مولود إلا وقُدر له رزقه كما قُدر له أجله، والله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام:١٥١]، فهذا فيه شبه من فعل الجاهلية الذين يقتلون أولادهم خشية الفقر؛ إلا أن هذا يعتبر منعًا لحصول الأولاد

خشية الفقر، وفي الجاهلية كانوا يقتلون أولادهم أيضًا بسبب الفقر، وعلى كلٍ فالعلة واحدة ولا يجوز مثل هذا والأرزاق بيد الله - عَزَّ وَجَلَّ -، وتحديد النسل خوفًا من الفقر فيه إساءة ظن بالله - عَزَّ وَجَلَّ - فعليك أن تتوكل على الله - عَزَّ وَجَلَّ -، والله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - يرزق من يشاء بغير حساب، فأحسن الظن بربك ولا تتطرق إليك هذه الهواجس فأنت لا تدري أين الخير والمصلحة، يقول الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦].

فليتب إلى الله ويرضى بقضاء الله ويسأل الله الرزق الحلال والبركة في القليل؛ فأينما حلت البركة وجد الاتساع في كل شيء، ولا تأتي البركة إلا بصدق اليقين والتوكل على الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -.

وللزوجات التي تبحث عن وسائل المنع فكم حذر الأطباء من خطورة أغلب موانع الحمل على المرأة، وعما يسببه من تشوهات في الرحم والأجنة التي تولد مستقبلًا، وهناك العديد من التحذيرات التي أطلقها العلماء من خطورة تناول موانع الحمل.

يقول أحد الأطباء المتخصصين في هذا المجال: حبوب منع الحمل مثلها مثل أي عقار كيميائي، لها سلبيات وإيجابيات، وأحيانًا نخاطر باستخدام العقار من أجل أن نظفر بالإيجابيات، ومن إيجابيات حبوب منع الحمل أنها تحدث انتظامًا في دورة الحيض، وتقلل من كمية الدم التي تفقدها المرأة أثناء الدورة الشهرية والتي تعرضها لحدوث فقر الدم، وهي هنا عكس اللولب والذي اشتهر بزيادته لكميات الدم المفقودة أثناء الحيض، ولأن وظيفة حبوب منع الحمل هي كبح التبويض، فإنها تقلل حدوث الحمل خارج الرحم أو ما نطلق عليه «الحمل الممتد»، كما أنها تقلل من فرص حدوث الأكياس في المبيض، وكذلك من حدوث الأمراض الليفية في الثدي، بالإضافة إلى تقليل نسبة الإصابة بالالتهابات الحوضية الحادة وأيضًا سرطان المبيض وجدار الرحم.

أما سلبياتها فتنحصر في حدوث زيادة ملحوظة في وزن النساء اللاتي يستخدمنها بسبب تجميعها للمياه والأملاح في الجسم، وكذلك حدوث غثيان وصداع، وقد أثبتت الدراسات الطبية وجود علاقة بين تناول حبوب منع الحمل وبين الإصابة بأمراض الأوردة والشرايين، بالإضافة إلى زيادة فرصة الإصابة بسرطان عنق الرحم عند النساء اللواتي يستخدمن الحبوب لفترة طويلة، كما وجد علاقة ما بين تناول الحبوب وإصابة بعض النساء بأمراض المرارة، بالإضافة إلى أنها تتسبب في ارتفاع ضغط الدم لدى بعض النساء، إلا أن ضغط الدم يعود طبيعيًّا بمجرد إيقاف استخدام الحبوب.

وأيضًا من المعروف طبيًّا أنها غير مرغوب فيها في حالة المرأة المرضع؛ لأنها تؤثر على كمية الحليب، وبالتالي يتأثر الطفل سلبًا، ومع سوء استخدام الحبوب وعدم الانتظام في مواعيد تناولها قد تحدث اضطرابات في الدورة الشهرية ونزيف وقد يحدث حمل.

ولكن من الناحية الشرعية فإنه ينبغي للمرأة أن لا تستخدم مانعًا للحمل إلا حالتين:

الأول- أن تكون في حاجة لذلك، كأن تكون مريضة يضرُّها الحمل أو نحو ذلك من الموانع الشرعية والتي يقررها الأطباء وبما يناسبها.

الثاني- أن يأذن لها الزوج؛ لأن للزوج حقًا في الأولاد والإنجاب، وكذلك لا يمنع الزوج امرأته من الحمل إلا برضاها؛ لأنَّ لها أيضًا حقًا في الأولاد.

٣٧- تدخل أخوات الزوج في صراع مع الزوجة

وهو من العوامل الخارجية لإحداث المشكلات الزوجية، وهو توجيه الاتهام من أخوات الزوج إلى الزوجة بأنها سيطرت على أخيهن، وأصبح كالسائق لها ولأهلها، واستغلال أمواله في البذخ والإسراف.

وقد يكون هناك دوافع لغيرة الأخوات من زوجة الأخ، كأن تكون الزوجة تفوقهن في مسألة الجمال أو في المستوى المادي أو الاجتماعي أو في ذوقها في اختيار ملابسها، وترتيب منزلها، أو لكونها موظفة فهي تملك موردًا ماليًا يظهر على مظهرها وعلى أبنائها بوضوح، فيبدأن بتتبع أخطائها، ولا مانع من إثارتها على مسامع الزوج، فتارة هي ليست نظيفة، وتارة هي لا تحاسب على كلامها، فتبدأ دائرة الصراع بينهن وبين زوجة الأخ.

هناك رأي بدأ يظهر بشدة الآن في بعض الأوساط الاجتماعية يرى أنه.. «من الأفضل أن تعيش الزوجة مع أهل زوجها، فهم أكثر الناس دراية به، وهم الذين سيساعدونها على فهم زوجها وعلى حل المشكلات التي من الطبيعي أن يتعرضا لها في بداية مشوار الحياة».

بالتأكيد أن أسرة الزوجة هي أقرب الناس إليك وأقدرهم على فهم الزوجة ومعرفة ما يدور برأسها، كذلك الزوج.. أسرته - والده ووالدته وأخوته - هم أقرب الناس إليه، وأقدرهم على فهمه.

لكن - أيتها الزوجة - في الوقت نفسه أنت في حاجة لاستكشاف عالم زوجك، فكيف لك أن تعرفيه بشكل أعمق وتتعرفي على طريقة تفكيره إلا عن طريق الحوار والنقاش، عندما تحدث مشكلة بين الزوجين تكون هناك حيرة لدى كل منهما.. من سيبدأ بالحوار؟ وهل يبدأ أم ينتظر ليأخذ رأي الآخرين من الأهل والأقارب والأصدقاء؟ لكن في الغالب تدخل أفراد آخرين في حل أي مشكلة يزيد من حدتها، وفي أحيان قليلة يحلها، لكن حتى في هذه الحالة نكون قد خسرنا.. نعم خسرنا فرصة الاقتراب لأن في مناقشة مشكلاتنا فرصة أكبر للتواصل، وهو ما يجنبنا الوقوع في ذات المشكلة مرة تلو الأخرى، ويجعل الحياة بعد ذلك تسير بطريقة أفضل.

عندما يتدخل الأهل نجد أن لكل فرد أسلوبه في التفكير، وكذلك لكل فرد قدرته على التحمل، فهناك موقف ما يمكنني التغاضي عنه في سبيل عدم تفاقم

المشكلة، وأستطيع أن أتحمل نتائج قراري، ولكن ذلك لا يعني أن يستطيع شخص آخر التغاضي عن نفس الموقف، ردود أفعالنا تجاه مصاعب وتفاصيل الحياة مختلفة، وهو ما يجعل تدخل الآخرين في حل مشكلاتنا هو في حد ذاته مشكلة.

ما هي البدائل؟

عندما تفرض الظروف، أو نفرض نحن على أنفسنا المعيشة مع أهل الزوج أو أهل الزوجة، من الممكن أن تبدأ الحياة بالمشكلات نتيجة ذلك الاختلاط بالأهل، وقد تسير الحياة بشكل هادئ إلى حد ما، لكن إلى متى؟

قد تحاول الزوجة - إذا كانت الحياة بدأت مع أهل الزوج - أن تكون لها الكلمة الأولى وأن تصبح سيدة البيت، مستقلة بقراراتها واختياراتها حيث إنها هي العروس ولها الحق في إدارة البيت وتيسير أمور الحياة فيه، قد تنجح الزوجة في هذا، لكنها أيضًا قد تفشل.

فإذا نجحت ستعيش وكأنها مستقلة في بيت خاص، لكنها إذا فشلت فالبدائل المتاحة قليلة فهي إما أن تثور وتغضب، ومن هنا تأتي المشكلات الكبيرة التي من الممكن أن تدمر الحياة الزوجية وتهدمها وينتهي الأمر كله، أو أن تحاول أن تتعايش مع ما يحدث حوله لتستمر الحياة وتنجب العروس حتى تجد في ابتسامة طفلها ما يعينها على تحمل أي شيء.

والواجب على الزوج إعانة زوجته لتجاوز هذه المحن؛ ليهنئ بالاستقرار مع زوجته بعيدًا عن المنغصات والخلافات مع أخواته وزوجات إخوانه وخالاته وباقي نساء العائلة؛ فإن هذه الزوجة لك عليها حق الطاعة وليس عليها أن تطيع غيرك، وأن تقبل منه ما يسوءها، فأنت راعيها وتدافع عنها إن وقع عليها ظلمٌ من الأخريات، واعلم أن احترام أهلك لزوجتك هو في المقام الأول احترام لك ولشخصك، وأي إهانة لها فهي تصيبك أنت قبل زوجتك، فلتكن على حزم من أمرك، ولا تسمح بأعداء

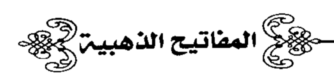
السعادة أن ينغصوا عليك وعلى زوجتك صفو استقرار حياتك، ولا تعقد مقارنة بين الزوجة وبين الأخريات فهذا ظلمٌ لها في المقام الأول فلكلٍّ شخصيته وتكوينه النفسي والجسدي؛ فلا تقبل أن يتعدى طرف على طرف إلا وتكون أنت صاحب الرأي الأول والأخير وتحسم أي مشكلة في مهدها، ومن جانب آخر ساعد زوجتك على التودد لهن وتعريفك لها بأحسن الطرق لتدخل زوجتك قلوبهن وتنال حبهنَّ لها.

٣٨- التدخل في تربية الصغار من الأجداد

إن كل أب وأم يريدان أفضل الأشياء لأبنائهما ويتمنيان أن يكونوا أفضل حالًا منهما، وبالتالي يبذلان جهدهما للوصول إلى أفضل النتائج، وفي النهاية عندما يتزوج أبناؤهما يكونان قد أديا رسالتهما وبداخلهما قناعة أنهما قاما بتربية أبنائهما أفضل تربية، ولكن عندما تأتي زوجة الابن أو زوج الابنة بأفكار مختلفة وطريقة مختلفة في تربية الأطفال تأتي معها المشكلات.

فمثلًا قد ترى الأم أنه ليس من الصحي ارتداء الرضيع أو الطفل ملابس كثيرة في فصل الشتاء لأن هذا من شأنه أن يعرِّض الطفل للإصابة بالبرد بسهولة شديدة عندما تقوم الأم بتبديل ملابسه في حين ترى الجدة أنه شيء ضروري جدًا أن يرتدي الطفل ملابس كثيرة؛ حتى تحميه من برد الشتاء القارص حيث إنه لا يستطيع أن يعبر عن شعوره بالبرد ورغبته في الدفء، أو يحدث خلاف حول رغبة الوالدين تعويد الطفل الذهاب إلى فراشه للنوم في ميعاد ثابت يوميًا، ورغبة الجد أو الجدة ترك الطفل حسب رغبته في السهر أو النوم، أو اختلاف حول طريقة استذكار الأبناء وهل يجب تركهم للاعتماد على أنفسهم أم أنهم في حاجة إلى مساعدة الآخرين.

كل ذلك وأشياء كثيرة جدًا في الحياة اليومية يكون الاختلاف فيها من شأنه أن يعكر صفو الحياة الزوجية، ويعيش الجميع في خلاف مستمر وحياة غير مستقرة وغير سعيدة.



الوالدان بينهما اختلافات في وجهات النظر ترجع إلى شخصية كل منهما، وعند تربيتهما لأبنائهما، كل منهما يحاول أن يتفهم وجهة نظر الآخر حتى يتفقا على أسس وخطوط عريضة في تربية أبنائهما، لكن تدخل الآخرين يُفشل كل ذلك، ويترك أثره السلبي على الطفل.

إن تدخل الأهل في حياة أبنائهم الزوجية وفي كيفية تربيتهم لأبنائهم قد يحدث بالفعل وإن لم يسكنوا معًا في منزل واحد، ولكن المشكلة تتضح بشكل أكبر في حالة المشاركة في السكن وذلك لصعوبة الاحتفاظ بقدر من الخصوصية لكل من الأسرتين الصغيرتين، إن الحفاظ على تلك المساحة الخاصة لكل أسرة، واحترام كل طرف لاختلافه عن الطرف الآخر يجنبهما الكثير من المشكلات.

ولحل هذه المشكلات لابد من دراسة الأصلح في التربية ومشاركة الزوج في هذه الدراسة ووضع الأسس اللازمة والواجبة في التربية للصغار ثم ترك الزوج في كيفية التفاهم مع والديه ومواجهتهم بنفسه في حالة الإخلال بأي أسس تم وضعها في تربيته الصغار، وليكن تفاهمه معهم بالحسنى وبعيدًا عن وجود الزوجة حتى لا تتأثر النفوس وتصبح الزوجة في المواجهة مع ضرورة التوجيه للصغار عند حدوث الخطأ وعدم السكوت عليه حتى لا يتمادوا في خطئهم أمام الآخرين.

٣٩- الدخول في صراع مع شقيقات الزوج

من الممكن أن تدخل الزوجة في صراع السيادة وفرض الكلمة على الزوج حيث تكون الشقيقات بمثابة الأم للزوج وتتدخل في التوجيه وشغل دور «الحماة» على الزوجة خاصةً إذا كانت الأم متوفاة وتلعب الأخوات هذا الدور في حياة الزوج.

ولحل هذه المشكلة من جانب الزوجة هو اتخاذ سبيل الدعوة إلى الله بالهدية **«تهادوا تحابُّوا»**(٧٦) على أن تبدأ بواحدةٍ واحدةٍ وليس جميعًا؛ فيرفضن منها دفعة واحدة، وتتعرف على ميول وهوايات كل واحدة، وتعطيها ما يناسبها من الهدايا؛

لترقيق قلبها، وهكذا حتى تكسبهن جميعًا وتسد باب شر عظيم من الصعب إغلاقه إلا بالحكمة والموعظة الحسنة.

وحتى تنجحي أيَّتها الزوجة في معاملة أهل زوجك وأقاربه فلابد من أن تبدئي حياتك الزوجية باتجاهات صحيحة، فلا تبدئي وفي ذهنك فكرة متأصلة مؤداها أن حماتك أو أخوات زوجك سيتدخلون في شئونك، أو كأنك ستدخلين في معركة تستعدين لها بالأسلحة المناسبة، ولكن يجب أن تتذكري أن حماتك أمٌّ لكِ، وإنها أم الشخص الذي أحببتيه وقررت أن تقضي بقية عمرك معه، ولا يعني ذلك أنَّ زوجك قد أصبح ملكًا لك تمامًا، فمهما أوتيت من لباقة وفطنة لن تستطيعي أن تغيري من عواطفه نحو والده وأمه وأخواته وأقاربه فلا يمكن للفرع أن يتنكر للأصل؛ خاصةً عندما يكون الزوج إنسانًا ملتزمًا يعلم حق والديه وإخوته ووجوب صلة الرحم.

*** لذا عليك أن تتذكري الآتي:**

١- إذا شعرتي أن بعض تصرفاتك أو طباعك وحركاتك.. تثير استيائهم أو تزعجهم.. فينبغي عليكي أن تعيدي النظر في تصرفاتك وسلوكك وأسلوبك.

٢- تغاضي عن نظرة أهل زوجك إلى أمور الحياة ومشاكلها، وأيضًا تغاضي عن الفروق الفردية بينكم.

٣- لا تتوقعي أن يؤدوا لكي ما تريدين من خدمات ومعاونات بأسلوبك أنت، ولا تكثري على من يتطوع منهم بتقديم معونة لك بالتوجيه والإرشاد، بل اكتفي بتقديم شكرك والتعبير عن امتنانك.

٤- احرصي على تبادل الزيارات التي توثق روابط المودة بينك وبين أهل زوجك.

٥- احرصي على مشاركتهم مشاركة إيجابية في كل المناسبات مثل زواج إحدى شقيقاته أو نجاح شقيقه الأصغر، أو عند مرض والدته خاصةً إذا نزلت في المستشفي أو الذهاب معها عند مراجعة الطبيبة المختصة.

٦- ضعي نفسك موضع حماتك وعامليها كما تحبين أن تعاملك زوجة ابنك في المستقبل أو زوج ابنتك.

٧- حاذري أن تضعي نفسك موضع مقارنة بينك وبين شقيقة زوجك، مما قد يؤدي إلى إحراجه وربما يتطور الموقف في غير صالحك.

٨- إذا حصل خلاف بين زوجك وأهله وأدى إلى غضبه من أهله، فلا تجاريه، وتستغلي الفرصة لتعبري عما تحمليه في صدرك من عدم رضا عن بعض تصرفاتهم معكي، فالخلاف سرعان ما يزول وتبقى كلماتك عن أهل زوجك عالقة في ذهنه.

٩- تذكري أن زوجك غير مسؤول عن تصرف أهله، فلا تلوميه، ولا تؤاخذيه ولا تنغصي حياته بما يصدر عنهم من أخطاء.

ومن الممكن أن تحتلي المنزلة الأولى في الأسرة بعطفك على الصغير والكبير، وبقلبك الطيب الوديع، فالخلق الطيب والمعاملة الحسنة والوجه البشوش يجعل منك المثل الأعلى والنموذج الطيب الكريم.

٤٠- وجود أولاد لأحد الزوجين من غير الآخر

من المشكلات الزوجية عدم معاملة الزوجة لأولاد زوجها من زوجة أخرى معاملة حسنة، بل قد تتعمد الإساءة إليهم بطرق مباشرة وغير مباشرة، أو ضربهم وإيذائهم، أو اتخاذهم خدمًا لها ولأولادها، فلا تراقب الله - عَزَّ وَجَلَّ - فيهم.

إن المرأة إذا أرادت أن تكسب ودَّ زوجها فليكن من إحسانها الإحسان إلى أبنائه من غيرها، فإنهم أبناؤه فلا غنى لهم بعد الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – عنه، وهم أيضًا إخوةٌ لأبنائها، فلا تزرعي بينهم العداوة والبغضاء فلربما احتاج بعضهم لبعض عندما يكبرون ويكونون عونًا لبعضهم البعض في الشدائد فمن الذي سينتصر لهم في أي موقف بعد الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – سوى الأخ، فضعي في حسبانك أن المستقبل الذي تضعينه لهؤلاء سيتم الجني فيه سواء خير أو شر وهذا في المعاملة فيما بينهم.

لذا كان الإحسان من زوجة أبيهم لهم من أفضل الأعمال وليكن في حدود طاقتها، وما تستطيع بلا إفراط ولا تفريط، وتحتسب فيهم الأجر عند الله، وستجني ثمار معاملتها - إن شاء الله - في الدنيا قبل الآخرة.

وقد تكون المشكلة من الزوج نفسه؛ فتعاني الزوجة من ضغط الزوج عليها لصالح أولاده من زوجة أخرى، ويحاسبها عند كل صغيرة وكبيرة فيما يتعلق بهم، وربما قال بعضهم لزوجته: إنني لم أتزوجك إلا لتخدمي أولادي، وهذه طعنة في الصميم، بل ربما كان لها أيضًا طفلٌ أو طفلةٌ من زوج سابقٍ فيسيء معاملته، وقد يمنع مجيء ابنها أو ابنتها إلى بيته، أو لا يمانع ولكنه لا يحسن استقباله، ولا يكرم ضيافته، وفي المقابل يريد منها أن تكون أمًا حنونًا لأولاده، وهي مكسورة الخاطر مريضة الجناح.

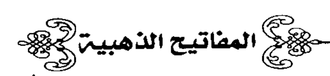
والعلاج يكمن في النَّظرة الأخروية في التعامل مع الأطفال من الغير، وهو الصبر والاحتساب أولًا، ثم ليتذكر الزوجان أنهما غير مخلدين في الدنيا، ولربما حدث لأولادهما مثل ما حدث لهؤلاء الصغار، فإذا كان في رعاية اليتيم أجرٌ قال فيه النبي ﷺ: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا**»(٧٧) وجمع بين أصبعيه، فما بالك بمن يرعى أولاد زوجته ويحسن إليهم ويعطف عليهم؟ أو بمن ترعى أولاد زوجها وتحسن إليهم وتحسن تربيتهم؟ فالأقربون أولى بالمعروف.

وقد تعاني الزوجة من مشكلة هامة ترتكز في أطفال زوجها التي تكثر أسئلتهم ومن المهم للزوجة الحرص على عدم تجاهل أسئلتهم، واستثمار هذه الأسئلة في تعليمهم والارتقاء بتفكيرهم وقدراتهم.

كما ينبغي أن تكون الإجابة مقنعة لهم، إلا أن صغر سن الطفل يجعله يقتنع بأي إجابة ترد إليه، فيمكن أن تشرحي لهم شرحًا مبسطًا مبدأ الزواج والطلاق.

*** وهناك عوامل لنجاح هذه التربية:**

١ - يجب أن تكوني مقتنعة باختيارك ومقدّرة لحجم المسئولية.



٢- أن تقي نفسك من أي ضغينة وتملئ قلبك بالصفاء والحب والحنان.

٣- اقنعي نفسك أنك أمهم الحقيقية، فليست الأم التي تلد وإنما الأم هي التي تربي.

٤- مهدي لنفسية الأولاد قبل دخولك الأسرة حتى يألفوك من خلال زيارتهم باستمرار مع البشاشة لهم وحسن الاستقبال، والحفاوة بهم والهدايا لهم.

٥- خذي فكرة من الزوج عن أحوال الأولاد النفسية والخلقية وما يحبون وما يكرهون واستفيدي من توجيهات زوجك.

٦- معرفة كل شيء عن الزوج وعن حياته مع زوجته الأولى وما يحب وما يكره.

٧- الاتفاق مع الزوج على رسم خطة للتعامل مع الأولاد وإدارة شئونهم وشئون المنزل.

٨- بادري بالاتصال على أُمهم إذا كانت على قيد الحياة، وتقربي منها وتفهمي منها أحوال أولادها، وأفهميها أنك تؤدين رسالتها، ولا ذنب لك فيما حدث مع زوجك وأشعريها بحرصك على تربيتهم التربية الصحيحة مع حرصك الشديد على أن يكونوا مرتبطين بها لحقها عليهم في البر والصلة؛ فراعي هذا الموضوع بعناية، وإذا جنح زوجك إلى قطع صلة الأطفال بأمهم فذّكريه بحقها عليهم ولا تتركيه حتى يحرص على برهم لأمهم وصلتها وعدم قطع حبل الود والرحم فيما بينها وبينهم.

٩- استشعري مدى تعلق الأولاد بأمهم لتسدي هذا الفراغ.

١٠- غضي الطرف عن الهفوات وتغاضي عنها.

١١- لا تنسي أنهم أطفال فلا تتعاملي معهم على مستوى تفكيرك وتصرفك.

١٢- قابلي عنادهم وسفاهتهم بسعة الصدر والنصح والقول اللين.

١٣- احذري العنف بالضرب، أو شتمهم، أو لعنهم، أو تعييرهم، أو السخرية منهم.

١٤- اصنعي لهم كل ما يحبون ويشتهون ولا تؤثري نفسك عليهم بشيء.

١٥- لا تذكري أمهم أمامهم بسوء وتجنبي ذكر زلاتها وسلبياتها.

١٦- اشغلي أوقات فراغهم بما هو نافع ومفيد.

١٧- اهتمي بنظافتهم وتدبير شئونهم وحل مشكلاتهم.

١٨- ناديهم بأحب الأسماء إليهم ومازحيهم وشاركيهم في ألعابهم.

١٩- تجنبي توبيخهم أو شكايتهم أمام الآخرين.

٢٠- لا تتسببي في إيذاء أبيهم لهم بالضرب وغيره بل كوني أنت المدافعة عنهم من ضرب أبيهم، وتشفعي لهم في طلباتهم لدى أبيهم.

٢١- اسبغي عليهم من الهدايا لإدخال السرور عليهم وتقربهم بك.

وبعض الأزواج ينظر إلى ابنة زوجته البالغة على أنَّها حلالٌ له مثل أمها لمجرد أن البنت تتواجد في البيت وتعيش معهم، وزوج أمها من المحارم التي انقطعت الصلة بزواجها منه، فتأمن على نفسها باعتباره مثل أبيها، وكم من المصائب حدثت وتطالعنا بها الصحف في كل مكان وذلك لقلة الوازع الديني لدى البعض والعياذ بالله.

فيجب على الزوجة أن تعمل على ألا يختلي زوجها بابنتها، وتصدُّه عن أي محاولة منه تجاه البنت، وإن تطلب الأمر تدخل كبار العائلة أو أحد الدعاة أو أحد العلماء لوقف هذا الزوج عند حدِّه، وعلى الزوج أن يتقي الله في المحارم، فهذه كابنته، وهل يرضى لابنته مثل هذه النظرات الخائنة؟!.

٤٠- سب الزوج وأهله وعدم احترامهم

يعاني بعض الأزواج من جرأة زوجته على سبه وسب أهله ودوام الشكوى منهم وإيذائهم بالأقوال والأفعال، فلا يحلو لها الحديث إلا في طيات حديثها سب أهله أو لمزهم بالقول خاصةً والديه، وهذا من الغيبة المنهي عنها إلا إذا كان ذلك للشكوى

لأمر واقع، وفق ضوابط معينةٍ، بعيدًا عن التعرُّض لذات الوالدين وسبِّهما، وهو أيضًا عقوقٌ من الزَّوج لوالديه؛ لأنه باستماعه وسكوته أعان على سبِّ والديه، أو سمح لزوجته بهذا في البداية.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا فعلت أمَّتي خمس عشرة خصلةً حلَّ بها البلاء**» وذكر منها: «**وأطاع الرجل زوجته وعقَّ أمه، وبر صديقه وجفا أباه**»(٧٨).

وفي المقابل تعاني بعض الزوجات من عدم احترام زوجها لأهلها، وقد يسبُّهم من غير سببٍ يدعو لذلك، وينبغي للزوج أن يحسن العلاقة مع أهل زوجته، ويكون لبقًا في حديثه وتصرفاته معهم، ويطيب خاطر زوجته بدعوتهم بين فترة وأخرى، ويحرص على السلام على والدي زوجته كلما زارهم؛ فإنهم أنسابه وأجداد أولاده وأخوالهم، وفي نفس الوقت أعان على صلة الرَّحم لزوجته.

٤٢- عدم مشاركة أحد الزَّوجين الآخر في هواياته

فمن الأزواج من يهوى لعب الرِّياضة، ومنهم من يميل إلى السِّباحة، ومنهم من يحبُّ القراءة، ومنهم من يحب الكمبيوتر، أو تربية العصافير، أو تربية أسماك الزينة، أو صيد السمك، أو الرسم وهكذا لكل رجلٍ هوايةٌ يحب أن يمارسها، وستجد المتعة في ذلك إلا أنَّ بعض الزوجات لا تحب ولا تحبذ هذه النوعية من الرياضة أو تلك، ولا تكتفي بذلك، بل تنتقد، وتعترض، وتحاول أن تصرفه عن ميوله وهوايته فينشأ الخلاف، وعليها أن تفهم سر اهتمامه بها.

ومن الأزواج من لا يهتمُّ بهوايات وميول زوجته، ولا يشجعها على الاستمرار، فهذا رسول الله ﷺ يقدم الجيش بعد عودته من الغزو، ويقول لزوجته عائشة رضي الله عنها: «**تَعَالَيْ أُسَابِقْكِ**»(٧٩).

فالواجب على الزوج أن يتعلم نوعية هوايات زوجته، ويشاركها فيها، وإن لم يستطع فالتشجيع والمساعدة ستحبب لها الاستمرار وعدم الملل واقتراب كل طرف إلى الآخر.

٤٣- الصراع على القيادة

وهذا يحدث غالبًا في بداية الحياة الزوجية، ويدور حول من هو القائد في البيت، ومن له السلطة والقرار؛ فبعض الأزواج يسعى دائمًا بنزعته الفطرية إلى أن يكون الطرف القوي المسيطر في العلاقة الزوجية فيجعلها معركته الأولى فتجده من أول يوم يفرض رأيه، ولو كان خطأ في كل كبيرة وصغيرة، فإذا قالت الزوجة شيئًا خالفها الزوج، ويصر على رأيه مهما أوضحت له فحوى خطئه أو عدم صواب رأيه؛ فلا يعود إلى الحق ويصدع به.

ليس في رأسه إلا التصميم على الرأي ولو كان خطأ، وقلما يعترف بخطأ ارتكبه.

فعلى المرأة أن تتفهم هذه النزعة الطبيعية في الرجل، وتتقبلها، وتبدأ معه مرحلة الترويض، وهذا لا يكلف المرأة سوى الصبر حتى يهدأ الأسد في عرينه ويستكين، وللمرأة عمومًا طرقها الخاصة في ترويض الرجل مهما كان ذا صفات شديدة وعنيفة.

وبعض الزوجات تحاول منذ الوهلة الأولى أن تعلن سيطرتها على زوجها، فهي تحت تأثير التربية العائلية التي تعلَّمتها أن المرأة هي صاحبة القرار في بيتها ولا دخل للزوج في الأمر. وفي هذا تُحكي قصة أمٍّ أوصت ابنتها في ليلة الزفاف بأن تختبر زوجها فقالت: أي بنيتي، إذا أردت أن تعرفي زوجك فاختبريه، انزعي مقدمة رمحه، فإن سكت، فقطعي اللحم بسيفه، فإن سكت، فكسري العظام على ترسه، فإن سكت، فضعي الإكاف على ظهره واركبيه.

وكثير من مشكلات الزواج تنتج عن سوء الفهم للتطوُّر الذي يحدث بسبب الانتقال من مرحلة العزوبة أو الفردية إلى مرحلة الزواج.

فالواجب على كل من الزوجين أن يتعلم كلٌ منهما في بداية حياتهما الزوجية ما له من حقوق وما عليه من واجبات وفق ضوابط الشرع، ولا نحتكم إلى تجارب الآخرين في معاملتنا؛ فالشرع حدد واجبات وحقوقًا للمرأة، وحدد واجبات وحقوقًا للرجل لا نخرج عن إطاره حتى تستمر سفينة الحياة الزوجية بينهما بغير منغصات أو مشكلات.

٤٤- التسلط الخارجي بالسحر أو الحسد

قد يغار الآخرون من حياة الزوجين الهادئة سواء كانوا من الأقرباء أو الجيران أو الزملاء، فيحسدون الزوجين على ما هم فيه من عدم وجود مشكلات بينهما، وأن حياتهما يسودها الحب والتفاهم، فيحسدونهم على هذه النعمة، قال ﷺ: «**العَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ القَدَرَ سَبَقَتْهُ العَيْنُ**» فتبدأ حياتهم في التَّغيير وينقلب الحبُّ إلى بغض وتشاجر على أتفه الأسباب وأقلها شأنًا وبدلًا من الهدوء للخروج من شر هذا الحسد تتصاعد الأحداث بين الزوجين والواجب عليهما أن يبحثا عن أسباب تأثير الحسد فيهم والعلاج بالأدعية والقرآن والرقية الشرعية(*).

وقد يغار الآخرون من الزوجين فيلجئون إلى السحرة لعمل سحر التفريق بينهما، فتنقلب أحوالهم فجأة من حب إلى بغض وكثرة الشكوك بينهما وتعظيم أسباب أي خلاف، وإن كان صغيرًا، وتنقلب صورة الرجل في عين زوجته، وتنقلب صورة الزوجة في عين زوجها، ويكره كل طرف أي عمل يقوم به الطرف الآخر، ويكره المكان الذي يجلس فيه، وغيرها من أعراض سحر التفريق.

فعند ظهور ذلك بينهما عليهما سريعًا باللجوء إلى الله، وقراءة كتابه وأخذ أسباب العلاج الشرعي بالقرآن والرقية الشرعية ويحذران من الذهاب إلى الكهنة أو العرافين، أو السحرة لفك السحر؛ فإن هذا من كبائر الذنوب.

٤٥- الضغوط الخارجية بسبب تأخر الإنجاب

من المشكلات التي تواجه الزوجين تأخر الإنجاب، ويحدث كثيرًا الضغط من أهل الزوج على الزوجة أو من أهل الزوجة على الزوج بسرعة الذهاب للطبيب وعمل الفحوصات اللازمة لعلاج تأخر الإنجاب، وغالبًا ما تحدث الخلافات بين وجهات

(*) يمكن للقارئ الرجوع إلى كتابنا «تيسير الرحمن في علاج السحر والمس والعين» فقد أفردت فيه فصلًا كاملًا في علاج الحسد والعين، و فصلًا كاملًا في علاج السِّحر.

النظر حول هذا الموضوع الحساس الذي يمس كرامة الرجل أو مقدرة المرأة على الإنجاب.

وليعلم الزوجان ويخبرا من ورائهما أن لكل أجل كتاب، وهذا أمر مقدر ومكتوب في وقته وأوانه وليأخذا بالأسباب بعمل الفحوصات الطبية اللازمة لكل منهما، وإذا احتاج الأمر للعلاج فهذا يكون حسنًا لكليهما، فإذا فعلت الأسباب فيكون التوكل على رب الأرباب، ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ ثم عليكما بالدعاء وكثرة الاستغفار ويحدث كثيرًا أن يتأخر الإنجاب لسنوات قد تطول وقد تقصر وليس هناك سبب طبي يمنع الحمل وإنما بقدر الله. وأعلم شخصيًا صديقًا لم ينجب لمدة اثني عشر عامًا، ثم منَّ الله عليه بالذرية الصالحة وكان يرزق في كل مرة بالتوأم، وصار لديه أكثر من عشر أولاد وأربع وهذا من فضل الله.

ولتعلما أن لكل شيء سببًا جعله الله للعباد، فلا تدري لعل في عدم إنجابك للأطفال خيرًا لا تعلمه، فكم من أب ذاق مرارة العذاب من أبنائه سواء كانوا صغارًا أم كبارًا، وكم تمنى أن يفارقوا الدنيا، فارضيا بما قسم الله لكما، ولا تتعجلا في هذا الأمر.

٤٦- تحريض أهل الزوجة ابنتهم على زوجها

من الناس من يفسدون وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا؛ فتراهم يحرضون ابنتهم على زوجها فيوصونها بأن تكون حازمة معه، وأن لا تطيعه في كل ما يأمر به، وإن لم يأمر بمحرم؛ حتى لا يمتهنها – بزعمهم –، وربما أوصوها بأن تطالبه بالأموال الطائلة، وربما سألوا عن كل صغيرة وكبيرة من أمر الزوج، وهكذا وكأن الزوجين في حلبة صراع، لا في عش زوجية.

وما ذلك المسلك برشيد ولا سديد؛ فالواجب على أهل الزوجة أن ينصحوا لابنتهم، وأن يوصوها بحسن التبعل للزوج، وبالبعد عن كل ما يضايقه ويؤذيه؛ لأن

الزوج قد يمل تلك الحالة إذا كان أهلها يحرضونها عليه، وربما حرم حبالها فتقعد بعد ذلك ملومة محسورة، ومن ثم يشقى بها أهلها، «وعلى نفسها جنت براقش».

وفي ذلك سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: ما حكم الرجل يمنع زوجته من الذهاب إلى بيت أهلها إذا كانوا يقومون بإثارة المشاكل والتدخل في حياة الزوجين؟

فأجاب: نعم يحق للرجل أن يمنع زوجته من الذهاب إلى أهلها إذا كان يترتب على ذهابها إليهم مفسدة في دينها أو في حق زوجها لأن في منعها من الذهاب في هذه الحالة درءًا للمفسدة، وبإمكان المرأة أن تصل أهلها بغير الذهاب إليهم في هذه الحالة عن طريق المراسلة أو المكالمة الهاتفية إذا لم يترتب عليها محذور لقوله تعالىٰ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦].

وقد جاء الوعيد الشديد في حق من يفسد الزوجة على زوجها ويخببها عليه فقد جاء في الحديث: «**مَلعُونٌ مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا**»(٨٠) ومعناه أفسد أخلاقها عليه وتسبب في نشوزها عنه، والواجب على أهل الزوجة أن يحرصوا على صلاح ما بينها وبين زوجها لأن ذلك من مصلحتها ومصلحتهم اهـ. (المنتقى من فتاوى الشيخ الفوزان).

٤٧- النقد لمجرد النقد

إن أسهل شيء على الزوجين أن ينتقد كل منهما الآخر، دون مراعاة لنفسيته أو مشاعره، فلهذا نجد أن أحد الزوجين قد ينتقد الآخر في شكله أو ملابسه أو تصرفاته، وسلوكه بألفاظ جارحة وبنبرات عالية بنية تغيير السلوك أو التصرف، وقد يكون حسن النية وطيب القلب، ولكن هذه التصرفات تهدم جمال الحياة الزوجية وتزيد الفجوة بين الزوجين.

نحن لا نقول للزوجين: لا ينتقد أحدكما الآخر، بل إن النقد فيه فوائد كثيرة، من أهمها تصحيح المسار وتعديل السلوك وتزكية النفس، ولكننا نريد (النقد المحترم) الذي يحفظ ماء وجه الطرف الآخر، ويتحقق ذلك إذا لم يكن النقد علنيًا، كأن تنتقد الزوجة

زوجها أمام الأطفال، أو ينتقد الزوج زوجته أمام أهلها، فهذا يضر بصحة العلاقة الزوجية، أو أن ينتقد أحد الزوجين شخص الآخر، فهذا غير صحيح كأن يقول له: (أنت لا تفهم) وإنما أن ينتقد السلوك والتصرف وليس الشخص والذات، ثم إن من الضروري عند النقد أن يهيئ أحد الزوجين الآخر لقبول النقد، فمثلًا يقول الزوج لزوجته: أنا في نفسي شيء منذ زمن، وأحب أن أخبرك به، ولكنني كنت أنتظر الفرصة المناسبة له وأعتقد أن الفرصة الآن تسمح لي أن أخبرك.

في هذه الحالة يكون النقد متقبلًا حتى لو كان لاذعًا، لأن النفس تهيأت له وليحذر الزوجان عند النقد أن يقول أحدهما للآخر: أنت تصرفت تصرفًا خاطئًا مع (فلان) منذ أسبوع، ولكني لا أذكر ماذا قلت، فهذه من العبارات التي تحطم الحياة الزوجية، وذلك لشعور الطرف الآخر بأنك تريد أن تنتقد فقط لمجرد النقد، دون أن تكون صادقًا في نقدك له، ولا حتى واقعيًا.

كما أن من الصفات المهمة التي يجب توفرها في النقد الزوجي، أن يقدم الناقد المديح للطرف الآخر قبل النقد، وأن يظهر له تعاطفه ومحبته، كأن تقول الزوجة لزوجها: أنا أعرف كم تسعى وتتعب من أجلي ومن أجل أبنائك، ولا أنسى ذلك الموقف منذ سنة عندما (....) وتبدأ بذكر ما تريد فهنا يكون النقد أكثر قبولًا لحصول المدح قبله، ثم إن النقد ينبغي أن لا يكون مثاليًا، كأن يطالب أحد الطرفين الآخر بأن يكون مثل شقيقه أو أبيه أو صديقه، فإن لكل شخص قدراته ومواهبه، والله لم يخلق البشر مثل القوالب في الصفات والسلوك، فلا يجوز أن نحمّل الشخص فوق طاقته ولنراعِ الفروق الفردية أثناء النقد، كل ذلك مهم في العملية التغيرية من خلال النقد.

ومن النقاط المهمة في موضوع النقد بين الزوجين، أن نقفل الملف الذي فتحناه في النقد ولا نفتحه مرة أخرى، لأن الإنسان بطبيعته يكره النقد والتأنيب، فإذا ما وجَّهنا إليه نقدًا فإنه لا ينسى هذه الجلسة طول عمره، فإعادة فتح الموضوع يضايقه، ولكن إذا رأى أحد الطرفين أن الطرف الآخر لم يتغير سلوكه بعد النقد؛ فهناك طرق كثيرة لتغيير السلوك،

منها (المصارحة) وهي أن نتحدث مع الطرف الآخر عن أسباب عدم تغييره لسلوكه، وهناك فرق بين أن ننتقد مرة أخرى وبين أن نتحاور في أسباب عدم التغيير، فلعل هناك قناعة عنده بأن تصرفه سليم، أو أن أسلوب النقد لم يكن مناسبًا، أو أنه يحتاج إلى وقت أطول للتغيير، وكل ذلك يحدث بالتفاهم.

ولكن مما يؤذي فيه أحد الطرفين الآخر هو دوام النقد والتأنيب، إلى أن تنقلب حياتهما الزوجية إلى جلسة محاكمة، فكل يوم يفتح الملف، وكل يوم يحقق كل طرف في الموضوع ويصدر الاتهامات فتنقلب الحياة الزوجية إلى جحيم.

فالنقد أسلوب وسلاح ذو حدين، يستفيد منه من حسن استخدامه بعبارة جميلة فينتقد دون جرح للمشاعر أو إهانة أو تحقير، وإنما ينتقد مع احترام الطرف الآخر، ووسائل النقد عديدة بين الزوجين، فقد يكون النقد بالكلام أو بالرسالة أو بالهدية أو بالإشارة.

وابتكر أحد الأزواج طريقة لطيفة لينتقد زوجته، فأحضر شريط كاسيت سجل عليه صوته وهو يحدثها عن تصرف قامت به لم يعجبه وأثر في نفسه، وكان لهذا الأسلوب أثر طيب في حياته، فقامت زوجته بتسجيل شريط الفيديو وأعطته لزوجها فشاهد الزوج الشريط فتأثر به تأثيرًا كبيرًا.. وزوج اشترى هدية وغلفها بغلاف أنيق ووضع مع الهدية كرت جميل كتب فيها كلمات مختصرة عما يريده، وزوجة كتبت رسالة لزوجها بدأتها بمشاعرها الملتهبة تجاه زوجها وتذّكره بالأيام الجميلة التي تعايشاها سويًا قبل الزواج والحب الذي بينهما، ثم في ثنايا الخطاب أشارت إلى ما تريد... فالنقد بين الزوجين مهارة وفن.

٤٨- إفشاء أسرار العلاقات الخاصة

لكل زوجين في حياتهما وداخل بيتهما علاقات خاصة جدًا تحدث في حجرة النوم وفي فراش الزوجية تدور أغلبها في أمور دقيقة تتعلق بالجماع وما إلى ذلك مما يخص كل

زوجين وما يحب وما يكره في علاقتهما الجنسية، ولكن من الأزواج من نضب ماء الحياء في وجهه فانسدل عليه من السماجة قناع كثيف، فتراه يتحدث بأمر الفراش وما يدور بينه وبين زوجته من معاشرة، وربما فاخر بذلك وذكر مواقف عديدة حدثت مع زوجته أثناء الجماع، وعده من مكملات رجولته وفحولته وتفاخر بذلك أمام أصدقائه وزملائه في العمل وفي الاستراحات وفي الزيارات، ويجعل من ذلك فاكهة لمجلسه مع الآخرين؛ فأي فخر وأي فاكهة تكون بكشف السوءات وقد قيل: إنما سميت السوءة سوءة لأنه يسوء الإنسان كشفها، فالعاقل يأبى كشف سوءته فطرة وعقلًا مع ما جاء في الشرع من تأكيد ذلك، فكيف يسوغ إبداؤها بالحديث عنها حتى لكأن السامع يراها رأي العين؟ إن ذلك الصنيع هتك لستر الله، ونزع لجلباب الحياء، وفتح لباب من الشر العظيم.

إن الله - عَزَّ وَجَلَّ - حييٌّ سِتِّير يحب الستر والحياء، وإن للفراش أسرارًا يجب أن تحاط بسياج من الكتمان فلذا كان من حق الزوجين على بعض ألا يتحدث أحدهما أو كلاهما بما يكون بينهما من أسرار الفراش؛ فإن هما فعلا ذلك كان مثلهما مثل شيطان وشيطانة تلاقيا في طريق ما فجامعها بمرأى من الناس، ولقد جاء هذا المثل في حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والرجال والنساء قعود عنده فقال: «**لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ مَا يَفْعَلُ بِأَهْلِهِ، وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا**»،فأرم القوم - يعني سكتوا ولم يجيبوا - فقلت: **إِي وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهُنَّ لَيَقُلْنَ وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ، قَالَ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي طَرِيقٍ فَغَشِيَهَا، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ**»(٨١).

ففي هذا الحديث نهي صريح عن كشف أسرار الفراش فكأن هذا الكشف والإفساد صورة جنسية معروضة في الطريق، والفتنة الشيطانية المعروضة في الطريق العام تتوق إليها النفوس الآثمة وتنفق في سبيل الحصول عليها من الأموال الطائلة، كما أنها نوع من المجاهرة وسبب لتجرئ السفهاء وإماطة اللثام عن الحياء.

ثم إن هناك خطورة أخرى خاصة بالزوجة فهي أشد حياءً من الزوج، وإفشاء الزوج أسرارها يدفعها إلى كبت مشاعرها عند معاشرتها لزوجها كي لا يبدو منها ما يدفع الزوج إلى الحديث عنه.

فالمشروع أن يكون الرجل لباسًا وسترًا لزوجته، وأن تكون كذلك له فينطلق كل منهما على سجيته دونما خوف أو خجل؛ فيحصل بذلك السكن والرحمة بخلاف ما إذا خاف أحدهما من إفشاء سر الفراش.

وليتذكر الزوج الوعيد الشديد لمن أفشى سر امرأته، فقد جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ من أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ الله مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**»(٨٢).

٤٩- سوء معاملة أحد من أهل الزوج للزوجة أو العكس

من الممكن أن تكون الزوجة تربت على أسلوب معيشة مختلف عما تربى عليه الزوج، وتدخل بيت زوجها وهي لا تعلم طبيعته وطبيعة والديه، وبدلًا من أن يقوم الزوج بتهيئة زوجته ومصارحتها بطبيعة حياته وأسلوب والديه في المعيشة ترك هذا الباب مغلقًا إلى أن تأتي الزوجة، ويتم زفافها له وتفتح هي الباب بنفسها لتواجه كمًّا هائلًا من المشاكل والتوتر وسوء المعاملة من جانب والديه وأخواته، فتبدأ الخلافات من أول يوم، ومعه يبدأ العداء والتحرشات الخفية ثم المؤامرات ثم المشاكل العلنية، وما يتبع ذلك من سب وشتم وإيذاء للزوجة من أهل الزوج، وغالبًا ما تحاول الزوجة إيقاف ذلك بشتى السبل، وفي حدود وقيود تخشى معها أن يتحول عنها الزوج إلى جانب أهله، وغالبًا تحت تأثير كلام الوالدين يتحول الزوج عن زوجته ويعاديها، وينسى أنه في الأساس السبب وراء كل ما يحدث وأنه لم يهيئ زوجته لطريقة وأسلوب والديه أو أخواته في التعامل، وكم انهارت بيوت في بداية الحياة الزوجية بسبب اختلاف أسلوب الزوجة في التعامل مع والدي الزوج أو أخواته البنات بسبب

اختلاف الطباع والتربية والسلوكيات؛ فمن الزوجات من تتربى في بيئة ريفية أو بدوية لا تتكيف مع أسلوب معيشة الحضر والمدن أو العكس، ومن الزوجات من تعيش وتتربى في بيئة مدنية متحضرة وتتزوج وتقيم مع زوجها في بيئة ريفية أو بدوية، وكم تحاول جاهدة أن تساير المعيشة الجديدة عليها بشتى السبل؛ فإما أن تقابل بالسخرية والاستهجان، وإما أن يُنصب لها العداء.

ولهذا يجب على الزوجة أولًا أن تصبر وتحتسب الأجر على ربها - عَزَّ وَجَلَّ -، وأن تقابل السيئة بالحسنة فإن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - قال في كتابه: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٤-٣٥]، فإذا حصل هذا وامتثل الإنسان أمر ربه انقلبت العداوة ولاية وصداقة ﴿ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ أي: قريب قوي الصداقة، والقائل ذلك هو رب العالمين الذي بيده مقاليد الأمور، والذي ما من قلب من قلوب بني آدم إلا هو بين أصبعين من أصابعه؛ فلا تستبعد أن تنقلب العداوة إلى صداقة، وأن تنقلب البغضاء إلى محبة؛ فلتنتظر الفرج إن هي صبرت واحتسبت، وأن تعلم أنها ليست هي الوحيدة التي حدث لها مثل ذلك فما أكثر النساء اللاتي يشكين من أزواجهن ومن آباء وأمهات أزواجهن ولكن بالصبر واليقين ييسر الله الأمر.

وعلى الزوج أن يساعدها في أن تتجاوز هذه المرحلة، ولا يدعها تواجه المشاكل مع أهله وحدها، وأن يعمل على تحبيبها لهم حتى تنصهر العلاقة ويسود الحب والوئام بين العائلة جميعها.

ومن الأزواج من يعاني من تدخلات أم زوجته في حياته لدرجة كبيرة، تنظر هنا، تعبث في الدولاب، تسأل عن كل شيء، وماذا تأكلون، ومن أين تشترون؟، وماذا تصرفون؟، ولماذا تشترون كذا؟، لماذا تفتحون نور الكهرباء في الصباح والمساء؟ أغلقوا باب الثلاجة، وغير ذلك من التدخلات الكثيرة التي يضجر بها الزوج ويضيق بها ذرعًا، وتبدأ المشاكل مع تدخل من الأم، والزوجة حائرة بين تدخلات أمها وضيق

زوجها من ذلك وتحتار بينهما، وكأن الأمر في حلبة مصارعة، ومطلوب من الزوجة أن تنحاز لأحدهما فيما يطلقه من اتهامات، فهنا على الزوجة أن تهيئ زوجها لأسلوب أمها في التعامل في بداية حياتها الزوجية وتذكره باستمرار بأسلوبها وعليهم أن يتحملوها إلى أن تنتهي الزيارة، فإذا تأقلم الزوج على مثل هذه التصرفات صارت له بسيطة ولا يقف عندها بل سيتحاشى الكلام معها والتعليق على ما تبديه من نقد لاذع أحيانًا أو تدخلها في الحياة الخصوصية بين الزوجين، وأيضًا تساعد الزوجة على مصاحبة أمها بالكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة، فسيتم تجاوز المشكلات بإذن الله.

٥٠- العيش على وتيرة واحدة وعدم التجديد

مشكلة الملل مشكلة عامة كثيرة الحدوث للمتزوجين، وخاصة بعد أن يطول العهد بالزواج، لذلك نجدها قد تحدث بعد ٥ سنوات من الزواج أو أكثر، وفي هذه الحالة نجد أن الأيام والأسابيع والأشهر تمرّ على الزوجين، وهما متحابان ولا توجد بينهما أية مشاكل، إلا أن الرغبة في الالتقاء تضعف، ويبدأ الشعور بأنه واجب لابد من عمله، أكثر من كونه دافعًا وحبًا وغريزة.

تمضي الأيام والعلاقة تضعف مع الزمن، واللقاء يتباعد يومًا بعد يوم، ولا يدري الزوج أو الزوجة ماذا يفعلان أو ما الذي أصابهما؟ هل هو مرضٌ أو هو ضعف في حب أحدهما للآخر أو ماذا؟ يحدث أن يسافر الزوج للخارج؛ لعمل أو لتجارة ويعود بعد أسبوع أو أسبوعين فإذا باللقاء يتجدد والرغبة تقوى، وقد يهمس أحدهما في أذن الآخر أنه في «شهر عسل» جديد؛ وهكذا تعود الحياة لهذا الحب من جديد، وتبقى الشحنة فترة من الزمن يعود بعدها الضعف ليدبّ من جديد وتتكرر المشكلة التي حصلت منذ شهور.

وهناك اعتقاد خاطئ وهو أن السعادة الزوجية لا تدوم أكثر من سنة أو سنتين، ثم تصبح الحياة الزوجية بعد ذلك حياة روتينية، وبخاصة إذا وجد الأطفال وازدادت

المتطلبات، والصحيح أن ذلك وإن كان يشعر به كثير من الناس إلا أنه لا يشكل قاعدة، فهناك نماذج كثيرة من البشر عاشوا طوال عمرهم في سعادة، ولم تحدث بينهم تلك السآمة التي ينتظرها كثيرٌ من الناس، لأنهم عرفوا قواعد السعادة وطبقوها في حياتهم، وواجهوا كل العقبات التي تقف في طريقهم بهدوء وحكمة.

ولكن كثيرًا من الأزواج يشكون وكثيرًا من الزوجات يشكين الروتين الممل، وكل طرف يشكو الطرف الآخر، وكأنه لا علاقة له بالمسألة، وكأنه ليس مسؤولًا عن هذا الروتين الممل.

إن أية مشكلة تحدث في الحياة الزوجية لابد أن يكون الطرفان مسئولين عنها، ربما بنفس القدر؛ لذا فإن من يشكو نرد له الكرة إلى ملعبه، ونسأله: وماذا فعلت أنت؟.

إذا كانت أحاديثه مملة وثقيلة فأين أحاديثك الشائقة الممتعة؟ إذا كان لا يعرف إلا عمله والخروج لأهله وأهلك؛ فما هو البرنامج البديل الذي قدمته من أجل إسعاده وإسعادك؟ ما هي الابتكارات التي أدخلتها على حياتك الزوجية بحيث تجعلين كل يوم مختلفًا عن الآخر؟ أهو المسئول وحده عن كسر الروتين الممل؟.

إن ملبسًا جديدًا، إن تصفيفة شعر مبتكرة، إن تجهيز عشاء في جو شاعري كلها أفكار تصلح للتطبيق وتكسر الروتين، وعندها يتشجع الطرف الآخر، فيتكلم، ويحاول هو من جهته أن يبدع في سهرة خارج المنزل أو نزهة خارج البلد، وهكذا، وقد يسبق ذلك حوار صريح بينكما تتحدثان فيه عن دوركما المشترك فيما وصلتما إليه، ودوركما المشترك في الخروج منه.

أما حديث الشكوى وإلقاء التبعة على الطرف الآخر فلن يجد إلا آذانًا مغلقة؛ لأن الطبيعي أنه سيدافع عن نفسه، ويحاول إلقاء التهم عنه، في حين أنه عندما يشعر أن الطرف الآخر يبدأ بإلقاء التبعة على نفسه والحديث عن مسؤوليته قبل مسؤوليتها سيسمع وسيحاول أن يكون موضوعيًا؛ لأن الجميع يريد لحياته أن تنجح وتستمر، المهم أن نبدأ بأنفسنا ونبحث عن الجديد والمبتكر قبل أن نلوم الآخرين.

والتغيير الذي يمكن أن نحدثه في بيوتنا وأنفسنا من الممكن أن يبعد عن الزوجين مثل هذه المشكلة، التي قد تجعل ضعاف النفوس يقعون في الخطيئة، أو يمدون العين لما لا يحل لهم؛ لذا فإننا نراها قضية كبيرة يجب تداركها وحلها.

وهناك بعض الملامح:

١ - **التغيير في النفس هو البداية**؛ فلابد أن تجيد الزوجة فنّ التغيير، التغيير في الملبس والتغيير في المكياج، والتغيير في تسريحة الشعر، والتغيير في العطور، نعم عند الزوجة ملابس مناسبة، وعطور جيدة وشعر جميل، ولكن هذا لا يُغني؛ إذ إن التغيير مطلوب في حدّ ذاته، فهو من البهارات اللازمة لتغيير نمط العلاقة الجنسية.

والزوج أيضًا عليه أن يغير من سلوكه تجاه رفيقة حياته، ويجدد طرق المجاملة لها، ويلتمس الوسيلة اللطيفة في اللفظ والتعبير ليعكس مشاعره، فمن غير المقبول أن يكف عن اللمسة الحانية، والكلمة المجاملة، والغزل اللطيف؛ لأن البيت امتلأ بالأطفال واستقرت الحياة!. وعليه أيضًا الاهتمام بمظهره أمام زوجته، فمن حقها أن يتجمل لها كما تتجمل له.

٢ - **التغيير في المكان والزمان**؛ بحيث يتغير موعد اللقاء ومكانه، فليس ضروريًا أن يكون التلاقي في ساعة متأخرة من الليل، بل قد يكون في الصباح أو بعد العصر بل خارج غرفة النوم المعتادة كليًا، بحسب ما يسمح به تصميم البيت وظروفه.

٣- **التغيير في كيفية الأداء الجنسي**؛ فليس ضروريًا أن يلتزما بهيئة واحدة! فهناك هيئات مختلفة للعلاقة الجنسية يستطيع كلّ منهما أن يبتكر كل يوم شكلًا جديدًا.

٤ - **الابتعاد الجسدي حتى يتم الاشتياق**؛ فما أجمل أن تقضي الزوجة بعض الأيام في بيت أهلها أو أن يلتقي الزوجان بعد طول غياب (السفر مثلًا)، وإذا لم تتوفر المقدرة على قضاء بعض الأيام خارج المنزل - لكثرة العيال أو ضيق بيت الأهل - فحبذا لو نام أحد الزوجين في غرفة أخرى بعيدًا عن الآخر، أو حتى في غرفة

الأولاد، أو على الأقل في نفس الغرفة ولكن ليس على سرير الزوجة بحسب ما يسمح به المكان، ويجب الإشارة إلى أن هذا العامل من أهم العوامل لتجديد الشوق وتحفيز الرغبة.

وأخيرًا.. فإن الإرادة هي كلمة السر، فالاعتياد والرتابة تقتل الحب والشوق، والوعي بأن بذل الجهد باستمرار هو ضمان المحافظة على الحب أمر أساسي، وكم من بيوت تهدمت بعد سنوات طويلة؛ لأن الزوجين فقدا الحب في الطريق دون أن يشعرا، ولم يقوما بري زهور المودة والرحمة؛ فذبلت وماتت، وفي لحظة ما قد يبحثا عنها ولكن بعد فوات الأوان.

وهكذا نجد أن التغيير والوعي بأهمية بذل الجهد في التجديد هو مفتاح الحل لمسألة الفتور؛ حتى يستمر الحب، ويظل اللقاء حيًّا حارًّا ومتجدّدًا.

ومن التجارب الواقعية يقول الأستاذ جاسم المطوع:

امرأة في العقد الرابع من عمرها قالت لي: أنا لا أريد زوجي، فكم حاولت أن أغير فيه دون فائدة، زوجي حبيب طيب، ولكم فيه من العيوب ما يجعل العيش معه مستحيلًا، عندي منه خمسة أولاد أكبرهم عمره خمس عشرة سنة، وأصغرهم له من العمر خمس سنوات، لقد صبرت عليه كثيرًا وعلى سلوكه وتصرفاته، ولكني جئتك الآن لتخلصني منه، فأرجوك أن تطلقني منه في الحال.

قلت لها: متى حاولت تغيير عيوبه؟ وما هي عيوبه؟ قالت: أما السؤال الأول فجوابه: منذ تزوجنا، وأما السؤال الثاني فإن عيوبه كثيرة لا تعد ولا تحصى، فهو عنيد، وكثيرًا ما يخرج من البيت، وقد رمى كل مسؤوليات البيت المنزل على عاتقي وفيه عيوب كثيرة.

قلت لها: وماذا فعلت لتغيري زوجك؟!

قالت: وكيف ذلك؟

قلت لها: أعنى ما هي الخطة التي اتبعتيها لتعالجي كل سلوك تعتقدين أنه عيب في زوجك؟!

قالت: ولماذا الخطة لهذا الأمر؟!! العيب واضح وأنا دائمًا أحدثه عن عيوبه كلها، وأطلب منه التغيير ولكن دون جدوى.

قلت: وهل طريقتك هذه صحيحة في التغيير؟!

قالت: نعم.

قلت لها: يا فلانة.. إن هذا ليس هو الأسلوب الأمثل للتغيير.

ثم بدأت أشرح لها قصة ذلك الرجل الذي أراد أن يغير العالم كله ومكث عشرين سنة ولكن شيئًا ما في العالم لم يتغير، فقال: لأغير مدينتي، فاستمر على ذلك خمس سنين، فلم يتغير شيء، فقال: لأغير الحي الذي أسكن فيه، ولكنه استمر ولكن الحي لم يتغير، ثم قال: لأغير بيتي واستمر ولم يتغير شيء، ثم قال أخيرًا: عرفت من أين أبدأ فلأغير نفسي أولًا.

فبدأ بنفسه، وبعد أن غيرها تغير كل ما حوله، بعد أن ضيع من عمره أكثر من أربعين سنة ثم اكتشف الحقيقة، وهي ما أبلغنا به الخبير العليم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

قالت: وماذا تقصد من كلامك؟!

قلت لها: هل تسمحين لي بأن تعدّي عيوبك أنت، وكيف استطعت تغييرها؟

قالت: فاجأتني بالسؤال.

قلت لها: أنا أعرف ذلك، لأن الإنسان يسهل عليه أن ينتقد الآخرين ويكشف عيوبهم، ولكنه يصعب عليه أن يلتفت لنفسه.

قالت: لقد ضاع من عمري الكثير.

قلت: ولكن أقل من الرجل الذي أراد أن يغير العالم، فتوكلي على الله وابدأي حياة زوجية سعيدة.

قالت: ولكن زوجي يعرف أنني خرجت من المنزل، وأنني حضرت إليك لتطلقنا فماذا أفعل؟!

مثلت لها: وهذه مشكلة جديدة ولكن علاجها سهل. قالت: كيف؟!

قلت: اذهبي إلى زوجك وأخبريه بما دار بيننا وبَيِّني له ملاحظاتك عليه وأعلني له أنك بدأت تغيرين نفسك منذ اليوم واطلبي منه تغيير نفسه.

قالت: ولكننا لم نتعود على هذا النوع من الحوار والتفكير.

قلت: إذن ستكررين تجربة ذلك الرجل الذي أراد أن يغير العالم.

قالت: سأبدأ بإذن الله كما ذكرت، ولكن أيمكن أن أحضر لك زوجي لتحدثه كما حدثتني؟!

قلت: لا مانع.

وبعد مرور ثلاثة أيام جاءت السيدة نفسها وقد أحضرت زوجها معها فعرفتني عليه وجلست إليه نتحاور، وقال لي: إن زوجته أخبرته عن الحوار الذي دار بيننا، فوجدتها فرصة لأحدثه عن كيفية التعامل مع الزوجة وتقديرها واحترامها، وتحدث عن بيته وأولاده ففهمت منه أن خروجه الدائم وعدم اهتمامه بالبيت وزوجته لأنها كثيرة الشكوى منه، ودائمًا تتهمه بالتقصير فهو يخرج من البيت محبطًا ويعود إليه محبطًا، فلا يتحمس للعائلة أو البقاء معهم فزوجته لا تقدره ولا تحترمه، وشخصيتها قوية جدًا، ولا تعطيه فرصة لإبداء الرأي أو اتخاذ القرار.

قلت له: وأنت كذلك ماذا فعلت لتغير ما تلاحظه على زوجتك؟!

قال: في الحقيقة لم أفعل شيئًا.

قلت له: ولماذا؟!

قال: لا أعرف من أين أبدأ فعيوبها كثيرة.

وبدأت أوضح له ما أوضحته لزوجته في منهجية التغيير، وأن الإنسان دائمًا يحب أن يتهم الآخرين به وهو ما يسمى بمرض الإسقاط، فإن وقع أي تقصير لا يقول: أنا المخطئ، وإنما يقول: هذه تربيتي، معلمي هو السبب أو مجتمعنا هو السبب، أو الحكومة هي السبب، أو السحر أو الشيطان أو العين أو الجن أو العمل......إلخ وغير ذلك من الأسباب التي دائمًا يحب الإنسان أن يوهم نفسه بالتعلق بها ويقنع نفسه أنها هي السبب وأنه هو الذي على صواب.

قال: والله إن كلامك لصحيح وسنبدأ من اليوم بإذن الله تعالىٰ بتغيير أنفسنا.

وخرجا من عندي، ومرت الأيام ومضى على هذه الحادثة ستة أشهر تقريبًا، وإذا بهما يتصلان بي ويخبراني عن سعادتهما الزوجية وفرحة أحدهما بالآخر، وعلى حد تعبيرهما وكأنهما قد عرفا بعضهما بعضًا من ستة أشهر فقط. ولله الفضل والمنة.

(مقالة للأستاذ/ جاسم المطوع أفردتها للفائدة من الحديث المتبادل ولتقريب ما أريد توضيحه أكثر بطريق عملية).

٥١- توتر العلاقة الزوجية في أيام الامتحانات

بعض البيوت - أو الكثير منها - يعلن حالة الطوارئ أيام الامتحانات وما يسبقها من أيام قد تصل شهرين أو ثلاثة وقد تمتد إلى العام كله، عندما يكون لديها طالب سيؤدي الامتحان في أي مرحلة من المراحل الدراسية.. ويغالي البعض في ذلك إذا كان الطالب في امتحان شهادة، فيمنعون حتى الحديث بين أفراد الأسرة في غير وقت الطعام أو للضرورة القصوى، حتى المكالمات الهاتفية تختصر لأقصى درجة، وتختفي الزيارات العائلية أو زيارات الأصدقاء، بل إن تلك الزيارات قد تقابل بعدم اللباقة عند هؤلاء.

ومن آثار هذا المناخ الأسري شديد التوتر أنَّ العلاقة بين الزوجين تأخذ في التوتر هي الأخرى، فالأب يريد الابن أو الابنة أن يذاكرا عدد ساعات أطول، والأم تشفق

وتتدخل، فيصرخ الأب فتردُّ الأم وتدافع، أو أحيانًا يحدث العكس، فتواكب الأم الأولاد طيلة اليوم في شدّ وجذب في حين يأتي الأب فيريد أن يجلس مع أولاده، فتقول: إنه لا وقت لديهم وإنه يدللهم، ومرة أخرى تنشب المنازعات التي قد تثير مشاكل بين الزوجين تصل أحيانًا للهجر في الفراش، وهكذا تتحول أيام الامتحانات لأيام نكد في الحياة الزوجية.

فعلى كل من الزوجين تهيئة الجو الأسري في مرحلة ما قبل الامتحان، وذلك يتطلب توازنًا صعبًا في الأمور الحياتية والترفيهية والدراسية وضبط للعلاقات، وفصل التعامل مع الأبناء واستذكارهم عن العلاقة الزوجية الخاصة؛ حتى لا تكون فترة الامتحانات موسمًا للنزاعات الزوجية.

ويجب أن يدرك الزوجان أن استقامة العلاقة بينهما تنعكس على روح الأسرة برمتها، وأن تلك الأيام بخيرها وشرها ستمضي ولكن العلاقة الزوجية هي الباقية، ومناخ التفاهم في الأسرة يجب المحافظة عليه في ظلِّ عواصف الامتحانات.

٥٢- وساوس الشيطان تؤجج الخلافات

كان الزوجان يختلفان حول أمر من الأمور ويبدأ الخلاف يتطور إلى شجار بسبب همس يسمعه الزوج، ولا يرى صاحبه يقول له: هل ترى كيف تهين زوجتك كرامتك؟ ألا تلاحظ أنها تلمس رجولتك. كيف تسكت؟ كيف ترضى؟ أتغلبك امرأة؟!

وكذلك الهمس ينتقل إلى الزوجة، ولا ترى صاحبه أيضًا: لقد تمادى زوجك، صبرك عليه أطمعه فيك! حلمك جعله يهينك ويجرح أنوثتك! عليك أن تضعي حدًا لهذه الإهانات المتكررة منه.

ويستمر الهمس في نفس كل من الزوجين، يشعل فيهما الغضب، ويؤجج جمر البغض، ويؤلب كل منهما على الآخر.

وبينما الزوجان كذلك ظهر صاحب الصوت الذي كان مختبئًا خلف الستار، بعد أن هبت ريح النافذة، واكتشف الزوجان أن صاحب الصوت هو الذي أوقع بينهما ما أوقع، وأنه هو الذي زاد خلافهما اشتعالًا واحتدامًا وتأزمًا فاندفعا يضربانه، وانشغلا بضربة عن خلافهما الذي هدأ، وظلا وراءه يطاردانه وهما يضربانه حتى خرج من باب الدار.

وعادا يضحكان بعد أن أدركا أن الخلاف ما كان يصل بينهما إلى ما وصل إليه من حدة وشجار وعنف.. لولا هذا الذي كان متواريًا يهمس في نفس كلٍّ منهما ما لم يكن يسمعه الآخر.

أردت بهذه الحادثة الرمزية أن ينتبه كلًا من الزوجين أن هذا ما يحدث في كل خلاف بينهما، لكنهما لا يريان هذا الذي يهمس في كل منهما ليشعل الخلاف بينهما.

وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الـمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فِي النَّاسِ، فَأَقربهم عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا زِلتُ بِفُلَانٍ حَتَّى تَرَكْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ إِبْلِيسَ: لَا وَالله مَا صَنَعْتَ شَيْئًا! وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، قَالَ: فَيُقَرِّبُهُ وَيُدْنِيهِ وَيَلتَزِمُهُ مِنْهُ وَيَقُولُن: نِعْمَ أَنْتَ**».

لذلك على الزوجين أن يتذكرا أن الشيطان وقبيله يرونها من حيث لا يرونه فعليهما أن يحرصا أن يرجعا كل همس يشعل فيهما الغضب إلى جندي من جنود إبليس يقف معهما خلف الستار، فهلا تعاونا الزوجان في ضربه وطرده كما فعل الزوجان في القصة الرمزية بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وقراءة القرآن؟.

٥٣- الاهتمام بالآخرين على حساب أسرته

من الأزواج من يهتم بمشاكل أصدقائه في العمل، أو الذين كانوا معه في الدراسة ويتعمق في داخل مشاكلهم ويصبح ويمسي ولا هَم له إلا مشاكلهم والاتصال المستمر

والسهر معهم في حل هذه المشاكل بشكل يومي، ولا يعني ذلك أن لا نساعد الآخرين ولكن في حدود بحيث لا تطغى تلك المساعدة المحمودة على الأسرة التي لها الحق الأول في الاهتمام والرعاية.

ومن النساء من تهتم بمشاكل قريباتها وجاراتها وصديقاتها، بل وتتدخل في أعماق المشكلة وتكون أحد أعمدتها الرئيسية، فتنام وتستيقظ على مشاكل هذه مع أطفالها، وتلك مع زوجها، وهذه مع أختها، وهذه مع رئيستها في العمل، وهذه مع مدرسة الأطفال، وهذه مع خادمتها ووووو.... وما أن تضع رأسها للنوم إلا وتحضرها مشكلات الأخريات أمامها، وتناست أن لها زوجًا ينبغي عليها أن تهتم به أولًا وبأسرتها الصغيرة ثانيًا، قبل أن تهتم بالمشاكل والاهتمامات الخارجية، وعلى الزوجين أن يتقبل كُلٌّ منهما من صاحبه هذه الطبيعة البشرية الخاصة التي لها ميول في مساعدة الآخرين والاهتمام بقضاياهم، فهذه كاريزما يتحلى بها بعض الناس يهبون لمساعدة ونجدة الآخرين على حساب أوقاتهم وصحتهم وأسرتهم.

٥٤- سيطرة الإعلام غير البنَّاء على أفكار الزوجين

قد تسيطر الأفكار التي تطرحها وسائل الإعلام وتغرس في نفوس الأزواج الكراهية والحقد وحب التملك وغير ذلك من الأفكار التي تقدمها للمُشاهد، في الأفلام والتمثيليات والمسرحيات بحجة نشر الواقع، وللأسف ينساق معظم الناس وراء هذه الأفكار ولا يحاولون أن يتخلصوا منها، وهذه الأفكار مثل أن لكل رجل ماضيًا سيئًا مليئًا بالعلاقات غير الشرعية واللعب ومغازلة الفتيات والحب غير الشريف، وإن لكل امرأة علاقات في ماضيها لم تتخلص منها وأنها أحبت أشخاصًا قبل زواجها.. وأيضًا من الأفكار الهدامة أن الرجل لابد من السيطرة عليه ومراقبته وتفتيش ملابسه والشك في كل تصرفاته، بل وعدم ترك المال له حتى لا يذهب لامرأة أخرى..

وأيضًا أنه لو تزوج الثانية فقد حلت المصائب، وأنه غدار ولابد من أن يطلق الأولى، لذلك على الزوجين أن يتخلصا من سيطرة هذه الأفكار عليهم، وليثق كل منهما في الآخر، وليعلما أن الزواج بوابة الثقة والمحبة والرحمة بين الزوجين، وليست بوابة المصارعة والتنافس، وما يبث في وسائل الإعلام أفكار ليست لها علاقة بالواقع الإسلامي الذي ينبغي أن يسود، وإنما هي أفكار تنشر في المجتمعات الغربية البعيدة عن منهج الله وعن سنة رسول الله ﷺ.





ثالثًا- المشكلات السلوكية من الزوجة

٥٥- تعمد عدم الطاعة

من عظم حق الزوج أوجب الله طاعته، وقد أعلى الرسول ﷺ من شأن تلك الطاعة فربط بينها وبين دخول الجنة، حيث قال ﷺ: «**مَنْ صَلَّتْ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا دَخَلَتْ الجَنَّةَ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَتْ**»(٨٣).

ولا شك أن الطاعة مجلبة للرضا، كما ورد في الحديث «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الجَنَّةَ**»(٨٤). فيجب على الزوجة أن تطيع زوجها وتحفظه في نفسها وفي ماله، حال حضرته وغيبته، إلا فيما نهى الله عنه؛ لأنه «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ**»(٨٥).

وطاعة الزوج وموافقته أدْوم للمحبة والوئام حتى لو خالف هذا قناعات المرأة أو آرائها، غير أنه يمكن تبادل الآراء بين الزوجين حتى يصلا إلى اتفاق فيما يختلفان حوله، وهذا يتطلب مرونة من كلا الطرفين، أما المخالفة للزوج فإنها تولّد الشحناء والبغضاء، وقد قال النبي ﷺ: «**لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ الحُورِ العِينِ: لَا تُؤْذِيهِ، قَاتَلَكِ اللهُ! فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا**»(٨٦).

وعصيان المرأة لزوجها قد يكون عن غير قصد، وقد يكون متعمدًا، كأن تفعل شيئًا يزعجه أو تخرج بغير إذنه، أو تدخل من لا يرضى الزوج بدخوله في حضوره أو غيبته، أو تصر على العادات والتصرفات التي تضايقه وتزعجه، ولاسيما ما يختص منها بعلاقة الفراش، فعصيان الزوج في هذا الأمر يؤدي إلى لعنة الملائكة، وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا الشأن حيث قال ﷺ: «**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ**»(٨٧).

وقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا»(٨٨).

٥٦- إهمال الزينة والنظافة

يقول أحد الأزواج: لقد غاب عن زوجتي تمامًا جمالها وسحرها القديم، وكأن صيدها قد أصبح في الحقيبة؛ فلم تعد بحاجة إلى معدات الصيد.

إن كثيرًا من النساء يهملن أنوثتهن وأناقتهن بعد الزواج داخل بيتها، وكأن دخولهن إلى الحياة الزوجية يعفيهن من التزين والتجديد! كهذه الفتاة التي أحب فيها زوجها حسنها وأناقة هندامها، واحتفظت بأناقتها وظرفها في مستهل الحياة الزوجية لكن احتفاظها بهما لم يدم طويلًا، فكأن شغلها الشاغل بعد الزواج تدبير المنزل فهي لا تكاد ترتدي طيلة الوقت سوى ثياب رديئة متسخة كثياب الخدم وقت العمل، وتحسب هذه أنَّ أهم واجبات الزوجة الصالحة هو القيام بأعمال من كنس ونظافة وطبخ وغسل! وكلما دخل عليها زوجها رأى فيها الخادمة ولم ير الزوجة ويسأل نفسه: أين رشاقتها وأناقتها وحسنها الجذاب؟ أغرقته بين دخان المطبخ وغرفة الغسيل!! بل إن بعضهن أهملن سنن الفطرة التي حث عليها النبي ﷺ فتجدها وقد أطالت أظافرها وتركت شعر إبطها وعانتها بما تحمله من جراثيم ورائحة كريهة ينفر منها الزوج كلما اقترب منها.

ويحدث نفسه: لكني لم أتزوج مجرد غسالة أو طاهية، أين نصيبي من جمالها ومن أنفاسها العطرة في ذهابي وإيابي وفي مسائي وصباحي؟ كيف أعانق روائح البصل والثوم كلما عدت من عملي؟ إنني أريدها ريحانة أشمها ووردة أقبِّلُهَا بين الحين والحين، ألا تجعلين وقت غيابي موعدًا لدور الخادمة، ووقت حضوري موعدًا لدور الزوجة!

من المؤسف أن نرى كثيرات من النساء يهملن الزينة والتجمل للزوج، وهي لا تعلم أن هذا تقصير فاحش - لاعتقادها ارتفاع الكلفة بينهما - والحق أن له أثره السيئ

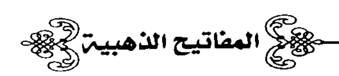
في نفس الزوج، خصوصًا إذا آنس منها التجمل والزينة قبيل خروجها لزيارة قريباتها وصديقاتها! والحقيقة أن التجمل لا يكون إلا للزوج؛ تطييبًا لخاطره، وهو واجبٌ عليها وحقٌّ له لا يسقط بمرور الوقت.

ولا يعني تجمل المرأة لزوجها أن تضيِّع وقتها أمام المرآة، أو تكلِّف الزوج ما لا يطيق بحجة التزين والتجمل، وإنما القصد حثها على النظافة والترتيب، وهو يتناول تسوية الشعر وتنسيق الملابس، وغيرها من الأمور البعيدة عن التصنع والتكلف، وقد جاء في وصية أمامة بنت الحارث لابنتها: «التفقد لموضع أنفه، والتعهد لموضع عينه، فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، وإن الكحل أحسن الموجود، والماء أطيب الطيب المفقود».

ولعل في قول النبي ﷺ ما يحث المرأة على التزين والتجمل لزوجها حيث قال: **«أَلَا أُخْبِرُكُم بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ الـمَرْءُ؟ الـمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ، وإذا أمرها أطاعته»**(٨٩)، وسئل عليه الصلاة والسلام: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: **«الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا»**(٩٠).

فجمال المرأة وتجملها مدرجة ميل الزوج وافتتانه بها، وقوام الزينة النظافة، فاحذري أن يقع بصر زوجك على شيء يشمئز منه وينفر من وسخ أو رائحة مستكرهة أو شيء من هذا القبيل، ولكن تجملي لزوجك بتنظيف بدنك وثيابك وشعرك، ولعل في الوضوء والاغتسال ما يطهرك باستمرار، مع ضرورة العناية بنظافة الأسنان وما أطيب السواك وغيره، وتقليم الأظافر وحلق العانة وما تحت الإبط، وما إلى ذلك مما يتطلب النظافة من سائر أعضاء البدن.

ولعل النظافة للمرأة ألزم لها من الجمال؛ لأن الجمال لا يلبث أن يزول متى زالت نضارة الشباب، أما النظافة فعادة باقية ما بقيت المرأة، ولذا حث عليها الإسلام.



والمرأة النظيفة ليست تلك التي تعتني بنظافتها الشخصية وتهمل نظافة بيتها وترتيبه، إذ يجب عليها الاعتناء بنظافة المنزل وجميع ما فيه من الأمتعة والأثاث والأدوات.

وقد أوصت امرأة ابنتها فقالت: «يا بنيتي! لا تنسي نظافة بدنك وبيتك، فإن نظافة البدن تحبب زوجك إليك، ونظافة بيتك تشرح صدرك، وتصلح مزاجك، وتنير وجهك وتجعلك جميلة ومحبوبة ومكرمة عند زوجك، ومشكورة من أهلك وذويك وأترابك وزوَّارك، وكل من يراك نظيفة الجسم والبيت تطيب نفسه ويسر خاطره».

بالإضافة إلى ما للنظافة من تأثير في توطيد أركان الصحة والصفاء، وما للقذارة من أثر في جلب الأمراض والشقاء.

٥٧- الرد على الزوج أثناء حديثه أو إذا كان مغضبًا

فبعض الأزواج سريع الانفعال لكنَّه سريع العودة لصوابه وكأن شيئًا لم يكن، فما يبدأ أن الزوج في الكلام إلا وقاطعته وبادلته الانفعال فيزداد اشتعالًا وكأنها وضعت الزيت فوق النار.

فماذا يضيرها لو أنَّها قابلت انفعال زوجها بهدوء وعبارات طيبة، ودعت له، ووعدته بأنَّ هذا الأمر لن يتكرر - بإذن الله -؟! إنَّ الزوج قطعًا سيرجع لصوابه، وربما أحس أنه هو المخطئ إذا كان الأمر كذلك.

وإليك بعض الملاحظات المهمَّة التي يجب أن تنتبهي إليها؛ لتكوني على حسن اتصال بزوجك أثناء حديثه إليك:

١- لا تقطعي الحديث على زوجك أثناء محاولته التعبير عن نفسه.

٢- احرصي على الاستماع لزوجك بانتباه، وخاصة إذا كان يتحدث في موضوع يتعلق بمشاعره.

٣- ألمحي إلى زوجك سواء بالإشارة أو بالكلمات بما يشير إلى تفاعلك معه وفهمك لما يقول مثل هزِّ الرأس بالموافقة عند انتهاء الزَّوج من عرض أحد نقاط الحديث.

٤- شجِّعي زوجك على التَّحدث بملاطفته.

وأخيرًا لكي تحافظي على التواصل الكلامي بينكما، عليك أن تختاري دائمًا اللحظة المناسبة للتحدث مع زوجك، فلا تصري على التحدث إليه بعد عودته من العمل؛ فقد يكون في حاجة إلى الاسترخاء في تلك اللحظة، فيجب أن يكون هناك توافق في الشعور بينكما، سواء في الرغبة في التحدث أو الضحك أو الشكوى وغير ذلك بوجه عام.

٥٨- عناد الزوجة وتعمد مخالفة الزَّوج

من أظهر عواطف النساء المعتاد، وقد تنطوي بعضهن على الميل إلى المشاكسة والعناد، وقد جعل العناد في طبيعتها ردًا منها عند الغلبة، ومداراة للأخطاء، وكنوع من المكابرة وعدم التسليم بسهولة، وهو الملجأ الوحيد الذي تلجأ إليه المرأة لتدفع عنها الهزيمة والاستسلام.

وهذا العناد قد يكون دافعًا إلى المشاكسة والجدال وطول المناقشة، والتي بدورها تؤدي إلى نوع من البغض والكراهية، وإلى نوع من الضيق والضجر في معظم الأحيان، والتي تؤدي بدورها إلى نشر بعض السحب التي ما تلبث أن تأتي على العلاقة بين الخاطبين أو بين الزوجين، وتؤدي إلى نوع من البعد والتنافر الذي يحطم أواصر القربى ويقضي على العلاقة منذ بدايتها.

فيشتكي الزوج من عناد زوجته وتصلُّب رأيها ومخالفتها لكل ما يبديه مهما كان رأيه سديدًا.. كل هذه الأمور تدفع الزَّوج إلى طريق شائك قد ينتهي بها لا تشتهيه النفوس، والعناد هو من أكبر المشاكل الزوجيّة.. ولكن لماذا تلجأ الزوجة إلى العناد؟

١- عناد الزوجة قد يكون طبعًا فيها يضرب بجذوره إلى مراحل حياتها الأولى؛ نتيجة تربيةٍ خاطئةٍ في الطفولة.

٢- أو تسلط الزوج وعدم استشارته للزوجة في أمور المعيشة وتحقير رأيها والاستهزاء به.. يدفع الزوجة في طريق العناد.

٣- أو الشعور بالنقص: وقد يكون هذا الشعور لدى المرأة قبل الزواج نتيجة المعاملة الأُسَرية لها من أهلها، والتي لن تتسم بالاحترام والتقدير وبعث الثقة في النفس، وقد تكون وليدة ظروف الزواج، فمعاملة الزوج لزوجته معاملةً قاسية، وعدم تقديرها واحترامها كإنسانةٍ لها حاجات نفسيةِ واجتماعية يجب أن تلبى، قد يكون ذلك من أسباب الشعور بالنقص عند المرأة، فتلجأ لوسيلة العناد للتغلب على هذا الإحساس، والشعور بالذات وبالأنا.

٤- أو يأتي العناد نتيجة لعدم التكيف مع الزوج والشعور باختلاف الطباع، وتقبلها، وعدم تنازل الزوج عن ما لا يعجب زوجته، وتمسُّكِه بعادات غير صحيحةٍ، فيكون العناد صورة من صور التعبير عن رفض الزوجة سلوك زوجها جملةً وتفصيلًا، وكذا تعبيرًا عن عدم انسجامها معه في حياتها الزوجية.

٥- وأخيرًا قد يأتي العناد من قبل الزوجة تقليدًا لسلوك أمها مع أبيها، فالمرأة التي نشأت وترعرعت في بيت تتحكم فيه الأم وتُسَيِّر دَفَّتَه، تحاول أن تحذو نفس الحذو في بيتها ومع زوجها، بل وربما تختار الزوج حين تختاره بحيث يكون ضعيف الشخصية؛ حتى يسهل لها ما تريد.

أيتها الزوجة الكريمة: اعلمي أنَّك بهذا العناد تسعين نحو هدم بيتك بيدك، فالزوج له طاقةٌ، وقد ينفذ صبره، ويركب رأسه، وتجْنِينَ من وراء فعلك ما تكرهين، ثم إنَّ هذا الذي تفعلينه من عناد لزوجك وعدم طاعته لا يقره الشرع، فقد جعل الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - للرجل قوامةً على المرأة وفرض عليها طاعته، قال ﷺ: **«مَنْ صَلَّتْ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا دَخَلَتْ الجَنَّةَ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَتْ»**(٩١).

ومن هنا كانت النصيحة التي يجب أن يسديها كل من يكنُّ للمرأة عطفًا وقربًا ومودة من أهلها وأرحامها، وإلى الرجل كذلك، هي البعد عن العناد والمشاكسة، والتناصح الدائم بين الخاطبين أو بين الزوجين تحقيقًا لقول رسول الله ﷺ: **«الدين النصيحة»**[(٩٢)].

حلول عدة:

أيًا كان سبب عناد الزوجة فإنها تستطيع التخلص من الآثار السلبية لهذا العناد، بل يمكنها توجيهه إلى ما يفيد.

أعرف زوجة موظفة معروفة بالعناد أصرت على عدم الاستعانة بخادمة رغم نصيحة زوجها وأهلها، بالفعل نجحت في تحديها وأصبحت مضرب الأمثال بين زميلاتها وقريباتها.

إذا لم يكن بمقدورك تحويل عنادك إلى طاقة إصرار لتحقيق أهداف إيجابية أو التخلص من صفات سلبية، فيجب على الأقل أن تمنعي عنادك من أن يقود حياتك الزوجية وذلك بعدة وسائل:

١ - التمسك بآداب الحوار البناء مع الزوج - ومع غيره أيضًا - وعدم التشبث المريض بالرأي والاستماع إلى حُجة الطرف الآخر وتقديرها.

٢- ترك الجدال والخلاف حول الأمور الصغيرة، والحرص على الاتفاق حول الأمور الكبيرة كأسلوب تربية الأولاد، أو شراء بيت، أو التوظف في عمل.

٣- إبعاد الأطفال من دائرة الخلاف بين الزوجين الناجم عن العناد وعدم الاستعانة بهم للانتصار لرأيك أو موقفك.

٤- التعود على أسلوب الحوار واحترام الرأي الآخر ونسيان المواقف السلبية السابقة والتعامل بروح التسامح، والعفو بين الزوجين حتى تسير الحياة في أمان واستقرار.

٥- أنت وزوجك لستما شريكين في تجارة تختلفان حول أرباحها وخسائرها، وما بينكما ميثاق غليظ تصغر أمامه كل أنواع العلاقات الاجتماعية الأخرى، وهذا يتطلب منك شيئًا من التنازل والعفو وليس في ذلك ما يهينك أو يقلل من مقدارك، قالت أمامة بنت الحارث توصي ابنتها أم إياس عند زواجها: «كوني له أمة يكن لك عبدًا»، وأخرى أوصت ابنتها فقالت: «كوني له أرضًا يكن لك سماءً»، وفي وصية ثالثة: «كوني له مهادًا يكن لك نجادًا».

٦- استحضار نية حسن التبعل عند وقوع الخلاف مع الزوج؛ فعن حصين بن محصن: أَنَّ عَمَّةً لَهُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَفَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: **«أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟»** قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: **«كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟»** قَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ، قَالَ: **«فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ»**.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَوْ كُنْتُ آمِرًا بَشَرًا يَسْجُدُ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا»**.

وأخيرًا تذكَّري قول رسول الله ﷺ: **«أَلا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»**، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **«الْوَدُودُ الْوَلُودُ، الَّتِي إِنْ ظَلَمَتْ أَوْ ظُلِمَتْ قَالَتْ: هَذِهِ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، لا أَذُوقُ غَمْضًا حَتَّى تَرْضَى»**.

٥٩- الرغبة في امتلاك الزوج والسيطرة عليه

هناك خطأٌ شائع جدًا بين أوساط بعض النساء، وهو خطأ مدمر للعلاقة بينهن وبين الرجال؛ فالمرأة تعتقد أن الرجل لا يستطيع الاعتناء بنفسه أو ترتيب حياته، وتعتقد أن الرجل غير مؤهل للقيام بذلك بنفسه، وإنه يحتاج إليها لكي تدير وتدبر حياته، وقد تدعي المرأة أن الرجل كثيرًا ما يرتكب الأخطاء وينسى أشياء مهمة جدًا، ولو تركته بدون ملاحظة لانهار عليهما سقف المنزل، وقد يكون ما تدَّعيه المرأة حقيقة وله أساس

من الصحة؛ إلا أن المرأة عندما تعامل الرجل على أنه طفلٌ صغير؛ فإنه سيتصرف تصرف الأطفال، وإذا عاملته على أنه غير كفء فإنه سيتصرف على ذلك النحو.

وقد تتصور المرأة بأن الرجل يحب ذلك؛ فالرجل الذي تربى على يد والدته التي اهتمت به لسنوات طويلة لن يمانع في السماح للمرأة التي تعيش معه بالاهتمام به، فمن هنا قد يكون لتصرف المرأة بعض النتائج الإيجابية في البداية، إلا أنه ومهما كانت الأسباب، ومهما كانت الدوافع فإن هذا التصرف وبدون أي شك، سيؤثر على علاقتها بالزوج تأثيرًا سلبيًا، وقد يدير تلك العلاقة، فالرجل في البداية يحب ذلك النوع من التصرف من قبل المرأة إلا أن ذلك لن يستمر طويلًا، وبالتأكيد فإنه سيصل إلى حالة يرفض ذلك التصرف، وقد يرفض المرأة أيضًا؛ لذلك على الزوجة ألا تحاول معاملة زوجها على أساس أنه إنسان غير كفء، والتوقف عن القيام بالأعمال المفروض على الرجل القيام بها.

وإذا كان زوجك من الذين يعتمدون عليك في كل شيء؛ فلا تفسحي المجال للقيام بذلك، ولا تحاولي أن تفكري له بالنيابة عنه، دعيه يفكر لنفسه، عامليه على أساس كونه إنسانًا عاقلًا بالغًا ذكيًا وذا كفاءة عالية ويمكن الاعتماد عليه، ولا بأس من إسداء النصيحة إذا طلب هو مشورتك مع التوضيح أن رأيك استشاري يحتمل الخطأ أو الصواب، وشجعيه على إبداء أفكاره وتخيري المناسب منها.

ومن النساء من تحاول إبعاد زوجها عن التواصل مع أقربائه وأصدقائه الذين كانت تربطه بهم صداقة حميمة وتواصل مستمر، وبدلًا من استمرار الصداقة والتواصل يبدأ ينقطع عنهم على الرغم أنهم من المخلصين له طوال حياته قبل الزواج، إلا أن المرأة المسيطرة تريد أن ينقطع عنهم.

فيكون الزوج في حيرة بينها وبينهم، ويبدأ الصراع الداخلي للرجل إلى أيهما يميل، فإذا خسر أصدقائه المخلصين وكسب الزوجة راح يتحسر على هؤلاء الأصدقاء والأقارب، ويبدأ من داخله الرفض لأي تصرف من المرأة، وعدم الميل لمن تختاره المرأة

له، وقد تكون المرأة محقة في ذلك، فهي تريد إبعاده عن أصدقاء السوء وانضمامه إلى مجالس العلماء والأخيار، ولكن التغيير لا يكون بين يوم وليلة وحب السيطرة يدمر الزوج ومن حوله، والمرأة التي اختارت شريك حياتها من المفروض أن تعرف عنه كل شيء سواء سلوكياته أو أخلاقياته، ولمن ارتضت به على هذا النحو؛ فلا تتصرف بعد الزواج كأنها الواجب عليه والمسيطرة عليه وعلى تصرفاته، وكأنها الأم التي توجه ابنها حتى لو لم يفصح عن ممانعته، وعدم رغبته في ذلك واستيائه، فإنه لابد من قيامه برفض ذلك التصرف، والمسألة مسألة وقت لا أكثر، والانفجار الداخلي للرجل آت لا محالة، فعليها الابتعاد عن القيام بتلك التصرفات، وإذا كانت قد بدأت ذلك فعليها التوقف حالًا قبل فوات الأوان، ولتشعر الرجل بمكانته، وأن كلمته هي العليا والقوامة له وبرجولته وقيمته من خلال كفاءته، ومن خلال الأعمال التي يقوم بها.

٦٠- الإلحاح في الطلبات

فإذا طلبت أمرًا ورفض الزوج ذلك الطلب لسبب من الأسباب؛ فإن الموضوع لم ينته لديها بعد، وتكرره وتعيده بأسلوب وآخر، وربما أكثرت من الحديث عند رأسه وهو يريد النوم، وربما اتبعت حديثها ذلك بعبارات حارة تستجلب بها موافقة الزوج، فيلبي طلبها وإن كان كارهًا، ولكن هذا التصرف بتكراره محسوب عند الزوج عليها لا لها. إذ لابد من مراعاة ظروف زوجها، واختيار الوقت المناسب لمعرفة سبب الرفض إذا كان من الأمور التي تتطلب سببًا للرَّفض، أما إذا كان المطلوب شراء بعض الكماليات أو ما شابهها فالأولى ترك الأمر لظروف الزوج المالية.

٦١- الدعاء على الأولاد

من الزوجات من تدعو على أولادها بأبشع الأمور وأشد الأمراض لمجرد عنادهم أو عدم سماعهم الكلام أو لصخبهم أو عدم تناول الطعام أو لرسوبهم في اختبار أو لمجرد تأخرهم قليلًا خارج البيت أو غير ذلك من الأسباب، وما يصاحب

ذلك الدعاء واللعن والضرب والشتم بأفظع الألفاظ والزوج ينهاها عن ذلك، ولكنها لا تنتهي، والواجب ترك ذلك؛ امتثالًا لنهي النبي ﷺ أولًا عن الدعاء على الأولاد حيث قال: «**لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ؛ لَا تُوَافِقُ مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**»(٩٣).

فالأم التي تحملت الحمل والولادة والرضاعة وسهر الليالي بجوار صغيرها ثم بعد ذلك تعامله معاملة غير إنسانية؟ وهل ستنتظر من هذا الابن أو تلك البنت أن يبرها عندما يكبر أم ستتولد لديه الكراهية لها؟، ولا أظنُّ أنَّ هذه الزوجة ستكون سعيدة إذا ابتلي ابنها أو ابنتها بمرض خبيثٍ أو حادث سيارةٍ، بل عليها أن تقدر حجم المعاناة النفسية التي ستكون عليها في هذه الحالة إذا ما علمت أنَّها السبب الرئيسي وراء ما حدث لأولادها.

ولتسأل نفسها ماذا لو لم أرزق بأطفال؟ هل ستصير حياتي جميلة لا منغصات فيها؟ لا... ستعيشين في كَدَرٍ وهَمٍّ وستطرقين أبوابًا كثيرة وستتعاطين أدوية وعلاجات كثيرة، وسَتَجْرِين عمليات عديدة من أجل أن تسمعي بكاء طفل يرزقك الله به، فاحمدي الله على النعمة واشكريه عليها حتى لا تزول وتُحرمي منها، وتندمي حيث لا ينفع الندم.

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز:

زوجة عادتها تلعن وتسب أولادها تارة بالقول وتارة بالضرب على كل كبيرة وصغيرة، وقد نصحتها العديد من المرات للإقلاع عن هذه العادة فيكون ردها: أنت دلعتهم وهم أشقياء، حتى كانت النتيجة كره الأولاد لها، وأصبحوا لا يهتمون بكلامها نهائيًا، وعرفوا آخر النهاية الشتم والضرب، فما رأي الدين تفصيلًا في موقفي من هذه الزوجة حتى تعتبر؟ هل أبتعد عنها بالطلاق ويصير الأولاد معها ماذا أفعل؟

أجاب سماحته: لعن الأولاد من كبائر الذنوب، وهكذا لعن غيرهم ممن لا يستحق اللعن، وقد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ**»

(رواه البخاري)، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**» (رواه البخاري ومسلم)، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» (رواه مسلم)، فالواجب عليها التوبة إلى الله سبحانه وحفظ لسانها من شتم أولادها، ويشرع لها أن تكثر من الدعاء لهم بالهداية والصلاح، والمشروع لك أيها الزوج نصيحتها دائمًا وتحذيرها من سب أولادها وهجرها إن لم ينفع فيها النصح، والهجر الذي تعتقد أنه مفيد فيها مع الصبر والاحتساب وعدم التعجل في الطلاق. نسأل الله لنا ولك الهداية.«مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ».

٦٢- عدم اختيار الأوقات المناسبة لعرض الطلبات

هناك كثيرٌ من الأفعال والتصرفات من المرأة تسبب ضيقًا وتعاسة للزوج ربَّما وهو مرهقٌ أو متعبٌ أو قادمٌ من عمله فيجب عليها اتقاؤها ما وجدت إلى ذلك سبيلًا.

وما تفعله كثيرٌ من الزوجات عند رجوع أزواجهن من العمل.. فما أن يجلس الزوج مستقرًا حتى تذكره بما يحتاجه البيت من مطالب، وما يجب عليهم تسديده من الديون، وإيجار الشقة ومصاريف الأولاد.. » وباقي القائمة، والرجل لا يرفض الحديث في مثل هذه الأمور، ولكن يجب أن تتخير زوجته الوقت المناسب.

أما وقت ما بعد الرجوع من العمل أو من الخارج فلا؛ لأنه يكون مرهقًا ينشد الراحة والسكون، ففي العمل الكثير من المتاعب والمشاق وفيه من المشكلات ما يثقل كاهله، وفي الشارع أيضًا وفي المواصلات العامة وزحمة الشوارع ما يضيق صدره، ومن تصرفات الجهلة من الناس ما يزيد عليه، وهكذا خارج البيت مليئ بما يرهق الأعصاب، ويريد أن يدخل إلى واحة بيته ينشد الراحة بعد هذا العناء اليومي الذي يراه.

فالأحرى أن يدخل الرجل بيته فيجد زوجة تسره ينسى معها همومه وينشرح بابتسامتها الهادئة، وكوب الماء البارد في اليوم الحار تنعش محياه، وقبلة حانية تزيل عنه ما أهمه، وبيت نظيف ورائحة طيبة تهدء النفس، ولا بأس بعرض ما تطلبه منه بعد ذلك.

٦٣- الثرثرة وكثرة الكلام

المرأة تمتلك قدرة على الحديث أكثر من الرجل، فمن الخصائص والطبائع التي تشتهر بها المرأة منذ الأزل كثرة الكلام والتعبير بالدموع؛ فعندما تتحدث المرأة يتشعب حديثها، وتتزاحم الأفكار والعبارات على لسانها، وتتداخل الموضوعات في حوارها، ويقل ميلها للإنصات والاستماع، وقد تستطيع امرأة واحدة في إدارة حديث واحد قد يطول لعدة ساعات، دون ملل أو كلل، وقد ينتهي هذا الحديث إلى لا شيء، سوى الثرثرة الفارغة والاستئثار بالكلام.

وهناك فريق من النساء يعتقدن أن كسب قلب الرجل وجذبه واستمالته تكون بإطالة الحديث والإطناب في الروايات، يدخل الرجل إلى داره وكأنه دخل إلى وكالة أنباء عالمية تافهة، فهي تستقبله، وفي رأسها مليون خبر، وتبدأ في سرد أخبار الأولاد.. الخادمة.. الجيران.. الهاتف.. الأصدقاء.. ولكثرة الأخبار وتزاحمها في رأسها نراها تقص الخبر ولا تكمله، بل تنتقل إلى خبر ثان وثالث، فتتداخل الأخبار والقصص وتتضارب، فيتعسر على المستمع المسكين أن يفهم خبرًا واحدًا، وكل الذي يستفيده صداع مزمن يرتمي على أثره مريضًا، فيستسلم للنوم هاربًا من نوبة إخبارية جديدة.

ومن الملفت للنظر أن مجلس النساء قلما يخلو من الضجيج والثرثرة، حتى ليخيل للسامع أنهن يتكلمن جميعًا دون أن تنصت إحداهن للحديث، مع ما يملأ الحديث من قصص تجنح للخيال، أو دخول قصص في أخرى يصعب الفصل بينها وتمييزها عن الأخرى علاوة على ما يطرح من قصص المباهاة والتفاخر بصنع الطعام والمأكولات والأزياء والموديلات إلى آخر تلك الموضوعات والمبررات التي لا تنتهي غير أنها من نقل القول وضربًا من ضروب الثرثرة والاستئثار.

فإذا كانت هذه هي طبيعة المرأة، وطبيعة جنسها من النساء فلعل من الأفضل والمناسب عند إجراء الحوارات الأسرية في بداية التجربة وفي إبَّانها أيًّا كان موقعها

ووقتها ومكانها، وأيًا كانت دوافعها ومقتضياتها أن تكون بعيدة كل البعد عن الثرثرة وحب الكلام والأخذ بالحكمة القائلة (خير الكلام ما قلَّ ودَلَّ) فإن كثرة الحديث من غير مبرر مدعاة للوقوع في الزلل وباب من أبواب الكدر والملل.

٦٤- الكتمان

(١) **كتمان المشاعر**: وفي مقدمتها مشاعر الحب، الحب الذي قد لا تستطيع الزوجة أن تعبر عنه لزوجها في ساعات النهار، وأمام الأبناء، ووسط زحمة العمل.. فتكون غرفة النوم هي المكان الأنسب للبوح بهذه المشاعر والكشف عنها حتى ولو كان هذا الحب قليلًا، أو ضعيفًا، فإن إظهاره ومحاولة تكبيره في عين الزوج، أمر مهم ونافع، مهم في كونه يزيد في ارتباط الزوجين، ونافع في إشاعة أجواء تحتاجها المعاشرة الجنسية لتكون ناجحة ومتناغمة.

(٢) **كتمان الرغبات**: ما زالت كثير من الزوجات يكتمن رغبتهن في المعاشرة ويتحرَّجْن من الإفصاح عنها، ويتركن ذلك للزوج وحده، وهن بذلك ينسين أو يتناسين أن المعاشرة والاستمتاع بها حقٌّ لهن كما أن فيها حقًا للزوج، ومن ثم فلا مبرر من عدم إبداء رغبتها لزوجها الذي يفرح لذلك ويسعد حين يعلم أن زوجته راغبة فيه.

(٣) **كتمان الأحاسيس**: الإحساس بالمتعة في أثناء المعاشرة من الأمور التي تكتمها زوجات قليلات، وكتمان هذا الإحساس يدفع إليه الحياء أحيانًا، والمكابرة أحيانًا أخرى، مع أن الإفصاح عنه وإظهاره مما يزيد في رغبة الزوجين واستمتاعهما وتحقيق أقصى ما يمكن من اللذة الجسدية والنفسية.

ولهذا ننصح الزوجة بعدم كتمان الإحساس بالمتعة واللذة، بل حتى المبالغة في إظهار هذه الأحاسيس وعدم التحرج من ذلك.

(٤) **كتمان الملاحظات**: قد تضيق الزوجة من أمر معين في أثناء معاشرة زوجها لها، وتكتم ضيقها هذا في نفسها، ولا تبديه لزوجها، على الرغم من تكراره عدة مرات، إن لم يكن في كل معاشرة بينها وبين زوجها.

وهذا الكتمان خطأ بالغ، وذلك لأن الضيق من ذاك الأمر يرتبط بالمعاشرة فتضيق الزوجة منها دون أن تشعر، بينما كان يمكنها أن تبوح لزوجها بما يضايقها فيعملا معًا على معالجته، ومن ذلك على سبيل المثال: ضيق الزوجة من وزن زوجها الزائد، حيث يكاد يكتم أنفاسها ويخنقها أثناء المعاشرة، فيحسن هنا أن تخبر الزوجة زوجها بهذا ليحرص على أن يتبع طرقًا أخرى تخفف من وطأة ثقله فوق أنفاسها.

(٥) **كتمان الاقتراحات**: قد ترغب الزوجة في أن يقوم زوجها بتقبيلها خلف أذنها مثلًا، وقد تجد متعتها في عمل قام به في إحدى المعاشرات ولم يفعله ثانية، وتتحرج من أن تقترح على زوجها فعل ذلك ثانية، وذلك إما حياءً أو حرجًا أو خشية من صدِّ زوجها، والنصيحة أن لا تتردد الزوجة في طلب ما ترغب وتحب، واقتراح ما يسعدها ويمتعها، فزوجها كما وصفه القرآن، لباس لها، وما دامت تختار تفاصيل اللباس الذي يسعدها ويريحها فعليها أن لا تتردد في إخبار زوجها برغباتها في غرفة نومهما.

(٦) **كتمان الآثار**: تبخل الزوجات بالحديث عن معاشرات سابقة تركت في نفوسهن آثارًا إيجابية طيبة، فهن صامتات كاتمات لا يبحن بتلك الآثار، وتختلف دوافعهن إلى هذا الكتمان، فمنهن من ترى الحديث عنها شيئًا معيبًا لا يجوز، ومنهن من لا تفطن إلى أهمية ذلك الحديث، ومنهن من تحذر أن تظهر أمام زوجها ضعيفة.. وهكذا.

إن الحديث عن الآثار الحسنة التي خلقتها معاشرة سابقة يشوق إلى معاشرات جديدة ناجحة أيضًا، ويزيد في أواصر المحبة بين الزوجين ويمنح كلًا منهما شعورًا بالثقة.

٦٥- التمنُّع من فراش الزوج

لسبب أو غير سبب مع عدم وجود الموجب الشرعي لذلك، وهناك من النِّساء من تتصف بالبرود والسلبية، فإذا ما أراد زوجها المعاشرة لا تتجاوب معه أو تبادله المداعبة، وهذه زوجة بالقطع تعمل على تقطيع أواصر المحبة والوفاق بينها وبين زوجها.

وهذه مشكلة رئيسية عند كثير من الأزواج؛ فبعض الزوجات تجعل معاشرة الزوج حسب رغبتها هي وليس حسب رغبة زوجها؛ مما يكدر على الزوج معيشته، وينفر من زوجته، والواجب على الزوجة طاعة زوجها كلما دعاها للفراش فهذا حقٌّ من حقوق الزوج.

الزوجة الطيبة المؤمنة لا تُقدم أبدًا على أعمال تفسد لها حياتها، فإذا ما وجدت نفسها متعكرة المزاج لا تعمد إلى هدم جوانب من علاقتها بزوجها؛ لأن مثل هذا التصرف يؤدي مع الوقت والتكرار، إلى تكدير الحياة الزوجية كلها، وليس لائقًا بمثل هذه الزوجة أن تتمرد أو تشاكس أو أن تنتقم من الزوج، في حالة الغضب أو «النرفزة».

وأسوأ ما تُقدم عليه أن تمتنع من زوجها، وتجفو مضجعه لعقابه، أو أن تفعل العكس لمكافأته عندما تكون عنه راضية.. إن العلاقة الجسدية بين الزوجين ينبغي لها أن تظل فوق صغائر الحياة اليومية أو تصاف في حرز من المشاحنات والخلافات العابرة، فإذا كانت الزوجة متعبة أو غير راغبة - لسبب أو لآخر - فليكن امتناعها عن الاستجابة لطيفًا، حنونًا وعليه تلك المسحة الأنثوية من الدلال والمحبة التي تجرد الرجل من سلاحه، وتجبره على القبول بروح متسامحة طيبة.

ولكن لتحذر الزوجة من التمنع على زوجها فيشعر شعورًا عميقًا بأنه غير مرغوب فيه، ومثل هذا العوز خطر جدًا إذ يدفعه تلقائيًا إلى البحث عن زوجة أخرى تبادله الرغبة المفقودة فيه، وحتى عندما تكون رغائب المرأة غير متوافقة مع رغائب زوجها، يمكنها أن تبدي حِياله عطفًا وحنانًا، دون تكلف أو تمثيل، وأن تقابله بحرارة قد تكون أقل إيجابية من الحالات التي تتوافق فيها الرغائب عند الشريكين، ولكنها في كل حال كافية لإرضاء رجولته وإرواء نزوته.

وحرصًا من الإسلام على انسجام الحياة الزوجية، طلب الرسول ﷺ من الزوجة أن تكون إيجابية متجاوبة.. ففي الحديث الذي رواه مسلم قال النبي

ﷺ لجابر: «فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ» أو قال: «تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ» وفي رواية أخرى قال: «تداعبها وتداعبك»(٩٥).

وقال ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»(٩٦)، وقال ﷺ: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا»(٩٧).

ولكن إذا دعاها وهي حائض فلا تطيعه؛ لأن الله يقول: ﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ ﴾ [البقرة:٢٢٢] وقول النبي ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ»(٩٨).

٦٦- تعلق الزوجة بأمها

بعض الزوجات يسرفن في هذا التعلق، وقد يدفعهن إلى الاعتماد على أمهاتهن في مختلف أمور الحياة الزوجية حتى أن بعضهن قد لا يتصرفن في أمور بيتهن إلا في ضوء ما تمليه عليهن أمهاتهن من توجيهات، حيث تكون الأم في نظرهن بعد الزواج مثالًا طيبًا ونموذجًا لهن في مسيرة الحياة الزوجية.

والخلافات التي تترتب على هذا السلوك عديدة، فمن ناحية يشعر الزوج بعدم الاستقلالية في بيته، أو بأن أحدًا غيره يمتلك زمام أمور منزله، ولا شك في أن هذا سخفٌ، وهو على حق إن أحس بالضيق والإحباط بسبب ذلك، خاصة إذا كان ذلك يوجه إدارة منزله في ناحية لا يرغب فيها أو لا يراها توافق ميوله وتفكيره، ويتولد شعور لدى الزوج بأن زوجته مازالت أسرتها تحتل من نفسها منزلة كبيرة قد لا تعادلها منزلته عندها، وهنا تشتعل الغيرة من الزوج تجاه زوجته، ويحتدم الصراع بينهما بسبب هذا التدخل من أم الزوجة.

وعلاج هذه المشكلة يتوقف أساسًا على الزوجة، فإنه من المفروض أن تعرف أنها متى أصبحت زوجة وجب عليها أن تستقل بشخصيتها ورأيها، وتفكيرها عن أمها شيئًا فشيئًا، ولا تعتمد عليها اعتمادًا كليًا في توجيهها في حياتها الزوجية.

وليس من الضروري أن تنفذ كل ما تمليه عليها أمها، وخاصة ما يتعلق بأسلوب علاقتها بزوجها، فأحيانًا ترشد الأم ابنتها إرشادات ظاهرها الخير بغية سعادتها وهنائها، ولكن باطنه الشر، وأمثلة ذلك عدم التسرع بالحمل أو تأخيره في حين أنَّ الزوج يرغب في الإنجاب، والعكس الإسراع في الحمل والزوج يرغب في التأخير، وهكذا يمكن أن تكون نصيحتها سببًا لشقائها وتعاستها، كما يجب على الزوجة ألا تسرد لأمها كل ما يجري في البيت من أحداث، وخاصة النزاعات والخلافات التي يمكن أن تقع بينها وبين زوجها أو بينها وبين أم الزوج.

ويجب على الزوج أولًا أن يفهم أنه من الطبيعي والبديهي أن تتعلق الزوجة بأسرتها، وخاصة في بداية حياتها الزوجية تعلقًا كبيرًا، وخاصة أمها باعتبارها نشأت وترعرعت بين أحضانها، وحكت إليها من الأسرار والمتاعب ما تعجز عن المصارحة به لأحدٍ، فهي حضنها الدافئ ومستشارها الأمين. لأن الزوجة الجديدة يحدث لها نوع من أنواع «الحنين الشديد» إلى بيت أبيها، وإلى حضن أمها بوجه خاص، فهذا وضع طبيعي جدًا، ولكن إلى أي مدى يؤثر هذا الحنين الجارف في تصرفات الزوجة، وتصرفات أمها، هذا هو السؤال؟.

الزوجة حديثة الزواج إلى وقت قليل جدًّا مضى كانت مرتبطة بأسرتها، معتادة على نمط حياة معينة، وفجأة انتقلت إلى بيت آخر - بيت زوجها - هو ليس انتقالًا فيزيقيًا فقط – أي: انتقال جسدها من مكان لآخر - بل هو أيضًا انتقال نفسي صعب جدًا على نفسية الفتاة التي يجب أن تقتنع في فترة وجيزة بالانتقال نفسه، وبكونها زوجة، تنظر إلى نفسها نظرة مختلفة عن التي كانت عليها منذ وقت وجيز، وهذا الشعور ليس خاصًّا بالزوجة نفسها، بل هي غالبًا أحسن حالًا من أمها، الأم تجلس لتنخرط في البكاء لأوقات طويلة غير مصدقة أن ابنتها قد غادرت حضنها، «عِشْرة طويلة ومعزة شديدة»، ولكن كل هذه الأحاسيس والمشاعر هي تعبير عن الوضع الطبيعي الذي ذكرته، وكلها تساعدهم على التكيف طالما أنها «تأخذ وقتها» وتمر.

المشكلة حينما يمتد هذا «الوضع»؛ لتدخل الزوجة في حالة شبه مرضية سببها عدم القدرة على مواكبة الوضع الجديد، فمن الزوجات ما إن يذهب زوجها للعمل تذهب هي إلى بيت أمها، وهو عائد مساءً يمر ليأخذها، فلا هي التي عرفت المسئولية، وحافظت على بيتها، ولا بقيت كما هي سابقًا في بيت أمها.

فعلى الزوج ألا يحاول أن يفصل زوجته عن أمها فصلًا كاملًا، ففي ذلك شيءٌ من الوحشية والجفاء لهذا التعلق الطبيعي بين الابنة وأمها، ولكن يستخدم أسلوب التدريج إلى أن يتم الفطام بين الزوجة وأمها، ولا بأس من أن يجعلها تستشير أمها في بعض أمور حياتها؛ لأن ذلك يزيد في ثقتها به وحبها له، مما يجعلها تلقائيًا تنفصل عن أمها شيئًا فشيئًا وتتخذ قراراتها بنفسها.

٦٧- الإهمال

إن من الأزواج من يعاني من إهمال زوجته له في ملبسه، فكثيرًا ما يحتاج إلى ألبسة متكاملة متناسقة، فإذا بهذا لم يُغسل، وذاك لم يُكوى، وربما خرج بلباس لا يليق بعمله أو بمناسبة عارضةٍ، وربما اضطر بعضهم إلى وضع ثيابه في المغسلة على الرغم من توفر جميع الكماليات في بيته، فليس هناك بيت في هذا العصر إلا وبه غسالة كهربائية وبوتاجاز وثلاجة ومكواة وغير ذلك من الأساسيات التي كانت تسمى حتى وقت قريب بالكماليات، وكانت أغلب البيوت تستعمل الأدوات اليدوية في الطبخ والغسل، وغير ذلك من الأمور الحياتية لكل بيت، وكان يقع على الزوجة في البيت المسئولية في العمل وحدها مستخدمة هذه الوسائل اليدوية فقط، أما نساء هذا العصر فقد تمتعن بكل ما هو مخترع لها ولبيتها فلم يعد لديهن حجة في هذا الإهمال أو عدم العناية ببيتها أو حاجيات أسرتها أو حتى في طلب خادمة، فالوسائل الحديثة والمتطورة أزالت عنها الكثير من العناء والشقاء.

ومن الأزواج من يعاني من إهمال زوجته له في مأكله، فمرة زاد الملح في الطعام، ومرة احترق الأكل، ومرة قدم من عمله ولم تعد الطعام في الوقت المناسب؛ لقيامها

متأخرة من النوم، وهذا يرجع في الأساس إلى تربية الأم لابنتها فجعلتها كالأميرة المتوجة لا تفعل أي شيء في بيتها، واهتمت الفتاة بمظهرها وجلوسها أمام المرآة بالساعات، وأهملت الأم تربيتها- كيف تكون ربة بيت يعتمد عليها فيما بعد؟!

وهناك تصرفات لا توليها الزوجة اهتمامها، ولا تكترث بها، وتحسبها هينة يسيرة، مع أنها هامة.. وقد تصبح خطرًا على سلامة الزواج واستمراره.. إذا استمرت وتراكمت.

من هذه التصرفات:

١ - يتحدث الزوج باهتمام مع زوجته فتلتفت إلى الجوال أو الهاتف أو طفلها الذي طلب منها شيئًا وتذهب لإحضاره له دون أن تعتذر لزوجها أو تحاول استمهال طفلها قليلًا ريثما يتم الزوج عبارته.

٢ - يطلب الزوج كأس ماء أو عصير فتكلف الزوجة الخادمة أو أحد أولادها بتلبية طلبه، دون أن تدرك أهمية تلبية طلبه بنفسها.

٣ - تضع الطعام لزوجها وكأنها تضع الطعام لقطة.. لا اهتمام بطريقة التقديم ولا اكتراث بالصحون التي فيها الطعام، ولا بترتيبها على المائدة.. ناسية أن العين تذوق قبل أن يذوق الفم!!

٤ - أوراق الزوج وأشياؤه عزيزة عليه، أثيرة لديه.. ومع هذا تحشرها الزوجة في الخزانة وكأنها تحشر أحذية أطفالها القديمة.. دون اكتراث.

٥ - تستأذن الزوجة في زيارة أهلها ساعة من الزمان.. وتبقى عندهم ساعتين أو أكثر من دون أن تكترث بإجراء اتصال هاتفي معه تخبره فيه باضطرارها للتأخر، حتى لو كان الزوج يتجاوز عن هذا التصرف ويبدي للزوجة عدم التضايق، لكن الذي نخشاه هو «تراكم الأفعال الهينة» هذا التراكم يولد عنده إحساس بأن زوجته مهملة له، غير مبالية به، وهذا بدوره يجعل الزوج حاملًا عليها، ناقمًا منها، كارهًا لها.. ينفجر غاضبًا فجأة.

تأملي في قطرة الماء: ما أخفها وأضعفها لكنها لو استمرت في النزول على صخرة لفَتَّتتها.

إن حل هذه المشكلة بسيطٌ جدًا وهو مزيد من الاهتمام والحرص، وفهم نفسية الزوج والتفاعل معها، وكذلك تنظيم شئون حياتها مع زوجها وأولادها وبيتها، وليس عيبًا أن تسأل وتتعلم كيف تدير شئون بيتها، ومع الأيام سيصير لديها معرفة ودراية وفن في الطهي والتنظيم والترتيب، ولكن هذا كله يحتاج إلى الصبر والاستعانة بالله أولًا وأخيرًا.

٦٨- سوء التصرف عندما ينوي الزوج التعدد

في الأصل لا نلوم المرأة إذا كرهت أن يتزوج عليها، هذا شيء طبيعي في المرأة، لكن قضية التعدد شيءٌ أباحه الله تعالىٰ وجعله حلالًا، بل بعض أهل العلم يقولون: إن التعدد من محاسن الشريعة ومن أحسن ما هدى الله إليه، لماذا؟ لأنه إن لم يوجد تعدد يكثر الزنا، فقد يتزوج الإنسان بامرأة، ويكون عنده من الرغبة في بعض الأمور، ما لا يوجد في امرأته التي عنده، ماذا يفعل؟ يعيش محرومًا مكبوتًا أم يزني؟

إن الشرع الإسلامي يبيح للزوج التعدد: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣] وربما يتزوج الرجل بامرأة مريضة أو عقيمة فما هو الأفضل له؟ أن يطلقها أو يتزوج عليها؟ أعتقد أن الزواج عليها أفضل.

وفي الغالب أن الرجل لا يلجأ إلى التعدد إلا من خلل عند المرأة، فالسعيد مع امرأته لا يُعدد، أو لرغبة في تطبيق الشرع، فإذا عدد فماذا يحدث؟ يحدث أشياء غريبة من بعض النساء، فمنهن من تعترض على هذا؛ وترفض شرع الله الذي أباح التعدد، وهذا يؤدي بها إلى الكفر - والعياذ بالله -؛ لأنه اعتراض على شريعة الله حيث يقول: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد: ٩] ويقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

ومن النساء من تتصرف بتعقل، وتتقبل هذا الأمر وإن كان فيه ضررٌ نفسيٌ لها، ولكن مع مرور الأيام تعتاد عليه، وتتفنن في تغيير نفسها، وتحبيب زوجها فيها، وتسترجع الأيام الماضية والحب الذي جمعها مع زوجها ولماذا أحبها، فتظهر له نضارتها وجمالها وفتنتها وسحرها الجميل مهما تقدم بها السن فهي تعرف مواطن الإثارة في زوجها، وهو ما لا تعرفه الزوجة الجديدة وتحتاج إلى وقت طويل لتصل إليه.

ومن النساء من تذمُّ زوجها، وتُشَوِّه سُمعته، وتبالغ في ذكر معايبه، وتشحن أولاده ضده، فتزيد الهوَّة بينها وبينه، وتضيق أكثر فأكثر، مما يدفع الزوج إلى أن يعتبرها زوجة غير صالحة فيطلقها.

ومنهن من تهجر زوجها، وتهدم بيتها، وتُشَرِّد أولادها، وتذهب إلى أهلها فيطلقها، وبعد ذلك بدلًا من أن تربي أولادها تربي أولاد الناس، بل بعضهن تذهب إلى السحرة والمشعوذين؛ لإفساد حياة الزوج فتقع في الكفر والعياذ بالله.

ولعلاج مثل هذه المشكلة:

على الزوجة أولًا أن تعلم أن التعدد سنة نبويةٌ وحكم إلهي ينطوي على حكم عظيمٍ، وأسرارٍ جليلةٍ لا نفقهها ولا نقدرها... أنا لا أقول: اخطبي لزوجك، لا لن أقول هذا ولن ترضي به - وإن كان هناك من فعلت ذلك بالفعل- !! ولكن هبي أن زوجك تزوج بأخرى - فاتخذي مواقف إيجابية منها:

* أن ترضي بقضاء الله وقدره فما أصابَكِ لم يكن ليخطئَكِ وما أخطأكِ لم يكن ليصيبكِ، وما كُتب عليكِ لابد أن يأتيك فتسلي الأمر لله وترضي بقضائه وقدره فهذا الذي يجدي في العاجل والآجل.

* ارجعي إلى قلبك «قلب المؤمنة الصادقة» وحذار من الاعتراض على شرع الله، بل قولي دائمًا ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥].

* عدم الاسترسال في الأوهام التي تنسجها الأذهان الحائرة المبلبلة.

* النظر في العواقب: ليس في عاقبة سوء الظن والمبالغة في الغيرة إلا خراب البيت وزوال النعمة فهل ترضى العاقلة بهذا المنقلب؟

* لا تجعلي زواج زوجك من أخرى سيئة تحبط أعماله، وتجعله الظالم وأنت المظلومة.. لا تجرديه من كل خلق جميل، وتنسبي له كل فعل مشين، فهو العطوف ذو الخلق الرفيع والكريم ذو القلب الحنون لكن بعد زواجه أصبح القاسي.. الظالم..!! أين العدل في القول؟! وأين الإنصاف؟ فهنا يتضح وصف «كفران العشير».

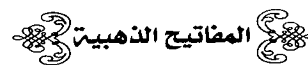
* الاشتغال بما ينفع من الإقبال على الله والقيام بشأن المنزل؛ لأن الفراغ يولد كثيرًا من المشكلات والهواجس الشيطانية والوساوس أيضًا.

* اعلمي أن زوجك لم يفعل حرامًا أو معصية أو منكر، بل فعل شيئًا مباحًا وقد يكون واجبًا في حق البعض؛ حتى يعفه عن الحرام، فاكتمي غيرتك في قلبك، واصبري، واعلمي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ ولا تجعلي الغيرة هي المتحكمة فيك، بل أنت تحكمي فيها.

* التماس الخيرة: فما من محنة إلا وتحمل في طيها منحة، فمن الخير للزوجة أن تلتمس الخيرة إذا عدد زوجها حتى تغري نفسها فتنظر فيما هو أنفع لها فتقول على سبيل المثال: إن الزوجة الجديدة ستتحمل عني بعض المسئوليات مما يزيد في راحتي وفراغي فأزداد إقبالًا على ربي وتفرغًا لتربية أولادي، وتلتمس الخيرة بأن تشفق على بنات جنسها؛ فلو اقتصر كل رجل على امرأة واحدة لعم الفساد ولعاشت بقية النساء في نكد وشقاء.

* ما ذنب تلك المسكينة التي كُتب عليها أن تكون هي الزوجة الثانية، ولِمَ كل هذا الحقد عليها وكراهيتها؟ أو ما علمت أنها - وقبل كل شيء - هي مسلمة لها حقوق كغيرها من المسلمين، من السلام عليها وزيارتها وترك إيذائها؟ فلا تنسي أختي هذا الأمر، وتقعي في أذيتها؛ فأذية المسلم حرام.

كوني للزوجة أختًا مشفقة ولأولادها أمًا رؤومًا، ولا تعتقدي أن هذا ليس في صالحك، بل على العكس، وحذار أن تكون هذه المعاملة الطيبة والخلق الحسن من أجل



الزوج، بل راقبي الله، وأخلصي في أعمالك وأقوالك، واطلبي الأجر من الله لا من غيره.

ثم إنَّ الزوج ينبغي ألا يكون هو همَّ المرأة الذي لا تنام ولا تستيقظ إلا عليه، صحيحٌ أنه يجب على المرأة أن تقوم بحق زوجها، لكن إذا قامت بحقّه، عليها أن تعلم أنها ما خلقت إلا لعبادة المولى جل وعلا؛ فالمرأة عليها أن تراعي حقوق الله، وتزداد من العلم الشرعي، وتتفقه في دين الله، وتحصن نفسها وأولادها من أعداء الله، وهناك من وسائل الدعوة إلى الله الكثيرة، فإذا اهتمت بذلك وشغلت نفسها بكل ذلك لم يعد في ذهنها متسع لأن تشغله بكيفية التخلص من الزوجة الثانية؟ أو أن تفكر كيف تعيش بدونها.

وأخيرًا تذكري مصائب الآخرين وما ينزل بهم من بلايا ورزايا وتذكري أنك لست الأولى التي عدد زوجها ولا الأخيرة، واستحضري بأن الزواج ليس استئثارًا بالزوج فحسب ولا مجرد قضاء وطر، فهناك نعمة الأولاد ونعمة الستر ونعمة الرضا بما قسم الله، وتذكري بأن غيرك قد تكون وحيدة زوجها، ومع ذلك تعيش معه تعيسة وشقية، واستحضري أن الراحة التامة الكاملة ليست في الدنيا؛ فالدنيا دار نصبٍ وكبدٍ وعناءٍ، والراحة التامة والسعادة الكاملة إنما تكون في الآخرة لمن آمن وعمل صالحًا.

٦٩- لا تهتم بالنظافة والنظام داخل البيت

فإذا رأيت أطفالها اشمأزت نفسك من سوء منظرهم ورثاثة ملابسهم، وربما دخلوا على أبيهم ولديه ضيف على هيئتهم المعتادة، فأحرج الأب أيّما إحراج، فيجب على المرأة أن تهتم بنظافة أطفالها وإلباسهم المناسب من الثياب، وتهيئتهم لأبيهم قبل مقدمه؛ احترامًا لزوجها.

ثم إن نظافة أطفالها دليل على نظافتها هي بالدرجة الأولى، وهذا الأمر لن يكلفها الكثير من الجهد بل قليل من المجهود والتنظيم، مثل المحافظة على نظافتهم وحسن هيئتهم، واختيار ما يناسب كل طفل واستبعاد الرث منه، وكذلك عدم اهتمام بعض

الزوجات بنظافة بيتها وترتيبه الترتيب المناسب، وربما لم يجد الزوج الموضع المناسب للجلوس، وإن جلس في موضع اتسخت منه ثيابه، أو أن تضع الأشياء في غير موضعها مثل أن ترى بعض أدوات المطبخ أو لعب الأطفال متناثرة مهملة، فهذا ملقى في غرفة الجلوس أو تحت السراير في غرفة النوم أو ملقى في مدخل الباب، وهكذا الكثير من مظاهر الإهمال.

ومن الزوجات من لا تهتم بنظافتها الشخصية وزينتها، فتراها في المنزل شَعِثَة الشعر أو تعصبه بإهمال، وتستقبلك برائحة المطبخ وتظل مرتدية تلك الملابس التي تؤدي بها سائر أعمال المنزل متجاهلة صورتها الجميلة التي رآها عليها أول مرة، فما تعلق الرجل بزوجته إلا عندما شاهدها عند الخطوبة، ووجد منها ما ترتاح له نفسه من التزين واللطف والهندام الحسن.

وفي استفتاء قام به علماء الاجتماع في إحدى الجامعات الأمريكية بعمل استطلاع للرأي بين عدد كبير من الأزواج؛ ليعرفوا من خلاله أهم ما يجعل الرجل ينفر من زوجته، فخرجوا بأكثر من عشرة أشياء مهمة فيما يختص بالنظافة والزينة وهي:

١ - رائحة النفس الكريهة لإهمال العناية بتنظيف الأسنان.

٢- روائح الأكل مثل البصل والثّوم.

٣- الملابس الرديئة غير الأنيقة بما فيها الملابس الداخلية.

٤- الإفراط المبالغ فيه في وضع كميات كبيرة من المساحيق على الوجه.

٥- إهمال العناية بغسل أو تمشيط الشعر أو اتساخ الأظافر.

٦- إهمال استبدال الملابس الداخلية بانتظام.

٧- عدم العناية بتنظيف وغسل الفرج.

٨- إهمال الاستحمام والاغتسال مما يزيد من رائحة العرق الكريهة.

٩- اتساخ الأسنان، وتجمع بقايا الطعام حولها.

١٠- إهمال العناية بإزالة شعر العانة وتحت الإبط[٩٩].

وبعض الزوجات إذا جاءها الحيض أعلنت لزوجها عن أسبوع القذارة، فلا تتنظف له بل ولا تستحم، ولا يلمس الماء وجهها إلا قليلًا، ولا تتزين عنده، وتظن أن الحيض معناه حرمان نفسها من الجمال والنظافة والاستمتاع.

فعلى الزوجة أن تعمل دائمًا على أن يأنس منها زوجها التجمل والزينة، وتحرص على أن تبدو نظيفة في نفسها وفي بيتها، وفي كل متعلقاتها.

ولا تنسَ أنها أنثى، جُبلت على الجمال والنظافة والنضارة، وتكون في بيتها مهندسةً بارعةً، مرهفة الحس جميلة المظهر طاهرة نقية تحب النظافة وتعشق الجمال، ولكنها لا تتزين بالمحرم فلا يجوز لها أن تتنمص، ولا يجوز لها أن تستوشم، ولا يجوز لها أن تصل برأسها شعرًا (باروكة)، ولا يجوز لها أن تتفلج، فإن فعلت فإنها ملعونةٌ(*).

٧٠- انشغال المرأة في الحديث عبر الهاتف لوقت طويل

وهذا ما يحدث غالبًا مع وجود خادمة، فوقت الفراغ لديها كثيرٌ لا تدري ماذا تفعل فيه؟ فتفتح الهاتف على إحدى صديقاتها أو قريباتها وتبدأ المحادثة عن الأمور العامة وأحوال الناس وأخبارهم، ثم التحدث في الأمور الخاصة بالبيت ثم يتطرق الحديث إلى العلاقة مع زوجها، وأسرار البيت وهكذا تمر الساعات وهي على الهاتف في غيبة ونميمة، وربما أهملت أطفالها أثناء حديثها، فيتعرضوا لخطر الشارع أو العبث بما يضرهم داخل البيت من العبث بالكهرباء أو نار المطبخ أو تكسير أدوات المطبخ أو غير ذلك، ويفاجأ الزوج بفاتورة الهاتف وقد تضخمت لتبدأ رحلة المشكلات بينه وبين زوجته.

فهنا المرأة أضاعت وقتها بدون فائدة عليها، بل يعود عليها بالذنوب والمعاصي، لما تقترفه في حق الغير، ثم تفتح باب المشاكل مع زوجها الذي ربما ترك عمله لكي يحضر طلب يخصه من البيت لأن الهاتف مشغول باستمرار، وأيضًا يتعلم منها الصغار الغيبة والنميمة التي تنقلها عبر الهاتف.

(*) انظر: كتابنا «ضوابط هامة في زينة المرأة».

فيجب على المرأة أن تتذكر أن الوقت نعمةٌ من نعم الله، ستحاسب عليه، والأولى لها أن تشغل نفسها بالتفقه في أمور دينها، أو في مشروعات تخدم الفقراء والمحتاجين، أو الدفاع عن دين الله بوسائل عديدة أو حضور درس علم أو استماع أشرطة دينية وتلخيص أهم النقاط فيها، وهناك العديد من الأفكار التي يمكن للمرأة أن تنفذها لشغل الوقت ويعود عليها بالنفع والفائدة.

٧١- تدخل المرأة في خصوصيات زوجها في العمل

مثل أن زوجها يكون صاحب مؤسسة، فترفع سماعة الهاتف، وتسأل: ماذا اشتريتم؟ وماذا عملتم؟ من الذي حضر ومن الذي غاب؟هل صنعتم كذا؟ هل انتهيتم من كذا؟ هل سددتم المبالغ الفلانية؟ هل هناك أعطال؟ هل هناك استحقاقات لأحد؟ لا تتهاون مع العملاء!! لا تجعل لفلان كلمة عليك!! وهكذا من صور التدخل وتتعامل وكأنها صاحبة المؤسسة، فيقع الزوج في إحراج مع موظفيه أو مع رؤسائه إذا كانت خصوصيات عمله تتطلب السرية والكتمان، فعلى الزوجة أن تهتم بخاصة نفسها وبيتها وتدع ما سوى ذلك.

ومثل ذلك استجواب المرأة زوجها إذا قدم إلى البيت: ماذا عملت؟ ومع من جلست؟ ومن أين أتيت؟ إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيرة التي لا مبرر لها، وإنما هي حب استطلاع لا أقل ولا أكثر، ولكن هذا التصرف يجلب عليها مشكلات لا تنتهي، فمع الأيام سيضيق الزوج ذرعًا من تدخلاتها، وربما أنهى حياته معها بسبب كل هذه التدخلات، والأولى لها أن تترك هذا العمل، وتسلم من تبعاته.

٧٢- الاهتمام الزائد عن الحد للطفل الجديد

من الزوجات من تجعل تربيتها ورعايتها لطفلها بعد ولادته هو الشغل الأول والأخير، ونسيت أن هناك زوجًا له حقوق، فتتركه يشعر بالوحدة والإهمال، ويحدث هذا في السنوات الأولى من عمر الطفل وزيادة اهتمام الأمِّ بالرضيع، ويزداد أحيانًا إلى

درجة إهمال الزوج فتتولد المشاكل بينهما، وكان الأولى للزوجة أن تجعل زوجها في المرتبة الأولى من اهتماماتها ثم تأتي درجات الاهتمام بالأولاد في المراحل التالية.

نعم.. قدوم الأطفال يفرض أعباء على الأسرة الجديدة، فالوالد يبذل جهدًا أكبر في توفير نفقات الأسرة، وقد يضطر للعمل ساعات أطول أو التماس أعمال إضافية لزيادة دخله، والأم التي تعمل كذلك، وهي بدلًا من العودة للمنزل للراحة تعود لأعمال متراكمة في انتظارها، والمرأة التي لا تعمل خارج بيتها أيضًا تزيد الأعمال المطلوبة منها، ناهيك عن النوم المضطرب في العامين الأولين من مولد الطفل وحتى الفطام، والنتيجة: بَدَنٌ منهك.. وعقل مُثْقل.. وبذلك يقل العطاء النفسي والجسدي لشريك الحياة.... تتباعد مرات اللقاء وتقل مدة التفاعل ويسقط الاثنان نيام من الإرهاق.

ولكن لماذا لا يكون الأطفال سببًا في رابطة أقوى، وعلاقة جسدية أكثر نضجًا وعناية أدق وأطول بمقدمات المعاشرة بعد أن استوت الشهوة المتعجلة في بداية الزواج على الجودي، وترسخت العلاقة بالعيش المشترك ومعرفة أعماق نفس الطرف الآخر؟ وقد تغفل أحيانًا عن أن جفاف ينابيع الحب بسبب الانشغال بالأطفال والدوران في دوائر اليوم ومسئولياته، والإرهاق المستمر هو ذاته ضد صالح الأطفال الذين نحاول أن نقدم لهم الاحتياجات المادية، ولكن من حقوق الطفل المعنوية أن ينشأ في بيئة يستشعر فيها دفء العلاقة بين الأب والأم، بلمسة رقيقة واحتضان رفيق ومسارعة بالمساعدة والمساندة في لفتة عطوف، وهو ما يظهر جليًا للطفل من علاقة زوجية قوية، وهو أيضًا ما يغيب عادة في المعاملات اليومية إذا ما توترت العلاقة الزوجية الخاصة بينهما، ويلاحظه الأطفال على الفور وبحساسية بالغة تفوق التوقع.

ولتنتبه الزوجة كما أن زوجها يحتاج إليها فهي بالأكثر ستحتاج إليه عاطفيًا ونفسيًا، وليست الحياة كلها انغماس في تربية الطفل ورعايته، فلا تلوم إلا نفسها إذا هجر الزوج معاشرتها وراح يبحث عن زوجة أخرى تكفيه وتحبه وتحسن إليه ولا يشغلها عنه طفل أو مجموعة أطفال، فليكن زوجك هو هدفك الأول في الرعاية والاهتمام.

والزوج عليه أن يتحمَّل ويعتاد وجود الأطفال، فيصبر في البداية، وليعلم أن عادات النوم تتغير، وأن آباء وأزواج آخرين ينامون ملء جفونهم وبجوارهم أطفالهم الرضع لأن «اللاوعي» لديهم مع الوقت يدرك أن الأم ستبادر بتفقد الرضيع إذا بكى أو رعاية الطفل الصغير إذا ناداها، وبذلك يتعودون على النوم في جوٍ به أطفال، وأن هذا هو الأصل لأن الأبوة لها ضريبة مثلها مثل الأمومة، والأمور نعتادها مع مرور الوقت.

٧٣- الخلط بين الهزل والجد

قد تصاب بعض النساء بعدم الاكتراث بالأمور، والبعد عن الجادة، وعدم الاهتمام بما حولها من ظروف ومتغيرات، فليس لها من دنياها غير المزاح والضحك أو الهزل والصخب، أو الحديث عن الهيام والحب، أو الخوض في حوارات طويلة تنتزع فيها عبارات الثناء والمدح، أو السرور والمرح والتنكيت والمزاح، وقد تدفع بكلمات الغرام والعشق بعيدة كل البعد عن واقع الحياة ومقتضياتها، وما تتطلبه المرحلة المقبلة في حياة الزوجين من جد وعمل، ومن مناقشات جادة، وحوارات مثمرة.

وليس هذا معناه أن الحياة في جملتها جد وعمل بعيدة عن المرح والفرح، والضحك والاسترواح، ولكنها تقوم على تفاهم الزوجين واتفاقهما، وعلى احترام كلا الطرفين للآخر، وتقبله لوجهات نظره وآرائه، وارتباطهما ارتباطًا قويًا يجعل كلا الطرفين يقبل على الآخر لطرح ما لديه من مشاكل وأزمات وما اعترضه من مواقف وعثرات، وما اعتراه من مضايقات وعقبات، يطلب ما لديه من آراء وخبرات ونصائح وإرشادات، ويستخرج من داخلها الحلول وضوابط التصرفات، فيتقاسم الطرفان حمل المسئولية والمشاركة ويفوز كلاهما بمودة الآخر ورحمته وعطفه ومحبته.

٧٤- تحديد موعد ثابت لزيارة أهلها

بعض الأزواج قد يحدد لزوجته يومًا معينًا لزيارة أهلها كيوم الخميس مثلًا، فإذا ما منعه مرة مانعٌ من الذهاب في ذلك اليوم أو قدم عليه ضيفٌ تضايقت الزوجة،

وأقامت البيت ولم تُقعده، وينفخ الشيطان في أذنها، ويحرضها على هجرة زوجها، أو العبس في وجهه، أو ضرب الأولاد بدون سبب، أو تكسير التُّحف أو أي أفعال شيطانية لا تنم عن عقل أو تفكير، وربما لم تعد للضيف طعامه، فيضطر الزوج إلى أن يأتي بالطعام من خارج البيت. أو غير ذلك من التصرفات التي لا تليق بزوجة مسلمة تكرم الضيف أو تحترم ظروف زوجها.

إنَّ مثل ذلك التصرف يكدر خاطر الزوج، وهو يتمنى لو أن الزوجة استقبلت الأمر برحابة الصدر، وألغت الزيارة من تلقاء ذاتها، وقالت: الحمد لله بدل اليوم غدًا، فعندئذ لن ينسى زوجها ذلك التصرف اللطيف، وهو محسوب لديه من كريم أخلاقها وحسن عشرتها.

٧٥- الجدال والمناقشة

بعض الزوجات إن كانت متعلمة أو مثقفة كلما طلب منها زوجها أمرًا أو نهاها عن شيء قالت: دعنا نتناقش ونتحاور، وتتذرع بحديث جدال نساء النبي ﷺ له، وهذا من الخطأ، وقد لا يكون الوقت مناسبًا للنقاش في مسائل محسومة الرأي فيها، ولا ضرر عليها بفعل ما أمر أو ترك ما نهى عنه، فتبغض لزوجها المناقشة والحوار بكثرة الدعوة إليهما في كل كبيرة وصغيرة، وربما حدث لدى الزوج ردة فعل جعلته يمنع المناقشة حتى في الأمور التي تستدعى ذلك. بل عليها أن تستبدل الجدال بالمشورة الحسنة، وتتفنن في طريقة عرض الموضوع من جهتها.

أما إذا كانت وجهة نظر الزوج فالأفضل أن تفكر فيما طرح عليها أولًا، وتؤجل الحوار إلى وقت مناسب آخر لعرض وجهة نظرها، وتدع لزوجها الخيار في قبول وجهة نظرها أو رفضه، وهذا من أفضل طرق المناقشة.

٧٦- الزوجة المتسلطة

كثيرًا ما يتحدث الناس عن أن المرأة هي التي تعاني من تسلط الآخر (الرجل) عليها، سواءً كان زوجًا أو أبًا أو أخًا، لكن أن تتحول هي إلى متسلطة فلابد أن يحدث لها من الأسباب والمؤثرات البيئية وأن تعاني معاناة خاصة، وحين يجيء وقت التخلص من هذه الآفة يكون قد حدث تحول مرضي من الصعب معالجته. من أهم حالات المرأة المتسلطة المتمردة نجد أن صوتها يتحول إلى الارتفاع والصياح، وتعتد برأيها ولا تقيم وزنًا لأي رأي ولو كان صوابًا، ويساعدها على ذلك تسامح من حولها وعدم لجوئهم للمشاكل، فتستغل هذه الثغرة حتى يتنازل الطرف الآخر عن رأيه متفاديًا تعقيد الأمور فنجدها رغمًا عن ذلك تصر على أن يتنازل كل مرة حتى تلغيه تمامًا، كما أن جزءًا كبيرًا من هذا التسلط والتمرد موروث تأخذه الفتاة عن والدتها أكثر مما تأخذه عن أبيها، وربما تحولت أرملة تربي أيتامها وتدافع عنهم وتجابه المشكلات فتضطرها ظروفها إلى النزول إلى السوق ومعاملة الناس فتتحول إلى متحكمة متسلطة.

ويشير علماء الاجتماع إلى أن الزوج الضعيف الشخصية هو الذي يدفع زوجته بضعفه إلى أن تتسلط، كرد فعل منها لتحدث توازن كي لا تضيع حقوق الأسرة مع زوج ضعيف، ويقوى هذا الأمر معها تدريجيًا حتى يصير الزوج ألعوبة تمامًا في يد الزوجة؛ فلا يبرم عقدًا ولا يفعل شيئًا إلا بأمرها وإذنها.

إن الشخصية ومقوماتها تختلف من إنسان لآخر، فهناك إنسان منذ صغره وهو قائد، يقود الأولاد الصغار وهو يلعب معهم، وعادة حينما يكبر تجده يحب القيادة والسيطرة وكذلك المرأة، فإذا تزوجت الفتاة قوية الشخصية من شاب مثلها فلابد أن يحدث الصدام، فإذا كان هناك تعقل حدث التوازن بين الطرفين، أما إذا لم يتنازل الزوج ولم تتنازل هي فالصدام سيكون مدويًا، فإذا خافت على بيتها وتنازلت لزوجها انتهت المشكلة وإلا تهددت حياتها لا محالة، إن المرأة حساسة جدًا وذكية جدًا في نفس الوقت

وهي تفهم شخصية زوجها وتحاول أن تعرف نقطة الضعف فيه لتسيطر عليه من خلالها، فإذا وجدت جمالها هو المسيطر وأن زوجها يضعف أمامه تدللت حتى تتسلط، أما إذا كان زوجها محتاجًا ماديًا ولديها مال وتريد أن تتسلط جعلت مالها هو السبيل لتحقيق مآربها، وصدق رسول الله ﷺ حينما قال: «**لا تَزَوَّجوهن لمالهن فعسى مالهن أن يرديهن ولا تَزَوَّجوهن لجمالهن فعسى جمالهن أن يرديهن**».

إن تسلط الزوجة غالبًا ما يكون وراءه مشكلة اجتماعية، أما الفتاة التي تنشأ في بيئة متوازنة طبيعية تعرف الأب وفاعليته ورجولته فمن الصعب أن تنشأ فيها فتاة شاذة تخرق العادات والتقاليد.

٧٧- مكانتها الذاتية وحسن أداء زوجها معها في الفراش

تعتقد بعض الزوجات بأن مكانتها الذاتية مرهونة كلها بحسن أداء زوجها معها في الفراش؛ فإذا كان الرجل عاجزًا تضاعف عجزه، ويضطر إلى هجر المعاشرة أشهرًا طويلة، خشية أن يكون الإخفاق نصيبه، وخوفًا من أن تصاب زوجته بنكسة تظن معها أنها ليست جذابة، ولا تستطيع اجتذاب زوجها.

ومن الزوجات من تحدد وقت المعاشرة الزوجية حسب ما تميل نفسها هي إليه فقط دون رغبة الزوج؛ فإذا أراد الزوج أن يجامعها في وقت عظمت لديه النشوة قابلته في فتور ورفضت أن تبادله الأحاسيس، فتصير المعاشرة كأداء واجب مجوفة جافة، ومنهن من تعاير زوجها وتفتح موضوعات ومشكلات أثناء بدء المعاشرة؛ فيصاب زوجها بالانتكاسة وتفتر همته ويقوم عنها وهو في قمة الغضب، ويصل الأمر في بعض الحالات إلى مقاطعة النكاح ولجوء البعض لتفريغ شهوته عن طريق الاستمناء.

وقد أثبتت الدراسات النفسية أن السكن والمودة والرحمة بين الزوجين تزداد قوة بوجود توافق جنسي بين الزوجين، وذلك لأن العلاقة الجنسية بحكم طبيعتها مصدر نشوة ولذة؛ فهي تشبع حاجة مُلحة لدى الرجل والمرأة على السواء، واضطراب إشباع هذه الغريزة

لمدة طويلة يسبب توترًا نفسيًا ونفورًا بين الزوجين؛ إلى الحد الذي جعل كثيرًا من المتخصصين ينصحون بالبحث وراء كل زواج فاشل أو متعثر عن اضطراب من هذا النوع.

وكثيرًا ما يتنقل العديد من هؤلاء الأزواج بين العيادات الطبية والنفسية مدة طويلة يبحثون عن العلاج الناجح لشكاواهم ومشاكلهم دون جدوى وهم لا يدرون، - أو يدرون ولا يصرحون -، أن وراء كل ذلك معاناة واضطرابًا في العلاقات الجنسية.

وإذا كان هناك نساءٌ يرين أن مشكلة الزوج هي مشكلتهن أيضًا، فهناك نساء لا يرين في عجز الرجل أية مشكلة على الإطلاق، وهذا أمرٌ لا يقل سوءًا عن سابقه، لاسيما إذا عرف الزوج أن قول زوجته هذا إنما تقصد منه أن ترضي نفسها وكفى.

وللزوجة نقول: إن ما يحتاج إليه الرجل العاجز من زوجته هو قدرتها على استمرار التخاطب والتواصل تحت أي ظروف وبصورة طبيعية؛ لأن ذلك يزيد من ثقة الرجل بزوجته وبنفسه.

وعليها أن تحثه على الذهاب للأطباء المتخصصين في هذا المجال والالتزام بالعلاج، والأهم من العلاج أن تكون علاقتها معه طبيعية خالية من التوتر والقلق؛ حتى لا يزيد الإحساس بالألم؛ لأن معظم تلك الأمراض علاجها نفسي وإن العامل الأساسي لنجاح العلاج يعتمد بعد الله عليها.

أما جعل وقت المعاشرة حسب ما تراه الزوجة فهذا من عين الظلم المنهي عنه، والواجب عليها أن تجلس مع زوجها في جلسة حوار وتقترح عليه الأوقات المناسبة ليجتمعا سويًا في الفراش، أما إذا طلبها في أوقات تزيد عنده الشهوة؛ فالواجب عليها طاعته، فما تزوجها إلا ليعف نفسه عن الحرام؛ وإلا لجأ الزوج إلى التفكير في زوجة ثانية ولو سرًا لتشبعه عاطفيًا وجسديًا، وفي هذه الحالة ستندم المرأة على تفريطها في حق الزوج، وتمنت لو عادت الأيام كانت ستريه الكثير والكثير؟ فعليها أن تبدأ من الآن قبل فوات الأوان.

٧٨- فوضوية المرأة في أمور بيتها وعدم تنظيم حياتها

فتصبح وتمسي وكل شيء في بيتها في غير مكانه، فأدوات المطبخ متناثرة في حجرة النوم والصالة، ولعب الأطفال على سرير النوم، ورائحة الفراش لا تطاق من تبوُّل الأولاد عليه، فتتسبب بسوء تصرفاتها وعدم تنظيم حياتها في نفور الزوج منها، وكرهه للحياة معها، والأفضل والأنسب للزوجة أن تثقف نفسها قبل الزواج، وفي أثناء الزواج، وترتب بيتها، وتضع كل شيء في مكانه الصحيح وتبتكر في نظام بيتها، ورائحة البيت، ونظافة أولادها.

فلاشك أنَّ النِّظام والهدوء يريحان الأعصاب، وتعويد الأطفال على الترتيب والتنظيم ومساعدة الأم، والمرأة مجبولة على حب النظام والنظافة أكثر من الرجل، ولديها من الأفكار ما يساعدها على أن تجعل من بيتها واحة جميلة يحتاج الزوج إلى الدخول لها لترتاح نفسه.

وكذلك على الزوج أن يساعد زوجته فهو ليس أحسن حالًا من النَّبي ﷺ الذي كان في خدمة أهله.

٧٩- الكذب على الزوج

عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها قالت: ما سمعت رسول الله ﷺ رخَّصَ في شيء من الكذب إلا في ثلاث: «الرَّجُلِ يَقُولُ القَوْلَ يُرِيدُ بِهِ الإِصْلَاحَ، وَالرَّجُلِ يَقُولُ القَوْلَ فِي الحَرْبِ، وَالرَّجُلِ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ، وَالمَرْأَةِ تُحَدِّثُ زَوْجَها»(١٠٠).

والكذب في حديث الزوج لزوجته، والزوجة لزوجها المشار إليه أنفًا إنما هو الكذب الذي يقوِّي رابطة الحب بين الزوجين ويدفع عنهما مشكلات الحياة الزوجية العارمة، مثل الزوجة التي تمدح زوجها وتذكر من حسن خلقه، وسعة صدره، وإخلاصه، وحسن رعايته لبيته وأولاده، فهي بذلك تكسب قلبه أيضًا، وتشعره برضاها عن عيشتها معه، فتملأ قلبه بالحب لها والتقدير والاحترام.

ولكن هناك كذبًا سيئًا ممقوتًا من صاحبه مثل أن تذكر المرأة الشيء على غير حقيقته، أو تخفي شيئًا مهمًا قد يؤثر في فهم الموضوع، فلماذا تلجأ بعض الزوجات إلى الكذب؟ والجواب على هذا التساؤل يتلخص في ثلاث نقاط:

١- التنشئة غير السوية للمرأة في بيت أبيها، فقد تكون قد تعودت على الكذب عن طريق الأب أو الأم أو الأسرة كلها.

٢- تقليد ومشابهة سلوك الأم مع الأب، فقد تكون الأم غير كاذبة، ولكن مع زوجها فقط تتخذ هذا الأسلوب للحصول على بعض المكاسب المادية - وقد لا يرجع ذلك لبخل الزوج ولكن لطمع الزوجة - أو عدم كفاية مطالبها.

٣- الكذب خوفًا من رد فعل الزوج؛ لأن العصبية الزائدة والتهور في معالجة الأخطاء الصادرة عن الزوجة وعدم أخذ الأمر بهدوء أعصاب، وعلاجه بما يستحق دون ثورةٍ أو انفعال.

والمرأة قد تكذب في مواطن كثيرة، ولا تعتبر ما تفعله كذبًا، ولكن درءًا للحسد، وذرًا للرماد في العيون، مع أنَّ كل من حولها يدركون تمامًا حقيقته، ويعرفون أنه كذبٌ، خاصة فيما يخص الأولاد وأكلهم وشربهم.. إنها طبيعة في بعض النساء!!

هذا الكذب يمكن أن يعالج في جو من الحب، والتفاهم، وتوافر الثقة بين الزوجين، والمصارحة بين الزوج وزوجته وعدم أخذ أي موضوع بحساسية شديدة بل عليه أن يتغاضى عن الهفوات، فالمرأة بطبعها ضعيفة، وقد تتخذ من الكذب في بعض الأحيان وسيلةً دفاعيةً لدرء ما تخاف حدوثه من مشكلات في بيتها ومع زوجها، فعلى الزوج أن يفهِّم زوجته برفق أن الكذب لا يجوز وأنه حرامٌ، وأنه قد يخلق جوًا من عدم الثقة بينهما، وأنه من الأفضل أن تصارحه مهما كانت الظروف فالصدق منجاة، وهو قادر - إن شاء الله - على تخطي العقبات، والزوجة التي تصدق الحديث مع زوجها ورب أسرتها وبيتها وتتعود على الصدق في حواره ومحادثته منذ الأيام الأولى في تجربتها الزوجية، هي زوجة

جديرة بالثقة والحب والاحترام، فلا غرابة ولا عجب، أن تكون هذه الزوجة هي محل ثقة الزوج وخزانة أسراره، ومعشوقة نفسه وعاطفته ومحبته؛ فكلما كان الصدق بين الزوجين قائمًا كانت المحبة والمودة والثقة هي عنوان البيت وباب سعادته.

ولن يثور عليها الزوج لصدقها بل سيعالج ما يطرأ بحكمة وصبر، وأنه لابد أن تصارحه بما تحتاج إليه، ولا تتحايل على الأمور حتى تأخذ ما تريد لأشياء قد تكون مرفوضة من قبل الزوج، فعليه أن يتفاهم معها، ويصلا إلى حل وسط لما يختلفان بشأنه، ومن هنا كان الصدق مع الزوج يجعله عالمًا بمجريات الأمور، مطلعًا على كل التصرفات والحقائق، يعد لكل أمر عدته، ويقيم لكل شيء حسابه وحجته، وتكون الزوجة بصدقها عامل نجاح وفلاح لهذا البيت وبابًا لسعادته. فالإقناع والحب هما أفضل وسائل العلاج، وكذلك القدوة الصالحة، وضرب المثل الطيب في الصدق.

٨٠- رفض المرأة اختلاء الرجل بنفسه في بيته

قد يميل الزوج أحيانًا إلى العزلة داخل بيته أو خارجه؛ حتى يستطيع إنجاز عمل مهم طُلب منه، أو لرغبته في التفكير في مشكلة ما؛ للعثور على أفضل الحلول المناسبة لها، وهذا شيءٌ طبيعيٌ بالنسبة للرجل، الذي يعتمد على قواه العقلية في الحياة أكثر من قوته الجسدية، وهنا يحتاج الرجل إلى امرأة لا تعكر عليه صفوه، ولا تسيء الظن به، وبحبه، فمن العبث أن تفرض المرأة ذاتها على زوجها، وتتعرف على أسرار عمله، وترفض له الاختلاء بنفسه.

فتذكري أيتها الزوجة المسلمة أن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها كانت أحب النساء إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم في حياتها وبعد مماتها، وكان من مآثرها أنها كانت تسمح لزوجها بالذهاب إلى الغار في أعلى الجبل؛ ليختلي بنفسه أيامًا وليالي دون أن تعترض على ذلك، ودون أن تدع للريبة سبيلًا للتسلل إلى قلبها وحياتها، بالرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أصغر منها في السن بخمسة عشر عامًا، لكنها كانت تثق بنفسها وبأخلاق زوجها، لذلك سَلمت حياتها الزوجية من المنغصات.

٨١- كثرة التسخط وقلة الحمد

من الزوجات من هي كثيرة التسخط، قليلة الحمد والشكر، فاقدة لخلق القناعة، غير راضية بما آتاها الله من خير، فإذا سُئلت عن حالها مع زوجها أبدت السخط، وأظهرت الأسى واللوعة وبدأت بعقد المقارنات بين حالها وحال غيرها من الزوجات اللائي يحسن إليهن أزواجهن، وإذا قدم لها زوجها مالًا سارعت إلى إظهار السخط وندب الحظ؛ لأنها تراه قليلًا مقارنة بما يقدم لنظيراتها، وإذا جاءها بهدية احتقرت الهدية وقابلتها بكآبة فتدخل على نفسها وعلى زوجها الهم والغم بدلًا من الفرح والسرور بحجة أن فلانة من الناس يأتيها زوجها بهدايا أنفس مما جاء زوجها.

وإذا أتى بمتاع أو أثاث يتمنى كثير من الناس أن يكون لهم مثله قابلته بفظاظة وشراسة منكرة، وبدأت تظهر ما فيه من العيوب.

وبعضهن يحسن إليها الزوج غاية الإحسان، فإذا حصلت منه زلة، أو هفوة، أو غضبت عليه غضبة واحدة؛ نسيت كل ما قدمه لها من إحسان وتنكرت لما سلف له من جميل.

وهكذا تعيش في نكد وضيق، ولو رزقت حظًا من القناعة لأشرقت عليها شموس السعادة، ومثل هذه المرأة يوشك أن تسلب منها النعم فتقرع بعد ذلك سن الندم وتعض أناملها، وتقلب كفيها على ما ذهب من نعمها.

فواجب على المرأة العاقلة أن تتجنب التسخط وجدير بها أن تكون كثيرة الشكر فإذا سُئلت عن بيتها وزوجها وحالها أثنت على ربها وتذكرت نعمه ورضيت قسمته، فالقناعة كنز الغنى، والشكر قيد النعم الموجودة وصيد النعم المفقودة.

ثم إن من حق الزوج على زوجته أن تعترف له بنعمته، وأن تشكر له ما يأتي به من طعام ولباس وهدية ونحو ذلك مما هو في حدود قدرته، وأن تدعو له بالعوض والإخلاف، وأن تظهر الفرح بما يأتي؛ فإن ذلك يفرحه ويبعثه إلى المزيد من الإحسان،

ويحسن بها أن تستحضر أن الزوج سبب الولد، والولد من أجل النعم، ولو لم يكن من فضل الزوج إلا هذه النعمة لكفاه.

أما كفر النعمة وجحود الفضل، ونسيان أفضال الزوج فليس من صفات الزوجة الصالحة المؤمنة فهذا لا يرضي الله - عَزَّ وَجَلَّ -؛ فجحود فضل الزوج سماه الشارع كفرًا ورتب عليه الوعيد الشديد، وجعله سببًا لدخول النار قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«رَأَيْتُ النَّارَ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»** قالوا: لم يا رسول الله؟؛ قال: **«يَكْفُرْنَ العَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»**(١٠١).

فكل إنسان يحب أن يرى تقدير إحسانه، وكلمة الشكر أو «جزاك الله خيرًا» تغري بمزيد من الفضل والإحسان، وهذا بدوره يزيد المودة بين الزوجين وقد جاء عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «خير النساء التي إذا أُعطيت شكرت، وإذا أمسك عنها صبرت»(١٠٢).

وليس من الأدب أن يقال في الحياة الزوجية: «لا شكر على واجب»، فعلى فاعل الواجب ألا ينتظر الشكر من الناس، ولكن على الناس أن يشجعوه على ذلك الخلق الطيبُ بالثناء عليه.

وشكر المرأة زوجها والثناء عليه في حضوره وفي غيابه يزيده إعزازًا لها، وفي كتمان الشكر جحود ودخول في كفر النعم.

فليعلم كلا الزوجين أن كلمات الشكر والتقدير بينهما تؤثر على أبنائهما فيعتادونها في البيت وخارجه عند تقديم أي كلمة طيبة أو مساعدة لهم من أحد، فاعتياد التقدير وشكر الصنيع عادة تتكون داخل البيت وتمتد إلى كل مسائل الحياة.

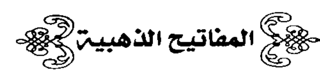
٨٢- توسيع رقعة الخلافات

لا تكاد تحدث مشكلة ولو كانت صغيرة إلا وتسارع الزوجة إلى التحدث بها إلى جيرانها وصديقاتها وأهلها، ويفاجأ الزوج بمن يحدثه عن المشكلة التي حدثت له بالأمس وصباح اليوم وكأن الآخرين تصفحوا الجرائد ووجدوا مشكلته مع زوجته هي حديث الساعة؛ أو يتم نقل الأحداث على الهواء إلى الأقارب والأصدقاء بل ربما اتصل صديق من الخارج يستفسر عما حدث بعد أن وصلت له الأخبار سريعًا عبر البريد الإلكتروني.

عندما يتدخل هؤلاء نجد أن لكل فرد أسلوبه في التفكير، وكذلك لكل فرد قدرته على التحمل، فهناك موقف ما يمكنه التغاضي عنه في سبيل عدم تفاقم المشكلة، ويستطيع أن يتحمل نتائج قراره، ولكن ذلك لا يعني أن يستطيع شخص آخر التغاضي عن نفس الموقف، ردود أفعالنا تجاه مصاعب وتفاصيل الحياة مختلفة، وهو ما يجعل تدخل الآخرين في حل مشكلاتنا هو في حد ذاته مشكلة.

من المعروف أن أية مشكلة في الحياة الزوجية سرعان ما تنتهي وتتلاشى مسبباتها بعد وقت يسير من الصمت أو المفاوضات، وسرعان ما ينساها أصحابها، ولكن في كثير من الأحيان يقوم الآخرون بنبش تلك المشكلات من باب حب الاستطلاع، فيساهمون بشكل مباشر أو غير مباشر في إضرام نيرانها، وقد يكون النقل غير الصحيح لما قاله أحد الزوجين للطرف الآخر أحد أهم أسباب تطور المشكلة، ولا ننسى مبالغة بعض الأشخاص في نقل الكلام حيث يجعلون من الحبة قبة مما يزيد المشكلات اشتعالًا!!

وأقول للزوجة المسلمة: ابتعدي بمشكلاتك عن الساحات النسائية، فقلما نشرت زوجة مشكلاتها أمام الأخريات ووجدت الحل، وافتحي قلبك لزوجك، فقد يكون الحل الذي تبحثين عنه في جلسة ودِّية هادئة بعيدة عن القيل والقال، وإذا ما دب خلاف بينك وبين زوجك عليك بالتالي:



* لا تتكلمي عند تفجيره للقنبلة!! اصمتي حتى ينتهي من كلامه..

* لا تحاولي تبرير فعلك الآن، مع أنه من حقك ذلك، ولكن يمكنك تأخيره إلى وقت آخر؛ لأن تبريرك لن ينفع طالما قد تملكه الغضب بل قد يزيد من شدة غضبه.

* انتظري حتى يفرغ شحنته تمامًا.

* إذا هدأ قليلًا حاولي إظهار حزنك على ما حصل، وأنك حاولت أن يكون الأمر على ما يجب إلا أن الوقت خانك.. ثم تبتدئين في التبرير، إلا إذا علمت أنه عصبي، وقد يعود إلى الغضب بنفس الدرجة، هنا يجب تأخير النقاش إلى وقت آخر.

* اعتذري عن خطئك وعديه أنك لن تكرريه مرة أخرى خصوصًا إن كنت مقصرة فعلًا.

* حاولي صرف الانتباه عن موضوع الخلاف كالحديث عن خبر هام حصل اليوم، أو اتصال مهم له أو ملاعبة طفلك لكسر حدة الحديث.

* احذري قطع الاتصال أو الكلام بينكما؛ فالحديث بين الزوجين كفيل بغسل كل ما قد يقلق النفس، كما أن الاستمرار في الصمت من شأنه أن يزيد الخلاف تفاقمًا وقد يطيل أمده!!

إن الخلافات الأسرية أمرٌ طبيعي يمكن الاستفادة منه في معرفة المزيد من طبائع كل من الزوجين للآخر، ومن غير الطبيعي هنا أن تشعر المرأة أن الكارثة وقعت عند حدوث أي خلاف ولو كان بسيطًا، فتقوم عند ذلك بتوسيع رقعته والنفخ فيه، فتنشأ بسبب ذلك خلافات جديدة قد تكون أكبر وأعمق من الخلاف الأصلي الذي حدث أولًا، ولو أن الزوجين تحاورا الحوار الهادئ والمناقشة البناءة دون صراخ أو شجار لا تنهي هذا الخلاف في دقائق معدودة ولم يعد له أثر، شريطة أن يحرص كل واحد منهما على إنهاء هذا الخلاف سريعًا دون تعنت أو إصرار.

٨٣- عدم مشاركة الزوج في اهتماماته

كلما كثرت نقاط الاتفاق بين الزوجين كلما كانت أسس بناء الحياة الزوجية بينهما متينة، ولابد أن تكون السعادة الزوجية هي الثمرة الطبيعية لهذا الزواج.

ولكل إنسان طريقته في تسلية نفسه، وفي قضاء أوقات فراغه، واستراحته، فهناك من يهوي الشعر، وهناك من يهوي الرياضة، وهناك من يهوي القراءة، وهناك من يهوي تربية الحمام أو الأرانب، وهناك من يحب عصافير الزينة، أو تربية الأسماك في أحواض زجاجية، وغير ذلك، وللناس فيما يعشقون مذاهب، ومن حكمة الله تعالىٰ هذا التنوع والاختلاف، حتى يثري الجميع الحياة، ويعمروا الكون، لتنوع اهتماماتهم، ويختلفون في المشارب والأهواء، ويتباينون في الميول والاتجاهات غير متساويين في الطبائع والموروثات، فليس كل ما يعجب هذا ويرضيه يعجب ذاك ويرضيه، وليس كل ما يرغبه هذا ويميل إليه يرغبه ذاك ويميل إليه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: ٣٦].

ومن الأخطاء الجسيمة أن يسخر أي إنسان من الآخر لأنه يعمل عملًا لا يروق له، أو لا يحبه أو يستهين به، لأن ذلك يبعث على الكراهية، هذا مع أي شخص فما بالك بالزوجة التي تسخر من هوايات زوجها أو اهتماماته؟!، مهما تكن هذه الاهتمامات تافهة بالنسبة لها، فلا ينبغي أن تتحدث فيها مع الزوج بطريقة تضايقه، إن أرادت أن تكسب قلبه.

ولا شك أن الحياة اليوم متشعبة ومعقدة بدرجة كبيرة، والرجل بخلاف المرأة يعمل ويكد ويجتهد، ويذهب هنا وهناك، ويكون مثقلًا بالهموم والمشاكل، وهو حين يخلو بنفسه يحب أن يمارس الشيء الذي يسعده من الهوايات، وطالما أن هذا الشيء في حدود ما أحل الله تعالىٰ، فيجب أن تتركه الزوجة لحاله، يفعل ما يشاء، أما إن كان في ذلك إثم أو كان الزوج يرتكب ما حرم الله، أو يتبنى أفكار كفر وإلحاد، أو يهمل بسببها الصلوات ويؤخرها، فإن على الزوجة أن تنصحه لله، وتنهاه عما يفعل بأسلوب حسن،



وتـدعو الله لـه، ولا تقـره عـلى معـصية أبـدًا، فإنـه «**لا طاعـة لمخلـوق في معـصية الخالق**»(١٠٣)، فإن الطاعة فيما أحل الله فقط بالمعروف.

والمرأة الحكيمة هي التي تبحث في اهتمامات زوجها وهواياته، فتبلغ قمة الفراسة والذكاء إذا استطاعت في فترة وجيزة في بداية التجربة أن تتعرف على كل ميول الـزوج واتجاهاته، وأن تحددها تحديدًا دقيقًا فتقرر ممارسة تلـك الاهتمامـات والهوايـات حتـى تجتمع مع زوجها على أرضية مشتركة، وأن تتعامل مع تلك الهواية بما يناسبها ويتمـشى مع مقاصدها وغايتها، فلا يكون هو في واد وهـي في واد آخـر، فمـثلًا إذا كـان الـزوج يهوى القراءة في موضوعات معينـة، دينيـة، أو سياسـية، أو اقتـصادية، أو طبيـة، فـإن الزوجة تجتهد في الاهتمام بذلك، حبًـا في الـزوج ورغبـة في إسـعاده، وطلبًـا لمـشاركته الحديث حول هذه الموضوعات، ولكـي تكـون عـلى نفـس مـستواه الثقـافي والمعـرفي، فيسعد بها، وتسعد الأخرى بما حصلته من معارف وعلوم.

٨٤- الاحتفاظ بذكريات أليمة

بعض الزوجات تحتفظ لديها بخزينة محكمة الإغلاق، وتضعها في داخـل عقلهـا الباطن، وبمجرد حدوث أي خلاف ولو كـان بـسيطًا؛ ذهبـت فـورًا إلى تلـك الخزانـة وسردت منها مواقف انتهت وأُغلقت فتعيدها على السطح مـرة أخـرى، فتكـون هـذه الذكريات كالحمم البركانية التي يُصعق منها الزوج، ولا يتذكر منهـا إلا القليـل جـدًا، ولكنها تحتفظ بهذه الذكرى كما حدثت بكل جوانبها، ومن الممكن أن تكون مـشكلات لا علاقة لهـا بالموضـوع الحـالي، ولكنـه سرد فقـط مـن أجـل الـسيطرة عـلى الموقـف، وإضعاف الزوج أمامها وتصويرها على أنها الضعيفة المعتدى عليها دائـمًا، فهـل في كـل خلاف يظهر تستطيع أن تسرد تلك الذكريات بـدون أن يـضجر الـزوج أو ينفـر منهـا وربما زاد في عناده وتمادى بسبب التذكير دائمًا بمثل هذه الذكريات.

وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «**رَأَيْتُ النَّارَ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ!**» قالت امرأة: لِمَ يا رسول الله؟؛ قال: «**يَكْفُرْنَ**» قيل: يكفـرن بـالله؟، قـال: «**يَكْفُـرْنَ العَـشِيرَ،**

ويكثرن اللعن، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»(١٠٤).

ولكن كم كانت جميلة تذكر تلك الأيام التي تشعرين فيها بالسعادة مع زوجك، أليس زوجك السبب في تلك السعادة؟ إذن فلماذا تنسين هذه الأيام الجميلة نتيجة وجود بعض الخلافات الطارئة؟

لماذا لم تحتفظي بذكريات السعادة؟ لماذا تجعلين في صدرك خزانة تحتفظين فيها بذكريات الآلام وتجتهدين في رصها جنبًا إلى جنب؟

أما كان من الأَوْلى أن تلقي بهذه الذكريات المؤلمة خلف ظهرك وفي وادي النسيان، ولا تضعي في تلك الخزانة إلا كل فعل جميل وخلق نبيل؟

أين أنت من قول بعض السلف: خيركم من راعى وداد لحظة!! لحظة واحدة من الود والصفاء لها حرمتها عند السلف فكيف بالساعات الحلوة والأيام الجميلة والليالي المشرقة؟!

٨٥- الاكتئاب بسبب أعمال الزوج الاستثنائية

قد تعترض أعمال الزوج ظروف استثنائية قاهرة لا يستطيع أن يعتذر عنها مثل مأمورية عمل ضرورية خارج البلاد أو داخلها، فيخرج فور عودته للبيت، أو تلقيه مكالمة هامة من مسئول يستدعيه فورًا، أو أن يسرع لمنع كارثة أو جريمة، أو إحضار أعمال معه للمنزل لينتهي منها قبل ذهابه للعمل في اليوم التالي.

فمن الزوجات من تتأفف وتكتئب من هذه الأعمال الاستثنائية، وربما ألغى الزوج رحلة أو زيارة أو نزهة تجهزت لها الزوجة من أجل أمر ضروري اعترضه، فتضع المرأة زوجها في حيرة موزعًا اهتماماته بين ما هو مطلوب منه وما تعانيه زوجته.

عليك أن تكيفي نفسك وفق الظروف الاستثنائية التي يزاول فيها زوجك عمله، والدرس الأكبر الذي يمكن أن تتعلميه من ذلك أنه لا يمكن أن تحصلي على كل شيء،

والأفضل أن تواجهي الأمر الواقع بكل مرونة وإيجابية لتحصلي على قدر أكبر من السعادة ضمن الحدود المفروضة عليك.

ولكي تنجحي في التكيف مع عمل زوجك:

١- إذا كان العمل موقوتًا محدود الأجل، فتذرعي بكل قوتك على احتمال تلك الفترة.

٢- إذا كان هذا العمل دائمًا فتقبليه، وحاولي أن تشاركي زوجك فيه لتستمتعا به سويًا.

٣- اذكري أن نجاح زوجك هو نجاحك أيضًا.

٤- اذكري أن زوجك إنما يفعل ذلك لأجلك ولأجل أبنائك.

٥- تذكري أنه إذا لم يؤد هذه الأعمال الاستثنائية فلن يستطيع تلبية مطالبكم.

٨٦- عدم اللباقة والمرونة عند المطالبة بما تريده

بعض النساء لا يتحلين بالرقة والمرونة واللباقة عند مطالبة أزواجهن بما يردنه، فتجدهن يلجأن إلى أسلوب الأمر، ويلحقن بالمطالبة أكثر من مرة، وغالب ما تكون طلبات المرأة فيما يخصها من ملابس أو ذهب أو شراء هدية للغير، أو فستان لحضور مناسبة، أو غير ذلك، فتلح على الزوج وتكرر وتزيد في الطلب، ولربما كانت المطالبة في أوقات الراحة أو عند النوم أو حتى عند المعاشرة والجماع، فينتج عن ذلك شعور الزوج برغبة قوية في العناد والعزوف عن تلبية تلك المطالب.

وكان الأولى للزوجة أن تتخير الوقت المناسب والأسلوب الأمثل للطلب تحلوه الرقة واللباقة ومراعاة أحوال زوجها، كأن تقول مثلًا: لقد رأيت فستانًا جميلًا فتمنيت أن يكون لي، حتى أرتديه لك في أوقاتنا السعيدة وهكذا فلكل طلب أسلوب.

٨٧- تضخيم التوافه

تحدث كثيرًا توافه وزلات صغيرة لا تُرى بالعين المجردة، وتحتاج إلى تلسكوب دقيق للكشف عنها، ولكن بعض الزوجات تجد في هذه التوافه بابًا عظيمًا في تحليلها

وتكبيرها، واستخراج الاستنتاجات اللازمة، وماذا وراءها قد يحدث أو يكون، فينشب الخلاف على شيء لا يذكر، والطامة إذا عرفه الآخرون وتأكدوا أن سبب المشكلة أمر تافه وذلة صغيرة تحدث في أي بيت، واسألوا أصحاب قضايا الطلاق التي انتشرت بدرجة كبيرة في العالم العربي والإسلامي، ستجد أن ٩٠٪ من هذه القضايا تدور حول توافه بسيطة يمكن بقليل من الحكمة والتريث تجاوزها، وغالبًا النصيب الأوفر والأكبر في تضخيم هذه التوافه يكون من جانب المرأة أكثر من الرجل لأنها تنظر غالبًا من منظور ضيق لأغلب الأمور والقضايا.

وهناك كثير من المشكلات غير جوهرية تنتج عن أسباب تافهة ومكابرة وعناد هي توافه في الحقيقة، لكن سرعة نموها وشدة تأثيرها وعظم خطرها، تجعلها جسيمة فعلًا، تقذف بالحب من النافذة ، وتنهي الحياة الزوجية بعد ذلك.

وهذه التوافه متوجه باستمرار إلى أهداف إن لم يصل إليها الآن فستصل إليها غدًا، وهذه التوافه تشبه هبات الريح المتتالية التي يمكن أن تزعزع شجرة الأرز الضخمة.

كما أن السلوك التافه كثيرًا ما يعبر عن مشاعر أكثر عمقًا ويثير من ثم غضبًا يتصاعد تدريجيًا حتى يصل إلى حدود الانفجار، **ومن هذه التوافه:**

١ - تحدثك بأخطاء زوجك أمام الآخرين.

٢ - السخرية من عدم قدرته على الكسب.

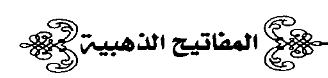
٣ - انتقاد سلوكه.

٤ - التعبيرات الحادة في الكلام.

٥ - ضحكك أمامه لتذكرك شيئًا ترفضين إخباره به.

وأرجو أن تلاحظي أن جميع تلك التوافه متصلة باللسان «فاحفظي لسانك.. ليحفظك الله».

إن الأبله وحده هو الذي يسخر من المآسي، ولكن الأحمق هو الذي يجعل من التوافه مآسي.



٨٨- الضغط على الزوج لتغير سلوكياته

بعض الزوجات ممن تتزوج بزوج له سلوكيات مختلفة عنها تمامًا خاصة من ينشئ في بيئة شعبية أو بدوية أو ريفية تختلف عن بيئة الزوجة التي نشئت في العاصمة حيث الحضارة والتقدم والازدهار، وبلا شك فهناك الكثير من السلوكيات لا تفضلها الزوجة من زوجها، وقد تلجأ الزوجة إلى تقديم النصائح المجانية أو السخرية من هذه السلوكيات فتثير بذلك حفيظة الزوج ويشعر بعدم حب المرأة له، ويعتقد أنها لا تقبله على ما هو عليه، ويكون رد فعل الرجل عكس ما تتوقع المرأة فهي قدمت النصائح بكل حسن نية وتحاول مساعدته على الخروج من هذه السلوكيات، ولكن بدلًا من أن تتحسن حالته هاج وتغيرت معاملته معها.

قد تكون لبعض الأزواج عادات اعتاد عليها قبل الزواج مثل طريقة تناوله الطعام أو نوعية الملابس التي يرتديها وألوانها أو مصاحبته لبعض العامة أو لطريقة حديثه مع الآخرين أو لطريقة نومه أو هيئة جلوسه أو أسلوبه في الرد على الآخرين أو اتباع أسلوب التلويح باليد أثناء الحديث أو الغمز بالعين أو غير ذلك من الأساليب التي يتفرد بها كل رجل عن الآخر والتي تربى عليها سنوات طويلة وأصبحت جزءًا من شخصيته التي يعامل بها الناس وتقبله من حوله على ذلك.

وبعض الزوجات تريد تغيير طباع زوجها لتتوافق مع طباعها، فتلجأ في سبيل ذلك إلى أسلوب النقد ظنًا منها أنه أسلوب مفيد؛ فتلجأ إلى النقد أحيانًا على الملأ أو في المواصلات العامة أو عند زيارة الأقارب أو أثناء تناول الطعام مع والديه أو والديها؛ فيقع الزوج في إحراج شديد من جراء أسلوب زوجته في التعامل مع سلوكياته وعاداته، وهي بذلك تتعب نفسها فيما لا يفيد، لأن كثرة النقد تولد العناد والإصرار على الخطأ، ولن تستطيع أن تغير من هذه الطباع إلا باللين وحسن المعاملة والطريقة الهادئة والصبر على ذلك.

ومع ذلك فالأحسن للمرأة أن تقبل زوجها على ما هو عليه، وأن تتقبل فكرة مخالفته في بعض الطباع والتصرفات التي لا تروق لها، فإنه لا يمكن أن يتفق اثنان في كل شيء، وإلا لكانا شخصًا واحدًا، ومع مرور الأيام وطول العشرة سيعتاد الزوجين على طباع كل منهما إذا اختلفت، وسيتجنب كليهما السلوك المشين الذي يؤذي صاحبه.

ولتحذر المرأة من أية محاولة لإجراء أي تغيير أو تطوير في الرجل إذ أن ذلك يؤذي شعوره وكبرياءه، وقد يؤدي إلى إضعافه وإضعاف عزيمته ويجعله يشعر بعدم ثقة المرأة فيه، وعدم قبولها إياه على ما هو عليه؛ فعندما لا يشعر الرجل بحب المرأة الكافي له؛ فإنه وبطريقة الوعي أو اللاوعي سيعيد نفس التصرف الذي لم تقبله المرأة، والذي اعترضت عليه وحاولت تغييره، ويشعر بدافع داخلي قوي يدفعه إلى تكرار ذلك التصرف، ويستمر على ذلك التصرف طالما كان إحساسه أن المرأة لا تحبه بما فيه الكفاية ولا تقبله على ما هو عليه.

ولكي يقبل الرجل بإجراء أي تغيير أو تطوير في مظهره أو تصرفه؛ فإنه يحتاج أولًا إلى أن يشعر بأن المرأة قد قبلته على الوضع الحالي الذي هو عليه، وبصورة تلقائية يحاول إيجاد طريقة أو طرق يتمكن من خلالها أن يجري ذلك التغيير؛ فالرجل أولًا وأخيرًا يتعامل مع المرأة التي يحبها ويود دائمًا إسعادها.

فلابد للزوجة أن تقوم بتجنيد كل طاقاتها من أجل مساندة الزوج فهي بذلك تساعده على أن يشعر بأنه رجل البيت، وعندها يشعر الرجل بأن المرأة تثق به وتقبله على ما هو عليه وتقدر كل ما يفعله من أجلها ومن أجل سعادتها وأنها معجبة ومفتونة به.

*** وهذه محطات قصيرة للزوجة من باب التذكير والنصح:**

١ - تذكري عندما يكون الزوج منزعجًا وفي حالة نفسية غير مرتاحة فلا تكثري من الأسئلة، إذ أن الإكثار من الأسئلة يجعل الزوج يشعر بأنك تحاولين السيطرة عليه.

٢- تذكري أن تبتعدي كليًا عن القيام بأية محاولة لإجراء أي تعديل أو تغيير في الزوج، كل ما يحتاج الزوج إليه هو حبك له وقبولك إياه.

٣- تذكري عند تقديمك للزوج أية نصيحة أو نصائح من تلقاء نفسك فقد يشعر الزوج وقتها بعدم ثقتك به أو برفضك إياه أو بمحاولتك السيطرة عليه.

٤- تذكري عندما يرفض الزوج ويعاند فإنه وقتها يشعر بعدم حبك له؛ وبناء على ذلك فإنه لن يعترف بأي خطأ قد ارتكبه.

٥- تذكري عند قيامك ببعض التضحيات من أجل الزوج على أمل أن يقوم هو بالمثل، ففي ذلك الوقت يشعر الزوج وكأنك تضغطين عليه وتحاولي أن تغيريه.

٦- تذكري يمكن مشاركة الزوج بعض المشاعر السلبية وبدون محاولة إجراء أي تغيير فيه؛ فعندما يشعر الزوج بقبولك له؛ فإنه وقتها يسهل عليه الإصغاء والاستماع إليك.

٧- تذكري إذا قمت بإصدار أوامر للزوج أو أن تتخذي قرارات؛ فإنه وقتها يشعر بأنك تحاولين تصحيحه أو السيطرة عليه.

٨- تجاهلي حالته النفسية تلك إلا إذا طلب هو التحدث عنها فيمكنك أن تريه بعض الاهتمام، وذلك عن طريق محاولة جره إلى الكلام، ولكن بحذر شديد وبدون إصرار.

٩- ثقي به وبقدراته على التغيير، يمكنك مشاركته المشاعر الصادقة، ولكن بعيدًا عن خلط ذلك بما تريدين من تغيير ولا تطالبيه بالتغيير في ذلك الوقت.

١٠- تحلِّي بالصبر وثقي أنه من تلقاء نفسه سينتبه إلى ما يحتاج إليه من تطوير أو تغيير وانتظري إلى أن يقوم هو بطلب النصيحة.

١١- عودي نفسك على ضرورة توضيح وإفهام الزوج لحبك له وقبولك إياه على ما هو عليه، وتعودي على الصبر.

١٢- حاولي القيام ببعض الأعمال والتي من خلالها يمكن أن تنعمي بالسعادة، قومي بتلك الأعمال لوحدك وبدون الاعتماد على الرجل.

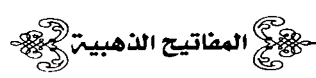
١٣- عند مشاركة المشاعر مع الزوج؛ عليك أن تحاولي إفهامه أنك لا تحاولين أن تملي عليه ما يجب فعله، وكل ما تطلبيه منه هو أن يعطي مشاعرك بعض الأهمية وأن يأخذها بعين الاعتبار.

٨٩- إفشاء الأسرار الخاصة بالفراش

فكما أن بعض الرجال يقعون في هذا الأمر؛ فكذلك النساء فمنهم من تجلس إلى صويحباتها فتفضي إليهن بما يجري لها مع زوجها في الفراش؛ وربما فاخرت في ذلك، وبالغت في شرح تفاصيل هذه العلاقة، ونافست صويحباتها بذلك، وهذا مع الأسف الشديد أصبح فاكهة مجالس معظم النساء في عصرنا - ولا حول ولا قوة إلا بالله - وهذا يُعد انتهاكًا لكثير من الأعراض وتجاوزًا للحدود في غيبة وبهتان تتفكه بها كثير من النساء ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]، فيجب أن تربأ المرأة بنفسها وتترفع عن مثل هذه المجالس التي لا تجد فيها النساء الجاهلات ما يتفكهن به سوى النيل من أعراض أزواجهن وهتك أسرارهم؛ فإنها لابد وأن تتعرض لذلك إما بمدح وإما بذم، فإن كان ذمًا فقد نالت من عرضه بالسوء، وإن كان مدحًا فإنها تعرض نفسها وزوجها للحسد والكيد؛ فهذه الأمور يجب سترها وإبقاء الخصوصية لها حتى لأقرب قريب.

ويزداد الأمر سوءًا إذا شرحت لزوجها ما قالته صويحباتها في المعاشرة الزوجية وكيف كانت بينهن وبين أزواجهن، فتصور لزوجها ما قالته فينتشر الفساد والأسرار الخاصة التي من المفروض أن لا تخرج خارج حجرات النوم بأي حال من الأحوال.

ويفاجأ الزوج بمن يتغامز عليه في العمل أو من أصدقائه وكأن علاقته بزوجته كتاب مفتوح يقرأه الجميع من حيث لا يعلم، ومن هنا تكثر المشكلات مع الزوجة بسبب إفشاء أسراره الخاصة معها أو فيما يتعلق بماله ودخله.



* وهناك مشاكل كثيرة قد تحدث من جراء إفشاء الأسرار الزوجية:

١- هتك خصوصية البيوت، وفيه تعريض الأسرة أو أحد أفرادها للحسد والكيد من قبل ضعيفات النفوس، وربما الإصابة بالعين والسحر.

٢- انهيار بيت الزوجية بكامله وما يصاحبه من تفكك الأسرة وتشريد الأبناء، فكثيرًا ما نسمع عن نساء سمعن أسرار صديقاتهن فأصبتهن الحسرة على واقعهن فتهاتف زوج تلك الصديقة وتقترب منه ثم لا تدعه حتى يترك امرأته ويطلقها، نعوذ بالله من هذا.

ولئن كان هذا الأمر مرفوضًا من الرجال؛ فإنه أشد رفضًا إذا صدر من المرأة، ذلك على أنها أولى بالستر والحياء؛ فإذا هي كشفت عن ذلك دل هذا على جهلها وخفة عقلها ونقص تربيتها.

إن للفراش أسرارًا يجب أن تُحفظ وتُحاط بسياج من الكتمان؛ فلذا كان حقًا على الزوجين ألا يبوحا بذلك السر، فإن هما فعلا ذلك فمثلهما كمثل شيطان وشيطانة تلاقيا في طريق فجامعها بمرأى من الناس.

ولكن المشكلة تحصل عندما يكون أحد الطرفين ثرثارًا بالأسرار الزوجية، ولهذا فإن الشريعة أجازت لأحد الطرفين أن يرفع دعوى على الآخر إذا كان يفشي الأسرار الزوجية دائمًا، وللقاضي أن يعزِّر من يفشي السر، إلا أن هناك بعض الأسرار يمكن لأحد الزوجين أن يتحدث بها ويفشيها للمصلحة، كأن يستشير أحد الزوجين مختصًا لإرشادهما في علاج مشاكلهما الزوجية، أو إذا أصيب أحد الزوجين بمرض معد كالكوليرا أو الطاعون أو الإيدز أو غيرها.

فلتحذر المرأة هذا الصنيع فلا تفشي سر الفراش لأحد كائنًا من كان، ويستثنى من ذلك حالات الضرورة والحاجة كالعلاج أو الاستفتاء عن أمر شرعي، أو أن تنكر المرأة نكاح الزوج لها وتدعي عليه العجز في الجماع أو نحو ذلك.

وبالجملة فحفظ سر الزوج عمومًا وسر الفراش خصوصًا دليل على صلاح الزوجة وكمال عقلها، فحفظ أسرار البيت من أهم عوامل نجاح الحياة الزوجية، ومن

أعظم حقوق زوجك عليك ألاَّ تفشي له سرًا، ولا تتحدَّثي به إلى أحد، قريبًا كان أم بعيدًا؟ - وخصوصًا أسرار الفراش - إذ ليس لك خلقًا اجتماعيًا فحسب، بل هو أمرٌ ديني يحاسبك الله عليه، فقد قال النبي ﷺ: **«إنَّ من أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ الله مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ أحدهما سِرَّ صاحبه»**(١٠٥).

لا أظنّ أنَّ وصفًا مثل هذا تسمعه مؤمنة فتستمر على ما هي عليه من إفشاء للأسرار، وتحدِّث بكلّ ما كان ويكون، وهي ترى بعد ذلك عواقب وخيمة تجنيها من حين إلى آخر، بسبب ما أذاعت من خصوصيات زوجية كان واجبًا أن تبقى في حرز أمين.. ومن ثمَّ فهي تخالف مخالفة صريحة الهدي النبوي الكريم لترضي نزوة عارمة وطيشًا جارفًا، مُؤثِرة الفانية على الباقية.

وإذا كان حفظ السرّ سجيَّة من أجلّ السجايا وأروعها، فهو في حقّ الزوجية أعظم مقامًا وأكبر دليلًا على كمال الشخصية ورزانتها، بل هو من أهمّ مقوِّمات نجاح الحياة العائلية.

٩٠- قلة التجمل للزوج في بيتها

من الزوجات من تبخل على نفسها بالتجمل في بيتها، وتعتبر البيت ميدانًا للعمل وساحة للمواجهة مع الصغار، وغسالة تدور يوميًا لغسل الملابس، فلا تهتم بما اكتظ به دولابها من ملابس جميلة وفساتين اشترتها خصيصًا لعرس فلانة أو لزيارة آل فلان، ثم بعد انتهاء المناسبة وضعت في بئر النسيان، أما عن ذهبها وحليها فله صندوق خاص لا يفك مفاتحه إلا عند الزيارات فقط؛ فأحكمت إغلاقه حتى لا يرى النور فيفقد بريقه، أو يعلوه التراب، أما أدوات المكياج والعطور التي اشتراها زوجها لتتزين له فقد وضعتها في أحد الأدراج وأغلقت عليه تمامًا.

فإذا أرادت الخروج لزيارة أقاربها أو صويحباتها تبدلت أحوالها وفتحت الصناديق المغلقة وانقلب حالها رأسًا على عقب؛ فلا تخرج إليهم إلا بأبهى حلة، وأطيب ريح،

حتى إنه ليخيل إلى من رآها أنها في ليلة عرسها؛ فهذه حلى مطرزة، وتلك حواجب مرججة، وهذه عيون مكحولة؛ وجبين يعلوه الحمرة؛ وغير ذلك من مظاهر التزين للغير التي انتشرت بين النساء؛ والزوج محروم من هذا الجمال.

وهذه امرأة ذهبت إلى السوق لشراء بعض الملابس وبدلًا من الرجوع للبيت ذهبت إلى بيت أهلها؛ فدخلت البيت محملة بأكياس مملوءة بملابس جديدة ملونة، ومتنوعة، وما أن جلست بين أخواتها حتى بدأت في إظهار ما معها وعرضه عليهن، فهذا قميص فاخر آخر صيحة قيمته ثلاث مائة، وهذه أحذية رائعة من الماركة الفلانية قيمتها مائتان، وهذا التايير الرائع اشترته من التخفيض السنوي النادر للمحل الفلاني وقد صار بخمسمائة فقط، أما هذه التنورة الحمراء القصيرة فهي للبيت بالطبع وسعرها عشرة فقط!!

سألتها أختها التي لم تتزوج بعد: هل تشترين الرخيص لزوجك والغالي لأجل الناس؟

قالت: إنه لا يعرف الفرق، فهو يهمه الشكل فقط لا الثمن ولا الماركات..

قيل لها: فما المانع أن تلبسي ذلك القميص عنده وعند الناس؟

قالت: كلا.. سيذهب رونق قميصي الغالي لما ألبسه في البيت فأنا لابد لي أن أعمل وأطبخ.. وسوف يتأثر بالروائح وغيرها.

هذه صورة لواقع بعض الزوجات، وعلى فرض قبول حجتها في عدم معرفة بعض الأزواج للفرق بين الملابس؛ إلا أن حجتها جد ضعيفة لما امتنعت من لبس الثمين أمامه كما تلبسه أمام غيره، كيف تخشى على ثيابها ولا تخشى على قلب زوجها؟

إن هذا الصنيع هو من أشنع الخصال، وإن امرأة تقوم به لجديرة بأن تعيش حياة نكدة، وأن تجلب على نفسها وعلى زوجها البلاء والشقاء إذا ما صبر عليها وأبقاها زوجة له.

والغالب أن مثلها لا تبقى مع الزوج إلا إذا كان مضطرًا إليها اضطرارًا يلجئه إلى الإبقاء عليها.

إن العاقلة ذات الدين والخلق تسعى إلى مرضاة زوجها ما استطاعت إلى ذلك سبيلًا؛ فلا تخرج بكامل زينتها إلا إليه، ولا تعني بنفسها عناية تامة إلا له؛ فإذا كان



حاضرًا أخذت زينتها فلبست حليها، وأحسنت ثيابها، وتطيبت وتبخرت، وادهنت وتعاهدت شعرها، ونظافة بدنها، ثم لا يراها بعد ذلك إلا باسمة متهللة، ولا يسمعها إلا حامدة شاكرة.

٩١- التعالي على الزَّوج إمَّا لجاهها أو لزيادة مالها

الزواج من أشرف العلاقات وأغلاها، ومن أعظم القرابات وأقواها، فهو يربط في الأساس بين رجل وامرأة، ثم يندرج بعد ذلك في الرباط بين أسرة وأسرة، ثم تتدرج هذه الرابطة، وقد تصل في بعض الأحيان إلى علاقة بين قومين ودولتين، فإذا كانت العلاقة قائمة بين الزوجين أو الخاطبين في بداية التجربة على أساس الود والتفاهم، والتقارب والألفة، والانسجام والتوافق كانت علاقتهما ناجحة ومتينة، لا يشوبها كدر ولا يعكرها ضجر، ولا ينال من متانتها وقوتها طامع ولا حاسد ولا حاقد، والمرأة أيًا كانت مكانتها وأيًا كان موقعها من قومها وذويها، وأيًا كان عزها وشرفها، وحسبها ونسبها، ومالها وسلطانها، لا يخول لها حقًا في التطاول على الناس بعزها وجاهها وشرفها وسلطانها، هذا في مجمل الناس على الإطلاق والعموم، فما بال زوجها ورجلها؟! وقد يتعدى الأمر فتتباهى على الزوج وعلى أهله وتجعل هذا التباهي مضغة في فمها، وقد تصاب المرأة بنوع من جنون العظمة والكبرياء، فتنظر إلى كل الناس من حولها بما فيهم زوجها وأهله وذويه أنهم أقل منها شرفًا ونسبًا وجاهًا ومالًا وسلطانًا، وتظل تلوك عبارات التباهي في فمها وعلى لسانها، كأن الدنيا لم تمتلئ إلا بها، ولم تخلق إلا لها ولأهلها وقومها، ناسية أن آدم أبا البشر خُلق من تراب، وأن آدم وحواء هما أصل البشر جميعًا شريفهم ووضيعهم.

إنَّ الزوج وإن كان أقل من زوجته جاهًا أو مالًا أو شهادةً علميةً فحقُّه عليها أكبر من ذلك كله، فعليها أن تتواضع له، ولا تشعره بتلك الفروق لا في مناسبة ولا غيرها؛ لتنال رضاه، وتكسب مودته ولتأخذ العظة والعبرة من أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها فهي كانت ذات شرف ومال كثير كانت توظفه في التجارة وكانوا يصفونها بسيدة نساء قريش.

وكان رسول الله ﷺ يذكرها بعد موتها، فيحسن الثّناء عليها حتى أنه يومًا ذكرها، فأدركت الغيرة السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت للنبي ﷺ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ، وقَدْ أَبْدَلَكَ الله - عَزَّ وَجَلَّ - خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: «**مَا أَبْدَلَنِي الله -عَزَّ وَجَلَّ- خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي الله -عَزَّ وَجَلَّ- وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ**»(١٠٦).

بقي أن نعرف أنَّ أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها كانت تكبر النبي ﷺ في السن بـ١٥ عامًا، وتحملت معه همَّ الدعوة منذ البداية، حتى أنها وهي صاحبة المال الوفير والرفاهية والنعيم الكثير ارتضت أن تدخل مع الرسول ﷺ الشِّعب بعد أن قاطعته قريش، وآذت المسلمين، وذاقت معه مرارة الجوع، هكذا تكون الزوجة مع زوجها مهما كانت صاحبة مالٍ أو جاهٍ أو رياسةٍ.

قال ﷺ: «**كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة، إلا نسبي وصهري**»(١٠٧) فقد يسيطر الجهل أحيانًا على المرأة وتصاب بنعرة كاذبة، فتتفاخر على زوجها وأهله أو تعيره وتنقص من حقه وقدره وكرامته، فتكون بذلك نالت من كرامته وهيبته ناسية أو متناسية أنه سيد بيتها وصاحب القوامة عليها، وأن حسبها ونسبها لن يغنيا عنها شيئًا فيما أقدمت عليه واقترفته، وأن التباهي بالحسب والنسب ما هو إلا انتقاص لقدرها وكرامتها وعقلها عندما أقدمت عليه بلا داع ولا سبب.

فاعلمي - أيتها الزوجة الرشيدة - أنَّ الرجال أشدَّ ما يكرهون المرأة المعاندة المتكبِّرة بل وينفرون منها، فلابد أن تعلم الزوجة حقيقة لابد منها؛ هي أن الرجل السوي لا يحب المرأة المسترجلة التي ترفع صوتها فوق صوته، والتي تتشاجر في كل أمر، وتخالفه في كل رغبة، وتسارع إلى رد رأيه أو ما يقوله، فهو إن لم يطلقها عاش معها كئيبًا عابسًا كارهًا؛ فتكون قد حرمت نفسها رؤية البهجة في وجه زوجها ومعاملته وحرمت بيتها التمتع بالحنان الدافئ، وهي الخاسرة سواءً شرد أولادها بالطلاق، أو تحطمت نفسيتها بالترمل،

أو بقيت في بيت تعلوه سحب المصادمات اليومية والحرائق النزاعية، فلتعرف كل امرأة تريد لزوجها البقاء في بيتها وفي عشرتها ما له من التقدير والتكريم والاحترام، ولتعرف ما لأهله من حق وحسن معاشرة وكرمٍ وتكريمٍ واحترامٍ ورعاية.

ولا يحق لزوجة أن تؤذي زوجها أو أن تجرح مشاعره، ففي الحديث: «لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ الحُورِ العِينِ: لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللهُ! فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا»(١٠٨).

٩٢- رفع الصوت والصراخ عند أي مشكلة

إن مما يثير حفيظة الرجل، ويكدر عيشه، وينغص عليه حياته، ويدفعه إلى العزوف عن الحوار مع عروسه أو زوجته، والابتعاد عن مناقشتها، والخوض في أحاديث مختلفة تهم الأسرة، أو تهم بيت الزوجية الذي يسعيان لبنائه وتكوينه أولًا، ويجعل فرص الاتفاق والوفاق في وجهات النظر وتطابق الآراء والاتجاهات بعيدة المنال، هو رفع الصوت والغلظة في الحديث، فإن رفع الصوت من جانب المرأة في حوارها مع زوجها حتى ولو كانت ثائرة غاضبة، يجرح كبرياء الرجل، ويخدش رجولته وقوامته، ويملأ صدره غيظًا وضيقًا، ويبعث في داخله موجات النفور والكراهية، وفي عينيه نظرات الاشمئزاز والبغض، ويجعله دائم الابتعاد عن الحوار معها بل والهروب من حديثها، جريًا وراء راحة نفسه وهدوء أعصابه، ودفعًا إلى الاستئثار بالرأي، والبعد عن المشورة والمشاركة في أخذ القرار من جهة واحدة، أو من جهة دون أخرى، مما يبشر بنذر عدم التفاهم وعدم وجود جو من تبادل الآراء ووجهات النظر داخل الأسرة.

ومن هذا المنطلق فخفض الصوت لازم من لوازم الأدب وحسن الخلق، ولين الجانب وطيب المعاشرة، ومن لوازم الحرص على أن يكون الحوار في محيط الزوجين المتحاورين، لا في رحاب البيت أو الأسرة مع وجود الإخوة والأخوات والوالدين، ولا في الشارع في وجود الناس والمارة، ولا في بعض المحلات التجارية وفي وجود

الغرباء فيكون بابًا للتندر والقصص، ومثيرًا للفكاهة والضحك، ومدخلًا من مداخل الذم والمهانة والحط من كرامة الاثنين معًا، تتحمل فيه المرأة النصيب الأكبر والقدر الأعظم، نتيجة لخطئها في حق نفسها، وفي حق زوجها وبيتها التي تسعى لتكوينه وإعداده، وكذلك في حق بيتها الذي تربت فيه وخرجت منه، حيث إنها لم تتعلم فيه من أدب الحوار وأسلوب التعامل مع الآخرين وخاصة الزوج.

إن خفض الصوت والالتزام بآداب الحوار لازم من لوازم بقاء الأمر في محيطه وفي موضعه، وباب من أبواب قضاء الحاجات وحفظ الأسرار وإخفائها وكتمانها عن الغير، ولازم من لوازم استمرار الحوار وتبادل الآراء ووجهات النظر والتعبير عن خوالج النفس براحة واطمئنان وثقة وحرية لا يشوبها خوف أو حذر، فوق كل هذا وذاك هو لازم من لوازم الدين وطاعة الله ورسوله، فقد جعل الإسلام صوت المرأة عورة، ومنعها من الجهر بالقراءة في صلاتها الجهرية، ومنعها من إمامة الرجال، إلى غير ذلك من المأمورات، ولازم من لوازم التربية والإعداد، فمواعظ لقمان لابنه وهو يعظه صورة مشرقة للتربية في قوله: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [لقمان:١٩]، ولازم من لوازم القدوة والاقتداء، فإن الزوجة التي ترفع صوتها في حوارها مع زوجها أو مع أي فرد من أفراد أسرتها يدفع أبناءها وبناتها في مستقبل أيامها ومستقبل أيامهم بالاقتداء بها وتقليدها؛ فتغرس في نفوسهم منذ الصغر عادة من العادات السيئة وخلقًا ذميمًا غير مستحب.

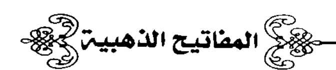
٩٣- إصرار المرأة وإلحاحها على طلب خادمة

مجاراةً للناس أو لبعض أقاربها أو جيرانها مع عدم الحاجة الملحة لذلك، والزوج يرفض ذلك لأسباب شرعية؛ كعدم وجود محرم للخادمة، ووجوب الستر والحجاب عنه وعن غيره من الرجال، في حين أن بعض الخادمات لا تستجيب لمثل هذه القيود، إضافة إلى الخوف من الفتنة بوجودها، ومع الأسباب الشرعية فهناك أسباب اجتماعية

وأمنية؛ فالجرائد والكتب مليئة بالقضايا التي وقعت من الخدم، وتنشر يوميًا حوادث مفزعة من جراء دخول الخدم وكثرتهم في البيوت المسلمة.

ولربما أحضر لها خادمة وكاد أن يقع المحظور وهي لا تدري بهذا الخطر الذي يوشك أن يدمر حياتها، فهذه سيدة تعمل هي وزوجها في دولة الكويت منذ سنوات، اضطرتها ظروف العمل وخروجها هي وزوجها صباحًا كلٌّ إلى عمله، أن تحضر خادمة لرعاية أطفالها والاهتمام بشئون البيت، ولكنها لاحظت اهتمامًا غير عادي من زوجها تجاه الخادمة.. كما أن - الخادمة - بدأت تزيد من اهتمامها بمظهرها وشكلها حين يكون زوجها في البيت، والزوجة تخشى أن يتطور هذا إلى علاقة بين زوجها والخادمة؛ أو أن هذه العلاقة قائمة فعلًا بينهما دون أن تدري هي، «وعلى نفسها جنت براقش»؛ فالمرأة تشتري بنفسها أحيانًا تعاستها.. أحضرت الخادمة بنفسها، وأدخلتها البيت، والآن تجني ما زرعته يداها؛ وهنا الضرر ليس قاصرًا على زوجها وإنما هو ممتد إلى الأطفال الذين تربيهم الخادمة وتوجههم! فأي تنشئة ستكون للأطفال على يد خادمة يطمع فيها الزوج.

في حين أنّ خدمة المرأة لزوجها هي منتهى السعادة التي تنشدها الزوجة، فهذه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها منتهى سعادتها أن تخدم زوجها الزبير رضي الله عنه وتقول: «كنت أخدم الزبير خدمة البيت كلِّه، وكان له فرسٌ وكنت أسوسه، وكنت أحتش له، وأقوم عليه (هذا كلُّه للفرس) وتقول: وتسقي الماء، وتخرز الدلو، وتعجن، وتنقل النوى على رأسها من أرض له على بُعد ثلثي فرسخ - أي أكثر من ثلاثة كيلومترات سيرًا على الأقدام-، وهذا تفعله كل يوم، تقول: فجئت يومًا والنوى على رأسي فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه، فدعاني، ثم قال: «أخ أخ» (كلمة تُقال للجمل ليسكن) ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت غيرته (أي: زوجها) قالت: وكان من أغير الناس، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب معه،



فاستحييت، وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى على رأسك كان أشد عليَّ من ركوبك معه ﷺ، قالت: حتى أرسل أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني»(١٠٩).

والسؤال هنا: هل تفعل هذا كله إلا لمحبتها لزوجها؟! مع العلم بأن مكانتها كبيرة وعالية بين قومها وأبيها وزوجها من الأثرياء، ومع ذلك فضلت أن تخدم زوجها بكل جوارحها وأحاسيسها، وتتحمل المشاق باستمتاع لهذه الخدمة، فبمثل هذا فلتتعامل الزوجة مع زوجها في بيتها ومملكتها، خاصة الآن فقد انحصرت عن ذي قبل فالخدمة محدودة في وجود الأجهزة الكهربائية التي مُلئت بها الغالبية العظمى من بيوت المسلمين.

ولا أنكر على أي زوجين إحضار خادمة خاصةً إذا كانا في سعةٍ من العيش وكثرة الأطفال الذين يحتاجون إلى رعاية كبيرة، ولكن على الزوجين أن يلتزما بضوابط الشرع في عمل الخادمة، وألا يكون عمل الخادمة هو الأساس في البيت والزَّوجة خاملةٌ راكدة لا تعمل، وتصبح كل مسئوليات البيت على الخادمة ابتداء من التنظيف والطبخ والغسل، وانتهاءً بتربية الأولاد ورعايتهم، وهذا ما لا نرضاه للزوجة المسلمة التي ترتضي أن تسند مهمات مملكتها الصغيرة لغيرها، ولنا في قصة أسماء رضي الله عنها العبرة والعظة، وكذلك العبرة من الأمهات والجدات اللاتي خدمن أزواجهن في ظل عدم وجود الإمكانيات والأجهزة الكهربائية، وإنما كانت الخدمة بالمجهود البدني والعضلي، فكُنَّ يقمن من صلاة الفجر للعمل في البيت ولا تهدأ إلا مع صلاة العشاء، ومع ذلك لا تجدهن إلا مستمتعات بوقتهن ولم يعانين من الفراغ، وضعف الصحة التي أصابت نساء هذا العصر من الخمول وكثرة النوم!!.

وفي مقال نشرته «جريدة الأهرام المصرية» العدد (٣٠٥٢) يقول:

«عدو جديد للمرأة يهدد صحتها ونشاطها، إنها التكنولوجيا التي أصبحت سلاحًا ذا حدين فهو مفيد وضار في نفس الوقت على حد قول خبراء الصحة والجمال

في العالم؛ فقد أكدوا أن التقدم التكنولوجي قد وفر لكل امرأة سواء العاملة أو ربة البيت، كل الأجهزة الحديثة مثل غسالة الملابس وغسالة الأطباق والميكروويف والمكنسة الكهربائية.. تلك الأدوات التي ساعدت حواء على سرعة العمل والإنجاز داخل البيت، ووفرت لها الراحة الجسدية، وبالتالي وفرت لها فرصة الجلوس لفترة أطول، بالإضافة إلى ساعات الجلوس أمام شاشة التلفزيون التي لا تقل عن ساعتين يوميًا بل قد تمتد إلى أربع ساعات خاصة بعد انتشار القنوات الفضائية.. ثم جاء الكمبيوتر وأصبح داء الجلوس أمامه من أهم الأسباب التي تؤدي إلى أمراض العصر ابتداء من البدانة وحتى أمراض القلب والشرايين.

لقد أجمع أطباء العالم أن مرض الجلوس يعتبر من أخطر الأمراض التي تهدد صحة البشر بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة.. جاء ذلك في كتاب ظهر مؤخرًا في أمريكا تحت عنوان «اللعب لمزيد من الصحة» للدكتور/ رونالد ليرد الذي نصح كل امرأة بصفة خاصة بضرورة ممارسة الرياضة للتعويض عن الراحة البدنية المفرطة التي أصابت نساء هذا العصر بسبب طول فترات الجلوس، واقتحام الأجهزة الكهربائية والإلكترونية سواء في المنزل أو في مختلف مجالات العمل.. كما أكد الطبيب الأمريكي أنه بالرغم من شكوى المرأة من تحملها لمزيد من المسئولية إلا أن حياتها اليومية أصبحت أكثر راحة عن حياة الأجداد، هذه الحياة المريحة متعبة جدًا وتؤدي إلى انخفاض مستوى اللياقة البدنية والصحية؛ كما امتدت إلى التأثير الضار على الحالة النفسية للفرد بصفة عامة، والمرأة بصفة خاصة بعد أن تصاب بالقلق والتوتر والاكتئاب.

وكما جاء في أحدث دراسة بريطانية فقد تبين أن الفرد الذي يقضي معظم أوقاته في حالة من الرفاهية والراحة أيضًا يمارس عمله الوظيفي وهو جالس باستمرار أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب وتصلب الشرايين.. وأثبتت هذه الدراسة أن العاملين في مجال الزراعة والأعمال الشاقة يتمتعون بصحة أفضل، ولذلك ينادي الأطباء بضرورة ممارسة الرياضة يوميًا ولمدة ساعة على الأقل حتى ولو كانت رياضة المشي بعد أن أصبحت الراحة الخطر الجديد الذي يهدد صحة وحياة حواء». اهـ.

فلتجرب الزوجة المسلمة أن تتعايش مع واقع مختلف عن ذي قبل ولا تنظر إلى الأخريات ففي ظل وجود الخادمة ستكثر المشكلات والخمول والاستيقاظ بعد الظهر كل يوم، وما يصاحب ذلك من عدم العناية بأطفالها والتعرف على ما في نفوسهم عن قرب لتعلق صغارها بغيرها (وهي الخادمة)، فلماذا لا يتعود الصغار والصبية على مساعدة الأم في البيت، ففي عصرنا الحالي للأسف الشديد نسبة كبيرة جدًا من الفتيات المقبلات على الزواج لا يعرفن أي شيء عن حياتهن المنزلية وبعضهن تلجأ إلى الكتب المنتشرة في فنون الطبخ، وما كثرت المشاكل بين الأزواج إلا بسبب إهمال الزوجة لناحية البيت والطبخ، فأين دور الأم في تعويد الفتاة على دخول المطبخ ولو لمرة واحدة في الأسبوع لتصنع فطيرة، أو تساعدها في إعدادها ثم تتركها لتكمل وهكذا، ولماذا لا يتعلم الابن تنظيف سلالم البيت، أو رش الحديقة، أو تنظيف سطح البيت، أو ترتيب حجرة المعيشة، أو إعادة ترتيب حجرة المكتب وتنظيمها؟! وهكذا... هناك الكثير من الأعمال التي يمكن للصغار والصبية والكبار التعود عليها ويكتسبون الخبرة ويعتادون على أعمال البيت، وبالتالي لا تحتاج المرأة إلى من يساعدها من خادمة أو طباخة، ولكن هذه المملكة تديرها الزوجة بنفسها دون كلل أو تعب.

٩٤- قلة مراعاة الزوجة لوالدي الزوج

لا ريب أن للزوجة على الزوج حق إكرامها، ومن إكرامها إسكانها في مسكن منفرد، ولكن لظروف معينة خارجة عن إرادته قد يقتضي الحال بأن يسكن الزوج مع والديه أو أن يحتاج والده إلى السكن معه في منزله، والزوج مطالب ببر والديه والإحسان إلى زوجته .

ولكن بعض الزوجات لا تعين زوجها على ذلك فتريد أن تستأثر به، فلا يكون لأحد سواها نصيب منه، بل ربما تعدى الأمر ذلك، فقامت بإيذاء والدي زوجها، والإيذاء يأخذ صورًا كثيرة؛ فمن ذلك رفع الصوت عليهما والتأفف من أوامرهما وقلة

التودد لهما، وقلة المراعاة لمشاعرهما، ومن ذلك إذلالها واحتقارهما وكثرة ذمهما وتمني الخلاص من العيش معهما وإغراء الزوج بعقوقهما، ومن ذلك تصيد الزلات لهما وتضخيم الأخطاء بل والافتراء والكذب عليهما.

ومن ذلك الغيرة من الأم ومعاملتها على أنها منافسة لها وشريكة معها في زوجها إلى غير ذلك من أنواع الأذية.

وإذا رجعنا البصر في أسباب ذلك وجدناها ناتجة عن قلة التقوى، وسوء التربية وضعف العقل، كذلك تنتج هذه المعاملة عن ضيق العطن وصغر النفس فالنفوس تختلف سعة وضيقًا كما تختلف الحجر والمنازل والأماكن؛ فمن الناس من تضيق نفسه حين تكون كسمِّ الخياط، ومنهم من تتسع نفسه حتى تشمل العالم وما فيه.

فما ثمرة تلك المعاملة من الزوجة؟ إنها تنغص عيشتها وعيشة من تعاشره؛ فلا الزوجة تسعد ولا زوجها ولا والداه.

ولهذا كان لزامًا على الزوجة العاقلة ذات الدين القويم، والخلق الكريم، التي تريد سعادتها وسعادة زوجها أن تؤثر زوجها على نفسها، وأن تكرم قرابته، وأن تزيد في إكرام والديه، وخصوصًا أمه؛ فذلك كله إكرام للزوج، وإحسان إليه، كما أن في ذلك إيناسًا له، وتقوية الرابطة الزوجية، وآصرة الرحمة.

ولذا كان الزوج أعظم حقًا على المرأة من والديها، وإذا كان مأمورًا شرعًا بحفظ قرابته وأهل ودّ أبيه، تقوية للرابطة الاجتماعية في الأمة، فإن الزوجة مأمورة شرعًا بأن تحفظ ودّ أهل زوجها من باب أولى؛ لتقوية الرابطة الزوجية.

ثم إن إكرام الزوجة لوالدي زوجها - وهما في سن والديها - خلق إسلامي أصيل يدل على نبل النفس وكرم الأخلاق، ولو لم يأتها من ذلك إلا رضا زوجها وكسب محبة أقاربه والسلامة من الشقاق والمنازعات، زيادة على ما سينالها من دعوات مباركات.

كما أن على الزوجة الفاضلة ألا تنسى من البداية أن هذه المرأة التي تشعر أنها منافسة لها في زوجها هي أم ذلك الزوج، وأنه لا يستطيع مهما تبلَّد فيه الإحساس أن يقبل أي إهانة

توجه إليها، فإنها أمه التي حملته في بطنها تسعة أشهر وأمدَّته بالغذاء من لبنها، وأشرقت عليه بعطفها وحنانها، ووقفت على الاهتمام به حياتها حتى صار رجلًا سويًا.

كما أن هذه المرأة أم لأولادك أيتها الزوجة؛ فهي جدَّتهم، فارتباطهم بها وثيق؛ فلا يحسن بك أيتها الزوجة أن تعامليها كضرة؛ لأنها قد تعاملك كضرة، ولكن عامليها كأم تعاملك كابنة، وقد يصدر من الأم بعض الجفاء وما على الابنة إلا التحمل والصبر؛ ابتغاء المثوبة والأجر.

فإذا شاع في المنزل والأسرة أدب الإسلام، وعرف كل فرد ما له وما عليه سادت الأسرة سيرة راضية، وعاشت عيشة هنية في أغلب الأحيان.

واعلمي أيتها الزوجة أن زوجك يحب أهله أكثر من أهلك، ولا تلوميه في ذلك فأنت تحبين أهلك أكثر من أهله؛ فاحذري أن تطعنيه بازدراء أهله أو تنقصيهم أو أذيته فيهم؛ فإن ذلك يدعو إلى النفرة منك، والميل عنك.

إن تفريط الزوجة في احترام أهل زوجها تفريط في احترام الزوج نفسه، وإذا لم يقابل ذلك بادي الأمر بشيء فلن يسلم حبه للزوجة من الخدش والتكدير.

ثم إن الرجل الذي يحب أهله ويبر والديه إنسان فاضل كريم صالح جدير بأن تحترمه زوجته وتجله وتؤمل فيه الخير؛ لأن الرجل الذي لا خير فيه لوالديه لا يكون فيه - غالبًا - خيرًا لزوجة أو ولد أو أحد من الناس.

إضافة إلى ذلك فالزوج مرتبط بأهله فلابد له منهم ولا فكاك له عنهم، والعرب تقول: أنفك منك وإن ذنَّ - «ذن» سال - مخاطه، وعيِصُك - «عيصك» العيص جماعة من السدر يجتمع في مكان واحد - منك وإن كان أشبًا «الأشب» شدة التفاف الشجر. (عيون الأخبار).

وإذا كنت أيتها الزوجة راضية في عقوق الزوج لوالديه، وفي معاملتك السيئة لهما، فهل ترضين أن تُعامل أمك بمثل هذه المعاملة من قِبَل زوجات إخوانك؟

بل هل ترضين أن تُعَاملي أنت بـذلك مـن أزواج أولادك إذا وهـن منـك العظـم واشتعل الرأس شيبًا؟ ولا إخالك ترضين بذلك، فالجزاء من جنس العمل.

إن موقف الزوجة الصالحة في إعانة زوجها على البر، كفيل في كثير من الأحيان في حل المشكلات، وتسوية الأزمات، وجمع الشمل، ورأب الصدع؛ لأن الوالدين عنـدما يشهدان الحب الصادق والحنان الفياض من زوجة ابنهما فإنهما يحفظان ذلك.

ومما يعين الزوجة على التسلل إلى قلوب والدي الزوج - زيادة على مـا مـضى - أن تصبر الزوجة على الجفاء وأن تستحضر الأجر وأن تنظـر في العواقـب، ومـن ذلـك أن تبادر بالهدية، وأن تحرص على حسن المحادثة، وحسن الاستماع والإنـصاف لحـديثهما، وأن تتلطف بالكلام، وإلقاء السلام وحسن التعاهد.

ومن ذلك أن توصي زوجها بمراعاة والديه وبألا يشعرهما بأن قلبه قد مال عـنهما كل الميل إلى زوجته.

ومن ذلك أن ترفع الزوجة أكف الضراعة إلى الله كـي يعطـف قلـوب الوالـدين إليها وأن يعينها على حسن التعامل معهما.

فيا أيتها الزوجة الكريمة استحضري هذه المعاني، ولك ثناءٌ جميلٌ وذكرٌ حـسنٌ في العاجل، وأجرٌ جزيلٌ وعطاءٌ غير مجذوذٍ في الآجل.





رابعًا- المشكلات المالية من قبل الزوجة

٩٥- إرهاق الزوج بالمصاريف الزائدة عن الحاجة

من الزوجات من ترهق زوجها بكثرة الطلبات دونما مراعاة لأوضاعه المالية؛ فهي تريد أن تلبس كما تلبس صديقتها فلانة، أو قريبتها فلانة، وتريد أن تستكثر من الزينة والأثاث كما استكثر آل فلان، وآل فلان، ولا ترتضي بما يشتري بأثمان في متناول مقدرة الزوج، ولكنها تطالبه بأن يشتري بأغلى الأثمان ومن أرقى المحلات وأحدث الصيحات، وطلبات كثيرةٍ مرهقةٍ ومزعجةٍ جسديًا وماديًا، وربما استدان، فتحمله أعباءً مالية هو في غنى عنها، ومن الممكن أن يكون في أزمة مالية بسبب طلباتها الكمالية والغير ضرورية.

ثم إن المناسبات كثيرة جدًا ولا تنتهي فكل مناسبة زواج يكون لها ملابسها الخاصة الجديدة، وكلما تغيرت الأزياء وجب ملاحقة الجديد منها، وكلما رزقت قريبة أو صديقة بمولود بادرت إلى الهدية الباهظة الثمن، وكلما تزوج قريب لها سارعت بالهدايا إلى زوجته، ثم إنها تنظر إلى الطبقات الثرية من الناس، فتجتهد في محاكاتها في الترف ومظاهر الأبهة..

ومن الزوجات - وللأسف - سريعات الملل، تطمح دائمًا للتجديد، لا تكاد ترى على أحد شيئًا إلا ويعجبها، وتريد مثله، إضافة إلى ذلك الضغط على الزوج ماليًا لحساب أهلها، أو جلب الهدايا لهم، أو لغيرهم من صديقاتها ومعارفها مما لا يكون عن طيب نفس من الزوج، أو مع عدم قدرة منه على ذلك كله ولا يهمها ما يفعل زوجها من جراء إحضار المال سواء أحضره من حرام أم من حلال؛ المهم لديها هو تحقيق رغبتها وحسب، وفي المقابل لا يريد الزوج أن يكدر خاطرها، وقد تكون ممن اعتادت مثل ذلك، فلا يقدر على صرفها عنه، وإلا فعليه أن يستعد للمشاكل والمشاجرة والتأنيب واللوم المتواصل.

وإنه لمن المزعج حقًا أن أساليب حياتنا العصرية جعلت كثيرًا من الزوجات يُحمِّلن أزواجهن أعباء زائدة على كواهلهم ليتمكنَّ من مسايرة أساليب المعيشة العصرية، فيضطر كثير من الرجال للكدح المستمر لجلب الرزق والارتقاء بمستوى معيشة أسرهم، فيخرج من عمله الصباحي ليسرع للعمل الثاني بعد الظهر، ثم يحمل معه أعمالًا أخرى لينتهي منها في البيت، وهكذا مما جعل الزوج أكثر عرضة للإجهاد والتعب والأمراض العديدة من عناء العمل وما يتطلب منه من جهد عصبي وجسماني مثل ارتفاع ضغط الدم، ومرض السكر، والإصابة بالأزمات القلبية، وزيادة وزن الجسم وغير ذلك من الأمراض الشائعة.

فيجب على الزوجة أن تقدر طاقة زوجها المالية، وتقتصد في ماله، فلا تهدره بطرًا وبغير حق، ولا ترهقه بطلباتها غير الضرورية من متاع الدنيا خصوصًا إذا فاقت إمكاناته، وعليها أن تصحب زوجها بالقناعة، فلا تتطلع إلى ما عند الغير، ولا تحاكي أقرانها من النساء الأقارب أو الجيران أو المعارف في اقتناء الكماليات، فإنها إن تركت لنفسها العنان فإن الدنيا كلها لن تسع رغباتها وميولها ولن تنال إلا الندامة، ولكي تهدأ نفسها عليها بحديث النبي ﷺ الذي يُعلم الناس فيه الرضا فيقول: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ**»(١١٠).

فالزوجة الصالحة المؤمنة هي تلك التي ترضى بالزوج المحب، وتعلم جيدًا أن المال إذا كان أحيانًا سببًا في السعادة، فكثيرًا ما يكون سببًا في شقاء الزوجين، فإذا كانت العفة والقناعة من خصالها فهي الرابحة، فإن الدنيا لم تبن على ملء البطون، والتلذذ، وإجابة دواعي النفس الأمارة بالسوء، بل إن الرضا والصبر يورثان المرء حب الحياة ونعيمها، وليست السعادة بالطعام والشراب، والتزين بالثياب، والأثاث واقتناء السيارات الحديثة؛ بل إنها في الصدور والقلوب، ويمكنها في نفس الوقت مجاملة الأقارب والمعارف بالكلمة الطيبة والهدية البسيطة الغير مكلفة والرسالة المعبرة، والتهنئة الرقيقة، فربما كان ذلك أوقع أثرًا من هدية يصحبها الفخر والزهو، وربما المن والأذى والإذلال،

وكما أن عند غيرها ما ليس عندها فقد يكون عندها ما ليس عند غيرها، فحري بها أن توسع نظرها، وألا تقتصر على مجرد الأمور الظاهرة فحسب.

٩٦- الادعاء بتوفير مال الزوج

في مقابل المرأة الأولى امرأة تدعي توفير مال زوجها؛ فإذا ما زادت مشترياته قليلًا في بعض الأحيان من الاحتياجات الأساسية للبيت ونحوه بدأت تصول وتجول، وترفع صوتها، وتحاسبه، وتلقي عليه محاضرة في الاقتصاد وعواقب الإسراف، فتوفر ماله لكنها تقضي على صحته.

والواجب هو التوسط والاعتدال وتشكر لزوجها على ما أحضره وتدعو له بالبركة والسعة في الرزق الحلال وتطمئنه أنها سعيدة معه على كل حال.

٩٧- عدم شكر الزوج على ما اشتراه

يعاني بعض الأزواج من عدم شكر زوجته له؛ فهو يشتري الشيء بأغلى الأثمان، وينتظر منها في المقابل كلمة طيبة أو دعوة له بطول العمر على طاعته، وتشعره بفرحتها بما أتى به، ولكن شيئًا من ذلك لا يحدث، فربما أخذت ما أتى به وسكتت، وربما لم تظهر الفرح به، أو قللت من قيمته، وأنه لا يساوي شيئًا، أو أن غيره أفضل منه، وكل ذلك خدشٌ في مشاعر الزوج لن ينساه لها، ويعد ذلك من سوء خلقها ورداءة طباعها.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**»(١١١).

٩٨- عدم التفاعل مع أي ضائقة مالية يتعرض لها الزوج

فبعض الزوجات لا يهمها إذا كان زوجها يمر بضائقة مالية أم لا، المهم عندها هو تنفيذ طلباتها وإحضار ما تريده دون مراعاة حالته المادية والنفسية التي يتعرض لها، ولا شك أن عدم تفاعل الزوجة في تخفيف وقع هذه الضائقة سيشكل هوة كبيرة في العلاقة

بينهما، ومن أجل ذلك لابد أن تعرف الزوجة النهاية لمثل هذه التصرفات إما بزواجه من أخرى، أو هروبه إلى بلد آخر أو فراقها بالطلاق.

فاحذري يا أختاه من سوء تصرفاتك قبل أن يقع المحذور، والواجب عليك مساندته ومعاونته بكل ما تقدرين عليه، وهذا يحسب لك، وكم من الزوجات كانت سببًا - بعد الله - في القضاء على كل ضائقة مالية لزوجها بل ونجاحه في تجارته وعمله؛ فهذه تقدم حُليِّها ومجوهراتها، وهذه تقترض من أهلها، وهذه تتنازل عن أهم الضروريات في سبيل توفير ما يمكن توفيره، وهذه تبيع إرثها لتقدمه لزوجها، وغير ذلك من قصص كفاح المرأة العاقلة الصابرة المحتسبة، فنعم هذه الزوجة لزوجها.

٩٩- محاولة الزوجة ابتزاز زوجها ماليًا

فتأخذ أكثر من حاجتها، وتوفر منه إما لطمعها أو خوفها من أن يكثر ماله، فيكون ذلك سببًا في زواجه من أخرى بزعمها.

إن المرأة العاقلة الصالحة لا يليق بها أن تكون نظرتها للحياة الزوجية نظرة مادية بحتة، فرباط الزواج أكبر من ذلك كله، وقلة المال لدى الزوج ليس عقبة إذا أراد التعدد، وأكثر الرجال تعدادًا أقلهم مالًا، فإذا أرادت المرأة أن تحافظ على زوجها وتستأثر به فعليها بحسن عشرته.

وقد تأخذ المرأة من زوجها لتعطي أهلها - إن كانوا فقراء - فإذا ما علم الزوج فُتح باب المشاكل على مصراعيه، ومن الممكن أن يأمرها بمقاطعة أهلها فهو بلا شك سيغضب غضبًا شديدًا، ولكن إذا استعملت المرأة من البداية أسلوب المصارحة معه، وطلبت منه أن يساعد الفقراء بالمال أو بالملابس الزائدة عن الحاجة على أن تطلعه على ما ستخرجه من البيت، ويأذن هو بذلك صارت الأمور على ما يرام، وزادت الألفة والمحبة وفعل الخير فيما بينهم، فالواجب حسن التصرف والاستئذان فيما لا تملك من بيتها، فهي أمينة على مال زوجها وما يودعه في البيت من نقد أو مؤنة أو غير ذلك فهي: «**رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا**»(١١٢).

١٠٠- غلاء المهر

قد يكون سببًا من أسباب المشكلات الزوجية، حيث يعاني الزوج من الديون المتراكمة عليه بسبب الدين الذي استدانه أول مرة ليجلب الهدايا والذهب للزوجة وأخواتها وأمها وأقاربها، وربما شملت الهدايا المدعوين، ثم النفقات للعقد والزفاف والتبذير في إقامة الاحتفالات للعرس، ويتحمل ديون فوق ديون وتكبر هموم الديون مع الأيام، أو يتحمل المنة إذا كان المدين فردًا يصدع قناة عزته، أو يتحمل معاناة التسديد للأقساط لشهور طويلة أو سنوات عديدة كحال من يشتري سيارة بالتقسيط ثم يبيعها نقدًا بسعر أقل، إلى غير ذلك مما يثقل كاهل الزوج وملاحقة الديّانة المستمرة له في التسديد أو إبلاغ السلطات؛ وبهذا يعيش في تهديد مستمر، وينعكس على الحياة الزوجية إذ يعيش الزوج في نكد وكدر؛ ليكون كارهًا لزوجته، وهو أثناء ذلك كله يلقي اللوم المتواصل على المرأة وولي أمرها الذي أوقعه في مشكلة الديون التي لا تنتهي.

يقول أحد الأزواج: لا أنسى ذلك اليوم من زوجتي الذي أصرت فيه مع أهلها على هذا المؤخر المرتفع الذي لم يعتبره مشكلة إلا بعد أن أخبره المأذون بالمبلغ الذي سيدفعه كرسوم.

وعندما حاولت تخفيض رقم المؤخر إذا بالعاصفة تهب في وجهه والسخط يدور من حوله ولما نظر إليها وحدها تبتسم ابتسامة بلهاء كابتسامة عشماوي عند أداء مهمته..

ولم يفلح يومها في إقناعهم؛ لا بتخفيض مبلغ المؤخر، ولكن بتخفيض عليها؛ فوقع في ورطه ونظر إليها مستنجدًا.

آه! فكأني وضعت قدمي على فتحة بئر سحيق كدت أنزلق فيه.

الأب يقول: إن هذا المؤخر يؤخر الكثير من الأمان لابنتي، وهي تقول: إنه كلام على الورق فقط.

إن لنا أسوة حسنة في رسول الله ﷺ في كل أموره وأحواله، ومن ذلك زواجه وتزويجه ﷺ فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَئُونَةً**»[١١٣].

فعلى أي شيء زوْج النبي ﷺ ابنته وحبيبته فاطمة رضي الله عنها؟ على درع يسمى الحطيمة هو كل ما كان يملكه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعلى هذا سار الصحابة والتابعين وسلفنا الصالح في تيسير أمر المهور.

فعلى المرأة أن تعين زوجها على الخروج من هذه الديون التي لحقته من جراء غلاء المهر بأي وسيلة تراها مناسبة، فهذا أمر سيقربها أكثر من زوجها، وسيزيد المحبة والألفة بينهما.

١٠١- التبرُّم والضيق من المعيشة

قد تُرزق المرأة بزوج فقير أو افتقر بعد غنى، فلا تصبر على معيشته وتتبرم من حياتها، ولا ترضى بهذه الحياة، وتتطلع أن تصبح مثل فلانة من الناس أو قريباتها، وتطلق لنفسها العنان في الأمل لتحقيق رغبات وميول بعيدة المدى، فقد يكون زوجها غير ميسور الحال ولا يملك إلا راتبه، ولكن زوجته لا ترتضي بمعيشة زوجها، فدائمًا متبرمة تحلم بالثراء والمعيشة الرغدة، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ١٣١].

فيا أيتها الزوجة المسلمة، إن إرهاق الزوج بما لا يتحمله ولا يطيقه؛ فهذا من ضعف العقل ونقص الإيمان، وإذا كان من خُلقك المقارنة بينك وبين غيرك في كل شيء فإنك سوف تلاقين العنت والشدائد في حياتك الزوجية، فإن الله لم يخلق الناس متساوين، فخلق الأبيض والأسود، والغني والفقير، والقوي والضعيف، والحياة لا تستقيم إلا باختلاف درجات الناس.

ولكي تهدأ نفسك عليك بحديث النبي ﷺ الذي يُعلم الناس فيه الرضا فيقول: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله**»(١١٤)، ولتدرسي حياة أمهات المؤمنين والصحابيات الكرام - رضي الله عنهن - تحملن شظف الحياة مع أزواجهن مع قدرة أزواجهن على الإنفاق

والإسراف، ولكن احتسبن الأجر والنفقة في سبيل الله فكان لهم الجزاء من الله في الدنيا والباقيات الصالحات في الآخرة عند الله.

ويجب أن تتفهمي أيتها الزوجة المسلمة، أن النقود شيءٌ طيب لا شك في ذلك، وهي تحث على المتعة في إنفاقها، ولكن الأسرة التي رفرفت عليها المحبة بجناحيها هي التي تجد السعادة في غير المال، فالمال وحده ليس أساس السعادة الزوجية، وقد يكون أحد الأسباب، وليس كل الأسباب.

ولكن ماذا لو كان الزوج فقيرًا، لا يملك المال، ولكن يملك قلبًا مليئًا بالإيمان بالله ورسوله، وبالحب لزوجته وبيته وأولاده.

فالزوجة العاقلة تلك التي ترضى بهذا الزوج المحب؛ ولتعلم جيدًا أن المال إذا كان أحيانًا سببًا في السعادة فكثيرًا ما يكون سببًا في شقاء الزوجين.

١٠٢- عدم تدبير المرأة في نفقات بيتها

من المشكلات التي تجتاح العلاقات الزوجية خاصة الأزواج محدودي الدخل هو عدم تدبير الزوجة في نفقاتها ونفقات البيت؛ ففي المعتاد أن تتولى الزوجة ميزانية الصرف ويبتعد الزوج عن ذلك لانشغاله في عمله الصباحي والمسائي، ولكن بعض الزوجات تهدر ميزانية البيت أو راتبها (إذا كانت تعمل) في مستلزمات لا داعي لها، وبالتالي استنزاف الميزانية في أشياء وكماليات لا داعي لها، ويأتي عليهم منتصف الشهر ويضطران إلى السلف والدين.

والتدبير في النفقة فن وتفنن، ونستطيع أن نشاهد طبقات واسعة تعيش حياة معقولة ليس لارتفاع دخلها، ولكن بسبب تدبير أمورها مما لا يقتصر على المجتمعات الفقيرة، كما قد يتبادر إلى الذهن إن الادخار والتوفير يكون في القليل والكثير، والتبذير كذلك إنما هو خُلق لا يتعلق بحجم الدخل وإنما بنمط التفكير والسلوك.

والاعتدال بين هذا وذاك هو المطلوب، والتوجيه بالتخفيف من الدنيا وزينتها ومتاعها هو توجيه عام يختلف الناس في فهمه والتفاعل معه، وهو من أهم معالم مسئولية

الاختيار المنوطة بالبشر أشار إليها الرسول ﷺ حين قال: «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يُسأل عن خمس، وذكر منها: ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه**»[(١١٥)]، ولا ينعضل التدبير عن بقية نواحي السلوك ومكونات الشخصية.

فالمرأة المدبرة تكون غالبًا أكثر حرصًا وتدقيقًا في كلامها وتصرفاتها وأكثر نظامًا في حياتها وأنشطتها على عكس المرأة المبذرة التي تقسم بقية سلوكياتها بأنواع من الفوضى وعدم الانضباط أو اللامبالاة وعدم الاكتراث.

١٠٣- الاستيلاء على مال الزوج بالاحتيال

من الزوجات من تستولى على مال زوجها بطريقة أو بأخرى مستغلة ضعف شخصية الرجل، أو ثقته الزائدة فيها، أو مرض الزوج الشديد فتقنعه بخوفها على ماله من الحاقدين والطامعين، وتقترح عليه أن ينقل ثروته لها أو التوكيل العام لها في ذلك حتى تشرف على هذه الثروة بدَلا من أن تضيع، وأن حوله من الطامعين فيه الكثير سواء من والديه أو إخوته أو أقاربه أو أصدقائه أو حتى أولاده من زوجته الأخرى.

وهكذا تحاول وتستمر في محاولتها حتى تظفر بما تريد ثقة من الزوج بها، فما أن يحدث ذلك حتى يظهر الطامع الحقيقي الذي يريد أن يظفر بالثروة والمال، وتصبح هي صاحبة المال والعقار، ويكتشف الزوج الخدعة ولكن بعد فوات الأوان، فيتكدر حاله؛ فمنهم من يموت كمدًا ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومنهم من يرتضي أن يعيش معها تابعًا يتلقى منها الأوامر والتعليمات كموظف وليس زوج.

ومن الأزواج من يرتضي بالكد والشقاء في الغربة لجمع المال ويرسل كل ما يأتيه من مال إلى زوجته الوفية الأمينة التي تشجعه على المزيد من العمل وجمع المال لتأمين المستقبل وعمل المشروعات والكفاح من أجل الأولاد، ويمكث الزوج على ذلك سنوات عديدة يحرم نفسه من متع الحياة يعمل ليل نهار حتى إذا ما حانت ساعة العودة يفاجأ أن كل ماله بيد زوجته وتحت سيطرتها وباسمها وليس له سلطان عليه؛ فإذا ما

طالب بماله رفضت بل وعمدت إلى الإساءة إليه بل وطرده من منزله، فما يكون أمام الزوج إلا الانتحار - والعياذ بالله - أو العيش هائمًا على نفسه في الشوارع حزنًا على ما سُلِبَ منه على يد من اعتقد فيها الأمانة ووثق بها.

فلتعلم تلك الزوجات أن المال وحده لن يكون هو السبيل لتحقيق سعادتها وسيسلط عليها الله من يأخذه منها كما أخذته هي من صاحبه، وستحاسب على ما اقترفت في حق زوجها وظلمها له، أما إذا بادرت بالتوبة إلى الله وأرجعت لزوجها ما استولت عليه فقد نجت بنفسها من عذاب الله في الدنيا والآخرة، وهذا المال سيعود عليها وعلى أولادها بالخير والنماء في ظل السعادة مع زوجها.

١٠٤- إسراف الزوجات والاستهانة بالنعم

إن ظاهرة إسراف الزوجات ظاهرة خطيرة ترجع لعدة أسباب، منها نقص الوعي الديني وعدم الإحساس بالأمان، وأيضًا عدم نضوج الشخصية، كما أن هنالك أسبابًا أخرى كالجري وراء المظاهر الاجتماعية التي تؤدي إلى السعي إلى وصول درجة من البذخ والترف الموهوم، وتتسم الزوجة في هذه الحالة بعدم المسئولية، وعندها تكون قد تناست قول الله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ [الأعراف: ٣١].

ولأن ظاهرة الإسراف في الأموال تجسيد لعدم اكتمال في الشخصية، فيترتب عليه العيش في أدوار متضاربة للحياة الزوجية تؤثر على حقوق كل من الزوجين وواجباته.

إن أقسى مشاعر يمكن أن يواجهها الرجل هو أن تشعره زوجته بالتقصير المادي لأنها مشاعر ترتبط عنده بمعنى الرجولة والكرامة، والمال في أي أسرة هو مسألة على قدر كبير من الحساسية عند الرجل، وهو غالبًا ما يبذل قصارى جهده لتوفير المال اللازم لإسعاد أسرته إلا إذا كان بخيلًا فهذه حالة أخرى، وإذا انتفت من الزوج صفة البخل فإن الضغط عليه من أجل المزيد من المال يفقده الثقة بنفسه ويشعره بالتقصير أو بعدم تقدير زوجته لجهده، وفي المقابل فإن امتناع الرجل عن العطاء أو الإنفاق على زوجته

خاصة إذا كان قادرًا يشعرها بالحسرة، وربما تتسرب مشاعر الكراهية لزوجها دون أن تدري.

إن مشكلة إسراف الزوجات تكمن غالبًا في الخلاف في وجهات النظر بين الرجل والمرأة، فما يراه الرجل كماليًا تراه المرأة ضروريًا، وما يراه الرجل ضروريًا تراه المرأة كماليًا وهكذا، وبعض النساء لا تشعر بحب زوجها الحقيقي لها، إلا إذا وفر لها كل ما تريد، وإذا شعرت أنه يبخل عليها بشيء فهي تشك في حبه لها، والفكرة السائدة عند النساء أنه على قدر الحب يكون العطاء أي: الصرف.

إذا وضعت كل زوجة نفسها في مكان زوجها فستتحلى بلا شك بقدر من المسئولية، لأن دورها تكون مسئولة عن مال زوجها وراعية في بيتها، وعلى الزوجة ألا تطلب من زوجها إلا ما تحتاجه فعلًا وحسب مقدرته المالية، حين تكون المرأة مدبرة مقتصدة حريصة على مال زوجها سيزداد حبه لها، ويضع ثقته في تصرفاتها، مما يجعله يضع ماله تحت تصرفاتها، ويمنحها حرية التصرف فيه، وهذا هو منتهى التقدير والاحترام.

يتحقق مبدأ التفاهم المالي باتباع مبدأ الأولويات وترتيب المطالب وفق الأهمية النسبية، وأن يتناقش الزوجان حول الاحتياجات بشكل أسبوعي، وتحديد إمكانية تأجيل بعض الاحتياجات لصالح البعض الآخر، وهكذا على الزوجة أن تتذكر دائمًا أن الإسراف هو استهانة بالنعم التي أنعمها الله علينا وهذه الاستهانة نحن مسئولون عنها، وقد يحرمنا الله نعمه بسبب عدم الحفاظ عليها، والأفضل للزوجة أن تواجه زوجها بأسلوب حسن ليّن بما تلاحظه من تجاهل لاحتياجاتها بالحجة والإقناع والتقدير المتباد.



خامسًا- المشكلات الاجتماعية من الزوجة

١٠٥- استماع المرأة لكل من يزعم النصح لها

بعض المتطفلات تسدي النصائح الخبيثة للزوجة التي تحمل في ظاهرها الخير وفي باطنها خراب البيوت - والعياذ بالله -، فتعدها لكي تكون مدافعة عن نفسها من طغيان وجبروت الزوج، وفي الأصل لا توجد أي مشكلة بينها وبين زوجها، فتوغر صدرها عليه، وتفسدها بقصد وبغير قصد: قولي، وافعلي، واتركي، واطلبي، ولست أقل من غيرك، اجعليه مهمومًا بك دائمًا، فتشي في جيبه، ابحثي في أوراقه، خذي ما تستطيعين من ماله، لا تمكنيه منك إلا بشق الأنفس.. إلى غير ذلك من أساليب المكر والإفساد.

والزوج يرى زوجته متقلبة المزاج، لا تثبت له على حال مع عدم تقصيره في حقها أو حق أولادها أو بيته عمومًا، ويوفر لهم متطلباتهم في حدود إمكانياته إلا أن سرعة استجابة الزوجة لنصائح الغير وتأثرها بما يقال لها هو العامل الأساسي في هذه التقلبات، والمرأة إن لم تدرك نفسها وتمنع التدخل في خصوصياتها وعلاقاتها مع زوجها فستجني عواقب ذلك وخيمة، ولا يجب عليها أن تفتح آذانها لمن تُخرب عليها عقلها وبيتها، وتشعل نار الخلافات والمشكلات مع زوجها، بل تكون على بصيرة من أمرها قنوعة بما رزقها الله من زوج وبيت وأولاد، فما أكثر النساء اللاتي فاتهن قطار الزواج وتحلم بالقليل في حياة زوجية في ظل زوج يعفها ويملئ عليها حياتها.

فاحمدي الله واشكريه على ما أنت فيه من النعمة - ولو كانت قليلة - حتى يبارك الله لك ويبعد عنك شياطين الإنس والجن التي تسعى دائمًا لإفساد الحياة الزوجية.

١٠٦- رفض المرأة الاتصال بأهل الزوج

وحضور مناسباتهم وإيقاع الزوج في إحراج مع أهله، فيشعروا بعدم رغبتها فيهم مع عدم الداعي إلى كل هذا، في حين أنها تطلب من زوجها أن يحسن العلاقة والارتباط

مع أهلها، وربما رأت بعضهم أكثر اتصالًا مع أنسابه من أهله، بل أن بعض الزوجات تكره في الأساس أيَّ تعامل مع أهل زوجها وكأنهم أعداء لها، ومنهن - والعياذ بالله - من تُحرض أطفالها على هذا الكُره ليس لشيء إلا لغرض في نفسها بغرض استقلالهم عن أهل الزوج، فتقطع الأرحام التي حرم الله قطعها.

كان نظام الأسرة قديمًا هو نظام الأسرة الممتدة، وهي الأسرة المكونة من الجد والجدة وأولادهما وزوجاتهم وأحفادهم، هؤلاء كلهم يعيشون تحت سقف واحد يحيطون بعضهم بالرعاية والحنان، وتتوفر لهم نتيجة ذلك كل أنواع الاستقرار العائلي، تغيرت ظروف الحياة الآن وتسارع نمطها مما جعل الأبناء يضربون في الأرض بحثًا عن أوضاع أفضل توفر لهم فرص حياة أكرم وأيسر، فتكونت نتيجة لذلك الأسرة الصغيرة المكونة من الأب والأم وأطفالهما فقط، ولكل نمط من النظامين عيوبه ومميزاته تتشكل وفقًا للظروف التي يوجد بها الفرد وأسرته.

هنالك ظروف تستلزم أن يصطحب الابن المتزوج أبويه حيثما استقر، كأن يكون ابنهما الوحيد أو الأخير ليرعاهما ويأخذ بيدهما ويبرهما، وليست الظروف الاجتماعية وحدها هي التي تعمل على وجود الأسرة الممتدة وإنما أيضًا الظروف الاقتصادية، فكثير من الشباب لا يستطيع توفير سكن منفصل، أو لا يستطيع الإنفاق على أكثر من بيت فيأتي بزوجته إلى دار أبويه.

هذه من ضمن الظروف التي تفرض على الكل أن يكونوا في منزل واحد، ولكن هل تتحمل الزوجة الحديثة وجود الآخرين؟ هذا أمر في غاية البساطة ولكن كثير من الأسر تخلق منه مشكلة عصية على الحل، مع أن الحل يكمن في مدى سلاسة وطبيعية الأخذ بالأمر على أنه واجب ديني واجتماعي وإنساني، إلا أن بعض الفتيات المقبلات على الزواج يرفضن العيش في منزل واحد مع حمواتهن حتى ولو بشكل مستقل، ويتناسين الدعم الذي يمكن أن تقدمه الأم الأخرى «الحماة» وهو دعم معنوي واجتماعي وحضن دافئ لأبنائهما،

يعتمد الأمر في النهاية على وعي الفتاة ومرونتها في التعامل مع الحماة، سواءً كن في مسكن واحد أو مساكن مستقلة، وهذا يربي في الأطفال من خلال القدوة الحسنة، المقدرة على التكيف مع الواقع واحتمال الآخر وتحمل المسئولية، ومنها مساعدة الزوج في البر بأمه أو والديه معًا.

إن السبب الرئيس للخوف من الحماة يرجع إلى تصوير وسائل الإعلام للحماة على أنها شخصية مسيطرة دائمًا، وقد تكون الحماة فعلًا شخصية مسيطرة تدير حياة ابنها وزوجته من على البعد حتى ولو لم تكن معهما في مسكن واحد، إلا أن هذا يرجع لدرجة التفاهم الموجودة بين الزوجين بحيث يختصان وحدهما بخلافاتهما.

وأخيرًا فإن الخصوصية والاستقلالية لكل من الطرفين سواء كانت زوجة ابن أو حماة هي التي تحدد نوعية التعامل مع الآخر، وأكثر ما يحافظ على حب الحماة لزوجة ابنها مراعاتها لها، وخاصة في حالة مرضها أو حاجتها للحنان والحب، ومساعدتها في شئونها، وكذلك مراعاة الحماة لخصوصية الزوجين، وأن تكون أمًا لهما معًا تعطف وتوجه وترشد سواء أكانت بعيدة أو معهما في سكن واحد.

وإليك أيتها الزوجة هذه الاعترافات المتأخرة لإحدى الزوجات فيما حدث لها:

كم كنت أحب القسوة عليها... وأسعد بسوء معاملتها لي.. وأتلقى فظاظتها وعبوسها في وجهي بسعادة من جاءته هدية غالية أو تحققت له أمنية طالما انتظرها حتى يئس فإذا بها تتحقق بغتة!

لقد فهمت متأخرة جدًا ما كان يجب أن أفهمه، وكان الأوان قد فات وصار الندم تحصيل حاصل فتمنيت أن يحدث ما يخفف عني وطأة الندم ويجلو عن قلبي سوادًا ران عليه سنوات طوال ويخلص عقلي من أسر العناد والغباء.. وحدث ما تمنيته.. وأرسل الله لي هذه السيدة لتقتص مني وتأخذ بثأر الطيبة الراحلة وعجل لي العقاب على يديها في الدنيا.. ولعله غفر لي ذنبي ولذلك أسعد بالقصاص وأهنأ بالثأر!

فمنذ ثلاثين عامًا كنت فتاة صغيرة وزوجة حديثة ترفع شعارات تحرير المرأة، وتتبنى نظرة مشوهة إلى الزواج فتراه مجرد إجراء اجتماعي يكمل صورة الإنسان ولا يترتب عليه أية واجبات، وشاء الله أن أقيم مع حماتي بعد أن اضطر زوجي لبيع معظم أثاثنا ليمول مشروعًا خاصًا، ووعدني أن يوفر لي سكنًا مستقلًا بمجرد أن يدر المشروع ربحًا، طلبت من زوجي سكنًا بشروط خاصة مما حمله - وهو الذي كان يحبني كثيرًا - على محاولة توفير هذا المسكن، ولم يكن هذا ميسورًا في بداية حياتنا ولذلك عشنا بضع سنوات مع أمه.. سنوات أستطيع أن أجزم أنها أسوأ ما عاشته هذه السيدة الصابرة.. وكنت أنا للأسف سر هذا السوء فقد فتحت أذني لنصائح الصديقات بأن أظهر لها العين الحمراء منذ البداية حتى لا تتدخل في حياتي وتحرض عليّ زوجي وكن يرددن على مسامعي دائمًا أن «الحماة حمى» ولذلك قررت أن أحدد إقامة حماتي داخل حجرتها وأتسيد على بيتها وأعاملها كضيفة ثقيلة!

لا أعرف كيف زين لي الشيطان وقتها هذا الجرم وأقنعني بأنني إنما أحافظ على حياتي وأن الغاية تبرر الوسيلة.

كنت أضع ملابسها في آخر الغسيل فتخرج أقذر مما كانت وأنظف حجرتها كل شهر مرة ولا أهتم بأن أعد لها الطعام الخاص الذي يتناسب ومرضها، وأحرص على ألا تقوم بناتي أو أولادي بخدمتها أو سماع ما تقوله أو تطلبه، أو تجاهل نداءاتها المستمرة، وزرعت في نفوسهم الاشمئزاز من خدمتها، أما أدوات البيت التي تخصها فكنت أتعامل معها بإهمال حتى وإن انكسرت لا أتحمس لشراء مقابلها، بل كنت أحرص على تخزين أدواتي حتى لا تتلف ويكون كل أعمال البيت بأدواتها حتى تبلى، وكنت أخص نفسي وأولادي بالطعام الجيد واللحم الشهي وأضع لها ما تبقى من طعامنا، وغير ذلك من المعاملة التي كنت أتفنن في إتقانها.

وكانت كجبل شامخ تبتسم لي برثاء وتقضي اليوم داخل حجرتها تصلي وتقرأ القرآن ولا تغادرها إلا للوضوء أو أخذ صينية الطعام التي أضعها لها على منضدة بالصالة وأطرق

بابها بحدة لتخرج وتأخذها، وفي معظم الأيام كانت لا تأخذه وأراها عند المغرب تذهب لشرب شربة ماء لأنها كانت صائمة وتحتفظ معها ببعض التمرات للإفطار عليها مع شربة ماء!.. وكان زوجي مشغولًا إلى قمة رأسه في مشروعه ولذلك لم يلحظ شيئًا، ولم تشكُ هي إليه بل كانت تجيبه حين يسألها عن أحوالها معي بالحمد، وهي ترفع يديها إلى السماء داعية لي بالهداية والسعادة، وكنت كلما صحا ضميري وتأثرت بصبرها ردتني صديقات السوء إلى ساحة الدهاء وأكدن لي أن هذه السيدة داهية خبيثة «تتمسكن حتى تتمكن» فأظل على عهدي القبيح مع شيطاني وأتفنن في طرق الإساءة إليها وهي لا ترد سوى بالدعاء وابتسامة الرثاء التي كانت تغيظني وتستفز عنادي.

ولم أجهد نفسي كثيرًا في تفسير صبرها وعدم توجيهها حتى مجرد اللوم لي وعدم شكايتها مني لزوجي، بل أعمتني زهوة الانتصار عن رؤية الحقيقة وظننت أنني امتلكت زمام الأمر كله وصار البيت وصاحبته تحت ضرسي حتى اشتد عليها المرض، وأحست هي بقرب الأجل فنادتني وقالت لي وأنا أقف أمامها متململة: لم أكن أرد لك الإساءة بمثلها حفاظًا على استقرار بيت ابني وأملًا في أن ينصلح حالك، وكنت أتعمد أن أسمعك دعائي بالهداية لك لعلك تراجعين نفسك دون جدوى، وأؤكد لك يا ابنتي أن معاملتك لي لم تضايقني بقدر ما أشعرتني بالخوف عليك، ولذلك أنصحك - كأم - بأن تكفي عن قسوتك، على الأقل في أيامي الأخيرة لعلي أستطيع أن أسامحك.

قالت كلماتها وراحت في غيبوبة الموت، فلم تر الدموع التي أغرقت وجهي ولم تحس بقبلاتي التي انهالت على وجهها الطيب.. ماتت قبل أن أريها الوجه الآخر وأكفر عن خطاياي نحوها.. ماتت وزوجي يظن أنني خدمتها بعيني.

وكبر ابني وتزوج ولم يستطع توفير سكن خاص فدعوته للعيش معي في بيتي الفسيح الذي أعيش فيه وحدي بعد وفاة أبيه وزواج شقيقاته، فاستجاب وأدارت زوجته عجلة الزمن فعاملتني بمثل ما كنت أعامل حماتي من قبل (كما تدين تدان)، فلم أضجر لأن هذا هو القصاص العادل والعقاب المعجل، بل ادخرت الصبر ليعينني على الإلحاح في الدعاء بأن

يغفر لي الله ويكفيني شر جحيم الآخرة لقاء الجحيم الذي أعيش فيه مع زوجة ابني، ويجعلني أتحمل غليان صدري بسؤال لا أستطيع له إجابة: هل سامحتني حماتي الراحلة أم أنها علقت هذا السماح على تغيير معاملتي لها، هذا التغيير الذي لم يمهلني الله لأفعله.

فهل تكفي النية بديلًا عن العمل أم أن الرحلة ستأخذ حسناتي يوم الحساب لأطرح في النار؟

وكل ما أدريه أن الله يمهل ولا يهمل وأن التاريخ يعيد نفسه وأن المثل الشعبي القائل: «مصيرك يا زوجة الابن تبقي حماة» هو أبلغ ما سمعت.

انتهت الزوجة من رواية قصتها مع أم زوجها وكيف صارت تتجرع من نفس الكأس، ولهذا أقول لكل زوجة ارتضت أن تقطع أواصر الرحم بين الزوج وأسرته فلتحذر من عقاب الله في الدنيا قبل الآخرة وسترى بأم عينها كما رأت هذه الزوجة كيف أن عجلة الزمان دارت عليها.

وما عليها أن تفعله هو التوسط، وإحسان العلاقة مع الجميع ولكلٍّ حق، سواء أهل الزوج أو أهلها، فهم أرحام وفي الحديث: «**الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ الله وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ الله**»(١١٦).

١٠٧- كثرة شكوى المرأة من تصرفات أولادها أو أولاد زوجها

قد ترزق الزوجة بأطفال يكثرون من اللعب والإتلاف لكل شيء حولهم ولا تستطيع هي السيطرة عليهم فما أن تقوم من نومها إلا على صراخهم ولعبهم وعدم انصياعهم لها؛ فهذا يقذف ما في يده، وذاك يعبث في الماء وآخر يتشاجر مع أخيه، ويصبح البيت خلية من الصراع الشديد، والزوجة تراها تسرع من هنا إلى هنا فما أن تفض اشتباك إلا وقع آخر....

والكبير يضرب في الصغير،والبنت تعمر الرضيع، وآخر يقذف الأحذية في إلى الشارع، من جانب آخر معاناتها مع أولادها المراهقين وغلظتهم وشدتهم والبنات لا

تسمع كلام أمهم وتتمرد عليها ولا تتعاون معها..هذا ما استحدث من مشاكل من تدخين المراهق وإدمانه للكمبيوتر ألعاب العنف والقتال، ثم مصاحبتهم لأصدقاء السوء فيظهر عليهم الكذب وسرقة الأموال من البيت والسهر خارج البيت... إلى أخر ما تعانيه الأم مع أطفالها الصغار والمراهقين، وكذلك شقاوة أولاد زوجها من زوجته المتوفاة أو التي طلقها في أن يدخل زوجها إلي البيت بعد يوم طويل من العمل فتأتيه الزوجة وقد أثقلها تصرفات الأطفال بين يديه كل مشاكلهم وسوء أعمالهم.

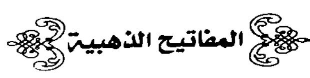
مع عدم اختيار الوقت المناسب للشكوى، فربما اشتكت منهم وهو غضبان، فيدفعه الغضب إلى معاقبتهم بأسلوب قاس يندم عليه بعد هدوء أعصابه ثم يلقي اللوم بعد ذلك على الزوجة، ويكون ذلك سببًا من أسباب المشكلات الزوجية.

والأفضل للزوجة تثقيف نفسها بالكتب التربوية المنتشرة بالمكتبات؛ لتتعرف على أفضل الطرق في التربية ورياض الأطفال، وكيفية شغل أوقاتهم، والانتفاع بها بدلًا من الاستسلام لتصرفات الصغار ومشاكلهم.

١٠٨- كثرة خروج المرأة من بيتها

سواءً كان لجاراتها أو إلى السوق أو إلى غير ذلك، وقد يكون خروجها بغير إذن زوجها، فبعض النساء لا تبالي بإذن زوجها من عدمه؛ حيث تخرج من المنزل غير عابئة بزوجها؛ فتخرج بصورة معتادة إلى جيرانها وأقاربها، وتخرج إلى مناسبات الأفراح أو إلى الصديقات دون إذن الزوج، وربما احتالت عليه في ذلك فإذا أرادت الذهاب إلى مكان لا يأذن به الزوج طلبت منه زيارة أهلها ومن هناك تذهب حيث تريد، وهذا الصنيع داخل في النشوز ذلك أن الزوج منعها من الخروج أو تكون ممن تكثر من استقبال الضيوف، ودعوة للجيران كل وقت على حساب راحة زوجها.

فلا يجوز للمرأة أن تخرج بغير إذن زوجها، ولا أن تأذن لأحد في بيته إلا بإذنه، ولتعلم أن كثرة المخالطة تسبب الكثير من التدخلات والمشكلات ومجالس السوء، إلا



إذا كان في أمر من أمور الدعوة إلى الله أو الإصلاح؛ فالواجب على الزوج أن يكون المعين - بعد الله - على أداء رسالتها، ويقف معها بالنُّصرة والوعظ والإرشاد إلى أفضل الوسائل وأصلح الطرق.

الحاصل أن خروج المرأة من منزلها بغير إذن زوجها ذنب عظيم يجب على المرأة أن تحذر منه، وأن تتوب إلى الله إن كانت واقعة فيه، ثم إن الخروج سبب لتسلط الشيطان على المرأة كما أنه حرمان لها من نعمة القرار في البيت، وما فيه من الراحة والأنس والسكون، قال ﷺ: «**الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ**»(١١٧).

ومن النساء من تطالب زوجها بالخروج يوميًا فما أن يعود الزوج من العمل إلا وتكون تجهزت للخروج غير عابئة بإرهاق زوجها في عمله وينشد الراحة في بيته، إلا أنها تكون تدبرت أمرها وجهزت نفسها للخروج إلى ما تريد من أماكن سواء ترفيهية أو تسويقية أو زيارات أو غير ذلك مهما كانت الحالة الجوية باردة أم حارة أو كان زوجها مريضًا أو كان أطفالها لديهم من المذاكرة الكثير، ولكنها تأقلمت على الخروج اليومي ولو إلى أي مكان بعيد عن بيتها.

ولو أدركت المرأة المسلمة ما في مكثها وقرارها في بيتها من السعادة والأنس والراحة والنعيم لآثرت البقاء على الخروج، ولو علمت مدى ما تعانيه الخرَّاجات الولَّاجات من إضاعة المنزل وتشتت القلب وضيق الصدر لما فرطت في سعادة بيتها وبين أولادها ومع أزواجها.

١٠٩- الازدواجية مع زوجها في تربية الأولاد

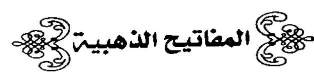
من الزوجات من تتصرف مع أطفالها الكبار والصغار أنها صاحبة الحق الوحيد فيهم، ولا تقبل بتدخل أحد بينها وبينهم حتى وإن كان أباهم، فتعمل على أن يتخلق الأطفال بأخلاقيات تختلف عن أبيهم في الأسلوب والمعاملة، ومنهن من تعمل على تدليل الأطفال تدليلًا ممقوتًا تسمح لهم بأعمال وتصرفات خاطئة ولا توجههم، وفي

نفس الوقت لا تقبل أن يوجههم أحد بل يتركوا أحرارًا في تصرفاتهم، ومنهن من تفسد ما أصلحه الأب، ويجد الطفل في الأم الباب الخلفي لإشباع رغباته التي حرمها منه أبوه لتربيته، مثلًا إذا منع عنه المصروف لسوء سلوكه فهو يذهب إلى أمه وتعطيه، وتكون العاقبة عندما يكبر هذا الطفل ويجد ما يريده، وبعضهم ينحرف ويدمن المخدرات، وطالعوا إن شئتم اعترافات المدمنين ستجدون أن العنصر الأساسي في معظم حالات الإدمان للشباب هو تدليل الأم.

وبعض النساء تعتبر نفسها المربي الأول للأطفال، ورأي زوجها استشاري يمكن الأخذ به أو لا، وتتصرف في وجوده أو غيابه غير عابئة به؛ فإذا ما قام الأب بالتوجيه والنصح لأولاده أو إرشادهم أو القسوة في بعض الأحيان عليهم لتصحيح تصرفاتهم؛ تتدخل على الفور في لهجة شبه حادة رافضة هذا الأسلوب أمام أعين أطفالها، وهذا بلا شك خطأ كبير سيؤثر على أطفالها مستقبلًا وستسقط هيبة أبيهم ومقامه لديهم.

فلتحذر المرأة أن تتصرف أمام أبنائها بصورة توحي بأن سياستها التربوية تخالف سياسة الأب، ولا تعترض المرأة على زوجها أثناء تأديبه أولادها بحضرتهم، فإن كان ولابد أن تبدي رأيها فعلى انفراد به وبعد أن ينتهي من التوجيه والتأديب، وعليها ألا تتستر على أخطاء أولادها الجسيمة، والتي تتطلب معرفة الأب بها، ولا تعطي ولدها عند غياب أبيه ما منعه منه، وعليها ألا تبدي أمام أبنائها أي إشارة رفض أو ضجر من بعض عادات الأب أو تصرفاته، إلا أن تكون مخالفة للشرع مثل شرب الدخان أو سماع الموسيقى أو الغناء أو غير ذلك من المخالفات، وحذار من أن تخطئ أقواله أو أفعاله أو تنتقص منها، فإن ذلك يسبب التقليل من هيبة الأب أمام أبنائه؛ إلا إذا كانت تخالف شرع الله.

كذلك على الأم أن تدرس جيدًا أفضل أساليب التربية الدينية والسلوكية، وتطبق ما تدرسه على أولادها، فإن في تعليم الصغار فوائد عظيمة في حياتهم وسلوكهم داخل البيت وخارجه، ولتعلم أن وجود الأب وسط أبنائه هو الملاذ الأخير إذا عاندها



الصغار ولم ينفذوا ما يصدر إليهم، فهنا تتدخل هيبة الأب ومكانته ليضع الصغار على الطريق الصحيح لتنفيذ ما تراه الأم صوابًا وفي مصلحتهم بلا شك.

١١٠- حساسية بعض النساء الزائدة

حيث تتأثر بكل ما تسمع من مشكلات زوجية لغيرها، من أخوات أو قريبات، وتحس بالضيق من تعامل بعض الرجال لزوجاتهم، وكأنها هي صاحبة المشكلة، ويعود ذلك الشعور بالضرر على ذلك الزوج الذي لا ذنب له فتتقمص شخصية المرأة صاحبة المشكلة، وترسل الاتهامات لكل الأزواج غير عابئة بشعور زوجها، وعدم تدخله في هذه المشكلة، وهو لم يصدر منه هذا التصرف حتى تتهم كل المتزوجين.

إن الإحساس بواقع الآخرين أمرٌ طيب لكن شريطة ألا تتجاوز مشاكلهم وواقعهم إلى الواقع الذي تحس به.

١١١- التدخل في مشكلات الأخريات

من الزوجات من جعلت من نفسها أخصائية اجتماعية لحل مشاكل الأخريات وتتبناها وتنحاز لطرف على حساب آخر، سواءً كانت المشكلات عند أهلها أو عند أهل زوجها أو خارج نطاق الأسرتين، كعند الجيران أو الأصدقاء، فتمسي وتصبح ويكون همها هو ترقب آخر التطورات عن طريق هاتف، أو التلصص على الجيران والتسمع، أو غير ذلك من وسائل الترقب، وتهمل جوانب عديدة في بيتها، ولربما تدخلت في المشكلة من باب التطفل فبدلًا من الإصلاح تزيد من حجم المشكلة وتسكب النفط على النار ليزيد اشتعالًا ولو بالخطأ فتحرض من رضى بالتصالح أن يعيده مرة أخرى للمشكلة والدوران مرة أخرى في فلك المشكلة، فتفسد أكثر مما تصلح ثم تثير بينها وبين البعض عداوات ومشاحنات لا داعي لها.

ولهذه الزوجة نقول كما قال ﷺ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**»(١١٨)، وعليها أن تهتم ببيتها ومشاكلها الأسرية، فالحياة مليئةٌ بالانشغالات

الكثيرة ولا تحتاج إلى إضافات خارجية أخرى؛ فإذا طُلب منها التدخل لدى من تعرفهم لفض مشكلة فتطلب إذن زوجها أولًا لكي تتدخل ثم يكون بالحسنى وتعقد النية في الإصلاح بين الناس أولًا، ولا تنحاز إلى طرف على حساب الآخر، وإنما تسير مع الحق حيث سار، ولا تسمع لطرف دون أن تعرف وجهة نظر الطرف الآخر، فهذا في حالة إذا طُلب منها التدخل، أما إذا لم يُطلب منها فلتكف عن هذا وعليها بخاصة نفسها.

١١٢- المبالغة في الغيرة على الزوج

الغيرة بصفة عامة ظاهرةٌ صحيةٌ، ولولا الغيرة في المجتمع لانتهكت حرمات الله، ففي الحديث الذي رواه البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللهَ يَغَارُ وَالْمُؤْمِنُ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ**»(١١٩)، لكن هذا لا يعني أن الغيرة حلال بإطلاق، كلا فهناك نوعٌ من الغيرة يهدم البيوت، ويُخرب، ولا يُعمر، وهذا النوع هو الغيرة المجنونة العمياء التي لا تفرق بين الحق والباطل، فالغيرة من غير ريبة ومن غير تأكد من أسمائها غيرة منبوذة.

كذلك الغيرة من أشياء غير واضحة المعالم كالشكوك والظنون والأوهام غيرةٌ مبغوضةٌ، وفي الحديث: «**مِنْ الغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ، فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ فَالغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ، وَأَمَّا الغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُهَا اللهُ فَالغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ**»(١٢٠)، وكذلك غيرة المرأة على زوجها لنفس السبب، وهناك من النساء من تحول بيتها جحيمًا لا يطاق من الغيرة الزائدة عن الحد على زوجها؛ فتؤدي بها إلى تصرفات غريبة شائنة بدايتها الشك في الزوج، فتشك في كلامه وتفسر تصرفاته على غير وجهها وعلى حسب هواها؛ وتتجسس عليه، وتشك فيه إذا التفت فرأى امرأة تسير، وتشك فيه إذا رفع سماعة الهاتف فخفض صوته، وتسأله في الغدوة والروحة عن المكان والزمان الذي كان فيه ومع منْ كان، وتفتش في ملابسه وحقيبته وحافظة نقوده؛ لعل هناك ما يخفيه عنها، بل وتشتم ملابسه؛ لعلها تجد رائحة عطر نسائي أو رائحة غير عادية أو تأتي بمكبر

لتتفحص ملابسه من الخارج لعلها تجد شعيرات غريبة متعلقة بملابسه، أو تعبث في أوراقه الخاصة بالعمل، أو تفتش في جيوبه عن دليل إدانته، وتشك فيه إذا غاب لسفر أو نحوه، وتشك فيه إذا تشاغل عنها في بعض الأحيان.

كل ذلك يحدث مع أن الزوج لم تظهر عليه علامات الفساد، ولا الجنوح إلى الشر، وتزداد هذه الغيرة إذا كانت المرأة في خريف العمر وانقطاع حيضها؛ فعندها تصبح في حالة صعبة، وتصاب بعدة تغيرات نفسية، ويصيبها التوتر والقلق، وقد تغار على زوجها غيرةً شديدةً وتسبب له القلق من هذه الغيرة.

والمرأة التي لا همَّ لها سوى تعقُّب حركات زوجها، وتتبُّع أخباره، والتشكُّك في كلّ تصرفاته، والغيرة من معارفه وأصدقائه، لا ريب أنَّها تُجانب الصواب، وبأفعالها تنفصم عُرَى المحبّة والثقة بينها وبين زوجها، فمن بين ما أوصى به أحد السلف ابنته قبل زواجها: «إيّاك والغيرة، فإنَّها مفتاح الطلاق».

إن نيران الغيرة تلتهب بوقود خاص، وهذا الوقود قد يكون نقيًا نظيفًا، فتمنحنا نيرانه النور، والدفء، والأمل، وقد يكون قذرًا لا ينبعث من نيرانه غير دخان يزكم الأنوف، ويعمي الأبصار.

من أسباب الغيرة ضعف التربية الدينية والخُلقية، وهذا ما يثير أطماعها ويُحيي أحقادها، وأيضًا من أسباب الغيرة حماقة الرجل وسوء تصرفاته.

ولا شكّ أنَّ الغيرة إذا تجاوزت حدودها ستعكِّر صفو الحياة الزوجية والأسرية، والمرأة لا تغار إلا على رجل تحبه؛ فالغيرة لها حدودها الطبيعية ولو زادت لتحوَّلت إلى شك وريبة.. وإذا زاد الشك زادت الوساوس التي تجعل الإنسان يسلك سلوكًا مستنكرًا ربما يندم عليه بعد ذلك، مثل أن تؤدي في النهاية إلى الطلاق؛ فلتحذر الزوجة من الغيرة القاتلة، وتتكيف مع أوضاع زوجها، ولا تبالغ في الغيرة فهي سلاح ذو حدين أحدهما قاتل.

ويمكن علاج مشكلة الغيرة بين الزوجين من خلال ما يلي مختصرًا من كتاب «رسائل في الزواج» للشيخ محمد الحمد:

- أن ترضى بقضاء الله وقدره.
- ترك الاسترسال مع الأوهام التي تنسجها الأذهان الحائرة المبلبلة.
- تحكيم العقل وترك الانسياق وراء العاطفة، ومجاهدة النفس على التخلص من الأوهام وذلك بالدعاء وتسأل الله أن يعينها على نفسها، وأن يجنبها كل ما يزري بها.
- الاشتغال بما ينفع من نحو الإقبال على الله، والقيام بشأن المنزل لأن الفراغ يولد كثيرًا من المشكلات.
- ترك التوقع للشر: فمن الحكمة أن لا يجمع الإنسان على نفسه بين الألم بتوقع الشر والألم بحصول الشر فليسعد ما دامت أسباب الحزن بعيدة، فإذا حدثت فليقابلها بشجاعة واعتدال.
- تغليب جانب التفاؤل، فالمتفائل واسع النظرة، فسيح الصدر، عالي الهمة، موفور النشاط، بخلاف المتشائم فهو فاتر الهمة، ثقيل الظل، متبلد كسول، لا تحدوه غاية ولا يدفعه هدفٌ سام بل تراه يعيش في الأحلام، والأوهام والخيال، ويشعر دائمًا بالخيبة والخذلان، ويسيء بالآخرين، ولا ينظر إليهم إلا بعين الريبة، فهو مغلق النفس، ضيق الصدر.اهـ
- الاعتراف بالخطأ إذا كانت غيرتك في غير موضعها، وحاولي إصلاح ما أفسدتِ.. والأهم من ذلك عدم تكرار الخطأ مرة أخرى.
- عدم الاندفاع في شتّى الأمور.. فالتأنِّي والتحرّي خيرٌ من الاندفاع وسوء الظن.
- الابتعاد عن كلّ سبب مباشر قد يشعل الغيرة المذمومة.

١١٣- البحث عما يخفيه الزوج

بعض الزوجات ينتابها شعور في داخلها أن زوجها يخفي عليها أسرارًا ضخمة وأن لديه ثروات وأملاكًا، ولا يُعلمها بما يملكه فتبحث في أوراقه الخاصة، وفي أدراج مكتبه، وإذا كان هناك أدراج مغلقة بمفاتيح تحاول جهدها أن تصنع مفتاحًا أو سرقة مفاتيح

زوجها أثناء نومه حتى ترضي رغبتها في البحث والتحري عما خفي عنها، وكثيرًا ما تصاب بخيبة أمل، وأغلب ما تعثر عليه أوراق شخصية لزوجها أو أوراق لعمله، وإن وجدت أوراقًا مهمة تتعلق بعائلته أو أحد أصدقائه تفجرت قنابل المشاكل مع زوجها.

وهذا من أكبر الأخطاء التي تقع فيها بعض الزوجات، أن تتحسس خفايا زوجها، فليس كل ما يُعلم يُقال، هناك أسرارٌ بلا شك تخص أرحامه أو والديه ولا تخص الزوجة من بعيد أو قريب، ولا تستفيد شيئًا من معرفتها بهذه الأسرار إلا حب الاستطلاع فقط.

فعلى الزوجة أن تتعقل وألا تبحث عن الأسرار الخاصة بزوجها، وعليها أن تمنح زوجها الثقة فيه، وفي حفظ أسراره، وعندما يجد هذا في زوجته سيصارحها بكل ما لديه طواعية، بل ويطلب مشورتها في بعضها وكيف يتصرف.

١١٤- عدم تفهم طبيعة عمل الزوج

بعض الزوجات لا تتفهم طبيعة عمل زوجها ومسؤولياته؛ فمن الممكن أن يكون زوجها مسئولًا في دائرة حكومية أو في منصب مليء بالمسئوليات، يأخذ وقتًا كبيرًا منه، أو يعمل عند أحد أصحاب الأعمال الرأسماليين الذي يكلفه بأعمال كثيرة تأخذ كل وقته، فيجب على الزوجة أن تدرك أولًا طبيعة عمل زوجها، ثم الوقت الذي يستغرقه عمله، وما يحتاجه من وقت إضافي له، وتوطن نفسها على ذلك، فنجاح زوجها في عمله يعتمد - بعد الله - على حالته النفسية في بيته، فإذا كانت حالته النفسية طيبة ومشجعة من زوجته فسينجح في عمله، وإذا كانت زوجته كثيرة الطلبات كثيرة الضجة كثيرة الشكوى تمل من حياتها غير عابئة بمسئوليات زوجها فتتسبب في فشل زوجها في عمله وملاحقته بالمشكلات.

على الزوجة أن تدرك أن وقت العمل للعمل، ولا علاقة له بشئون المنزل، فلا يجوز لها مثلًا أن تتصل به في مقر عمله بين الحين والآخر؛ لتخبره بأمور عادية يمكن

تأجيلها لحين عودته؛ لأنها بذلك تسبب له القلق والاضطراب في العمل ويضيع تركيزه في العمل، وقد تسبب له الإحراج مع رئيسه ومرؤوسيه.

فينبغي عليها أن توفر له سبل الراحة في المنزل، وخاصة إن كان يعمل ليلًا ويرتاح نهارًا، فإن عليها واجب توفير الهدوء في المنزل، وقد تكون طبيعة عمل الزوج تقتضي السرية التامة، فلا تحاول أن تعرف شيئًا عن عمله، وقد يكون عمل الزوج داخل منزل الزوجية مثل أن يتخذ حجرة من حجرات مسكنه مكتبًا له عندئذ يجب على الزوجة أن تحترم أوقات عمل زوجها، ولتعتبره في هذه الفترة تمامًا كأنه خارج البيت، ولتؤجل كل شيء إلى ما بعد انتهائه من العمل، وعليها أن تساعده في عمله إن استطاعت ذلك، وطُلب منها، وإن كان عمل الزوج يسمح بذلك، وقد تكون طبيعة عمل الزوج تقتضي السفر المستمر فيجب عليها أن تتكيف مع هذه الظروف، ولا تكثر الشكوى بين الحين والآخر من ذلك الأمر، أو تطالبه بتغيير عمله وقد لا يكون ذلك في استطاعته، وطالما أنها رضيت به هكذا من البداية فلتصبر، ولتتعود على طبيعة عمله.

وما يجب أن تعرفه كل زوجة أن الحياة الزوجية تفرض عليها تحمل بعض المسئوليات والواجبات، ليس فيما يتعلق فحسب بالحمل وتربية الأبناء، وإنما فيما يتعلق كذلك بواجبها تجاه الزوج في مساندته على العيش ودفعه للنجاح، فهي إن نجحت في القيام بهذا الدور الحيوي المهم أرست بذلك صخرة صلدة تتحطم عليها كثير من مشكلات الزواج.

ففي وسع كل امرأة، مهما اختلفت درجة ثقافتها، أن ترفع من شأن زوجها، وأن تجعل منه زوجًا ممتازًا إذا كان متفوقًا، وأن ترفع من قدره درجتين، إذا كان مرفوع القدر درجة واحدة.. ففي وسعها أن تجعل مهنته مهنتها وعمله عملها، وبذلك يصبح الزواج هانئًا، ويغدو العيش في ظله مرضيًا، ماديًا وروحيًا.

ونفس الحال إذا تطلب الأمر الانتقال مع زوجها إلى البلد التي يعمل بها، فهذا يكون أفضل لها وله، فمن جانبها ستكون بجانبه ترعاه، وتعينه وتقوم بما يلزم له،

وتحفظه من وساوس الشيطان والانحراف، وستوفر له مصروفات كثيرة يتكبدها غير المتزوج في معيشته، ولكن الواجب عليه أن يوفر لها السكن الملائم الآمن؛ لتهنأ زوجته بالمعيشة بجواره، وترتضي البعد عن أهلها وشدة الاغتراب.

١١٥- انشغال المرأة عن زوجها بتربية أطفالها

بعد انتهاء الأيام الرومانسية والعطر الفواح وساعات التزين أمام المرآة؛ أصبح لديها أطفال وولى زمن اللهفة والشوق والحب، ونشغل الزوجان بتدبير مصروفات الأطفال وتكاليف المعيشة، وكادت الصلة بينهما تفقد وصار فراشهم باردًا، وتكاد تصل برودة العلاقة إلى حد الطلاق؛ نعم قدوم الأطفال يفرض أعباء على الأسرة الجديدة؛ فالزوج يبذل جهدًا أكبر في توفير نفقات الأسرة، وقد يضطر للعمل ساعات أطول أو التماس أعمال إضافية لزيادة دخله، والأم التي تعمل كذلك وهي بدلًا من العودة للمنزل للراحة تعود لأعمال متراكمة في انتظارها.

والمرأة التي لا تعمل خارج بيتها أيضًا تزيد الأعمال المطلوبة منها ناهيك عن النوم المضطرب في العامين الأولين من مولد الطفل وحتى الفطام، والنتيجة بدن منهك وعقل مثقل، وبذلك يقل العطاء النفسي والجسدي لشريك الحياة، وتتباعد مرات اللقاء وتقل مدة التفاعل ويسقط الاثنان نيامًا من الإرهاق.

ولكن لماذا لا يكون الأطفال سببًا في رابطة أقوى وعلاقة أكثر نضجًا وعناية أدق وأطول بعد أن استوت الشهوة المتعجلة في بداية الزواج على الجودي وترسخت العلاقة بالعيش المشترك ومعرفة أعماق نفس الطرف الآخر؛ كذلك ينشأ الطفل في بيئته يستشعر فيها بدفء العلاقة بين الأب والأم بلمسة رقيقة ومسارعة بالمساعدة والمساندة في لفتة عطوف.

هناك عدة أمور هامة يجب مراعاتها بعد أن يأتي الأطفال؛ كي تستمر الحياة الزوجية الخاصة قوية ومليئة بالشوق والرغبة المتبادلة:

أولًا- حسن اختيار الوقت، فالطفل الرضيع لا ينتظر.. يصرخ.. تسارع الزوجة لإسكاته وإرضاعه وتنظيفه، وتعود لتجد الزوج قد فتح قنوات التلفاز أو ربما أدار ظهره ونام!

لذا فإن تهيئة الظروف تحقق الإشباع الكامل، ولا بأس من ترتيب يوم أو ليلة في الأسبوع يترك فيه الطفل أو الأطفال مع الجد أو الجدة أو في رعاية العمة أو الخالة (دون الإفصاح البتة عن «الأمر الهام» الذي يجب قضاؤه أو «الموعد الهام» الذي يستلزم ترك الأطفال في رعاية آخرين)، كي يجد الزوجان مساحة خاصة للعلاقة بينهما في الفراش، أو في التودد والتراحم بشكل عام بالانفراد في وجبة طعام أو جلسة استرخاء أو كوب شاي في هدوء دون صراخ أو بكاء أو ضجيج.

فالتماس واقتناص الفرص وعدم إهدارها ربما يكون أفضل الحلول، وهذا يستلزم تأهبًا في الزينة والعطر - من كلّا الزوجين - شبه دائم، وتوددًا مستمرًا حتى ما إذا لاحت فرصة كان لها سياق ومناخ فلا تكون منبتة الصلة بما قبلها وبعدها أو مبتورة، أو قضاء الوطر فيها أكبر من تواصل المحبين، وارتواء النفس والقلب.. مع الجسد.

ثانيًا- أن يحرص الزوجان على الاستمرار سويًا في فراش واحد، وألا يكون الحل السهل هو أن يكون لكل منهما برنامجه اليومي، فينفصلان شعوريًا ويصبح اللقاء فقط على مائدة الطعام أو عندما يعود الزوج مرهقًا أو مناقشة أمور الحياة المادية وحسب.

ثالثًا- بذل الجهد في التزين والعطر والتودد، وارتداء ملابس النوم التي تعجب الطرف الآخر، فضيق الوقت يستلزم الالتفات لهذه الأمور حتى لا تسقط سهوًا فيسقط معها الاشتهاء والرغبة.. والإحصان.

رابعًا- تجديد العلاقة الجسدية، والتعامل باستكشاف مستمر وحب مع تغيرات جسد الآخر واكتشاف مساحات جديدة للذة، فمع مرور الوقت تستقر معدلات الشهوة وقد يتسرب الملل، فتجديد الأوضاع أثناء المعاشرة يفتح آفاقًا للعلاقة تتجاوز لحظة الشهوة إلى رباط وثيق من الخصوصية والتفاعل بين روحين وجسدين، فضلًا عن

الكلمات الجميلة التي تربط النفس برباط الحب والإخلاص وتحقق الدفء المستمر في علاقة تنمو وتثري مع الأيام.

١١٦- من الزوجات من تدعي المرض

وهذه عادة ما تكون في بداية الحياة الزوجية؛ إذ تعتبر أن بادعائها المرض ستزيد من اهتمام زوجها وتعلقه بها، وتتغير هذه الادعاءات فمرة في البطن، ومرة في الظهر، ومرة في العظام، حتى إذا ما صرح لها الأطباء أن ليس لديها شيءٌ ادعت إصابتها بالمس والعين، وراحت تبحث هنا وهناك عمن يرقيها، وتظل تعيش في أوهام ومعتقدات ليس لها أساس غير الوهم، والتي بدأت بكذبة ولا تستطيع التخلص منها، وفي هذا كله يعاني الزوج، ويهمل عمله؛ لتقلبات زوجته المستمرة.

والزوجة المتمارضة هي في الغالب عصبية، ومدللة أحيانًا، وهي غالبًا الأخت الكبرى في أسرتها، تحملت الكثير، وقاست الحياة، فلازمها الشعور بالتعب، حتى وهي مستريحة، والمرأة في كثير من أطوار حياتها يصيبها التعب والإرهاق، وهي بنت يصيبها تعب الدورة وآلامها، وهي متزوجة وحامل يصيبها آلام الحمل، والوضع عند الولادة، والسهر والتعب بعد الولادة والإرضاع وخدمة الأطفال.

والنساء تختلف بطبائعهن، فهناك الشديدة القوية الصابرة، وهناك الضعيفة قليلة العزيمة، والزوج الذكي هو الذي يخفف عن زوجته، ولا يتأفف من كلامها وطريقتها، ويحاول أن يخرجها من آلامها بالحديث والمسامرة، فالرسول ﷺ كان يداعب عائشة رضي الله عنها حتى وهو مريض ليخفف عنها عندما وجدها تشكو من الصداع(١٢١).

وقبل أن نسعى لإيجاد الحلول لابد من معرفة الأسباب، ولعل السبب الوحيد هو الفراغ، فالمرأة في بداية حياتها تعاني من فراغ ليس هناك أولاد تهتم بهم، وخروجها من بيت أهلها، ومكوثها في بيت زوجها، حياة جديدة عليها فتسيطر عليها الأوهام بدون سبب، والواجب على مثل هذه الزوجة أن تشغل نفسها، وتنظم وقتها بما هو نافع لها

دينيًا ودنيويًا، وهناك هوايات ومهارات اكتسبتها الزوجة قبل الزواج، وانقطعت عنها بعد الزواج، فعليها أن تنشط مثل هذه الهوايات مرة أخرى ثم لتسلك مجال الدعوة وحضور المحاضرات النافعة، وتستطيع أن تتعاون مع بعض الأخوات في أعمال البر والخير، فستجد السعادة والراحة.

أما علاقتها بزوجها، ففي السنة الأولى من الزواج عليها أن تتعرف عليه أكثر وأكثر، وتنمي حبها له مع الأيام، فهناك جوانب كثيرةٌ في حياة الرجل، وشخصيته تحتاج إلى الدخول في عالمها، وعليها أن لا تكثر من الشكوى حتى لا تضايق الزوج، وأن تسارع بالكشف الطبي وتداوم على العلاج إن كانت مريضة حقًا حتى يكتب الله لها الشفاء، وأن تستعين بخبرات والدتها أو أم زوجها في القيام بأعمال المنزل بأقل المجهودات الممكنة بلا كبير عناء أو تعب.

ونفس الحال بالنسبة لزوجها فهو يراقب تصرفات زوجته عن قرب، فإن السنة الأولى من الزواج فترة اختبار وترقب للمعاملة التي ستكون عليها الحياة الزوجية مستقبلًا، كذلك عليه أن لا يستنكف في المساعدة ببعض أعمال البيت حين يرى زوجته مرهقة ومريضة، وليحتسب عند الله الأجر في ذلك.

١١٧- إدخال البيت من يكرهه الزوج

بعض الأزواج يصارح زوجته بعدم رغبته في دخول أحد أرحام الزوجة أو صديقة لها إلى بيته؛ ذلك لأنه من الممكن أن يكون ذلك الشخص يكرهه الزوج، أو من الذين يسعون لإفساد الحياة الزوجية بين الزوج وزوجته، أو أحد الذين تقدموا لخطبة زوجته قبل أن تتزوج، أو أحد أقاربها المقربين ويشك فيه، أو أن لديه مخالفات في دينه أو سلوكه، أو غير أمين على أسرار البيوت، أو غير ذلك من الأسباب التي قد يراها الزوج، وقد لا تدركها الزوجة ففي الحديث: «وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»(١٢٢).

فللزوج الحق في ألا يدخل بيته إلا من أحب، وفرضٌ على الزوجة أن تطيعه في ذلك، فليس لها أن تُدخل بيته من يكره دخوله، سواء كان ذلك المكروه دخوله من

محارمها كأبيها أو أخيها، أو كان امرأة أجنبية أو قريبة حتى ولو كانت أمها، فضلًا عن غير أولئك؛ فلا تأذن لهم بالدخول إلا بإذن الزوج، وبعض النساء تتهاون في هذا الحق، فتدخل في بيت زوجها من لا يأذن بدخوله، وذلك أمرٌ لا يجوز؛ لما جاء في حديث جابر رضي الله عنه في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حيث قال: **«ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح»**(١٢٣).

وهنا إذا أصرت المرأة على إدخال هؤلاء إلى بيتها فإنها ستأجج نيران المشكلات وتشعلها، وربما ترى الزوجة أن الزوج متعسف في هذا الحق، وأنه لا يريد دخول شخص ما بيته كقريب للزوجة مثلًا، هي لا ترى في دخوله شيئًا ويرى الزوج غير ذلك، فعليها أن تتنازل عن رغبتها الشخصية لتحقيق رغبة الزوج، وربما تعلم بعد حين أن ما كان يراه صائبًا وأنه كان على حق.

ولتعلم الزوجة أن تنفيذ رغبة الزوج في هذا الأمر أمانة، فإذا لم يكن زوجها يراها فإن الله تعالى يراها، ويمكنها إفهام هؤلاء الذين لا يريد الزوج إدخالهم بيته بطريقة لبقةٍ والاعتذار لهم بعدم استقبالهم، وسوف تقوم بزيارتهم مستقبلًا في وقت ما عندما تسنح الظروف، أما إذا كانوا من العائلة والأرحام، فإن المصارحة أفضل، لأن العلاقة مستمرة ولا تنقطع، وربما مع الأيام يغير الزوج من رأيه، ويسمح للزوجة باستقبالهم أو زيارتهم.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«لَا يَحِلُّ لِلمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»**(١٢٤).

١١٨- المن والأذى

من النساء من تقوم على خدمة زوجها وأهله، وتقدم كل ما تستطيع تقديمه ماديًا ومعنويًا، ثم بعد ذلك تمن على زوجها وتذكره بأياديها السالفة وأفضالها، وأنها فعلت وفعلت، وتذكره بالأيام والليالي، والأموال التي قدمتها له، وسهرها الليالي بجواره

أثناء مرضه، وغير ذلك من الأفعال والمواقف؛ أو تذكره بمواقف والدها معه وكيف ساعده، ولولا أموال وعلاقات والدها لكان في أوضاع خطيرة، وهو الذي أنقذه وانتشله من الهاوية؛ فتؤذيه بذلك ويكون الإيذاء أشد إذا تكرر المن في أي موقف بينها وبينه أو في مواقف عادية فيكون على هيئة تبادل الحديث الودي وهي في حقيقة الأمر تذكره بين الحين والآخر بهذه الأفعال.

والمنة خلقٌ ساقط يجدر بالزوجة أن تتجافى عنه، ولئن كانت المنة قبيحة من كل أحد فهي أقبح وأقبح إذا صدرت من الزوجة تجاه زوجها، فالمنة تهدم الصنيعة وتصدع قناة العزة.

ولقد نهى الله - عَزَّ وَجَلَّ - عن المنِّ في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٤].

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمْ الله وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قال: فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، قال أبو ذر: خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «المُسْبِلُ وَالمَنَّانُ والمُنْفِقُ سِلعَتَهُ بِالحَلِفِ الكَاذِبِ»(١٢٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لا يتم المعروف إلا بثلاث: بتعجيله وتصغيره وستره، فإذا عجله هناه، وإذا صغره عظمه، وإذا ستره تممه».

قال الشاعر:

أفسدت بالمن ما أسديت من حسن ... ليس الكريم إذا أسدى بمنان

وقد يسوغ المن في حالتين فقط، هما المعاتبة والاعتذار، قال ابن حزم رحمه الله: «حالان يحسن فيهما ما يقبح في غيرهما، وهما المعاتبة والاعتذار، فإنه يحسن فيهما تعديد الأيادي وذكر الإحسان، وذلك غاية القبح في ما عدا هاتين الحالتين».

وعلى هذا يسوغ للزوجة إذا احتاجت إلى عتاب زوجها أو الاعتذار إليه تذكره بشيء من أياديها، لا على سبيل المنة والإذلال، وإنما لتذكره بما له عندها من المنزلة والتقدير.

١١٩- عدم إيجابية الزوجة

بعض الزوجات لا يشعرن بسعادة في حياتهن الزوجية بسبب نظرتهن السلبية إلى أزواجهن، فهن لا ينظرن إلا في أوجه النقص والقصور، وقد تكون الجوانب الإيجابية في أزواجهن أكثر بكثير من الجوانب السلبية إلا أن النظرة السوداوية للأمور قد تخطت كل فعل جميل، ومالت إلى ما يشاكلها من الأفعال غير المرضية، فتنظر لزوجها على أنه مقصر دائمًا، ولا يفي باحتياجات البيت، فإذا طالبها الزوج بالتدبير في النفقات صمتت وكأنها لم تسمع شيئًا؛ فإذا ما نفذ الراتب توارت بسلبية منتظرة من زوجها أن يقوم بالعمل المكثف أو الاستدانة، وهكذا دون أن تكون إيجابية في أي موقف من المواقف وحجتها الدائمة أن زوجها سلبي وينقصه الكثير ليتساوى مع غيره.

إن على الزوجة أن تبحث في إيجابيات زوجها وتعددها وتحمدها له وتحاول تنميتها، وعليها كذلك أن تتحمل نقاط الضعف وتتناساها، ولو أنها قابلت الإساءة بالإحسان لأثر ذلك في زوجها تأثيرًا بالغًا، ولربما كان سببًا في تبدل أسلوبه معها.

١٢٠- زوجة فقدت القناعة

كم من امرأة حرمت نفسها من السعادة الزوجية بسبب نظرها إلى ما عند الآخرين؛ فهذه امرأة تتطلع إلى ما عند الجيران من متاع وأثاث وديكور وتريد أن تحاكيهم في نفس ما لديهم، وأخرى تتطلع لما عند صديقاتها من الملابس والإكسسوارات، وثالثة تتطلع إلى منزل فسيح مثل منزل آل فلان، أو شراء سيارة مثل زوج فلانة، وهكذا كثرة مطالبة زوجها بتوفير ما تراه وما يقع عينها عليه، مع أنها تعلم أنه لا سبيل له إلى ذلك، وإذا رأت المرأة زوجها عاجزًا عن تلبية ما تريد؛ سقط من عينيها وأصبح في نظرها مثالًا للتواكل والكسل والسلبية.

ولو نظرت هذه المرأة بعين الإنصاف، لرأت جوانب كثيرة مشرقة في حياتها، وهذه الجوانب كفيلة بإسعادها لو أنها قنعت بمعيشتها ورضيت بما آتاها الله من فضله.

ولقد كانت المرأة المسلمة على عهد السلف الصالح تقف على عتبة بابها حينما يخرج زوجها إلى عمله فتقول له: «اتق الله فينا، إياك إياك أن تأتينا بشيء من الحرام، فإننا نستطيع الصبر على الجوع في الدنيا، ولا نستطيع الصبر على النار يوم القيامة».

وعن فلسفة السعادة يروي الأستاذ محمد رشيد العويد هذه القصة:

في إحدى القرى النمساوية بالقرب من فيينا، أُعلنت نتائج إحدى جوائز اليانصيب؛ حيث فازت امرأة بجائزة مالية تقدر بسبعمائة ألف جنيه إسترليني، وقد ذهب مندوب تسليم الجائزة إلى منزل هذه المرأة المجهولة التي تبلغ الخامسة والخمسين من العمر ودق جرس الباب، غير أنه لم يجد أحدًا في المنزل، واستمر البحث عن هذه المرأة عدة أيام، ورابط بعض مندوبي اليانصيب بالقرب من الكوخ التي تقيم فيه المرأة، وذلك لإقناعها بضرورة الحضور لتتسلم جائزتها المالية التي فازت بها.

وعندما استطاع هؤلاء العثور عليها، إثر عودتها إلى كوخها الصغير في القرية، التقوا بها والدموع في عينيها! قالت المرأة: إنها علمت بأنها فازت بهذا المبلغ الكبير، وأنها لم تكن تتوقع إلا الفوز بعدة مئات من الجنيهات الإسترلينية لقضاء عطلة قصيرة، غير أن هذا المبلغ أصابها بالذهول، وأنها لن تتسلم هذه الجائزة، لأن هذه الأموال ستفسد عليها حياتها وستغير حياة السعادة والهدوء والبساطة التي اعتادت عليها!!

وهذا صحيح فماذا ستفعل بثلاثة أرباع مليون جنيه إسترليني وهي في الخامسة والخمسين؟ هل ستعيش حياة هادئة مطمئنة هانئة بهذا المبلغ؟ لا! سيدفعها هذا المبلغ لو امتلكته إلى تغيير سكنها، وعاداتها، ومجتمعها، وسيثير فيها التفكير في الحفاظ عليه من الطامعين، ثم في كيفية استثماره، وتنميته، وزيادته.

ستكون هذه الثروة الجديدة سببًا في حرمانها من الاستقرار، في حرمانها من الاستقرار النفسي والهدوء الفكري، والنوم المطمئن الهانئ، ستحرمها من البساطة - كما قالت - التي اعتادت عليها وستدخلها في تعقيدات اجتماعية تقيدها، وتضيق عليها أكثر مما تحتمله، ومما هي في غنى عنه.

كم ستسعد المجتمعات، وتقل فيها الشرور والآثام، الناتجة عن طمع كثير من الناس وجشعهم.. إذا امتلك الناس جميعهم مثل فلسفة هذه المرأة في الحياة، وفي زهدها بامتلاك هذا المبلغ الكبير؟

ولكن حتى لا نذهب بعيدًا وندعو إلى التأسي بصنيع هذه المرأة النمساوية، نذّكر المرأة أن الإسلام سبق أن دعا إلى هذه الفلسفة في الحياة، قبل هذه المرأة بأربعة عشر قرنًا، وكانت حياة الرسول ﷺ وصحابته على هذا النهج؛ يقول رسول الله ﷺ : **«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»**(١٢٦).

فليس السعيد هو الذي ينال كل ما يرغب، لأن رغبات الإنسان لا تنتهي، فلا يزال يتمنى حتى يصير مجندلًا في قبره، إنما السعادة الحقيقية في القناعة والرضى بما قسم الله.

١٢١- توارت ابتساماتها

من مظاهر النكد الزوجي التجهم الدائم وعبوس الوجه الذي يجلب للإنسان الهموم والغموم والأحزان، ويجعل الحياة الزوجية مشدودة ومليئة بالمشاحنات والمشاجرات، وقد يصاب الإنسان نتيجة لذلك بالشيخوخة المبكرة والأمراض الخطيرة.

وبعض الزوجات تُسمع ضحكاتهنَّ المدوية في اجتماع نسائي أو زيارة أهلها أو مناسبة سعيدة أو عبر الهاتف مع صديقة لها أو قريبة، فتأتي لزوجها بصوتها العالي وضحكاتها المتتالية وهو لا يكاد يصدق أن هذه الضحكة التي تتبادلها مع غيرها هي ضحك زوجته ودعابتها للغير وأنها إنسانة أخرى غير زوجته، بعد أن نسي أن لزوجته شفاه تضحك وتتداعب وهو محروم منها، وتمنى أن تستمر الجلسات أو المناسبة أو الاتصال الهاتفي أكبر وقت ممكن ليستمتع أكثر بدلًا من العودة للبيت وتبدأ رحلة التكشير والعبوس مرة أخرى.

ألا تعلم الزوجة أن مجرد البسمة في وجه زوجها يمكن أن تزيل الشحناء!! وقد حث الإسلام على هذه البسمة لإزالة الشحناء والبغضاء من المجتمع المسلم وجعلها قربة إلى الله تعالى، قال رسول الله ﷺ : «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»(١٢٧)، فكيف بتبسم الزوجة في وجه زوجها! لا شك أن في ذلك أجرًا عظيمًا، وأن الزوج قد يتغاضى عن الكثير حين يرى من زوجته المعاملة اللينة، والدعابة الرقيقة، وترك التعصب للرأي.

أما البسمة، فإنها تبعث السعادة في النفس، وتزرع الأمل في القلب، وتبعث السعادة في قلوب الآخرين، فأسعدي نفسك - يا أختاه - بالابتسام، واشرحي به صدرك وصدور أسرتك وكل من يحيط بك.

ولكن على الزوج أن يبحث عن السبب وراء هذه التقلبات المزاجية للزوجة إذا وجد منها العبوس المفاجئ، فلربما انشغلت بمشاكل أطفالها أو وقوعها في مشكلة مع جيرانها أو أقاربها أو هناك من ينغص عليها حياتها، أو هناك من ينقل لها أخبار كاذبة عن زوجها وخيانته، والزوجة لا تريد أن تصارح زوجها بما يعتريها من مشاكل؛ فانزوت في داخلها فتبع ذلك انحسار الابتسامة عنها؛ فلابد من المحادثة والحوار الهادئ وفتح القلب والبحث عن أسباب هذه التقلبات المزاجية، وأن يعملا سويًا على إزالة هذه الأسباب أو التخفيف منها حتى تعود سفينة الحياة إلى السير مرة أخرى.

١٢٢- إقلاق الزوج بكثرة الارتباطات والزيارات

مِن الزوجات مَن هي كثيرة الارتباطات فلا تكاد تمر مناسبة لأقاربها أو صديقاتها أو جيرانها إلا وتبادر إلى المشاركة فيها؛ فهذا زواج لقريب أو قريبة، وهذه زيارة لصديقة أو أقارب، وهذه عيادة لمريضة، وهذه فرصة لاجتماع الجيران والصديقات، وهذه حفلة بمناسبة نجاح فلان أو فلانة، وهذه تهنئة بالمولود الجديد، وهذه زيارة لآل فلان بمناسبة منزلهم الجديد، وهذه زيارة لآل فلان وفلان وهكذا.

ثم إذا لم تذهب إليهم أشغلت الهاتف بمكالماتها التي قد تستمر مدة طويلة فيترتب على ذلك إهمال المنزل وإضاعة الأولاد والتقصير في حق الزوج.

إن الزوج ليس بحاجة إلى زوجة ذات علاقات اجتماعية بقدر ما هو بحاجة إلى زوجة تأنس به ويأنس بها وتقوم على بيته وترعى أولاده، ولا يعني ذلك أن تنقطع الزوجة عن الناس البتة فلا تصل أرحامها ولا تتواصل مع أخواتها أو صديقاتها، وإنما المقصود من ذلك لزوم الاعتدال في علاقاتها، وإذا تعارض شيء من ذلك مع مصلحة الزوج ترمي به عرض الحائط.

والمقصد الأول هو إرضاء الزوج ومن قبل ذلك رب الزوج في صلة الأرحام وأداء الواجب المفروض عليها بعلم ورغبة الزوج أولًا ورضاه عن الفعل ثانيًا؛ حتى يكتمل في أبهى صورة ولا ترتبط بأخذ أي ارتباط دون أن يوافق زوجها أولًا على ذلك حتى لا تضطر إلى إلغائه وما يسبب ذلك من الإحراج لها ولزوجها؛ فإذا كانت ظروف وأحوال الزوج تناسب ذلك الارتباط وحصلت على موافقته أولًا فهذا بلا شك من الأمور المحمودة لها.

١٢٣- عدم تقدير أعباء الزوج وواجباته الاجتماعية

فقد يكون الزوج سياسيًا من واجبه أن يجتمع إلى الناس ويستقبلهم.. وقد يكون عالمًا أو أستاذًا من واجبه أن يقرأ ويكتب، فتضيق زوجته بالاجتماعات العامة في بيته، وتتبرم من قراءاته وكتاباته، بل تتبرم من كتبه وتتأفف منه حين تراه يدخل البيت وفي يده كتاب جديد..

وقد يقوم الزوج بالرد على الناس عبر الهاتف للإجابة على أسئلتهم، أو الإشارة عليهم بما يراه مناسبًا أو وصف علاج مناسب لمرضهم أو نحو ذلك مما تقتضيه منزلته فيشق ذلك على الزوجة.

ولقد كانت زوجة الإمام الزهري تتبرم منه حين تراه منكبًا على كتبه وتقول له: «والله لهذه الكتب أشد عليَّ من ثلاث ضرائر»، ولئن كان من حق الزوجة أن يخصص

لها وقتًا ليؤنسها ويأنس بها، فليس من حقها أن تنكر عليه تفرغه لواجبه الاجتماعي أو العلمي، أو أن تظهر السخط على عمل يرتاح إليه ضميره وتطمئن إليه نفسه.

فهذا الوصف وصف من لا خلاق لها؛ ذلك أن المرأة الصالحة هي العؤود على زوجها بالنفع، فمن حق الزوج إذًا أن تدع له زوجته وقتًا يتفرغ فيه لنفسه ولفكره ولأمته، وأن تحتسب بُعده عنها وتقصيره في بعض حقها؛ فإن كان عالمًا أو طالب علم تركت له وقتًا يقرأ فيه أو يكتب أو يؤلف أو يبحث، وإذا قدرت على مساعدته فلتفعل؛ فإن ذلك من حسن الصحبة لزوجها.

وإن كان ذا مكان تحتم عليه أن يقابل الناس ويسعى في بذل رأيه ووقته لهم؛ أعانته على ذلك وتغاضت عن بعض حقوقها، وإن كان عابدًا مقبلًا على ربه تركت له وقتًا يؤدي فيه العبادة بخشوع وحضور قلب، وإن كان ذا مكانة اجتماعية بين الناس في بلدته فلتساعده على حسن أدائه بين الناس.

إن اللذة التي يجدها العابد في خلوته، والعالم في قراءته، والمتأمل في هدأته، والكريم في بذله وخدمته للناس لا تَعدِلُها في الحياة لذة، وقد لا تشعر الزوجة بهذه اللذة فلا تفهم لها معنى بل قد تؤول ذلك على معنى الكراهية لها أو البُعد عنها، وهي في ذلك متجنية عليه وعلى نفسها؛ فإن أبت إلا أن تكدر عليه صفوه وهدوءه ولذته الروحية فقد تسببت في كراهيته جو المنزل، وألجأته إلى أن يفر إلى مكان يسلم فيه من مضايقاتها وإزعاجها، وقد تمتد النفرة من البيت إلى النفرة من الزوجة فلا يكاد يطيق رؤيتها، ومن ثم تكون الكارثة على الزوجة والبيت أجمعه.

فلتحذر الزوجة من ذلك ولتكن إيجابية، ولتتفهم طبيعة الواجبات الاجتماعية لزوجها وتتكيف معها قدر المستطاع، ولتحتسب لذلك الأجر عند الله حتى تؤجر على ما تفعله في جنب زوجها.

١٢٤- المبالغة في طلب الطلاق

كثرت في الأفلام والمسلسلات التي تعرضها الشاشات المبالغة في طلب المرأة للطلاق عند أتفه الأسباب، وانتقلت تلك الآفة للأسف الشديد إلى النساء التي تشاهدها؛ فمن النساء من تطلب الطلاق عند أتفه خلاف مع زوجها، وكأن الطلاق ألعوبة أو مفردات بسيطة ينطق بها الزوج وتنتهي المشكلة وتعود الحياة إلى طبيعتها، وهذا المسلك ليس بسليم؛ فالزواج رباطٌ مقدس، وميثاقٌ غليظ، ولا ينبغي أن تنفصم عراه بكل سهولة، لأن هدم الزواج هدم لأركان أسرة في المجتمع، وهي إحدى لبناته، ولذلك حذر النبي ﷺ المرأة من طلب الطلاق لغير سبب قوي وعذر واضح بين، فقال عليه الصلاة والسلام: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الجَنَّةِ**»(١٢٨).

وهذه تجربة زوجة فكرت في الإقدام على طلب الطلاق فاقرئي قصتها بتمعن فإن فيها من العبر والدروس الكثير؛ قالت:«لم أعد أحتمل الحياة معه... هذا هو قراري الأخير.. فإلى متى أحتمل طباعه الغريبة؟ وهل أتحمل أن تمضي أيامنا هكذا في مشاحنات وصراع مستمر؟ تكدرت نفسي وتعبت أعصابي... لا بد أن أنجو بنفسي من هذا العذاب ...

أخرجني صوت صغيري من الاستغراق في التفكير : «أمي أريدك أن تساعديني في حل هذه المسألة الحسابية»..

قلت له بغضب: ما هذه السلبية؟ لو أعملت فكرك قليلًا لتوصلت بنفسك إلى الخطوة الأولى والتي تعتبر مفتاح الحل.. فقط الأمر يحتاج منك إلى مثابرة وجهد فحاول مرة أخرى.

أدرت كلماتي لصغيري في ذهني.. تبدو منطبقة على حالتي؛ فهدم الحياة الزوجية ليس أمرًا هينًا، وهناك جوانب عديدة يجب أن آخذها في اعتباري: مصلحة الأولاد، صدمة والدي وأهلي، نظرة المجتمع للمطلقة، العشرة والمواقف الطيبة والذكريات، والأهم من كل ذلك، هل ما نويته يرضي الله ورسوله؟

إذن فعلي أنا أيضًا أن أحاول مرة أخرى، وأبحث عن مفتاح شخصية زوجي لعلي أنجح في التوصل للأسلوب الأمثل لمعاملته؛ إنني لا أعيب على زوجي خلقًا ولا دينًا وأعترف أن لشخصيته جوانبها المضيئة، سأجعل تلك الجوانب مدخلي لمعاملته ولأجنب ما عداها.

نعم سأحاول محاولة إيجابية فيها بذل وصبر وحسن نية، ولن أكتفي بالانسحاب السلبي وإعلان الفشل، وعمومًا فإن نتيجة المحاولة ستكون في صالحي على أية حال فإما أن أنجح وأكسب كل شيء، وإما أفشل وأخسر كل شيء وأعذر نفسي أمام الله والناس، ولتكن هذه هي المحاولة الأخيرة ..

عاد زوجي من عمله متحفزًا متوقعًا مني انصرافًا وإعراضًا ومحاولة لتجديد الخلاف، ولكنني قابلته بابتسامة لطيفة ومعاملة رقيقة متجاهلة تمامًا ما حدث ..

اعتذر لي عن خطئه في حقي، وفي اليوم التالي فاجأني بهدية تقبلتها بفرحة وامتنان.. أستطيع أن أقول إننا بدأنا معًا صفحة جديدة أعدنا فيها اكتشاف أنفسنا مرة أخرى.. ولأول مرة أتفهم حقيقة مشاعره وطبيعة شخصيته !!

أخيرًا فهمته وعرفت جيدًا كيف أسعده وأتجنب ما يؤلمه ويؤذيه.. فلقد غيرت بعض الشيء من طباعي وسلوكي، وفعل هو نفس الشيء حتى توصلنا معًا لنقطة التوازن، الآن أشعر أنني أحيا شهر عسل جديد مع زوجي.........

ومن ثَمَّ أختي الزوجة عليك أن تفكري كثيرًا في أطفالك قبل أن تطلبي من زوجك الطلاق، أو قبل أن تقدمي على أفعال تكون سببًا في الطلاق! فكري بمصيرهم الذي لن يخرج عما يلي:

١ - إما أن تحتفظي بهم وتتزوجي ويحل زوجك محل أبيهم، وبالطبع معاملة الأب غير معاملة زوج الأم من حيث التربية والرعاية والاهتمام.

٢ - وإما أن تتركيهم لزوجك فيتزوج وتحل زوجته محل أمهم، وقصص زوجة الأب يعرفها الجميع وكيف تكون معظمهن جافة مع أطفال زوجها.

٣- وإما أن تحتفظي بهم دون أن تتزوجي فينشأ أطفالك شبه أيتام وأباهم حيٌّ يرزق وتحرمي أنت من نعمة الحياة الزوجية.

٤- وإما أن تتركيهم لزوجك فلا يتزوج، ولكنه من الصعب جدًا أن يعوضهم حنان الأم فيضيع الأطفال.

هذا هو الوضع في حالة وقوع الطلاق... فاختاري لنفسك أي الطُرق تسلكين!!

١٢٥- إلغاء شخصية الزوج

بعض النساء تتصرف وكأنها أم لذلك الرجل وتعامله معاملة الأطفال؛ وهذا الخطأ الشائع عند بعض النساء هو خطأ مدمر للعلاقة بينهن وبين الرجال، فالمرأة تعتقد أن الرجل لا يستطيع الاعتناء بنفسه أو ترتيب حياته، تعتقد أن الرجل غير مؤهل للقيام بذلك بنفسه وأنه يحتاج إليها لكي تدير وتدبر حياته.

ومن أمثلة هذا تكرار التعليمات والأوامر: لا تنس كذا، الدواء في موعده، اسلك الطريق الفلاني للعمل، لا تدر مفتاح السيارة إلا بعد الكشف على الزيت، اشرب الحليب قبل أن تخرج، إفطارك تناوله أولًا، لا تشرب الشاي، احذر القهوة، ملابسك لا تناسب المناسبة التي ستذهب إليها، البس الألوان الآتية اترك حذائك خارج الباب، عليك بكذا، لا تفعل كذا، ...وهكذا العديد من التعليمات الطويلة التي لا تنتهي.

وقد يكون السبب وراء مثل هذه التصرفات من جانب المرأة هو خوفها أن يتركها الرجل فتحاول أن تشعره بأنه لا يستطيع تدبير حياته بنفسه ولو تركها فإنه حتمًا سيتيه في الربع الخالي ويواجه الرمال المتحركة التي أكلت الكثير من الناس.

ومع تكرار مثل هذه الأمور يوميًا سيجعل الرجل يعيش في حالة صراع نفسي عصبي وبمرور الزمن فإنه سيتعود على ذلك ويصبح إنسانًا اتكاليًا يعتمد على زوجته في القيام بكل الأمور، والنتيجة أنه سيمقت ذلك وسيفقد حبه لتلك المرأة، لذلك على المرأة أن تتحول من دور الأم إلى شخصية الزوجة والحبيبة بالطرق الآتية:

١ - توقفي عن القيام بأعمال المفروض على الزوج القيام بها، لاشك أن ذلك ليس بالأمر اليسير وخصوصًا بالنسبة للنساء اللائي يقمن بذلك، وأفسحي المجال لزوجك ليتصرف بطريقته الخاصة بدون أي تدخل منك، ومع الوقت سيعتاد الرجل على الاهتمام بنفسه.

٢- تذكري أن الزوج من المحتمل أن يكون قد تعود على الكسل وذلك نتيجة للطريقة التي كانت متبعة في السابق، قد ينسى أشياء أو يهمل أشياء أخرى، عليك التزام الهدوء وضبط الأعصاب وعدم الضجر، ولا تحاولي توبيخه، أو التفوه بكلام جارح، في النهاية سنراه يعتمد على نفسه وتتحسن الأمور.

٣- لا تكلمي الرجل كما تكلمين الطفل، ولا تحاولي التحايل عليه كما تتحايلين على الطفل.

٤- تشاوري مع زوجك في توزيع المسؤوليات، وإذا أخفق في مسألة فلا يجدر بالزوجة المسارعة للقيام به نيابة عنه.

٥- على الزوجة أن تتعرف على المواقف التي تحاول فيها القيام بدور الأم فقط دون غيرها.

١٢٦- تتصرف كتصرف الأطفال

بعض النساء تتصرف كالأطفال خصوصًا عندما يرغبن في الحصول على شيء ما من زوجها، فتبكي لمجرد أن زوجها لم يحضر لها ما طلبته أو ترفض الكلام معه وتخاصمه، وبعضهن ترفض المعاشرة وتهجر حجرة زوجها ولا تنام عنده ولا تأكل معه، ولا ترتضي بأي شيء إلا إذا نفذ لها زوجها طلبها، والسبب الرئيس في هذا التصرف يعود إلى الطفولة حيث كانت تلك المرأة آنذاك تتصرف بهذا الشكل للحصول على شيء ما من والديها، وعند الكبر فإنها وبطريق اللاوعي تسلك نفس السلوك مع زوجها وخصوصًا عندما تكون بحاجة إلى المزيد من الحب والعاطفة والتقدير من جانب الزوج.

ومثل هذا السلوك يُنفر الزوج من زوجته ويستصغر عقلها، فلا يشركها في مسؤوليات أو يفصح عما بداخله لعلمه بصغر عقلها.

والواجب على الزوجة أن ترتفع بمستوى عقلها خاصة إذا مر على زواجها أعوام ولديها أطفال؛ فإن عليها أن تكون على قدر المسئولية فهي مربية الأجيال وصانعة الرجال فكيف تصنع الرجال من لديها عقل أطفال.

١٢٧- تصرف المرأة على غير طبيعتها

مثل التظاهر بالبلادة أو الجهل بينما في الحقيقة هي تعرف جيدًا ما يجري حولها، وكذلك تعرف الإجابة عن كل الأشياء التي حولها.

ومن النساء من تتظاهر بالحزن والأذى النفسي بدلًا من إبداء شعورها الغاضب كأن تلجأ إلى البكاء في حالة الغضب، أو تلجأ إلى إظهار غضبها عن طريق تجهم الوجه بدلًا من الإفصاح عما في داخلها، أو تتظاهر بالحيرة بينما هي في الحقيقة تعرف السبب والإجابة.

والأحرى للمرأة أن تكون على طبيعتها التي جلبت عليها، وتشارك في الرأي والحوار، وتعطي ما لديها من علم وفكر وتشارك زوجها المشاركة الإيجابية، ولا بأس من التثقيف والتعلم لتقف معه جنبًا إلى جنب في الثقافة والمعرفة.

ولتأخذ جانب المصارحة إذا كانت غاضبة وتفصح عما بداخلها فلعله يكون من الشكوك والظنون التي لا محل لها فيصل بها إلى بر الأمان ويزيل ما بها من غضب وارتباك.

والحياة الزوجية قائمة أساسًا على الحب والتآلف والمعاشرة بالمعروف والتفاهم بين الزوجين في شتى أمور الحياة.

١٢٨- اختلاق المشاكل مع الجيران والأقارب

من الزوجات من تختلق المشكلات مع جيرانها، وتتحين كل فرصة ولو كانت صغيرة لتصعيد المشاجرات مع جيرانها، وقد يصل الأمر إلى التشابك بالأيدي وتدخل الشرطة في فض الاشتباك، وعند البحث عن أصل المشكلة نجد أن أحد الأطفال من

هنا أو هناك قذف بالكرة في شباك، أو رفع صوته فأزعج الآخرين، أو غير ذلك من المشكلات التافهة والتي لا تستحق الوقوف عندها إلا للنصح الهادئ، ومن الطبيعي أن تعود مثل هذه المشكلات على العلاقة داخل البيت من الغليان والترقب وتجهيز الخطط للهجوم وطريقة الدفاع، فيعيش الزوج في مواجهة مستمرة مع الغير، وهو في الأصل لديه الكثير من المشاغل التي تغنيه عن مثل هذه المواجهات.

ومن الزوجات من تسيء الظن بمن حولها من الجيران فإذا سمعت لهم ضحك اعتقدت أنهم يضحكون عليها، وإذا خرجوا ظنت أنهم يتجاهلونها، وهكذا في كل وقت وحين تستعدي الآخرين بسوء الظن.

ومن الزوجات من تحرض أبناءها وبناتها على اختلاق المشاكل مع الآخرين بتحريضهم، وخاصة إذا كان من حولها من الأقارب (أو أقارب الزوج) فيزداد التحريض والكيد حتى تفتعل الخلاف والمشاجرة، وتوسوس لزوجها على غير الحقائق؛ بغرض خلق أرض خصبة من البغضاء والعداوة بينه وبين الآخرين سواء كانوا جيران أو أقارب؛ فيعيش الجيران وقد تفرق كل منهم عن الآخر وظهر الشقاق والعداوة والبغضاء بينهم فيعيشون السنوات تلو السنوات في خصام وعداوة ويكبر الصغار على هذا الخصام وتلك العداوة.

وكل هذه التصرفات وللأسف الشديد يعود إلى سوء تربية الزوجة من جانب أهلها، وقلة الوعي الديني لديها وعدم معرفتها بالحلال والحرام وحقوق الآخرين خصوصًا الجار الذي أوصى به النبي ﷺ حين قال: «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»(١٢٩) فبمثل هذه التوجيهات لابد أن نربي أبناءنا وبناتنا على حسن التعامل مع الجيران وخاصة إذا كان الجار من ذوي القربى.

والواجب على الزوج أن يبذل الوسع في تعليم وإرشاد زوجته بالحسنى، وعدم الانصياع إلى رغباتها ومشكلاتها، وإلا لاستعدى عليه كل من حوله، والعمل على

تهدئة أي مشكلة، والتقريب بينها وبين الآخرين بالهدية وحسن المعاملة والخلق الحسن، وتربية أبنائه على ذلك الخلق أيضًا حتى لا يتكرر منهم مثل هذا السلوك مستقبلًا.





سادسًا- المشكلات السلوكية من الزوج

١٢٩- منّة الرَّجل على زوجته

وإكثاره من الحديث عن نفسه، وما قدمه لها من الواجبات ومن حقوق زوجته عليه، قد يذكر الزوج ذلك إذا وجد من زوجته التقصير في حقه؛ ليذكرها أنه مؤد لما عليه وأن عليها بالمقابل أن تؤدي ما عليها تجاهه.

ولكن عذرًا أيها الزوج، فمهما قدمت لزوجتك وأديت ما عليك من واجبات وحقوق فإن فضلها عظيم لا يُنكر؛ لأن رسول الله ﷺ بيّن ووضح للابن أن حسن الصحبة للأم ثلاث مرات وللأب مرة واحدة، فالزوجة هي راعية بيتك ومربية أطفالك فهي تعاني في آلام الولادة ما لا يستطيع أيُّ رجل أن يتحمَّله، فهذا الجنين يأكل منها، وينام في أحشائها، ويأخذ من دمائها، ثم يخرج إلى الحياة، كم من المعاناة تعانيها تلك المسكينة وأنت لا تشعر، أعط لنفسك فسحة من الوقت، وزاول بعض أعمالها لفترة محدودة، وليكن يومًا واحدًا فقط في البيت بين أولادك لتوقظهم وتعد لهم الطعام والشراب، ثم التنظيف، ثم الطبخ، ثم الغسل، ثم ترتيب البيت وإعداده، ثم الوجبة التالية بكل أصنافها، ثم هذا الرضيع يحتاج إلى من ينظفه وهذا يريد أن يستذكر دروسه ووو .... لن تستطيع أن تتحمل يومًا واحدًا، وسيضيق صدرك ولا تتحمل.

واعلم أن الخادمة بالرغم من تكاليفها لن تكون مثل خدمة الزوجة لك ولأطفالك، لهذا لا تمن على زوجتك، ولتستشعر ما هي عليه من تعب وإرهاق وإجهادٍ فإن هي قصرت في جانب فقد أجادت في جوانب كثيرة.

١٣٠- التهديد بالطلاق والفراق

بعض الأزواج عند أتفه مشكلة وأدنى سبب يهدد بالطلاق وأخذ الأولاد وحرمان الزوجة منهم، وقد لا يريد ذلك حقيقة، ولكنه يقصد تأديبها، وهذا لون من سوء

معاشرة الزوجات؛ فعندما تسمع المرأة كلمة الطلاق على لسان زوجها بلا سبب موجب يهون عليها الأمر وتستشعر بعدم الأمان بل وفي لحظات الطيش والانفعال قد تستفز زوجها وتستثيره لإيقاع الطلاق عليها، الأمر الذي تدمر بسببه البيوت والأُسر ويكون سببًا لضياع الأولاد بسبب الاستهانة بمثل هذه الكلمات التي تُردد في غير موضعها الصحيح.

إن الحياة الزوجية رباطٌ وثيقٌ مصونٌ، ينبغي أن يُحترم، فلا يُذكر الفراق والطلاق عند كل مشكلة، وكأنه سيفٌ سُلط على رقاب الزوجات؛ بل ينبغي ألا يرد على الخاطر إلا بوجود أسباب ومبررات قوية مع استنفاد كامل الحلول ودراسة الإيجابيات والسلبيات والعواقب.

وفي هذا يقول سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة العربية السعودية:

المشروع للمسلم اجتناب استعمال الطلاق فيما يكون بينه وبين أهله من النزاع، أو فيما بينه وبين الناس لقول النبي ﷺ: «**أَبْغَضُ الحَلَالِ إِلَى الله الطَّلَاقُ**»(١٣٠) ولما قد يترتب على ذلك من عواقب وخيمة.

وإنما يباح الطلاق عند الحاجة إليه، وقد يستحب ذلك إذا ترتب عليه مصالح أو اشتد التضرر ببقاء المرأة لديه، والسُنة ألا يطلق عند الحاجة إلى الطلاق إلا طلقة واحدة حتى يتمكن من الرجعة إذا أراد ذلك ما دامت في العدة أو بعقد نكاح جديد بعد خروجها من العدة، كما يشرع له أن يطلقها في حال كونها حاملًا أو في طهر لم يجامعها فيه لأن النبي ﷺ أمر ابن عمر رضي الله عنهما لما طلق امرأته وهي حائض أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم يطلقها إن شاء، قبل أن يمسها وقال له: «**فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ الله أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ**»، وفي لفظ آخر لمسلم أن النبي ﷺ قال لعمر « **مُرْهُ** - يعني ابن عبد الله - **فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ يُطَلِّقْهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلًا**»(١٣١).

ولا يجوز أن يُطلق حال كون المرأة في الحيض والنفاس أو في طهر جامعها فيه وليست حبلى ولا آيسة لحديث ابن عمر المذكور وهو تفسير لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

ولا يجوز له أيضًا أن يطلقها بالثلاث جميعًا بكلمة واحدة أو في مجلس واحد لما روي أن النبي ﷺ بلغه أن رجلًا طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعًا فقام غضبان ثم قال: «أَيُلعَبُ بِكِتَابِ الله وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ»[١٣٢] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال لمن طلق زوجته ثلاث تطليقات جميعًا: «فَقَدْ عَصَيْتَ رَبَّكَ فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ مِنْ طَلَاقِ امْرَأَتِكَ وَبَانَتْ مِنْكَ»[١٣٣].

١٣١- مفهوم خاطئ لحقوق المرأة

بعض الأزواج يظن أن حقوق المرأة تنحصر في توفير المأكل والمشرب والمسكن ونحو ذلك من الأمور المادية، وكثيرًا ما يصرخ في وجه زوجته قائلًا: ماذا تريدين مني؟ لقد وفرت لك المأكل والمشرب والمسكن!

إن المرأة لم تخرج من منزل أبيها رغبة في مأكل أو مشرب، إنها تريد زوجًا يحنو عليها، ويلاطفها، ويمازحها، ويعطيها من وقته الشيء الكثير، ولا يكون وقته فقط لزملائه وأعماله وارتباطاته.

وليكن للزوج عبرة من حياة النبي ﷺ في بيته بين نسائه، فقد كان المثل الأعلى في المودة والموادعة، والمواتاة، وترك الكلفة، وبذل المعونة، واجتناب هجر الكلام ومُره وهو الذي يقول: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»[١٣٤].

واعلم أيها الزوج أن أغلى هدية تقدمها لزوجتك وأولادك هي الوقت فخِّصص بعضًا من وقتك للترفيه عنهم ومؤانستهم والخروج بهم في نزهة يشبعون فيها رغباتهم في قضاء عطلة خاصة معك بعيدًا عما يشغلك من الأعمال، وهي فرصة مناسبة لتجديد

النشاط والتقرب منهم، وتجديد الحب والحياة الزوجية عمومًا، وستجد نتائج ذلك واضحةً عليهم، وستتجدد معهم الحياة بعيدًا عن الفتور والملل وعدم النشاط.

١٣٢- عقد الرجل مقارنة بين زوجته وبين كبيرات السن

من أمهاته وجداته وما كنَّ يفعلنه في الماضي، وهو إشارةٌ منه لتقصير الزوجة، وأنها لم تبلغ مبلغهن في الأعمال، وهو لا يدري أنه بذلك يزيدها إصرارًا على أسلوبها؛ إلى جانب أنه يولد لديها مشاعر الحقد والغيرة، فيجب عليه الابتعاد عن ذلك الأسلوب، واتباع أسلوب المدح والثناء على بعض أعمالها حتى ولو كانت صغيرة، وسوف تحاول أن تصنع المزيد للحصول على المزيد من الثناء والمدح، وليعلم الزوج أن لكل زمان ظروفه وأحواله، وما كان بالأمس أصبح اليوم غير مقبول مع تقدم الحياة، وتوفر الكثير من الكماليات التي كانت غير متداولة في الماضي فلا يمكن أن لا تجد في بيت غسالة كهربائية وقلما تجد من تغسل على يديها، وقس على ذلك باقي الأجهزة التي أصبحت من الضروريات في كل بيت، وهذا بالطبع لم يكن متوفرًا في زمن الأمهات والجدات.

تلام المرأة إذا توفرت لها كل الإمكانيات، ومع ذلك تهمل في بيتها وأولادها بل وفي نفسها، وتضيع وقتها وتهدره في الخروج والتسوق وأمام شاشات التلفاز والإنترنت وغير ذلك من صور الإهمال والتقصير، فعندئذ الواجب على الزوج أن ينصحها بالمعروف ويوضح لها بكل صراحة ما يجيش في صدره وما يضايقه من تصرفاتها أو أسلوبها في البيت، ولتقبل منه المرأة صراحته وتعمل على تغيير نفسها للأحسن فهو الراعي لها والمسئول عنها أمام الله وسيحاسب عن تقصيره في حق نفسه وحق بيته لأنه المسئول عن جلب ما يضيع وقتها إلى جانب أنه غير حازم في أمور بيته فيما يراه من تقصير وإهمال.



١٣٣- ثناء الزوج على امرأة أخرى

أو على زوجة سابقة طلقها مع محبته لها، أو ثناؤه على زوجته التي توفيت كلما ذكرها وتذكر أيامه معها وكيف كانت وحلاوة طبخها ورقة مشاعرها وتفهمها له؛ أو الثناء على إحدى قريباته، أو منْ خطبها سابقًا أو أي امرأة أخرى تعامل معها، غير عابئ بمشاعر هذه الإنسانة التي تستمع للأوصاف التي تقال أمامها من زوجها في حق امرأة أخرى سواء كانت في عالم الأموات أو فارقته بالطلاق، أو تعامل معها، وهذا كله بلا شك يثير غيرة المرأة وإن لم يعلم الزوج بذلك.

ولنفرض أن الزوج استمع لزوجته وهي تثني على رجل آخر ولو كان أخاها أو أحد محارمها، وليس شخصًا كانت زوجة له وذكرت فيه أوصافًا كثيرة ماذا سيكون رد فعله وتعليقه؟!!

فالواجب على الزوج أن يراعي أحاسيس ومشاعر زوجته، وعليه أن يتعايش مع واقعه وليس مع ماضيه وطي ذاكرة الماضي في وادي النسيان حتى ينعم بواقعه بكل ما فيه بحلوه ومُره.

١٣٤- تسفيه رأي الزوجة والتقليل من أهميته

من الأزواج من يسفه ويقلل من أي رأي أو فائدة أو فكرة تطرحها زوجته، ومنهم من يستهين كثيرًا بها فلا يراها إلا هملًا مضاعًا أو لقى مزدرى تذروه الرياح، فلا يعتد بكلامها ولا يستشيرها في أي شيء من أمر حياتها، ولا يأخذ برأيها إن هي أشارت، ومن صور الاستهانة بالزوجة أن يحقرها بين أبنائها وأن يصفها بالخرق وسوء التدبير وضعف العقل والجهل بأساليب التربية، وربما واصل الجهل به بأن لا يدع لها المجال لتشارك في نقاش أو حوار مفتوح في مجلس ما، بل ربما أكثر على زوجته من ترديد «النساء ناقصات عقل ودين» وهذا استدلال بالحديث في غير موضعه.

أما الموضع الصحيح لهذا الحديث فهو في صحيح مسلم قالت امرأة: وما نقصان العقل والدين؟ قال ﷺ: «**فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ؛ فَهَذَا نُقْصَانُ العَقْلِ، وَتَمْكُثُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ**»(١٤٥).

وبعض الرجال لا يعتد برأي زوجته حتى في الأمور المصيرية المهمة كزواج ابنتها ونحو ذلك، وبعضهم يحسبون أن رجولتهم في البيت لا تظهر إلا بالاستبداد المطلق بزوجاتهم، فلا يحق للزوجة أن تبدي رأيًا أو تقدم مشورة أو تراجعه في أمر.

صحيح أن الرجل هو رب البيت وهو ربان سفينة الزواج والأسرة؛ لكن هذا لا يعني أبدًا أن تُغلق الزوجة فمها، وتلتزم الصمت، فلا تقترح على زوجها مشروعًا أو تنبه إلى تقصير في عبادة، أو تذكره بنسيان حق من الحقوق، فما قامت الحياة الزوجية إلا على هذا، ولا يكون لشريك الحياة أن يضعف من شأن شريكه.

ونذّكر مثل هؤلاء الأزواج بموقف نبينا محمد ﷺ عندما أشارت عليه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في أصعب المواقف وظهور اختلاف الصحابة يوم أن مُنع ﷺ من دخول مكة عام الحديبية، وأخذ النبي ﷺ برأي أم سلمة رضي الله عنها لما وجد فيه من الحق والصواب، وهكذا كان ﷺ يسمع آراء زوجاته جميعًا، ويقبل أن يراجعنه فيما لا يرضين به؛ فلا يسخطه ذلك حتى أصبحت سائر النساء يقتدين بزوجاته ﷺ، وفي حديث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: صحت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني فقالت: ولم تنكر أن أراجعك فو الله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه.

وبهذا يُعلم إذا كان الحق في رأي زوجتك فلا حرج من أن تأخذ به أو إذا كان رأي زوجتك فيه من المصلحة وأنفع من رأيك فعليك أن تأخذ به، وتدع رأيك الخطأ؛ فالزوج العاقل الكريم يعني بزوجته ويرفع من قدرها، ويستشيرها في بعض الأمور سواء في حياته العامة أو فيما يخص المنزل من أثاث ونحوه، ولا يلزم من ذلك أن يأخذ

بكل ما تبديه وإن كان كثير من آراء المرأة تعنى بالأمور التي تخفى عن الرجل حيث إن معظم الرجال لا يهتمون بصغائر الأمور ودقائقها، على عكس المرأة التي تنظر لأي موضوع من زاوية مختلفة عن الرجل فلربما أشارت على زوجها برأي كان بعيدًا عنه، وفي الأثر: ما خاب من استشار.

١٣٥- عدم إحساس المرأة بإعجاب زوجها بها

وقلما تسمع منه كلمة ثناء على حسن مظهرها وأناقتها وجمال زينتها، فهي إنما تتجمل له جلست أمام المرآة تضع المساحيق وتصفف شعرها وترتدي أجمل الفساتين وأخذ منها ذلك الوقت الكثير، وتريد في المقابل كلمة ثناء تطيب خاطرها، وتكون حافزًا لها على مواصلة التجمل له، فالمرأة تؤثر فيها الكلمة الطيبة، وترفع من معنوياتها، وهي مجبولة على حب الزينة والثناء.

إن الكلمة الطيبة أساسٌ متينٌ تبنى عليه علاقات الحب والمودة والرحمة والإنتاج والتربية، إن الكلمة الطيبة تهيئ المناخ المناسب لنمو هذه العلاقات، وتثمر الثمرة المرجوة سعادةً وفرحًا وابتهاجًا وانطلاقًا وتحقيقًا لكثير من معاني الخير.

وإن الكلمة الطيبة أغلى عند الزوجة في كثير من الأحيان من الحلي الثمين، والثوب الفاخر الجديد؛ ذلك لأن العاطفة المحببة التي تبثها الكلمة الطيبة غذاء الروح، فكما أنه لا حياة للبدن بلا طعام، فكذلك لا حياة للروح بلا كلام حلوٍ لطيف.

لماذا نهمل الكلمة الطيبة في نطاق الأسرة وهي لا تكلفنا شيئًا؟ إن السعادة كلها ربما كانت كامنة في كلمةٍ فيها مجاملة ومؤانسة يقولها أحد الزوجين لصاحبه أو الوالد لابنه.

أجل إن علينا أن تكون ألسنتنا رطبة بذكر الله، وبالكلام الطيب الجميل لا سيما عندما نخاطب أزواجنا؛ إن المرأة الشرقية عاطفية إلى أبعد الحدود.

والخطأ الذي يقوم في حياتنا الزوجية مبني على فهم خاطئ لفكرة رفع الكلفة، حتى إن كثيرًا من الناس ليقع في الأغلاط المدمرة لحياته الأسرية بحجة رفع الكلفة، يقول أحدهم: إن زوجتي ولدت ولدين أو ثلاثة أو أربعة، فلم نعد عروسين نحتاج إلى الملاطفة والمجاملة أو الكلمة الحلوة.. قد مضى وقت ذلك، إن هذا خطأٌ فادحٌ يجر ذيول التعاسة والشقاء على عش الزوجية، وقد يدمر بناء الأسرة، ويقضي على نفسية الأولاد.

لماذا لا تكون الملاطفة مع من نعايش؟ لماذا لا تكون الكلمة الطيبة مع الأزواج والأولاد؟ ألسنا بشرًا سواء أكنا عرسانًا أم كنا قد تقدمت بنا الأيام والسنون، وسواء أنجبنا أم لم ننجب؟ ولو أننا نظرنا إلى حياة رسول الله ﷺ مع أزواجه لرأينا أنها مثال الملاطفة والمؤانسة فلقد كان يؤانسهن، ويمازحهن، ويعمر نفوسهن بالكلمة الحلوة، والنظرة الحانية والتصرف الودود، ويحتمل منهن أخطاءهن.

إن تجاهل حاجة الزوجة إلى العاطفة العذبة التي تفيض بها الكلمة الطيبة، يجعلها تحمل بين جوانبها حجرًا مكان القلب؛ مما يعكر على الزوج حياته، لأننا نعيش بالمعاني لا بالأجساد فقط وليس في الحجارة من المعاني شيءٌ.

إن لمسة كتف حانية من الزوج مع ابتسامة مشرقة مقرونة بكلمة طيبة تذيب تعب الزوجة، وتنعش فؤادها المشرئب للعطف والحنان، فهل لك يا أخي أن تنتبه إلى نفسك؟ وتتأسى برسول الله ﷺ الذي يقول الله - تبارك وتعالى - فيه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

اشكر زوجتك على صحن الطعام اللذيذ الذي قد أعدته لك بيديها، اشكرها بابتسامة ونظرة عطف وحنان.. أثن عليها، وتحدث عن محاسنها وجمالها، والنساء يعجبهن الثناء ويؤثر فيهن، وإذا كان الكذب محظورًا فقد أباح لك الإسلام طرفاً منه في علاقتك الزوجية عندما يكون ذلك سببًا لتعميق المودة وتحقيق التفاهم.

اذكر لها - يا أخي - امتنانك لرعايتها وخدمتها لك ولبيتك وأولادك، وإن كان هذا من اختصاصاتها، وإن كانت لا تقدم إلا ما تقدمه النساء عادة؛ لكن ذلك من قبيل

الكلمة الطيبة التي تؤكد أسباب المودة والرحمة؛ قل لها الكلمة الطيبة ولو أنقصتها شيئًا من الطعام والمال والكساء، إنها حينئذ ستسعد وستحسُّ بدفء الحنان والعطف والمودة في أعماق قلبها، وإذا أصبح قلبها مترعًا بهذه المعاني دفع دماءً حارة مغردة في عروقها، وستندفع في خدمتك، وتعيش معك العمر آمنة مطمئنة، وسوف ترى أنت بريقًا يتراقص في عينيها، وابتسامة مشرقة على شفتيها، وسينطلق لسانها بالحديث عنك، وإليك بالكلمة الطيبة.

١٣٦- الحديث عن التعدد في كل وقت

بعض الأزواج يكثر من الحديث عن رغبته في التعدد بمناسبة وغير مناسبة؛ بل ربما ذكر ذلك ليلة زفافه، ومن النساء من تحس وكأن معها ضرة بسبب إكثاره من الحديث عن ذلك، وبعضهم يذكر ذلك من باب المزاح، والواقع أن كل أمر يمكن أن تستسيغ المرأة المزاح فيه إلا موضوع التعدد، وإن كان حلالًا شرعًا، ولكن كثرة الكلام فيه أمام المرأة يوقد في قلبها نار الغيرة، وهذا يعكر صفو الحياة الزوجية ويدمر الشعور بالأمان مع هذا الزوج الذي يقذف بسهام التعدد وكأنها لعبة أو دمية سيشتريها ولا يعرف أنه التزام له أعباؤه وتكاليفه، ولم يُشرع التعدد للتفاخر أو التهديد أحيانًا، ولكنه شُرع لأهداف سامية، فلا يزيد الزوج من درجة حرارة الخلاف بمثل هذه الموضوعات أو التهديدات التي ستجلب عليه الشقاء والتعاسة في نهايتها.

١٣٧- مثالية الرجل الزائدة في بداية الزواج

والمرونة غير المعتادة فيدخل مبتسمًا يتعامل مع زوجته برقة وعاطفة وحنان، وكأنه قرأ كتابًا وينفذ بنوده جيدًا، على الرغم أن هذا ليس من أسلوبه ولا من سلوكياته؛ فتعتقد الزوجة أنه المحب العطوف صاحب أخلاق جميلة وسلوكيات مثالية، فيستقر في قرارة نفسها أنها حصلت على الفارس التي كانت تحلم به والزوج التي طالما تمنته؛ حتى إذا حصل ما يريد وتحركت سفينة الحياة الزوجية، ومضت مدة

ليست بالطويلة على زواجه رجع إلى طبيعته وسجيته التي كان عليها قبل الزواج، من الخشونة والقسوة والأوامر المتسلطة، وانكشفت السلوكيات المستورة والمخفية التي نشأ عليها وأخفاها عن زوجته، فتظن الزوجة أن أحدًا قد أثر عليه، فاختلفت معاملته معها، خاصة إذا كان يسكن مع أهله.

والذي ينبغي هو التوسط والاعتدال وعدم التكلف في تعامل الرجل مع زوجته في بداية الزواج؛ حتى يتعود ويستمر على هذه المعاملة مدة حياته مع زوجته.

١٣٨- ازدراء الزوجة واحتقارها وإهانتها أمام أولادها

أو أمام أحد من أهله؛ ظنًا منه أن ذلك من كمال الرجولة، وهذا يؤذيها أيما إيذاء، بل تكره الحياة معه.

فكيف يمكن لزوج أن يحتقر شريكة حياته ويتمادى في إهانتها أمام أبنائه وبناته، هل سيكون لديها ذرة حب لهذا الرجل، وكذلك أولادها وبناتها هل سيحترمونه بهذه المعاملة أم سيتعاطفون مع أمهم ويزداد البغض لأبيهم والكراهية له من جراء أسلوبه.

فمهما فعل الأب مع الأم سينحاز الأولاد والبنات بالفطرة لأمهم في الحب والكره، وما اكتسب الأب إلا زيادة الكراهية من الجميع له وليس من الزوجة فقط.

ثم كيف تكون هذه المعاملة للزوجة التي عاشرها في الحلال وأفرغت له ما في بطنها وتحملت المتاعب والصعاب لتكوِّن له الأسرة والأولاد، هل يليق به أن يعاملها هذه المعاملة التي لم يأمر بها الله ولا رسوله ولا يقرها أحد من العقلاء.

فالواجب على الزوج أن يعود إلى الله ويعامل زوجته معاملة حسنة؛ مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، فمن المعاشرة بالمعروف أن يستمع إلى حديثها، ويحترم رأيها، ويأخذ بمشورتها إذا أشارت عليه برأي صواب، وأيضًا من حسن الخلق مع الزوجة كف الأذى عنها، والحلم عن طيشها وغضبها.

١٣٩- عدم التغاضي عن بعض الزلات

والتدقيق في كل صغيرة وكبيرة، إن المرأة مجبولة على الخطأ والاعوجاج، والرجل هو صاحب العقل الراجح، فعليه بالصبر والتحمل، وأن يتجاهل بعض الزلات البسيطة التي لا تضر، ولا يعطي بعض الأمور أكبر من حجمها.

ويجب مراعاة الآتي عند معالجة أي أخطاء كبيرة أو صغيرة:

١- الإخلاص لله، فيجب أن يكون القصد عند القيام بتصحيح الأخطاء إرادة وجه الله تعالى وليس التعالي والتشفي، ولا السعي لنيل استحسان المخلوقين.

٢- الخطأ من طبيعة البشر لقول النبي ﷺ: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**»(١٣٦) ووضوح هذه الحقيقة واستحضارها يضع الأمور في إطارها الصحيح، فلا تُفترض المثالية أو العصمة من الخطأ والزلل في أي شخص ثم نحاسبهم بناء على ذلك أو نحكم عليها بالفشل إذا كبر الخطأ أو تكرر بل تعاملها معاملة واقعية صادرة عن معرفة بطبيعة النفس البشرية المتأثرة بعوارض الجهل أو الغفلة أو النقص أو الهوى أو النسيان.

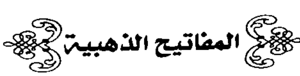
٣- التفريق بين الخطأ الذي يكون عن جهل أو نسيان فهذا يحتاج من الزوج إلى التعليم والتذكير والوعظ وبين الخطأ المقصود فهذا يحتاج إلى التأديب والزجر.

٤- احذر من إصلاحك لخطأ صغير يؤدي إلى خطأ كبير أو إلى العناد، وهذا يتطلب من الزوج أن يتلطف في الإصلاح والمعالجة حتى تؤتي ثمارها.

٥- عدم الانشغال بتصحيح آثار الخطأ وترك معالجة أصل الخطأ وسببه.

٦- عدم تضخيم الخطأ والمبالغة في تصويره.

٧- على الزوج أن يستخرج الفوائد التي تعود عليه وعلى زوجته من الجلوس سويًا لمعالجة الأخطاء، وأفضل فائدة هي مكوثهما للمناقشة البناءة، والخروج بنتيجة مرضية تقرب القلبين من بعضهما ويزداد الحب بينهما.



إن الزوج ينبغي عليه أن يتحلى بخلق التغافل وذلك بأن يتغافل عن بعض الزلات والهفوات اليسيرة التي لا تقدح في ديانة الزوجة، أما إذا كان الخطأ متعلقًا بالدين فلا يتغافل بل يجب عليه أن يوجهها ولكن بالرحمة واللين.

وقد قال بعض الحكماء: إن خير الرجال الفطن المتغافل. وذلك ما يرشدنا إليه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريم: ٣].

١٤٠- معايرة الزوجة بأهلها

فليس من خُلق المسلم أن يهين زوجته، ولا أن يعيرها بأهلها إن كانوا أقل منه ومن أهله وعائلته في المستوى العلمي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، وطالما أنه اختارها بإرادته وتزوجها بغير إجبار فليس له أن يتحدث عن تلك الأمور، كما أنَّ الزوج الذي يفعل هذا يرتكب إثمًا، ويقترف ذنبًا عظيمًا؛ لأنه يحقر غيره من المسلمين وفي الحديث: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ»(١٣٧).

كما أن هذا يؤدي إلى إيذاء الزوجة وجرح مشاعرها، ويزيد من حدة التوتر في الأسرة، ثم تنشأ حساسيةٌ في التعامل بين العائلتين إن تسرب هذا الكلام إليهم، ويؤدي إلى كراهية أهل الزوجة للزوج، وكل هذا يصب في النهاية في غير مصلحة الأسرة جميعها.

والزوج الذي يعير زوجته بأمر من الأمور في أسرتها إنما يحملها ما لا تطيق من التعب النفسي؛ لأنها ليس لها يد في حال عائلتها ولا في مآلهم، فالأمر كله بيد الله تعالى فهو سبحانه الذي أغنى وأفقر، وهو سبحانه يعز من يشاء، ويذل من يشاء بيده الخير، وليس الفقر عيبًا يعير به الإنسان، وليس الحسب والنسب شرفًا إذا لم يوجهه الإيمان والتقوى، فالميزان الذي يوزن به البشر هو: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾

[الحجرات: ١٣]

وما يدريك أيها الزوج لعل الله أن يُخرج من رحم هذه المرأة من يحكم، الدنيا مثل بنت بائعة اللبن التي اختارها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عاصم، فكانت ابنتها زوجة لعبد العزيز بن مروان الذي أنجب عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد الخامس الذي ملأ الأرض عدلًا، وهذا خير مثال على أن الأصل الطيب إذا كان في المرأة؛ فإنها تنجب ذرية تنفع البلاد والعباد وتعود على الأصل وهو الزوج بالسيرة الحسنة العاطرة.

١٤١- مطالبة الرجل زوجته بسرعة التنفيذ لأي أمر يطلبه

أو أي عمل يريدها أن تعمله ولا يقبل التأجيل ولو للحظات، فقد يغضب إذا تأخرت، وإن كان لها عذر، ومن ذلك أن يطلب منها الخروج من منزل أهلها عند سماع أول منبه لسيارته، فإن لم تخرج قذف الشيطان في قلبه أنها فعلت ذلك إهانة له ولانشغالها عنه بما هو أهم منه، ونحو ذلك، فإذا أرادت المسكينة أن تخرج إذا أحد أطفالها نائم والآخر فقد حذاءه، والثالث احتاج إلى تنظيف، ونحو ذلك من الأعذار المقبولة، ولكنه لا يفوت هذه الفرصة دون أن يُسمعها ما تكره من القول، وأيضًا هناك الكثير من المواقف التي يتعنت فيها الرجل ويفرض قسوته على المرأة داخل البيت وخارجه، وكثيرًا ما يجلس في مجلسه جلسة السيد الآمر ليمارس هوايته في إذلال امرأته ويطلب أشياء تافهة، والمرأة بالكاد تلتقط أنفاسها من التعب، وللأسف لا يقدر ذلك ويأمر بما يريد هو فقط.

فيا أيها الزوج: ارحموا منْ في الأرض يرحمكم منْ في السماء، الرحمة مطلوبة مع الحيوان، وللإنسان أولى، وللزوجة أوكد، لو أحسست - مجرد الإحساس - بتعب هذه المسكينة في بيتك ومع أولادك لاستشعرت بما تعانيه زوجتك من أجلك ومن أجل بيتك وأولادك ولكنت رحيمًا بها.

١٤٢- لباقة الرجل وحسن خلقه مع الآخرين

على مرأى ومسمع من زوجته، ولكنها لا ترى من هذه اللباقة شيئًا معها، بل وينتقد كل شيء تفعله الزوجة، وإن كان حسنًا جميلًا، ولكن يمارس معها أسلوب الضغط العصبي؛ لتحقق له الكمال، ولا يعلم أنه يولد لديها شعورًا بالنفور من الزوج ومن البيت.

وهناك فئةٌ من الرجال عندهم انفصامٌ في الشخصية، تجدهم خارج المنزل قرآن يمشي على الأرض، والحكم البليغة لا تفارق لسانه، العلم والأخلاق السمحة هو عنوانه، وهو أيضًا طيبٌ بارعٌ يعالج مشاكل أصدقائه ومعارفه وجيرانه فيقصده كل مْن يعرفه ليقف معه في موضوع ما أو مشكلة تواجهه، وابتسامته لا تفارق ثغره، وقلبه يتسع لمشاكل الجميع، أما حلمه عن تهم الناس وسوء معاملتهم فقد بلغ ذروته، ولكن في داخل المنزل وعند عتبته وقبل دخوله البيت ومع دعاء الدخول إلى المنزل يخلع ذلك اللباس، ويستبدله بلباسٍ آخر، لا يصح لأحد أن يراه به إلا أهل بيته؛ فينعقد لسانه عن تلك الحكم البليغة، فينسى مواعظه، وتختفي تلك الابتسامة الرائعة، ويحل مكانها جبينٌ مقتطبٌ، ويصبح صدره ضيقًا حرجًا كأنما يصعد في السماء، أما آخر ما يحمل في جعبته من الحكم والمودة فقد فرغ منها تمامًا، وتصدق بها على جاره الذي قابله قبل دخوله المنزل، فهو غير مستعد لأن يسمع من زوجته شكوى، أو طلبًا من طلبات المنزل أو أمرًا يخص أحد الأبناء، لقد انتهى من عمله بمجرد دخوله بيت الزوجية.

والواجب على الزوج أن يتخير أحسن العبارات وأرق المشاعر لزوجته، ولا يجعلها تستشعر بالنقص، وليكن النقد في أضيق الحدود، واستبداله بالحكمة الحسنة والكلمة الطيبة، وتجاوز عن العثرات، واغفر الزلات، واجعل أسرتك متآلفة مترابطة تعمرها السكينة والمودة، فأسرتك هم أولى الناس بحلمك وطيب معاشرتك وسعة صدرك، وفي رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة عندما كان يرخِّم اسم عائشة

رضي الله عنها ويقول لها: «يَا عَائِش!»[١٣٨] أو عندما يقـول لهـا: «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى»[١٣٩] مـا أرق هـذه المـشاعر! مـن أعظـم الأزواج صلى الله عليه وسلم لأفضل الزوجات رضي الله عنها.

فالأحرى للزوج أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في معاملته مع زوجاته.

١٤٣- ارتكاب بعض الأزواج لبعض الكبائر

كشرب الخمر، أو المخدرات، أو ترك الصلوات كليًا أو جزئيًا، أو المجاهرة بالإفطار في رمضان بغير عذرٍ أو غيرها من الكبائر.

والزوجة تخشى على نفسها وعلى أولادها من تصرفات زوجها وفي نفس الوقت لا تستطيع ترك زوجها، أو طلب الطلاق؛ لأسباب وظروف تعوقها كوجود أولاد صغار، أو عدم وجود أهل للزوجة تستنجد بهم، أو تلجأ إليهم.

والعلاج: على المرأة أن تمكث في بيتها، ولا تُمكن زوجها منها قدر ما تستطيع، وإذا أكرهها على الجماع فيقع الإثم عليه هو، أما هي فتكون في حكم المكرهة ولا شيء عليها(*).

وعليها أن تتخذ كافة السبل بداية بدعوة زوجها إلى الله، والتضرع إلى الله له بالهداية، ثم باللجوء إلى الدعاة أو العلماء أو ولاة الأمور في البلاد أو غيرهم ممن له سلطة التحكم والتغيير؛ لتتخلص من هذا الزوج إن لم يهتدِ ويستقم «ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه».

ولذا وجب على الآباء أن يمتثلوا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عظيم»[١٤٠] أو كما قال صلى الله عليه وسلم، فالدين هو الأصل أولًا في اختيار الزوج لأن صاحب الدين لا يقترف الكبائر، وإذا عصى معصية فهو قريبٌ إذا ذُكر بالذنب أقلع عن المعصية، ثم إذا

(*) بتصرف يسير من شريط «المشكلات الزوجية» للشيخ محمد المنجد.

كان ذا خُلق لا يظلم من تحته ويعاملهم بالحسنى، وما يحدث لمثل هذه الزوجات إلا نتيجة سوء الاختيار في الأساس، والضحية هي المرأة التي تذوق الأمرين من جراء هذا الاختيار الظالم.

١٤٤- السكن مع أهل الزوج

تختلف أنماط الحياة من عصر إلى عصر، ولقد كانت البيوت في السابق صغيرة ضيقة؛ ولهذا كان الوالدان وأولادهما وزوجاتهم يقطنون في منزل واحد، ولو كان صغيرًا ضيقًا، وذلك بسبب قلة ذات أيديهم واعتيادهم لذلك الأمر.

وفي وقتنا الحاضر تغير نمط الحياة في كثير من البلدان؛ فأصبحت البيوت لا تكفي الأسرة الكبيرة نظرًا لكثرة الناس ورغبتهم في التوسع والاستقلال، ولهذا تجد الرجل إن تزوج في السابق يمكث بين أهله، أما في وقتنا الحاضر فإن كثيرًا من الرجال إذا تزوج فكر وسعى سعيه للسكن في منزل مستقل لأن منزل أسرته قد يكون صغيرًا، وقد يكون مليئًا بأفراد الأسرة؛ فلا يريد الزوج مضايقة والديه وأفراد أسرته بعد زواجه.

ثم إن الزوجة امرأة أجنبية ويضايقها كثيرًا أن تكون متحفزة باستمرار خشية أن يفاجئها أحد إخوان الزوج وهي غير متحجبة عنه؛ فالتحرز من أقارب الزوج الذين يسكنون معه من الصعوبة بمكان، ثم إن المشكلات قد تنشأ بعد أن يرزق الزوج بالأولاد حيث يكثر عبث الأولاد وإزعاجهم لوالدي الزوج، وبعد أن تكبر البنات يصعب تحفظهن من أبناء أخيه وهكذا، وكذلك زوجات الأخوات إذا كن في منزل واحد قد ينشأ بينهن التنافس، وقد يكون المنزل ميدانًا تعقد فيه المقارنات بين الزوجات من قبل أهل البيت؛ فتراهم يثنون على زوجة فلان لقيامها بخدمة المنزل ويزدرون بزوجة فلان لتقصيرها، وقد يكون لبعض الزوجات حظوة عند والدي الزوج فهي تتملقهم وتتقرب إليهم بالحيل فتكون عندهم الأولى، ولا يكون لغيرها حظوة مثلها،

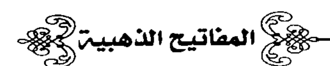
ومن هنا تنشأ الغيرة ويدب الحسد وتظهر المشكلات والخلافات، إلى غير ذلك من المشكلات التي قد تحدث من جراء الازدحام في المنزل الواحد، ومن الوالدين من يتضايق أشد المضايقة من تزاحم أبنائه في المنزل بعد زواجهم وهم قادرون على أن يستقلوا في منازل خاصة، ومع ذلك تجد من يتحرج في مسألة الخروج من المنزل، ويُعد خروج الابن من منزل أسرته بعد الزواج ضربًا من العقوق.

ومن المشكلات التي تواجه المرأة في حياتها الزوجية هو السكن مع أهل الزوج، علاوة على عدم شعورها بالحرية، نظرًا لاقتصارها على غرفة واحدة ومشاركتهم أثناء الطعام والجلوس سويًا، فإن أمورها الخاصة مع زوجها قد تنكشف لضيق المكان وعدم وجود الفرصة لجلوسهما سويًا أو ارتدائها ما تشاء من ملابس وزينة، هذا غير المخالفات الشرعية التي قد تحدث من اطلاع إخوة الزوج عليها فجأة، وكثيرًا ما يتكرر هذا الأمر.

وقد يضيق المكان بأبنائها الذين يتطلب إخراجهم إلى غرفة خاصة فضلًا عن شكوى بعض الزوجات من اتخاذها كالخادمة، فهي تقوم بجميع أمور المنزل دون مراعاة لطاقتها المحدودة.

الحقيقة أن هذا الأمر يسير - أعني المنزل المستقل - فلا ينبغي التشديد فيه بالنكير؛ فلربما كان الخير والبر في خروج الابن من المنزل بعد الزواج حيث يوسع لوالديه وأهل بيته عمومًا، ويستطيع بسبب ذلك إكرام الزوجة وإعطاءها حقًا من حقوقها، ويسلم بذلك من كثير من المنغصات والمكدرات.

ولهذا فإن كثير من الآباء العقلاء يشير على ابنه بالسكن في منزل مستقل بل ويعينه على ذلك، فلا ينبغي للابن أن يضايق والديه بعد الزواج إذا كان البيت مليئًا بأفراد الأسرة، ويتأكد هذا إذا تحقق الضرر، ولا يعني ذلك أن تنتهي علاقته بأسرته ووالديه على وجه الخصوص بل يجب عليه أن يستمر في البر والصلة فذلك لا يقتصر على المكوث في المنزل.



وإذا تقرر أنه لا ينبغي التشديد في مسألة خروج الابن؛ فإنه لا يجوز للابن أن يخرج من المنزل إذا كان والداه عاجزين لا يستطيعان القيام بأمرهما، وليس هناك من يقوم عليهما بدلًا منه فعند ذلك عليه أن يحتسب هو وزوجته الأجر من الله تعالى في هذا الأمر، وسيعود عليهما بالخير والجزاء من الله تعالى.

١٤٥- قد تكتشف المرأة أن زوجها على علاقة بامرأة أخرى

قد يحدث من بعض الأزواج تغير شديد في علاقته بزوجته وبيته؛ فيهمل بيته وينتقد أي شيء لمجرد النقد، والمكوث خارج البيت لفترات طويلة في أمور لا فائدة منها ثم تكتشف الزوجة أن زوجها على علاقة بفتاة صغيرة تصغره بأعوام كثيرة وهذا من الأمور التي تنغص حياة الزوجة،وهذا للأسف في المجتمعات التي يكثر فيها الاختلاط في التعليم أو العمل وخاصة الأخير حيث يقضي الرجل أكثر من ثمان ساعات يوميًا في مكتب واحد بجوار امرأة تأتي إلى العمل بكامل زينتها، وهذا من البلوى التي ابتليت به الأمة الإسلامية ليس فقط خروج المرأة للعمل وإنما يصاحب ذلك الزينة الشديدة مما يغري ضعاف النفوس في الإعجاب والعلاقة المحرمة وقليلًا ما يحدث الزواج والحل أمام تلك المرأة أن توازن بين تركها لزوجها الذي قد يوقعه في مزيد من هذه العلاقة؛ وقد يزداد سوءًا لو فارقته وبين مصلحة الأولاد من جهة أخرى فقد يضيعون، ومهما حاولت فيه ولم تر تحسنًا فماذا تفعل؟

والحل ربما يكمن في صبرها عليه، ودعائها لله في جوف الليل، وفي السحر، وفي صلواتها بإخلاص ونية صادقة بأن يتوب الله عليه، وهذا أخف الضررين مع الأخذ في الاعتبار الألم النفسي الذي يجتاح المرأة، ولكن لعل الله أن يهديه إلى طريق التوبة.

وكان الله في عون زوجة تكتشف خيانة زوجها، فهي زوجة مطعونة في كرامتها، ولكن ينبغي أن نسلم أن معظم الرجال ليسوا كذلك، بل المفترض والأصل أن الرجل العاقل على النقيض من ذلك تمامًا، أما مع ضعف الإيمان، واهتزاز القيم والدين يحدث

أن ينحرف بعض الرجال، هنا ينبغي أن تتوقف الزوجة فور اكتشافها خيانة زوجها وقفة مع نفسها أولًا قبل أن تكون معه، يجب أن تسأل نفسها: ما الذي دفعه إلى هذا الطريق؟ قد تكون هي نفسها - دون أن تقصد - المسئولة، فتبحث في نفسها هي - قبل كل شيء - عن أسباب غدره، فالزوجة الحكيمة تعرف كيف تصون عين زوجها، فلا تقع عينه عليها إلا وهي في أحسن هيئة، دائمة التقرب إليه، لا تسمح له أبدًا أن ينشغل عنها فيدور في فلك امرأة أخرى، إذا فعلت هذا فلقد سدت عليه كل فرص الخيانة، وإلا فهي مقصرة في حقه، مع تسليمنا بأنه ليس من حقه أن ينحرف بالطبع.

أما إذا ما كانت هناك من تشاغله: من هي أصغر سنًا، وأجمل، مع انشغال الزوجة بالأبناء، وأعباء المنزل، وعملها، والأخرى انتهزت الفرصة؛ فالزوجة يجب أن تعرف أولًا أن زوجها لديه الاستعداد من الأساس لهذا الفعل، منذ اختيارها له كان من الواجب أن تضع هذا الأمر في ذهنها، حين يحدث هذا الأمر مرة أو مرتين بعد حسابها لنفسها عليها أن تواجهه بهدوء، وبعيدًا عن الأولاد، ودون أن يعرف الأهل، تسأله: ما الذي دفعك لهذا الأمر؟ وماذا ينقصك؟ تعطيه فرصة للتراجع بكرامة لا أن تقف منه القاضي والجلاد بل تدعوه للتوبة أولًا إلى الله ثم تناقشه في أحوالها وتتحاور معه حتى يصلا إلى الأسلوب الأمثل لمعيشتها..

أما عما يُسمى بأزمة منتصف العمر «المرأة ٤٥ عامًا أو الرجل ٥٠ عامًا» وأعراضها أن يفقد الرجل اتزانه ويهرول خلف الفتيات الصغيرات، فإن الدين علمنا أن التقدم في العمر لا يعني العودة للمراهقة، ينبغي أن يكون التقدم في السن دافعًا لنضج العقل لا لنقصه!.

ولتحذر المرأة من الشدة في معاملة زوجها إذا ثبت لها أنها نزوة عابرة، أو لحظة خلوة مع سكرتيرة أو عاملة، عليها أن تقطع خط الرجعة لتلك الأمور، كي لا يتمادى فيها، وأيضًا تحذره إذا ثبت أنه خائن، معتاد للخيانة، فلابد من وقفة ولو أدى ذلك للتحكيم.. واستدعاء كبراء الأسرة من الطرفين.

وقد يكون السبب أن المرأة انتقلت من بيت دين وخير إلى بيت رجل لم يسألوا عنه، ولم يتحروا حاله، فاكتشفت بعد سنوات، وبعد أن أنجبت له أولادًا وبنات أنَّ له علاقات، وقد يظلمها، ويضربها، ولا تطيقه.

فعليها أن تفعل ما من شأنه أن يحببها إليه، وتزيل كل ما يسبب التنافر، وعدم التآلف؛ فإن قامت بما عليها من حقوق ولم يقم هو بما عليه ولم تستطع الصبر معه؛ فلها أن تطالبه بأن يسرحها بإحسان كما أمر الله تعالى، هذا إذا لم يكن عندها أولاد، فإن كان لها أولاد منه فننصحها بالصبر والبقاء معه، والالتجاء إلى الله أن يصلح حاله وأن يتوب عليه؛ فإن الفِراق مع وجود الأولاد فيه من المفاسد ما هو أعظم من مفسدة بقائها معه بقاءً مشوبًا بالمنغصات والكدر.

وهنا تظهر قوة إيمان المرأة في صبرها على البلاء والدعاء لله أن يتوب عليه؛ لعل موقفًا أو بلاء يقع فيه يذّكره بالله، فيعود إلى رشده، ويحسن معاملتها، والهداية من الله ليست ببعيدة.

١٤٦- جماع أم اغتصاب

من الأزواج من يأتي زوجته في الفراش دفعة واحدة، وكأنه في معركة بلا مقدمات، فلا يداعب ولا يلاطف، ولا يتخذ أي مقدمات للمعاشرة، وكأنه يتعامل مع جماد وليست امرأة لها شعورٌ وأحاسيس، يأخذها على حين غرة وهي غير مستعدة للمعاشرة، أو بحالة نفسية جيدة، فيندفع في إتيانها، فإذا ما رفضت مبادلته الرغبة بهذه الطريقة اتجه إلى العنف وكأنه يغتصب امرأة في مكان يخشى أن يتعقبه أحد فيه ويريد أن ينتهي بأسرع وقت، وهذا يسبب للمرأة مع الوقت فتورًا ونفورًا وعدم الرغبة في اللقاء الزوجي بل ورفضها للجماع من أساسه.

والحل بسيط هو أن يستخدم الزوج المداعبة والملاطفة قبل الجماع، ولا يتحقق هذا إلا من خلال جلسة حوار صريحة بين الزوجين تكشف فيه الزوجة عن ما يجيش

في صدرها من تصرفات زوجها، ويصارحها زوجها عما في صدره فلربما يكون مريضًا نفسيًا ويخشى أن تفشل المعاشرة، فعلى المرأة أن تستمع له بإنصات، وعلى الزوج أن يدلي لها بكل ما في صدره، ويتفقان على طريقة تناسبهما في المعاشرة الزوجية، كما قال الرسول ﷺ لجابر بن عبد الله رضي الله عنه: «**فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ**»(١٤١).

ومن الأزواج من يفارق زوجته فور إشباعه هو، ولا ينتظر إشباع زوجته، وهذا خطأ ليس بالهين؛ لأنها تكون في حالة نفسية وجسدية بالغة الحساسية والإثارة، وتكرار مثل هذا التصرف من شأنه أن يؤدي إلى كراهيتها له؛ لأنه لا يعطيها حقها في الإشباع منه كما شبع هو منها، لذا قال النبي ﷺ: «**إذا جامع أحدكم زوجته فليصدقها، فإن قضى قبل أن تقضي حاجتها فليصبر حتى تقضي حاجتها**»(١٤٢).

١٤٧- العدل المفقود بين الزوجات

من الأزواج من لا يحكم بالعدل بين زوجاته ويقف - في الغالب - في صف الزوجة الثانية، وقد تكون هي المعتدية على الأولى، وهذا الموقف يسبب الكثير من الحقد والكراهية والبغض من الزوجة للزوج أولًا وللزوجة الثانية ثانيًا، وتنتقل هذه الأحقاد والكراهية من الأم إلى أولادها تجاه زوجة أبيهم، وتستمر هذه الكراهية سنوات طويلة ولا تنتهي، كل هذا بسبب عدم العدل بين الزوجات.

إن كثيرًا من الأزواج يظلمون نساءهم وخاصة الذين يعددون فيميلون إلى الزوجة الثانية وينسون الأولى، وإن التعامل السيئ للأزواج الذين يعددون مع زوجاتهم قد أساء إلى قضية تعدد الزوجات، وأعطى للناس صورة سلبية عن التعدد حتى صار التعدد مقرونًا بالظلم، وأصل تعدد الزوجات مشروع وقد نصت الآية الكريمة على ذلك. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

وقد أجمع المسلمون على جواز التعدد ولكن التعدد مشروط بشرطين، الشرط الأول- وهو العدل وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾.

والشرط الثاني- هو المقدرة على الإنفاق على الزوجتين أو أكثر ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

فقد أمر الله تعالى بهذه الآية الكريمة من يقدر على النكاح ولا يجده بأي وجه تعذر أن يستعفف، ومن وجوه تعذر النكاح من لا يجد ما ينكح به من مهر، ولا قدرة له على الإنفاق على زوجته، وكذلك يستدل على شرط الإنفاق بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

فقد روي عن الإمام الشافعي أنه قال في معنى: ﴿تَعُولُوا﴾ أي: لا يكثر عيالكم، وفي هذا إشارة إلى شرط الإنفاق؛ لأن الخوف من كثرة العيال لما تؤدي إليه هذه الكثرة من ضرورة كثرة الإنفاق التي قد يعجز عنها من يريد الزواج بأكثر من واحدة، فيفهم من ذلك أن القدرة على الإنفاق على الزوجات عند إرادة التعدد شرط لإباحة هذا التعدد.

كذلك قد يستدل على شرط القدرة على الإنفاق بالحديث الصحيح وهو قوله: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ! مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»(١٤٣) فإذا لم يستطع مؤونة الزواج لم يجز له الزواج وإن كان هو زواجه الأول، فمن باب أولى أن لا يباح له الزواج بالثانية - وعنده زوجة - إذا كان عاجزًا عن الإنفاق على الثانية مع إنفاقه على الأولى، ثم إن الإقدام على الزيجة الثانية - مع علمه بعجزه عن الإنفاق عليها مع الأولى - عمل يتسم بعدم المبالاة بأداء حقوق الغير، ويعتبر من أنواع الظلم، والظلم لا يجوز في شريعة الإسلام، وبناء على جميع ما تقدم، يعتبر من الظلم المحظور أن يقدم الرجل على الزواج بأخرى مع وجود زوجة عنده، ومع علمه بعجزه عن الإنفاق على زوجتيه الجديدة والقديمة.

ومن صور الظلم الواقع على الزوجات في التعدد ما يلي:

١- **هجر الرجل لإحدى زوجاته:** لخلاف يسير دون أن يسبق هذا الهجر موعظة أو تحذير وقد لا يقتصر في هجرة على مجرد التأديب والتأنيب بل يتجه في هجره إلى الإضرار بالزوجة ثم إذا قامت زوجة أخرى من زوجاته بمثل ما قامت به تلك التي هجرها لغض الطرف عنها ولم يفعل معها مثل ما فعل مع الأولى، فتراه يقسو على واحدة ويضعف أمام الأخرى.

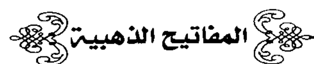
٢- **الميل في الهبة والحنو:** فمن الظلم الواقع في التعدد أن يهب الرجل لإحدى زوجاته الكثير من أمواله، ويحنو كثيرًا على أولاده منها، بينما يهمل الأخرى ويحرمها مما يعطيه لغيرها وقد يقسو على أولاده منها بالضرب والحرمان.

٣- **ترك العدل في المبيت:** فقد يبيت بعض الأزواج عند زوجاته أكثر مما يبيت عند الأخرى، وقد يمكث الوقت الطويل عند إحداهن ولا يأتي الأخرى إلا لمامًا، بل قد يدعها شهورًا وربما أعوامًا بل ربما علقها دون أن يطلقها أو يعاشرها بالمعروف.

٤- **ترك العدل في السفر:** فقد يصطحب إحدى زوجاته في أسفاره دون أن يكون لغيرها نصيب في صحبته.

٥- **المبالغة في إظهار الفرح إذا عدد:** فقد يُعدد بعض الأزواج ويظهر عظيم فرحه بزوجته الجديدة، وربما كان ذلك بمسمع من الأولى مما يزيد في إغاظتها واشتداد غيرتها، وذلك من الخطأ والجهل بل إن ذلك مما ينافي المروءة؛ فالمروءة تقتضي بأن يكون الرجل معتدلًا في سرَّائه وضرَّائه فلا تطيش به السراء في زهو ولا تنزل به الضراء في حسرة.

فهذا كله من الظلم المنهي عنه للزوجة؛ فليتقى الله - الزوج - من ظلم زوجته فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وعقوبة الظلم في الدنيا ستكون قبل الآخرة، فاعدل بين زوجاتك في الدنيا، وإلا ستأتي يوم القيامة وشقك مائل، وسيحاسبك الله على ظلمك لتلك المرأة، وما أعقبه هذا الظلم من انتقاله لأولادك، فبدلًا من أن يتبادلوا مع زوجة أبيهم الاحترام الواجب لها يبادلونها الحقد وتمني الزوال لها بأي شكل من الأشكال.



أما ميل الطبع بالمحبة والحظ من القلب فوصف الله تعالى حالة البشر بأنهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم إلى بعض دون بعض في قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [النساء: ١٢٩]، ولهذا قال النبي ﷺ: «اللهم هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ»(١٤٤) فلا تتعمدوا الإساءة إلى الزوجات، بل الزموا التسوية في القسم والنفقة؛ لأن هذا مما يستطاع.

١٤٩- السهر خارج البيت

فمن الأزواج من يطيل المكث خارج المنزل كل ليلة تقريبًا فلا يكاد يجد وقتًا يجلس فيه إلى أهله وأولاده، فمنهم من يشتغل بكسب المال فتراه يكدح نهاره وزلفًا من ليله؛ فلا يعود إلى بيته إلا وهو مكدور الجسم مهدود القوى قد استنفذ طاقته فلم يعد لديه أدنى استعداد لمحادثة أو مؤانسة فيخلد إلى فراشه فيسلمه الفراش إلى سبات عميق.

ومنهم من يمكث خارج المنزل مع زملائه وأصدقائه في رحلات أو سهرات أو حضور حفلات، أو مناسبات عامة أو خاصة فلا يأتي منزله إلا في ساعة متأخرة من الليل.

وهناك من الأزواج من يخرج لاستراحته أو الديوانية أو المقهى أو غيره فيلتقي زملاءه هناك فتستمر الجلسة إلى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي، فلا يعلم ماذا حل في المنزل، ولا إلى أين يسير الأولاد ولا يدري ما تعانيه الزوجة جراء ذلك الإهمال.

وهناك من يستضيف أصدقاءه في منزله كل ليلة فيثقل كاهل زوجته بما تعده للضيوف من أنواع المآكل والمشارب، وربما طال وقت الجلسة إلى ما بعد منتصف الليل، وربما كانت الجلسة على لهو أو باطل فإذا خرج الضيوف آوى الزوج إلى فراشه وترك زوجته تغسل الأواني فلا تكاد تنتهي إلا قرب الفجر دون أن تسمع منه كلمة شكر أو ترى منه ابتسامة رضا.

كما أن هناك من ينشغل كثيرًا عن زوجته بأمور محمودة فتراه في عبادة وذكر، أو دعوة إلى الله، أو نصح أو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر أو قراءة أو كتابة أو تأليف أو

نحو ذلك من الأمور المحمودة، ولكن بعض أولئك يفتقدون التوازن حيث يهمل أحدهم زوجته تمامًا.

إن الانشغال عن الأهل تفريط عظيم وظلمٌ بَيِّن إذ كيف يسوغ للإنسان أن يشتغل طيلة وقته خارج منزله فيترك شريكة حياته نهبًا للوساوس والخطرات والوحشة والأزمات أو يتركها للانغماس والدخول في مجامع لا تحمد سيرتها.

ولو طلبنا من الزوج أن يمسك ورقةً وقلمًا ويسجل عدد الدقائق التي قضاها مع زوجته أو أبنائه فإنه - للأسف - لن يجد شيئًا فإذا لم يكن لديه وقتٌ ليجلس معهم فهذا يعني أنه لم يبذل جهدًا معهم، وأنه مقصرٌ ومهمل لذا لا يتوقع من أبنائه وزوجته أن يبادلوه الحب والاهتمام، وأن يعطوه من عاطفتهم لأنه هو مقصر معهم، ولم يعطهم من الحب والعاطفة والتقدير ما يحتاجون إليه.

ولا يُفهم من ذلك أن يعيش الزوج حبيس منزله لا يتعداه؛ فيعيش مؤثرًا للعزلة قابضًا يده عن التعاون مع بني جنسه قاطعًا علاقاته بالناس تاركًا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله والسعي في طلب الرزق، وإنما هي دعوة للتوازن وإعطاء كل ذي حقٍّ حقه قدر الإمكان فحري بك أيها الزوج العاقل أن توازن بين الحقوق، وأن يكون لك مع أهلك وقت تملؤه بالمؤانسة العذبة والحديث الجذاب وتشرق عليهم بعطفك ولطفك وحنانك.

فعلى الزوج ألا يفرط في رعيته، فهو مسؤول عنهم أمام الله، ويجب عليه إعطاؤهم حقَّهم من الرعاية والاهتمام.

من جهة أخرى فهناك سؤال يطرح نفسه:

كيف يمكن أن تؤثر الزوجة على زوجها لتغير من سلوكه بحيث يفضل البقاء معها ومع أولاده؟ وللإجابة على هذا السؤال من المهم في معالجة هذه المشكلة على الزوجة مراعاة ما يلي :

١- أن توفر جوًا مريحًا في الأسرة بحيث لا يشعر الزوج أن مجرد جلوسه في المنزل يعني سماع مجموعة من الشكاوى والطلبات، بل لابد من أن يجد في أسرته من الراحة والسكينة والاحترام أكثر مما يجده خارج المنزل.

٢- من طرق كسب الآخرين الاشتغال باهتماماتهم مهما كانت تافهة أو لا تهمك، ولعل الزوج أولى الناس بذلك، فكثير من النساء في طرحها وأحاديثها تعرض ما يهمها هي، وتهمل ما يهم الزوج أو يحب أن تتحدث به، وهذه سلبية لا تفطن لها الكثيرات، فلعل من أسباب إقباله على صحبته وتعلقه بهم طرحهم ما يهمه من قضايا ثقافية أو تجارية أو عائلية أو ... أو ... ولا يجد عندك ذلك الطرح.

٣- عدم استقرار الزوج وانشغاله الكثير بالسهر والخروج من المنزل لا يعني أن تنتقم منه الزوجة فتتخلى هي أيضًا عن مسئولياتها وتعامله بالمثل؛ فتنشغل بكثرة الخروج من المنزل والسهر، وإنما لابد أن يشعر بأنها مستقرة هي وأولادها وأنهم جميعًا يشعرون بسعادة وطمأنينة في هذا الجو الأسري مما يجعل الزوج في كثير من الأحيان يميل إلى أن يجرب هذا الجو الذي يتمتعون به.

٤- كثرة المعاتبة تسبب أزمة نفسية، ويشعر الزوج أن زوجته لا تحب له الراحة والأنس بصحبته؛ وإنما هي أنانية تبحث عن تحقيق مصالحها هي فقط.

٥- لماذا يسهر الزوجُ، وفي ماذا يقضي ليله؟ نشاط ثقافي أو علمي، أو مصالح تجارية أو مجرد عبث ولعب وقتل للوقت..وهنا يأتي دور المرأة في أن ترفع من اهتمامات زوجها فتحاول بقدر ما تستطيع أن توجد عنده اهتمامات علمية أو تجارية، أو ثقافية تشعره من خلالها بأهمية وقته، ولا يكون ذلك حتى تكون هي قدوة في ذلك.

٦- البعد عن التوجيه المباشر بعبارات صريحة تعبر عن التضايق من وضع الزوج، وتعلن النقد الصريح لتصرفاته لأن هذا النقد يعطي نتائج سلبية وفجوة كبيرة في الحياة الزوجية، وإنما يكون التوجيه بطرق غير مباشرة كنقد بعض من يتصرف مثل

هذا التصرف، أو الحديث عن أهمية الوقت، أو حاجة الأسرة للأب ويكون كذلك باختيار الوقت المناسب لهذا التوجيه.

٧- إيجاد شعور لدى الزوج بأهميته وحاجة الأسرة إليه، ويكون ذلك بأخذ رأيه في أي تصرف، وتوصية أفراد الأسرة من أبناء وخدم إلى الاستئذان منه في كل صغيرة وكبيرة.

٨- المشاكل الأسرية كلما حُجمت وضُخمت؛ تحجمت وتضخمت، وكلما أُضويت صُغرت حتى الذوبان، فاعتبار هذه مشكلة كبيرة تسبب قلق للزوجة والأولاد وتُعير بها الزوجة زوجها بين حين وآخر وتتحدث بها في المجالس يزيد من هذه المشكلة، وكلما اعتبرت الأمر أهون من ذلك.. وحاولت العلاج بأسلوب هادئ وبدون توتر أو قلق.. استطاعت أن تحتوي هذه المشكلة بل وتحتوي الكثير من المشاكل لتسير دفة الحياة الزوجية أكثر هدوءًا وطمأنينة.. ومحبة.

١٤٠- المماطلة في حقوق المرأة

والتسويف في قضاء حوائجها أما حاجاته وطلباته فلا تقبل التأخير ولا المماطلة وفي هذا قال ﷺ في خطبة الوداع: «**اتَّقُوا الله فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ الله، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ الله، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ**»(١٤٥).

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: الحقوق الواجبة للزوجة والتي عليها ليس لها تعيين في الشرع، بل مرجعها إلى العرف، لقول الله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ**﴾ [النساء: ١٩] وقوله: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ**﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فما جرى به العرف من الحقوق فهو واجبٌ، وما لم يجر به فليس بواجب إلا إذا خالف العرف الشرع فالعبرة بما جاء به الشرع، فلو جرى عرف الناس على ألا يأمر الرجل أهله

بالصلاة ولا بحسن الخلق فهذا عرفٌ باطل، أما إذا لم يخالف عرف الناس والشرع فقد رد الله عليه في الآيات السابقة.

فالواجب على ولاة الأمر في البيوت أن يتقوا الله فيمن ولاهم الله عليهم من النساء أو الرجال وألا يهملوهم، وقد نجد الرجل يهمل أولاده، ذكورًا وإناثًا، فلا يسألون عمن غاب أو حضر ولا يجلسون معهم، وقد يمر بالرجل الشهر والشهران ولا يجتمع بأولاده أو زوجته وهذا خطأ عظيم، بل ننصح إخواننا أن يحرصوا على جمع الشمل ولم الشعث، وأن يكون الغداء والعشاء للجميع يجتمعون عليه، لكن لا تجتمع المرأة بالرجال الأجانب، وهذا قد صار عند الناس من الأعراف المخالفة للشرع حيث يجتمع الرجال والنساء على الطعام وإن لم يكونوا محارم، نسأل الله الهداية للجميع.

«دروس وفتاوى الحرم المكي للشيخ»

١٥٠- عدم الوفاء بالشروط التي عليه

عدم الوفاء بما اشترطت عليه الزوجة في عقد الزواج من الدراسة أو التدريس أو الاستقلال بسكن أو عدم الزواج من الثانية ونحو ذلك من الشروط التي تضعها بعض النساء عند عقد النكاح.

فقد يكتشف بعض الأزواج صعوبة هذا الشرط وأنه لا يتوافق مع مصلحة أسرته وأولاده، وهنا يقع في حيرة فهو لا يستطيع الاستمرار على هذا المنوال من المعيشة، وفي نفس الوقت لا يستطيع الإخلال بالشرط الذي وافق عليه عند الزواج، ولكن مع الأيام قد تتغير الظروف وتتصعب وتتشابك؛ فلا تجد المرأة الوقت للبيت والدراسة أو التدريس أو العمل في نفس الوقت؛ فالبيت يحتاج إلى مجهود كبير وكذلك تربية الصغار ثم العمل يحتاج أيضًا إلى مجهود كبير.

فمن الناحية الشرعية يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي الديار السعودية:

إذا اشترطت المرأة على خاطبها ألا يمنعها من التدريس أو من الدراسة فقبل ذلك، وتزوجها على الشرط المذكور فهو شرطٌ صحيح، وليس له أن يمنعها من ذلك بعد الدخول بها لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ أَحَقَّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ**» (متفق عليه)، فإن منعها فلها الخيار، إن شاءت بقيت معه، وإن شاءت طلبت الفسخ من الحاكم الشرعي أ.هـ. (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة).

ومع هذا لا بأس من توضيح الظروف والملابسات التي حالت دون تنفيذ ما اتفقا عليه عند الزواج، في جلسة حوار ومناقشة هادئة تستمع فيها الزوجة لوجهة نظر الزوج في رغبته بعدم استكمال دراستها أو القرار في البيت ولا تعمل، وتعرف منه الأسباب وراء ذلك، وكذلك يستمع هو منها عن رغباتها وميولها ويدرسان سويًا وجهة نظر كل طرف، ولا بأس من استشارة من يوثق به في هذا الموضوع وأخذ رأيه، ولا بأس من تكرار جلسة الحوار إلى أن يصلا إلى نتيجة ويخرجان بها سواء اقتنع الزوج بما ذكرته الزوجة أو العكس، ويلتزم الطرفان بما توصلا إليه، وفي الغالب ستتنازل المرأة للزوج إرضاءً له، وهذا من المواقف التي تُحسب لها، ويجب عليه حينئذ أن يعوضها عن ذلك بما يناسب من مال أو هدايا في حدود الاستطاعة، وإن تنازلت فهو إرضاءٌ لله فلا ينس الزوج لها هذه التنازلات من أجله؛ أما إذا أصرت على تنفيذ ما طلبت فعليه الوفاء بذلك.

١٥١- اتكال الرجل على زوجته

في زيارة أو حضور مناسبة عند الآخرين كإخوانها، أو أحد من أقاربها، وقد تكون هذه المناسبة عُرسًا أو صلة رحم أو زيارة مريض، أو أي زيارة أخرى تتطلب الحضور، ومثل هذه الزيارات توطد أواصر العلاقة بين الأقارب والأرحام، وتنشئ فيما بينهم التواصل في أي مناسبة والمشاركة فيها، فكما ستشاركهم في مناسبة سواءً كانت سعيدة أو حزينة أيضًا سيشاركونك في مناسباتك السعيدة أو الحزينة وسيكونون بجوارك ومن حولك.

وبعض الأزواج قد يطلب هو من أحد إخوانه أن يذهب بزوجته أو يأتي بها من غير أن يكون معها محرم، وهذا عين التقصير والتفريط.

١٥٢- رفض الزوج النزول مع زوجته إلى السوق

لشراء ما تريد لها ولأولادها، إما لانشغاله أو عدم مبالاة، أو حياءً من أن يُرى مع زوجته في السوق، وبعضهم ربما تلثم؛ خشية أن يعرفه أحد، عند ذلك يطلب منها أن تذهب بمفردها أو مع إحدى قريباته أو قريباتها، ولو قدر أن ذهب معها مرة فإنه يقف في أحد المحلات، ويطلب منها أن تشتري كل ما تريد من محل واحد، سواء وجدت ما يعجبها أم لا، وهو ليس على استعداد أن يتنقل ولو قليلًا بين المحلات؛ لعلها تجد ما ترغب أو يرضي أولادها.

إن المرأة ترغب عادةً في صحبة زوجها لها عند ذهابها للتسوق، ولو قُدر أنها لم تطلب، فالواجب أن يبادر هو إلى ذلك فإنه أحفظ لها، وأكف للشر عنها.

وفي مقابل هذا الزوج زوج آخر، يرفض بتاتًا نزول زوجته معه إلى السوق ويأتيها هو بكل ما تطلب بغالي الأثمان، ولكن المشكلة في بعضهم أنه لا يحسن الشراء، فيشتري ما لا يوافق رغبتها، فيكون مصيره إما زاوية من زوايا خزانة الملابس، أو كما تقول بعضهن: أبعث به إلى جمعية البر الخيرية دون أن يُلبس ولو مرة، فعليه أن يأخذ زوجته معه إلى السوق، ويترك لزوجته حرية الاختيار لما تختاره عن طيب نفس، فالواجب هو التوسط فلا إفراط ولا تفريط.

١٥٣- تحميل الزوجة أعباء كثيرة

بعض الأزواج يضع كل أعباء البيت والأولاد وكثير من الأمور الأخرى مثل مطالبتها بالتدريس لأولاده؛ الذين هم في مراحل دراسية مختلفة، ومواد دراسية عديدة، ولكل منهم واجبات وحفظ وتحضير وتسميع، ثم على كتفها رضيع يبكي،



وبالإضافة إلى ذلك عليها تجهيز الطعام وغسل الملابس وترتيب المنزل بل والنزول لشراء متطلبات البيت، ويجب عليها أن توفق في كل هذا، وأن تكون مستعدة للزوج عند أي طلب مع القيام بأعباء المنزل؛ فتتحمل فوق ما تطيق.

والزوج عادةً يجلس في مجلسه ينتظر المشروبات الباردة والحارة، ولا يسأل عن أخبار أولاده في الدراسة، ولم يطالع دفاترهم وماذا فعلوا، بل يحيل كل شيء على الزوجة؛ فتعيش على أعصابها من الصباح إلى المساء، ثم يُطلب منها أن تكون نعم الزوجة في نهاية اليوم من ملبس وعطر وزينة ومداعبة وملاطفة وجماع وضحك - هذا إن بقي لديها أنفاس أو عيون مفتوحة - أي أن تعيش بشخصيتين منفصلتين صباحًا ربة البيت وفي المساء الخليلة والحبيبة!!!.

فينبغي على الزوج أن يخفف بعضًا من الأعباء عن زوجته، ويساعدها على الأقل بتحمل التدريس لبعض أولاده، أو يأتي بمن يتولى ذلك من مدرسين، فالتدريس عبءٌ بمفرده خاصة في أوقات الامتحانات الشهرية أو السنوية وما يصاحب ذلك من شد الأعصاب من الزوجة، وتحتاج إلى ما يخفف حدة التوتر عنها وعن أولادها في مثل تلك الظروف، ويشرف عليهم، كما أن عليه أن يراعي ظروف الأعباء الكثيرة التي تقوم بها في البيت، ويتخير الأوقات المناسبة لكل ما يطلبه وقد قيل: «إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع».

١٥٤- إذا مرضت زوجته أهملها

فما دامت قادرة على العمل ومواصلة العطاء فهي حبيبته وزوجته الجميلة الوفية حتى إذا ما أصابها مرضٌ أقعدها عن الحركة اشمئزت نفسه، ولا يفكر بالذهاب للطبيبة لتتولى علاجها إلا إذا وصل المرض إلى مراحل خطيرة من باب المحافظة على ماء الوجه أمام أهل زوجته وأهله وجيرانه، وكأنها متاعًا مهمل لا قيمة له فأين الحب والحنان؟ أين الوفاء؟

أما هو فيبادر إلى العلاج لأقل مرض فيذهب إلى أكبر الأطباء ليحلل ويجري الفحوصات والتحاليل اللازمة، وإذا تطلب الأمر الذهاب إلى الدول المتقدمة في العلاج، ويصرف في سبيل ذلك الكثير من المال وإن كان مرضه لا يستدعي كل ذلك الاهتمام، ويمكن استخدام بعض الأدوية العشبية البسيطة ليزول عنه المرض بإذن الله، ولكنه يفضل أن يطمئن على نفسه خوفًا من إصابته بمرض كبير وهو لا يدري.

فينبغي أن يكون الزوج رحيمًا بزوجته وأم أولاده، ويرغب لها ما يرغب لنفسه، فالزوجة أمانة في عنقه والمحافظة على صحتها وسلامتها واجبٌ عليه فلا يتهاون في ذلك؛ حتى لا يستفحل ما أصابها من علل أو أمراض، وليبادر بالذهاب إلى الطبيبة المتخصصة، وليهتم بطعامها حال المرض، وبتغذيتها التغذية الصحية السليمة التي تتقوى بها، وليروح عنها في المرض ولا يكلفها أعباء زائدة، وليكن معينًا لها في تلك الأوقات في رعاية أولاده وشئون البيت.

فمن المعاشرة بالمعروف معالجتها ومداواتها إذا مرضت، وإن طال المرض وحال دون انتفاعها بالعلاج فذلك من الوفاء وحسن العشرة، والمعروف الذي أمر الله به، فقد تغيب عثمان بن عفان رضي الله عنه عن غزوة بدر؛ لأن زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مريضة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: **«لَكَ أَجْر رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمُهُ»**(١٤٦).

١٥٥- لا يرحم زوجته

فإذا قدم آخر الليل وهي نائمة بعد عناء شديد طوال ذلك اليوم لقيامها بشؤون أطفالها وبيتها ربما ركلها برجله، أو ضربها بيده، وأيقظها فزعة، والمطلوب أمر يسير لعله كأس ماء والماء قريب منه.

وهذا من سوء العشرة التي تفشت بين كثير من الرجال وعدم تقدير المسؤولية الملقاة على عاتق المرأة من تدبير المنزل، وتربية الأولاد، ورعاية شؤونهم ونحو ذلك، وهي مهمة شاقة لمن قامت بها حق القيام، وقد يعتري المرأة التعب والإرهاق في بعض

الأحيان من كثرة واجباتها، وربما لضعف صحتها، أو إصابتها بالمرض، وقد تتحامل المرأة على نفسها وتقوم بمثل ما تقوم به في حال صحتها وقوتها، فعلى الزوج أن يدرك ذلك، ويكون لديه الرحمة والرفق بزوجته ويقدر لها ما تبذله في البيت له ولأطفاله، وقد أوصانا بها النبي ﷺ في قوله: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»(١٤٧).

ولقد ضرب لنا الرسول ﷺ أروع المثل في ذلك، فقد سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن حال الرسول ﷺ مع زوجاته فقالت: «كَانَ ﷺ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ قام إِلَى الصَّلَاةِ» وعنها أيضًا: «أنه كَانَ ﷺ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ».

١٥٦- اختلاف العادات والتقاليد

لكون الزوجة من دولة أخرى والزوج يريدها أن تتكيف مع عاداته بسرعة، وتتنصل من كل ما نشأت عليه، والأمر ممكنٌ لكنه يحتاج إلى مزيد من الصبر والوقت والتحمل، ففي مثل هذه الحالة تكون الزوجة كالطفل الصغير يحتاج إلى التعود والتربية على ما يريده والداه، فينشأ على ما تربى عليه، فلكي تتعود زوجتك على عاداتك وتقاليدك يجب أن تُعلمها أولًا ما هي طباعك؟ فهناك طباع وصفات الزمن فيها يكون جزءًا من العلاج والتعود، وعلى الزوج أن يتحلى بالرفق عند التعامل مع الزوجة، يقول الله تعالى مخاطبًا رسوله ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فالرحمة واللين والرفق لا يمكن الاستغناء عنهم في الحياة عمومًا، وفي التعامل مع الزوجة خصوصًا، فالرفق مع الزوجة والتأني في معالجة ما لا يعجبه من الطباع أمرٌ في غاية الأهمية، ويأتي بالتعود والتربية واللين والصبر عليها، ولا تنتظر النتائج السريعة إلا بعد مرور فترة من الوقت، وعندئذ ستتعود الزوجة، وتتعلم كل شيء، وتصير مثل نساء أهل بلدتك بل وأفضل - إن شاء الله -.

١٤٨- التسخط من ولادة البنات فقط

يحمل بعض الأزواج زوجته ما لا يد ولا قدرة لها عليه كأن تنجب عددًا من البنات فيغضب، وربما هجرها، أو أساء عشرتها، أو هددها إذا جاء المولود وخرج إلى الحياة ولم يجده ولدًا أن يتزوج بأخرى أو أن يطلقها، وكم من امرأة بكت وانهارت عندما علمت بما ولدت؛ لأن زوجها علق طلاقها على ولادتها إذا هي ولدت في هذه المرة بنتًا، وهذا من قصور عقله وضعف إيمانه.

فالبنات هبة من الله - تعالى - هبة مقدمة على هبة الذكور، قال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠].

ومعلوم أن التسخط من ولادة الإناث من أخلاق أهل الجاهلية الذين ذمهم الله تعالى في قوله: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل: ٥٨-٥٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [الزخرف: ١٧].

والإنسان المؤمن هو الذي يتقبل ما وهبه الله من البنات أو الذكور بقبولٍ حسن، فلا يبالغ في الفرح بالولد، ولا يكون باردًا سلبيًا حين يرزقه الله ببنت، فلا يعلم أين سيكون الخير أو الشر؛ ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وفي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ هكذا وَضَمَّ أَصَابِعَهُ» (١٥٠)؛ وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ، أَوْ ثَلاثُ أَخَوَاتٍ، أَوْ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الجَنَّةُ» (١٥١).

فيا أيها الزوج احمد الله على ما رزقك من الذرية واشكره عليها فما تعلم أين الخير واقع فيهم فلعل بنتًا من هذه البنات تأتي بمن يحكم الدنيا؛ أو يكون شهيدًا من الشهداء فيشفع لك عند الله يوم القيامة، ولك في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة فقد رزقه الله البنات ولم يتسخط أو يكره ذلك بل كان عطوفًا حنونًا عليهم.

١٥٨- إهانة الزوجة وسوء عشرتها بسبب الإنجاب

من الأزواج من يهين زوجته ويسيء عشرتها لأنها تأخرت في الحمل بسبب لا يد لها فيه مع أنها أشد منه حرصًا على الإنجاب؛ فالنفوس مجبولة على محبة الولد وطلبه؛ لذا كان من دعاء المؤمنين: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ فيجمع عليها مرارة عدم الإنجاب وسوء العشرة، وكثيرًا ما تثور بين الزوجين المشكلات بسبب تأخر الحمل مما يترتب عليه سوء وفساد العشرة بين الزوجين.

وأسباب تأخر الحمل أو عدم الإنجاب كثيرة يعرفها الأطباء، وهذه الأسباب لا تقتصر على المرأة إذ قد يكون الرجل هو سبب ذلك، وبالتالي فلابد من الأخذ بأسباب العلاج والتداوي بالوسائل المشروعة، ومن أعظم هذه الأسباب الدعاء لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

وأيضًا كثرة الاستغفار فهو من أعظم وسائل حصول الولد وكثرة الذرية لقوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ⁽١٠⁾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ⁽١١⁾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: ١٠-١٢].

فلابد من بعض الصبر على ذلك مع الرضا بقضاء الله وقدره واتخاذ كل الأسباب لذلك، والله يفعل ما يشاء.

فكم من الأزواج رُزقوا بذرية مشوهة، أو ماتت بعد ولادتها، وحزنت عليها حزنًا شديدًا أو بأولاد يسومونهم سوء العذاب والعقوق وعدم الرحمة، فالإنسان لا

يعلم أين الخير، وما الحكمة من تأخر الحمل، ولربما كان لمصلحة لا يعلمها إلا الله، وربما ابتلاه؛ ليختبر الله صبره، وليُعْلم أن خليل الرحمن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ رُزق بإسماعيل وإسحاق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وهو شيخٌ كبير فهل لنا في أنبياء الله الأسوة الحسنة؟

أما إذا ثبت بالتقارير الطبية والتحاليل وكلام الأطباء الثقات أن الزوجة عقيمة ولا يمكن أن تحمل؛ والزوج لديه القدرة على الإنجاب؛ ففي هذه الحالة يحق له أن يتخذ زوجة أخرى لأن طلب الذرية حقٌّ مشروع له، ويمكنه التفاهم مع زوجته على هذا قبل الشروع في الزواج بالثانية.

ونفس الحال بالنسبة لزوجته إذا ثبت بالتقارير الطبية أن زوجها عقيم ويستحيل أن تحمل منه، فلها أن تطلب منه الطلاق للضرر ولحقها في الذرية، وبهذا أفتى علماء الإسلام، وإن رضيت الزوجة بهذا الوضع فقد عملت بالقول المأثور: «من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه».

١٥٩- السلبية وعدم التعاون

من صور عدم التعاون مع الزوجة في الأغراض الأساسية في البيت أن يطالب زوجته بحمل الأغراض بمفردها أو إنزالها من السيارة ولو كانت ثقيلة، وقد تحتاج إلى الصعود بها ولو كان مسكنه في أعلى البيت، وربما تئن ليلًا من الآلام التي تعانيها بسبب ذلك.

والزوج سلبي لا يهتم بأمر هذه المسكينة التي تتحمل عنه الكثير، وليس له عمل إلا الأكل والنوم والمعاشرة ومشاهدة التلفاز فقط، أما الأمور الكبيرة التي تحتاج إلى عضلاته وقوته فهو لا يستخدمها، ويعتبر نفسه أكبر من ذلك ولا يليق به أن يقوم بهذه المهام بل هو من واجبات الزوجة، نعم إن واجبات الزوجة كثيرة فما هي واجباتك أنت؟ ثم هل تقارن قوتك أنت بقوة زوجتك؟

إن المرأة ضعيفة رقيقة، لم تُخلق لحمل الأثقال، والزوج أقدر منها على ذلك، وله أن يطلب منها مساعدته بما تستطيع، أو يأتي بمن يكفيها هذا الأمر.

١٦٠- الانشغال عن الزوجة بالطاعات

أو طلب العلم والدعوة إلى الله، والواجب هو إعطاء كل ذي حق حقه كما قال النبي ﷺ ، فإن الانشغال عن الأهل تفريطٌ في حق الرجل والأسرة، وظلمٌ بيّن؛ إذ كيف يسوغ للإنسان أن يحبس زوجته وينطلق هو في عمله، وزياراته، وقراءته، وكتاباته، وعباداته، وسفرياته، ويترك شريكة حياته نهبًا للوساوس، والخطرات، والوحشة، والأزمات، أو يتركها للانغماس في المجتمع الذي يسير في طريق آخر.

فاتق الله أيها الزوج، ووازن بين الحقوق ومنها حق الأهل، وليكن لك مع أهلك وقت تملؤه بالمؤانسة العذبة الهادفة والحديث المؤثر الجذاب، وشاركهم معك في بعض أمور الدعوة بدلًا من استئثارك بها وحدك.

وأيضًا أنقل هنا للزوجة التي رزقها الله زوجًا داعية صالحًا من مقالة «إلى زوجة الداعية» لفضيلة الشيخ محمد بن عبد الله الدويش:

أولًا- احمدي الله - عَزَّ وَجَلَّ - أن تكوني زوجة لهذا الرجل الذي يعيش لأمته لا لنفسه، إنه يسافر، ولكن قد يكون البديل زوجًا يسافر إلى حيث لا تأمنين عليه الخيانة، إنه منشغل لكن قد تكوني زوجة لمنشغل في جمع حطام الدنيا، وهو أحيانًا يسهر لساعة متأخرة لكنه خيرٌ ممن يسهر في اللهو واللعب، وأخيرًا لو كان البديل رجلًا لا تفقدينه إلا وقت الدوام ألا ترين أنه من النقص والأنانية، وفقدان الغيرة، أن يعيش المرء لنفسه، في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الأمة؟ إذًا من نعمة الله عليك أن تكوني زوجة لداعية.

ثانيًا- هل رأيت دُرَّة دون ثمن، أو ثمرة دون تضحية؟ فهي نعمةٌ عظيمةٌ عليك وعلى أولادك أن تُرزقي بمثل هذا الزوج الصالح، لكنك لابد أن تدفعي الثمن؛ فتفقديه كثيرًا، ويتأخر في تلبية بعض المطالب، ولكن كل هذه التضحيات تهون دون هذا الثمن، ودون أن تفوزي بشريك الحياة من هذا الصنف الفريد.

ثالثًا- هل سمع زوجك منك كلمة تأييد؟ أو رأى منك استبشارًا وتشجيعًا لما يقدم من جهدٍ؟ أو تلقى نقدًا هادفًا بناءً؟ أليس فقدانه لذلك تقصيرًا في حقه؟ أما أن يسمع النقد اللاذع (كثرت مشاكلك، غبت عنا كثيرًا، لم تؤد الطلبات، ضيعت أسرتك...) فأعوذ بالله من ذلك.

«كلا، والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتحمل الكل، وتكرم الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق» يا لها من كلمات رائعة سمعها ﷺ من زوجه خديجة رضي الله عنها التي بُشرت ببيت في الجنة من قصب لا صخَبَ فيه ولا نصب، فأعطته دفعة، وزادته طمأنينة، وهو بني الأمة ﷺ، فهلَّا سلكت طريقها، واقتديت بها؟

رابعًا- ألا ترين أنَّ مثل هذا الزوج يستحق أن تعرضي عليه خدماتك، فتجمعي له النصوص، أو تعدي المراجع، أو تطرحي عليه رأيًا مسددًا، وإن عجزت عن ذلك فقولك له: «أي خدمة تريد؟» تعطيه دفعة أحوج ما يكون إليها.

أختي الفاضلة: أقدر أنك امرأة لك عواطف، وتملكين مشاعر، وأمامك تطلعات، وأنت مع ذلك كله لا يمكن أن تتخلي عن بشريتك، ولكن حين تحولي بيت زوجك إلى عش آمن، ومهجع مستقر فأنت تختصرين عليه نصف الطريق، فهو بشرٌ يحتاج للسكن النفسي، يحتاج لمن يؤيده، يحتاج لمن يقف معه.

أختي الفاضلة: تخيلي معي ذاك الداعية الذي وفقه الله،ونفع الأمة به يعود إلى منزله فيستقبل بالنقد اللاذع، والتذمر والاتهام بالتفريط، أيُّ عطاء سيقدمه، وأيُّ نفسية تحكمه، ألا توافقين أن هذه الزوجة تساهم من حيث لا تشعر في تأخير المسيرة، وعرقلة الركب؟

ومع ذلك كله فلست أدعو الزوج للتقصير في حق زوجته وأهل بيته، ولكن الأمر تسديد ومقاربة.اهـ (من موقع المربي للشيخ)

١٦١- الكيل بمكيالين

بعض النساء تشعر أن زوجها يزن بميزانين، ويكيل بمكيالين مختلفين؛ فهو يريد منها أن تتعرف على حقوقه وآداب التعامل معه، وربما قدم لها بعض الأشرطة والكتيبات في ذلك، وهذا أمرٌ طيبٌ، ولكنه في المقابل يمارس معها كافة أنواع الحصار الفكري؛ خوفًا من أن تسمع من يتحدث عن حقوقها أو يرشد إلى حسن المعاشرة معها.

إن الزوج الذي أدى حقوق زوجته وأحسن عشرتها لا يأبه بذلك، بل يسعد بما يسمع مما يتعلق بها؛ لأن ذلك شهادةٌ على أدائه لحقوقها وإحسان معاشرتها، بل والواجب عليه أن يقرأ ويستمع كل فترة لمثل هذه الموضوعات التي قد تضيع منه في زحمة أعماله ومشاغله، فتكون هذه الوسائل بمثابة التذكير له ولا يهرب من ذلك إلا المقصر الذي يخشى أن تواجهه بما يسمع، فيحرج ويكون حجة عليه.

١٦٢- اهتمام الرجل بترفيه نفسه

برحلة أو زيارة أو سفر في كثير من الأحيان في حين أن زوجته وأولاده حبيسو البيت لا يخرجون منه إلا نادرًا لزيارة أهل أو نحوه، والواجب إعطاء الزوجة والأولاد شيئًا من الوقت؛ فإنهم يرغبون في النزهة كغيرهم، ولا يكون الرجل أنانيًا لا يهتم إلا بنفسه فقط.

والذي أنصح فيه الزوجات أن تركز على الواجب الذي عليها تجاه زوجها، ولا تنظر في الواجب على زوجها لها حتى تؤدي الحق الذي عليها على أكمل وجه، وألا تقصر في الواجب لأجل أن زوجها قصر في حقها فكل إنسان سيسأل يوم القيامة عن نفسه فقط، ولذا فأرى حلًا لهذه المشكلة أمورًا:

١- أن تحرص الزوجة على الاعتناء بزوجها وتحسن التعامل معه والتودد والاحترام والمؤانسة.

٢- أن لا تكثر من الجدال مع زوجها حول هذا الموضوع لأن الإكثار من ذلك قد يؤدي إلى تفاقم المشكلة وزيادة الجفوة بين الزوجين.

٣- الاتفاق مع الزوج على آلية مناسبة في الذهاب والإياب، لابد أن يكون الزوجان واقعيين في مطالبهما فلا تطلب منه ملازمة البيت دومًا ولا يهمل الزوج البيت.

١٦٣- هو على حق ولا يخطئ

يعتبر بعض الأزواج أنفسهم أنهم دائمًا على حق، ولا يخطئون، ومهما حدث فإن الخطأ يقع من الزوجة في كل أمر كبيرًا كان أم صغيرًا.

ولنسأل الزوج: هل أنت معصوم من الخطأ؟ هل مدحك الله تعالى وقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، جوابك هو: لا بالطبع؟ إذًا لماذا تعتبر أن ما تفعله هو الصحيح، وما يصدر عن زوجتك هو الخطأ..؟

إن مثل هذا السلوك يسد باب التفاهم بين الزوجين، ويوغر صدر الزوجة ويجعلها تعتقد أن ما ستفعله لن يرضي زوجها مهما يكن، ومن ثم فقد تهمل خدمة زوجها وقد لا تخلص في عملها، كما أن اعتبار الزوج نفسه صاحب الحق دائمًا يجعله يحجم عن مرضاة زوجته، ويتركها في حالة الغضب للظنون والشيطان ليلعب برأسها، وليفسد العلاقة بينهما.

سئل فضيلة الشيخ محمد الدويش: أحاول في بداية أي مشكلة مع زوجي أن أتحدث معه قبل أن تتفاقم ولكنه دائمًا يرفض ويقول لي: بَعْدين، إلى أن تتراكم المشاكل وتكون العلاقة سيئة بيننا وألا يكون بيننا حوار نهائي، وهو أصلًا قليل الكلام معي في كل شيء فما الحل في هذه المشكلة؟

أجاب فضيلته فقال: إشاعة جو الحوار بين الزوجين أمرٌ له أثره على نجاح العلاقة بين الزوجين، لكن الحوار والحديث لا يمكن أن يُنتزع انتزاعًا، ومن المهم أن نراعي طبائع الناس، من حيث انطلاقهم في الحديث وعدمه، ويستطيع كل من الزوجين أن يغير من طبيعة صاحبه لكن لابد أن يراعي في ذلك التدريج، وطبيعة صاحبه، ومن الأمور المهمة في الحوار بين الزوجين ما يأتي:

١- مراعاة الوقت المناسب بحيث يكون في جو من الهدوء وراحة البال.
٢- أن يكون الحوار ابتداء وليس ردة فعل تجاه مشكلة معينة، أو تعليقًا على موقف؛ فالغالب أن كل طرف يريد نفي الخطأ عنه، وقد يستميت في الدفاع عن وجهة نظره، وفي مثل هذه الأحوال يسعى الأزواج إلى إغلاق ملف النقاش في الموضوع.
٣- أن تكون لغة الحوار مناسبة، بعيدة عن توجيه الكلام المباشر للطرف الآخر فكلمة «أنت لا تهتم بي» يمكن استبدالها بقولنا «ألا ترى أننا يمكن أن نرتقي بعلاقتنا بشكل أفضل؟»...الخ.
٤- أن يُشعِر كل طرف صاحبه أنه يحترمه ويقدر ظروفه، ويراعي طبيعته، وأنه لا ينتظر منه فوق ما يطيق، أو أكثر مما يستطيع.
٥- أن يعترف كل طرف بأخطائه، وتقديره لصاحبه، وأن يبتعد عن الإصرار على رأيه والتشبث بموقفه، وأن يلحظ أن كثيرًا من الأمور العبرة فيها بموقف الطرف الآخر، بمعنى كون زوجتي لا ترضى نمطًا من التعامل فهذا يعني أنه غير مناسب ولو كنت أرى أنه مناسب.

فعلى الزوج أن يكون عادلًا منصفًا، ولا يجور في الحكم، ولا يجني عليها وهو يعلم أنه المخطئ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].اهـ (من موقع المربي للشيخ).

١٦٤- جفاء الزوج لزوجته «نشوز الزوج»

ومن صوره الجفاء للزوجة وإنكاره لحقوقها، وإعراضه عنها، فلا يجالسها أو يحدثها أو يأنس بها، ويقضي أغلب الأوقات خارج البيت مع أصدقائه وفي داخل البيت فهو عابث الوجه، هاجر لفراشها ولا يأتيها.

والتساؤل هنا يثار للزوج: لماذا وصلت بك الأمور لهذه الحالة؟ وما هي الأسباب وراء ذلك؟ هل جلست مع زوجتك جلسة ودية هادئة صارحتها بما في نفسك؟ بدلًا

من الهجر والمقاطعة والعبوس الذي لا مبرر له! هل الأفضل لك أن تعيش على هذه الحالة أم محاولة إنهاء هذا الجفاء وتلك المقاطعة وتوضح أسبابك بكل صراحة وكما قالوا: «الصراحة راحة».

إن الصراحة هي أساس الحياة الزوجية، وهي العمود الفقري في إقامة دعائم حياة أسرية سليمة خالية من الشكوك والأمراض التي قد تهدد كيان الأسرة بالانهيار، وأنه إذا ارتكزت الحياة الزوجية عليها كانت حياة هادئة هانئة، أما إذا أقيمت على عدم المصارحة فإنها تكون حياة تعسةً يفقد خلالها كلا الزوجين ثقته في الآخر.

ويا أيتها الزوجة اسألي نفسك أولًا: ماذا فعلت لكي تقاومي حدوث هذا الفتور والملل الذي انتاب حياتكم الزوجية، فمن المؤسف حقًا أن كثيرًا من الزوجات يكتفين بمجرد المعاناة أو التندر أو التألم في سكوت، دون أن يفعلن شيئًا لإثارة عواطف الزوج وإظهارها لحبه، فلابد أن تتحركي لفعل أي شيء يغير حياتكما الروتينية المملة، ويعيد لها حرارة الشوق والحب.

فتجديد شكل حياتك وإبعاث الروح فيه من جديد بأن تغيري من نفسك.. من ملابسك.. من طريقتك في التعامل.. من أي شيء بحيث تبعثي في نفس زوجك شيئًا جديدًا، ولا تكوني الزوجة المعتادة المملة الموجودة بالمنزل.

من الزوجات من يلجأن لاستخدام عنصر المفاجآت، مثل عطر جديد أو ثوب جديد أو وجبة غذائية جديدة أو طريقة جديدة لتناول العشاء أو تسريحة شعر جديدة أو صبغة شعر مناسبة، وهكذا عناصر المفاجأة كثيرة، فابحثي عن إحداها أو كلها، ولكن إذا لم تفلح كل هذه المحاولات في علاج نشوز الزوج فماذا تفعلين؟

النصيحة هنا ألا تفكري في الانفصال عن زوجك، ولا تعاندي أو تتشبثي برأيك، وإنما عليك أن تصبري وتعالجي الأمور بحكمة، فجالسي زوجك دون انفعال، وقومي معه بدراسة الخلفيات المؤدية لهذا النشوز، وافتحي باب الحوار والمصارحة معه

في كافة جوانب حياتكما، استمعي له بإنصات، ولا يعيبك شيءٌ إذا قمت بعملية استرضاء لزوجك؛ لأجل تحقيق الصلح، فالحقيقة أن الرجل أمام استرضاء زوجته قلما يتشبث بنشوزه وإعراضه، خاصة إذا اعترفت الزوجة بما ارتكبته من أخطاء في حقه، ولجأت إلى استرضائه بأساليب طريفة مرضية.

يقول الله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

١٦٥ - سرعة الغضب والانفعال

تعاني الكثير من الزوجات من العصبية المفرطة لأزواجهن؛ فهناك أشخاص جبلوا على الغضب وسرعة التقلب وعدم الثبات والميل إلى التذمر والشعور بعدم الرضا والقناعة والسرور؛ بالإضافة إلى حالة التخوف والشك من الآخرين.. وبالتالي يُبقى الأسرة حبيسة أجوائه النكدية؛ فتجد الزوجة تعيش حياتها في توتر وقلق دائم لا تعرف الوقت المناسب للتحدث مع زوجها حول أمور المنزل والأولاد خشية أن يغضب أو يثور.

والزوجة لا يمكن إعفاؤها وتبرئتها كلية مما يعانيه الزوج؛ كما أن عدم قدرتها على خلق جو من البهجة أو محاولة التنفيس عن أزمة الزوج وما يترسب في أعماقه من الإحساس بالألم والضغط قد يؤدي إلى تفاقم الأزمة بينها وبين زوجها، ويزداد الأمر سوءًا بين الزوجين إذا كانت الاضطرابات الأسرية تعود إلى سلوكيات الزوجة، وذلك لأن الأبناء أكثر تأثرًا بوالدتهن، وهذا التأثر يبدأ في مراحل مبكرة من العمر ويظل ملازمًا للأطفال عندما يصبحون كبارًا وأزواجًا.

لذلك وحتى تستطيع الزوجة التعامل مع هذا السلوك عليها بهذه النصائح:

١ - حاولي أن تأخذي تعليقاته أو نقده أو موقفه من ناحية شخصية.

٢- كوني مدركة أنه يكون هكذا دائمًا مع أي شخص.

٣- حاولي أن تكوني من موقفه هذا نكتة في ذهنك، إنه يتصرف تصرفًا طفوليًا لذا تخيليه طفلًا وهو يتحدث بصخب وعنف وقسوة كأي طفل وسرعان ما يهدأ.

٤- إذا وصل بك الضيق ذروته ولم تستطيعي امتصاص غضبه حاولي أن تخرجي عن الموضوع ولكن لا تهربي من الغرفة.

٥- اختاري الأوقات المناسبة التي لا يكون فيها غاضبًا أو هائجًا.

٦- حاولي دائمًا أن تتجنبي النطق بكلمات لاذعة معه وتجاهلي أي تهديد أو وعيد.

٧- حافظي على اتصالك البصري معه وابقي ساكنة حتى ينفس عن كل غضبه ثم اسأليه عما يزعجه واتبعي معه أسلوب الحوار.

٨- لا تملي من صلاح حاله وعدوله عن تصرفاته وحاولي ولا تتوقفي.

وجهت امرأة سؤال لفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين، قالت:

زوجي يغضب لأتفه الأسباب ويهجرني وعندما أتحدث معه لا يجاذبني وبذلك يضيق صدري، وأترك له الغرفة ساعات قليلة ثم أرجع إليه خوفًا من غضب ربي علي ولكن لا أعرف أنام وأستغل ذلك في قيام الليل وقراءة القرآن، ولذلك لم أترك الواجبات عسى زوجي أن يغفر لي؟ فهل عليَّ إثم في ترك الغرفة؟ وهل تقع عليَّ لعنة الملائكة؟

فأجاب فضيلة الشيخ قائلًا:

الواجب على الزوجة أن تصبر على أذى زوجها، والواجب على الزوج أن لا يعتدي عليها في حقها وأن يؤديها حقها وأن يعاشرها كما يجب أن تعاشره لأن الله تبارك وتعالى قال: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ فإذا أساء إليها بعد المعاشرة الواجبة فيجب أن ترد عليه بالمثل لقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾

[البقرة: ١٩٤]

لكن أرى أن تهادنه وأن تصبر على أذاه وأن تطيعه فيما يأمر به أو يدعو إليه والفرج قريب(*).

إن الحياة المعقدة وتوتراتها ربما تقف وراء الكثير من السلوكيات النكدية سواء لدى الزوج أو الزوجة، وهذا ينعكس على العلاقة بينهما فيدخل التنافر والخصام بدلًا من المودة والانسجام والوئام وقد يكون للأجواء والبيئة التي يعمل بها كل من الزوجين مهمة تأثيرات تقف وراء حالة التوتر والنكد.

وعليه فإن على الأزواج المزيد من الصبر، وتجنب الإثارة والابتعاد عن افتعال الأزمات أو تضخمها قدر المستطاع، وأن على الزوج مسؤولية أكبر؛ لأنه أقدر على التحمل وعلى التخلص من الأزمات.

١٦٦- الاعتقاد الخاطئ بأن الأفعال تغني عن الأقوال

يعتقد بعض الأزواج أنه بأفعاله تجاه بيته وزوجته وأولاده قد أكمل ما عليه من واجبات، وانتهت مسئولياته، ونسي أن الإطار العام للحياة الزوجية من سكن ومودة ورحمة، وهو الحب بهذا المعنى الأشمل الذي يأخذ بين الزوجين معًا في أعمق وأرحب مما يُأخذ بين غيرهما، وقد شهد الانتقال من مرحلة قبل الزواج إلى ما بعده تحولًا من التعبير بالكلمات الجميلة والهدايا والمجاملات بأنواعها إلى التعبير الصامت غالبًا لأفعال أهم وأكثر فاعلية ودلالة من الأقوال لكنها لسوء الحظ لا تكفي.

يقال: إن في الفعل ألف دليل ودليل على الحب أبلغ من الكلام، ولكن تلك هي نصف الحقيقة لأن الله خلق للإنسان لسانًا فِعْله الكلام، وصار فعل الكلام سبيلًا وعلامة على التواصل بينهما عدمه دليلًا على الانقطاع.

الحوار حتى الصاخب منه علامة من علامات الحياة، حياة العلاقة ودفئها وتدفقها ومعناه أن الشريك يأنس بشريكه يهتم بأمره - ولو شغبًا أو اعتراضًا - ويحب

(*) «فتاوى العلماء في عشرة النساء وحل الخلافات الزوجية» (ص:١٥٦).

الحديث معه؛ يتبادلان الضحكات أو الآراء أو حتى الاتهامات ثم يصفو الجو أو يتكدر فيتجدد الحب حين يتحرك تيار التواصل، أما الصمت حين يسود فالركود والبرود وجبال الجليد تنمو وتتضخم، وربما التمس الشريك الدفء والتواصل في مكان آخر أو مع أطراف أخرى وفي هذا خطر كبير، وغياب التشاور والحوار والكلام بين الزوجين هي أم المشاكل في كثير من الحالات الزوجية المتأزمة.

والرسول ﷺ حين قال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»(١٥٢) كان يدعو إلى أن يحرص المؤمن على كل كلمة يقولها ويختار الأحسن وهو ما ندعو للتدريب عليه.

١٦٧- كثرة لوم الزوجة وانتقادها

من الأزواج من يكثر لوم زوجته وانتقادها عند كل صغيرة وكبيرة فتراه ينتقد الطعام الذي تعده، ويعاتبها إذا بكى الصغار أو كثر عبثهم، ويبالغ في تأنيبها إذا نسيت أو قصرت في شأن من شؤونه ولو كان صغيرًا لا يُذكر.

وأقبح ما في ذلك أن يعنفها فيما لا قدرة لها عليه كأن يلومها إذا أنجبت ولدًا مشوهًا أو فيه بعض العيوب الخلقية، فيجمع بذلك بين ألمها في نفسها وبين إساءته البالغة التي تَقِضُّ مضجعها وتؤرق جفنها.

وما هذا مسلك العقلاء؛ لأن كثرة اللوم لا تصدر من ذي خُلق كريم أو طبع سليم، ثم إن ذلك يورث النفرة ويوجب الرهبة؛ فالزوج العاقل الكريم لا يعاتب زوجته عند أدنى هفوة ولا يؤاخذها بأول زلة بل يلتمس لها المعاذير ويحملها على أحسن المحامل، وإن كان هناك ما يستوجب العتاب عاتبها عتابًا لينًا رقيقًا تدرك به خطأها دون أن يهدر كرامتها أو ينسى جميلها، ثم ما أحسن أن يتغاضى المرء ويتغافل فذلك من دلائل سمو النفس وشفافيتها وأريحيتها كما أنه مما يعلي المنزلة ويريح من الغضب وآثاره المدمرة.

وإن أتت الزوجة ما يوجب العتاب فلا يحسن بالزوج أن يكرر العتاب وينكأ الجراح مرة بعد مرة لأن ذلك يفضي إلى البغض وقد لا يبقى للمودة عينًا ولا أثرًا.

وما يعين الزوج على سلوك طريق الاعتدال في عتاب الزوجة أن يوطن نفسه على أنه لن يجد من زوجته كل ما يريد؛ كما أنها لن تجد فيه كل ما تريد فلا يحسن به - والحالة هذه - أن يعاتب في كل الأمور وأن يتعقب كل صغيرة وكبيرة، ثم إن الإنسان لا يستطيع أن يتخلص من كثير من عيوبه فعلام نُحمل الآخرين فوق ما يطيقون ونحن عن تلافي كثير من عيوبنا عاجزون؟

ولا يعني ما مضى أن يتساهل الزوج في تقصير الزوجة في الأمور المهمة من نحو القيام بالواجبات الدينية أو رعاية الآداب المرعية أو التزام ما تقضي به الصيانة والعفة؛ فهذه أمور يجب أن توضع على رأس الأشياء التي لا يقبل التنازل عنها بحال.

وإذا وقع من الزوج شدة في العتاب أو إسراف في اللوم فيحسن به إذا وقع منه ذلك أن يبادر إلى الاعتذار أو الهدية، وإظهار الأسف والاعتراف بالخطأ دون أن تأخذه العزة بالإثم، فما هو إلا بشر وما كان لبشر أن يدعي أنه لم يقل إلا صوابًا، فإذا أخذ الزوج بهذه الطريقة قلَّ عتابه وأراح نفسه وسما بخلقه.

١٦٨- الزوج الصامت

من الأزواج من يعيش في صمت دائم في بيته وكأنه غريب لا يتحدث مع زوجته ولا تأنس منه بقليل أو كثير من الكلام المعتاد في كل البيوت؛ فمن الأزواج من يدخل البيت وقد ترك لسانه على الباب فلا يتحدث إلا بالإشارة أو بالنظرات فقط، ومنهم من يتكلم بكلمات بسيطة جدًا ويضع نهمه في جريدة أو مجلة يقرأها من البداية للنهاية أو مشاهدة التلفاز أو الخلود للنوم، ويزداد الألم على الزوجة إذا كانت من تعيش مع زوجها في غربة بعيدة عن أهلها ووطنها.

أصبح غياب الحوار بين الأزواج أحد سمات الحياة العصرية، وحولت هذه المشكلة الزوجة إلى امرأة كثيرة الشكوى في نظر زوجها، فهي تشكو من انشغاله عنها بعمله وأحيانًا بأصدقائه، وتشكو من بروده وعدم التعبير عن مشاعره صراحة.. وهذا يخلق نوعًا من عدم الإشباع العاطفي الذي يفاقم من المشاكل الزوجية ويضخمها مهما كانت بسيطة، فالزوجة تحتاج إلى التعبير المباشر من زوجها ليطمئن قلبها، وأكثر النساء لا يقدرن مدى استطاعة أزواجهن على التعبّير المباشر فتكون المطالبة والشكوى ثم التذمر وإثارة المشاكل.

تتعدد أسباب حالات الصمت الزوجي ويظل عدم الحوار والمشاركة في الهموم والمشاكل الحياتية شبحًا يهدد الحياة الزوجية وقد يبعد الشفقة بين الزوجين ويجعل كل منهما يلجأ إلى أطراف ووسائل بديلة تعوضه فقدان هذه الروح.

من أسباب عدم حوار الزوجين انشغال الزوج بعمله، فقد تكون مشاكل قلة الدخل والسعي لتوفير مستوى معيشي أفضل، وهذه ليست قاعدة تنسحب على الجميع فقد يكون الوضع المادي المتواضع أو الذي يكفي احتياجات الأسرة نعمة، لأنه في الجانب الآخر نساء يجأرن بالشكوى من هذه المشكلة رغم أن أزواجهن رجال موسرون وأصحاب أعمال، وذلك لجريهم المتواصل لمتابعة أعمالهم، مما يؤدي إلى غيابهم المتواصل عن المنزل وعدم مشاركتهم الأسرة في جلساتها أو نزهاتها أو التسوق فيكتفي الواحد منهم بأن يوفر المال لزوجته وأولاده ويوفر الخادمة والسائق، ليتحرر من كل الالتزامات الأسرية ما عدا جلب المال ويظن أن في ذلك سعادتهم.

هنالك سبب آخر وهو اختلاف خصال الزوجين وطباعهم واهتماماتهم وطريقة تفكيرهم فضلًا عن مستواهم الثقافي والاجتماعي، وإذا كان الاختلاف الطفيف في بعض وجهات النظر حول مسائل معينة هو سمة من سمات تكامل شخصيتي الزوجين؛ فإن اختلافهما التام يؤدي إلى تنافرهما من بعضهما البعض لعدم وجود أشياء مشتركة بينهما، فلا يعنيها هي أن أراد مناقشتها في قضايا فكرية لأنها لا تهتم بهذا

الجانب، وتجده لا يعيرها اهتمامًا إن أرادت أن تحكي له عن أحد المسلسلات أو الأفلام التي تشاهدها.

وقد تكون المشكلة مرتبطة بشخصية الزوج، فقد يكون انطوائيًا وغير قادر على التعبير عن مشاعره سواءً كانت إيجابية أم سلبية، فيكتفي هذا الزوج الذي يفضل الوحدة والانعزال بأن يغرق في صمته حتى ولو كان مليئًا بالمشاعر الفياضة، فبعدم إخراجها يبدو وكأنه شخص متبلد الإحساس لا يشعر بمن حوله، فلا يستطيع أن يبادل زوجته التعبير عن عواطفها ويلجأ إلى النشاطات الفردية كالقراءة ويبتعد عن النشاطات الجماعية كمشاهدة التلفزيون مع الأسرة أو الخروج معها أو ممارسة الرياضة معهم.

قد تساهم الزوجة في مساعدة الزوج على التغيير من شخصيته، فهي يمكنها التأثير عليه ومساعدته على البوح بمشاعره والدخول معها في حوارات ومشاركة الأسرة نشاطاتها واهتماماتها، ولكن لو كانت هي انطوائية ومنشغلة أيضًا بعملها مثله فستكون مشكلة كبيرة وسيتحمل نتيجتها الأبناء وتنعكس على تربيتهم ونشأتهم لأنه ستغيب عنهم ثقافة الحوار ومشاركة وتبادل الآراء.

وهذه النوعية من المشاكل تنتج عن سوء التفاهم، أو عند غياب الفهم المتبادل لنفسية الطرفين ولطبيعة الطرف الآخر «الزوج أو الزوجة»، ويبدو أن الرجال بصورة عامة يعبرون عن مشاعرهم بطريقة عملية، بمعنى أنه يحب زوجته، فلا يرى داعيًا للتعبير عن حبه هذا بالكلمات طالما أنه قد اختارها زوجة دون كل الفتيات، ثم هو يعيش معها ولا يعبر عن قبول أو رفض لهذه المعيشة، وهو الذي يعمل ويتعب ويكدح من أجل زوجته وأسرته ومن أجل أن يوفر لهم الحياة الكريمة، وهو لا يرى أي مبرر لهذا الكدح والعمل إلا حبه لزوجته التي - من وجهة نظره - يجب أن تفهم ذلك بدون كلمات منمقة أو أبيات شعر منسقة، فما الداعي للكلام إذا كانت كل أفعاله تعبر عن الحب بل والتقدير؟

ألا يعتبر تعبي من أجل أسرتي بدون شكوى مني أو ضجر تقديرًا للتعب الذي تقدمه الزوجة في رعاية زوجها وأسرتها بغير تعب أو ضجر؟ هكذا يتحدث الأزواج، وهذه وجهة نظرهم على مستوى الكلام المعبر عن المشاعر والأحاسيس، فإذا قلت لهم: إن الشكوى تمتد حتى إلى الكلام العادي.. إنكم حتى لا تتكلمون عن مشاغلكم أو مشاكلكم أو تبدون اهتمامًا بما تبدي المرأة به اهتمامها، فيكون رد الأزواج.. كفانا حديثًا عن المشاغل والمشاكل في أعمالنا، فإذا عدنا إلى البيت وددنا أن نركن إلى الراحة والهدوء، وأن ننسى مشاغلنا ومشاكلنا، وليس لدينا استعداد أو طاقة للحديث في أي أمر من الأمور؛ حيث نكون قد استهلكنا تمامًا؛ ونحتاج إلى السكون الذي يعطينا الفرصة لاستعادة نشاطنا؛ حتى نقدر على أن نعاود الحياة بكل ما فيها مرة ثانية عندما تبدأ الدورة مرة أخرى في اليوم التالي؛ لذا فإن المواضيع البسيطة والمشاكل الصغيرة التي تثير اهتمام الزوجة، والتي تريد مني أن أشاركها فيها تصبح عبئًا عليَّ لا أطيقه، ثم إن الكلام يبدأ بقصة صغيرة عادية، ثم يتحول إلى مشكلة كبيرة لا نهاية لها؛ فما الداعي إلى فتح الموضوع من الأساس إذا كان سيجلب المشاكل؟.. أو ليس دور الزوجة هو توفير الجو المناسب للزوج حتى يستريح ويصبح بيته سكنًا وآمنًا؟ هكذا يستمر الأزواج في تبرير موقفهم..

ليس معنى أني أسوق حججهم أني راضٍ عنها أو أجدها معقولة، ولكن أنا أحاول أن تفهم المرأة سيكلوجية الرجل وهو يفعل ذلك.. بمعنى أن ذلك لا يعني رفضًا للزوجة، ولا تظل تلح في طلب ربما كان صعبًا أن يتفهمه كثيرٌ من الرجال إلا إذا غيروا طباعهم.. هل أدعو النساء إلى الاستسلام واعتبار ذلك قدرًا لا فكاك منه؟!

بالعكس أنا أطلب من الزوجات أن يفهمن لغة الأزواج التي يعبرون بها عن حبهم، وفي المقابل لا تبخل الزوجة على زوجها أو ترد عليه هي باللغة التي تجيدها، وهي لغة الكلام الجميل الحلو المعبر عن المشاعر والأحاسيس.. إن هذا الكلام يرضي الرجل ويشعره بالسعادة؛ لأن معناه أن الطرف الآخر قد فهم رسالته فيتفانى أكثر

وأكثر من أجل زوجته، وهكذا تتحول الحياة الزوجية إلى عطاء متبادل، كلٌ فيما يجيده بغير أن يشكو طرف من طرف..

إني أدعوكِ أختي الفاضلة، إلى أن تتأملي في الصفات الطيبة لزوجك، وفي المواقف التي أسدى فيها معروفًا مميزًا لك؛ فستشعرين بالحب يتدفق في قلبك وستسمعين منه لغة جميلة بغير كلام، ولكن قد تستغنين بها عن أي كلام، واجتهدي في البحث عن موضوعات مشتركة، تتخيرين لها وقتًا مناسبًا، فقد تحدث المعجزة، وينطق إن شاء الله، ولكن إن لم ينطق فسترين الحب في عينيه، الذي قد يكون أبلغ من أي لغة.

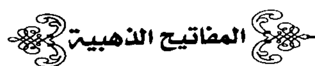
وهذه تجربة واقعية لامرأة تحكي عن كيفية نجاحها في اختراق صمت الزوج:

«دائمًا صامت واجم يقرأ صحيفته، أو يشاهد التلفاز، أو يهاتف صديقًا له، لا يشعر بوجودي، وإذا تكلم معي فكلامه عبارة عن جمل قصيرة أو أسئلة مقتضبة، نظرتُ إلى نفسي فإذا بالشعر الأبيض قد بدأ يتسلل إلى رأسي، لقد مر كل شيء بسرعة، إنه لم يعد ذلك الشاب الذي يكافح ليبني نفسه، ولكنه على الرغم من ذلك فهو يتمتع بكامل شبابه وحيويته، ناهيك بالمكانة الاجتماعية المرموقة التي تبوأها.

عدت بخيالي إلى تلك السنين التي ابتعدت خلالها عنه، وتكوَّن بيني وبينه حاجز أخذت تزيده الأيام صلابة وعلوًا.

تصورت - لفرط جهلي - أنني بصبري على ظروفه المادية الصعبة في بداية حياتنا الزوجية، وتفانيَّ في تربية أبنائه، سأقدم له برهانًا وزادًا يبقي نهر الحب بيننا دفَّاقًا، وأزهار المودة يانعة، وجسور العاطفة قائمة، وغاب عن ذهني أن أزهار الحب بين الزوجين تتغذى بالعاطفة، وتتفتح بالكلام الرقيق، وتثمر بالمشاركة الوجدانية.

تذكرت العبارات السلبية التي طالما رددتها عليه عندما كان يشكو إليَّ همومه، أو يأخذ رأيي في شيء يخص عمله، أو يدعوني لقضاء بعض الوقت معه، كنت أرد: «أنا متعبة»، «أنت لا تعرف كم أعاني في تربية الأولاد»، «نحن كبرنا على هذا الكلام»! بهذه العبارات فقدت مشاعر زوجي بعد أن بنيت جدارًا من اللامبالاة والجفاء، وذبل به ربيع حياتي.



قررت تحطيم ذلك الجدار بيدي هاتين، كما سبق أن بنيته بإهمالي وعدم مشاركتي لزوجي همومه ونجاحاته أو أفكاره وطموحاته وتطلعاته، وعزمت جادة على تحطيم ذلك الجدار، وجعلت تغييري لنفسي نقطة البداية، وتذكرت الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

بدأت بتثقيف نفسي نظريًا بقراءة الكتب التي تعالج المشاكل الزوجية والعلاقة بين الزوجين، وأخذت منها ما يناسبني كامرأة مسلمة ويناسب ثقافتي ومبادئي، لاحظ زوجي التغيير في منزلي وطريقة ترتيبه، وطعامي والأصناف التي أعدها له، ولاحظ أيضًا اهتمامي بهندامي وتجملي وتزيني له، وأجزم أيضًا أنه لاحظ الكلمات الحانية التي أقولها له، وتلك العطور التي تفوح من كل ركن من أركان المنزل، لاحظ ذلك كله، لكنه بقي على صمته وعدم مبالاته، وأضاف إليها نظرات ساخرة وكأنه يقول: لقد كبرت على هذه الأشياء، أو يقول: الآن بعد كل تلك السنين!!

أدركت في قرارة نفسي أنه لن يعود كل شيء كسابق عهده وتعود الليالي الخوالي بهذه السرعة التي تمنيتها، ولكن لابد أن أتحمل كل تلك النظرات الساخرة أحيانًا والمتعجبة أحيانًا أخرى، وعرفت أن قلب زوجي مليء بمشاعر سلبية لابد أن تخرج، وهي الآن تخرج بهذه العبارات الساخرة والنظرات المستفزة.

وعلى هذا الأساس عزمت على مواصلة المشوار حتى النهاية بالصبر والمثابرة والوقوف بجانب زوجي، والسؤال عن أحواله في العمل، وتعبيري له عن مدى اشتياقي لرجوعه للمنزل، وإصراري على التحاور معه في كل ما يخصه ويخص حياتنا، وتأكيدي له أنه أهم وأكبر شيء في حياتي بعد مرضاة الله - عَزَّ وَجَلَّ -، وأنه كان وما زال على رأس أولوياتي واهتماماتي.

وأخيرًا تكلم، ولكن بكلمات ملؤها العتاب واللوم على كل تلك السنين السابقة، وتغلبت على كل ذلك بمشاعر الحب والود والاعتراف بالتقصير.. ونجحت في اختراق الصمت.

١٦٩- التغير المفاجئ والشعور بالضيق

بعض الأزواج تمر عليه أيام لا يشعر فيها بأي ميل نحو زوجته، ويحاول الابتعاد عنها على الرغم أنه لم يصدر منها أي شيء يضايقه ويبقى متوترًا حال رجوعه من العمل، وهي تلح عليه لمعرفة ما به ولكنه لا يستطيع مصارحتها بأنه لا يطيقها ولمثل هؤلاء الأزواج نقول: أنت تحب زوجتك وتريد إسعادها ولا تريد لها ظلمًا وفي نفس الوقت فإنك تجد من نفسك في بعض الأحيان عدم راحتك معها ولا تطيقها.. إنها لدى بعض الناس أمور متناقضة وهي مشاعر تخالج النفوس كثيرًا.. ومثل هذه المشاعر لا تحدث مع الزوجة فقط، بل قد يشعر الإنسان بمثل هذه الأحاسيس مع صديق عزيز مثلًا، أو مع صاحب العمل أو الوظيفة أو مع بعض الأقارب أو قد يكون مع مكان معين كمنزل أو سيارة أو غير ذلك، وهذه صفة من صفات هذه النفس البشرية إذ تجنح إلى الملل والسأم في تعاملاتها مع بعض الأمور خاصة إذا كان التعامل مع مثل هذا الأمر له صفة الديمومة والتكرار مع الإنسان.

وكعلاج لما تجده تجاه زوجتك من ضيق فإنني أوصيك بما يلي:

أولًا- إبقائك هذا الأمر بعيدًا عن علم زوجتك شيء رائع منك في الحقيقة ودليل حب لها؛ فأنت لا تريد مضايقتها بهذا الأمر خاصة إذا لم يبدر منها تصرف مشين مسبب لهذا الضيق.

ثانيًا- حاول التعرف على نواة المشكلة ولبها والسبب الأساسي لمثل هذه الأحاسيس في زوجتك.. هل هي الرائحة المنبعثة منها مثلًا؟ أو نوعية الملابس؟ أو المظهر الخارجي وشكل ونوعية التسريحة لديها؟ أو غير ذلك، إذ أن هذا الإمعان والتدقيق قد يرشدك إلى أمر يسبب لك الضيق في العقل الباطن واللاشعوري فتشعر بمثل هذه الأحاسيس؛ وحالما يتواجد الباعث لها في زوجتك فيكون ما تشعر به إنما هو استجابة لا شعورية لهذا التأثير.

ثالثًا- لا بأس من مراجعة أخصائي نفسي والجلوس إليه وتوضيح مثل هذه المشاعر لديك أمامه، فربما يكتشف أمورًا لديك يستطيع التعامل معها فتنكشف مثل هذه الغمة من نفسيتك.

رابعًا- لا تدع الأذكار والاستغفار فقد أثبتت التجارب المتكررة أثرها البالغ في كشف الهم وانجلاء الأحاسيس السيئة وانشراح الصدر، الأوراد الصباحية والمسائية وأذكار الدخول والخروج من البيت وإلقاء السلام وغير ذلك من الأذكار؛ كلها أمور طيبة فلا تهجر العمل بها.

١٧٠- عدم الشكر والتشجيع للزوجة

من الزوجات من تُبتلى بزوج لا تكاد تظفر منه بكلمة شكر أو ابتسامة رضا أو نظرة عطف وحنان إذا هي أحسنت، ولا يشجعها إذا قامت بالعمل كما ينبغي فقد تقوم الزوجة بإعداد الطعام الذي يحبه ويلتذ به الزوج، وقد تقوم بدورها خير قيام إذا قدم عليه ضيوف، وقد تقوم على رعاية أولاده خير قيام، وقد تظهر أمامه بأبهى حلة وأجمل منظر، وقد يقول الزوج ملتمسًا لنفسه العذر: إنه يخشى من تعالي زوجته، وأن تغتر إذا هو شكرها أو أثنى عليها، وهذا الكلام ليس صحيحًا على إطلاقه.

فماذا يضيرك أيها الزوج إذا أثنيت على زوجتك بتجملها وحسن تدبيرها، وماذا ستخسر إذا شكرتها على وجبة أعدتها لك أو لضيوفك أو ذكرت لها امتنانك لرعايتها وخدمتها لبيتك وأولادك، وإن كانت ما تقدمه إلا على سبيل الواجب لكن ذلك من قبيل الكلمة الطيبة التي تؤكد أسباب المودة والرحمة.

إن الزوجة إذا وجدت ذلك من زوجها ستسعد وتشعر بالنشاط والدفع لخدمته والمسارعة إلى مرضاته لما تلقاه من حنان وعطف وتقدير، وإذا أصبح قلبها مشربًا بهذه المعاني عاشت معه آمنة مطمئنة سعيدة وعاد ذلك على الزوج بالأنس والمسرات.

١٧١- ضعف الشخصية

تعاني بعض الزوجات من ضعف شخصية زوجها أمام اتخاذ قرارات في تربية الأطفال أو المعاملة مع أهله أو أصدقائه ليس له كلمة وليس له رأي: يمين يمين، شمال شمال، أي إنسان يوجّه له كلمة يتقبلها، لا يجادل ولا يناقش فيها، قلبه أبيض، لا يعرف الحقد أو الحسد، لا يسيء الظن بأي إنسان على الإطلاق، الناس يستغلون طيبته وسذاجته هذه، في البيت لا يأمر بشيء، ولا ينهى عن شيء، إلاَّ إذا طلبت منه الزوجة ذلك، أي أنه لا يبادر بنفسه أو من تلقاء نفسه، يتلقى الأوامر من زوجته ثم يقوم بتنفيذها، حتى أطفاله الصغار يستغلون طيبة والدهم هذه بأنهم يطلبون منه كل شيء، وبسرعة يلبي جميع طلباتهم، لا يعترض على أي سلوك خطأ يبدر منهم، ولا يوجه النصيحة لهم أو يرشدهم، مثلًا عندما يفتحون التلفاز ويسمعون الأغاني لا ينهاهم عن ذلك؛ إلا إذا طلبت منه زوجته أن يوجه لهم الكلام، فهو يقوم بذلك، ولا يستطيع فرض شخصيته على أولاده أو على زوجته، ولا حتى على أهله وإخوته.

كثيرًا ما يضع زوجته في مواقف محرجة مع أهلها وإخوتها لأنه لا يحسن التصرف ولا الرد، وأهلها يضحكون عليه، والتعليق عليه، ومواقفه تستدعي الضحك والتعليق ولا تدل على أنه رجل له شخصية أو منطق، هكذا شخصيته والزوجة تخشى على أطفالها عندما يكبرون، وستكبر معهم همومهم ومشاكلهم، وسيرون أن والدهم ضعيف الشخصية، فتخاف أن يستغلوه من هذه الناحية.

ونسرد هنا قصة المرأة الفرنسية «مورين لاكي» التي طلبت الطلاق من زوجها بعد مضي خمس عشرة سنة من زواجهما، وقالت في طلبها: إنها لم تعد تستطيع احتمال أن يعتمد زوجها عليها في كل شيء، وعندما مثلت أمام القاضي المختص، قالت: إن زوجها لم يطلب منها يومًا أي صنف من أصناف الطعام.. بل كان يترك لها أن تختار ما تريد.. وكان يترك لها أن تختار ثيابه وتشتري له قمصانه وربطات عنقه أيضًا، وقالت

المرأة للقاضي: إن زوجها لم يَدْعُها يومًا إلى سهرة في مكان يريده هو.. بل يسألها دائـمًا أين تريدين أن تسهري؟، وإذا أراد مشاهدة برامج التلفاز.. يسألها أولًا عما تحب أن تشاهده هي من هذه البرامج.

قالت المرأة للقاضي: أنها سئمت هذا النمط من الحياة، وأنها ظلت طوال سنوات الزواج تتمنى لو سمعت من زوجها: هكذا أريد.. أو يجب أن تفعلي كذا.. أو لا تفعلي كذا.

وهنا سألها القاضي: أليس في هذا الموقف من زوجك ما يعزّز دعوة المرأة إلى الحرية والمساواة؟ فصرخت قائلة: كلا.. كلا، أنا لا أريد منافسًا.. بل أريد زوجًا يحكمني ويقودني.

وأصرّ الزوج على موقفه، وقال: إنه لا يستطيع تغيير طباعه بعد هذا العمر.. كما أنه لا يرغب في تغيير هذه الطباع، ولذلك حكم القاضي بالطلاق.. اهـ.

فعلى الزوجة أن تنظر إلى الموضوع من زوايا أخرى، وأن تقارن ما تشتكيه من زوجها بما تشكوه زوجات غيرها في أزواجهن.. وستجد أنها في خير عظيم.. وفي «ألف نعمة».. كما يقولون.

لنفترض أن زوجها صاحب شخصية قوية، لكنه يجمع مع شخصيته القوية تلك.. نزعة تسلّطية، مستبدّة، لا يسمع لرأيها، ولا يستشيرها في أمر، إلى حد يمحو فيه شخصيتها، ويلغي فيه وجودها.. القسوة أقرب إليه، والعنف أهون عليه، والضرب لا يفارق يديهُ...!

لو كان زوجها بهذه الصفات؛ أما كنتِ تشتكين منه، وتتمنين لو كان لطيفًا، حسن العشرة، غير قاسٍ ولا مستبدٍ..!

ستقول الزوجة: لا أريد هذا ولا ذاك..! أريد زوجًا حازمًا في لين، قويًا في رفق، متحكّمًا في عدل، آمرًا في عطف، ناهيًا في لطف...!

وأقول لها: ومن لا تتمنى مثل هذا الزوج؟ ولكن أين هو في هذه الأيام؟ إن من يحمل هذه الصفات المتوازنة قليل جدًا، وهو زوج مثالي بلا شك!

أما إذا خشيت على أولادهما أنهم سيستغلون ضعف شخصية أبيهم حين يكبرون، فلا تخشى من هذا إن شاء الله، لأنهم سيحبون أباهم، ويتعلقون به، وبخاصة إذا ربّوا على الإسلام، ونشئوا على نهجه، بل إن صلاح أبيهم خير زاد لهم، فقصة موسى مع الخضر عليهما السلام، في سورة الكهف، بشأن اليتيمين اللذين أقام لهما الخضر الجدار الذي يريد أن ينقض، لأن تحته كنزًا لهما، تُبيّن أن صلاح أبيهما كان وراء حفظ الكنز لهما، قال تعالى على لسان الخضر عليه السلام: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف:٨٢].

ولتحقيق التقدم في شخصية زوجك راعي ما يلي:

١ - حين يطلب أولادك موافقتك على عمل ما حوّليهم إلى أبيهم (وقولي لهم: إذا وافق أبوكم فأنا موافقة).

٢ - ادفعي زوجك إلى الاختيار في كثير من الأمور التي كنت تختارينها أنت وأدخلي في قناعة زوجك أنك لن تقومي أنت بالاختيار حتى يضطر إلى اتخاذ القرار.

٣ - إذا وقعت مشكلة تتصل بأولادكما ادفعيها إليه واتركيه مع الأولاد وانسحبي أنت من ساحتها حتى لا يسألك رأيك ومن ثَمَّ يضطر لمواجهة المشكلة وحلّها.

٤ - أكثري من تركه وحده مع الأولاد سواء في داخل البيت أو اصطحابه لهم في نزهة وغيرها دون وجودك معهم.

٥ - استفيدي من بعض جلسات الصفاء بينك وبين زوجك وصارحيه برغبتك في أن يقوم بالتخفيف عنك من المسؤوليات التي تحملينها.

١٧٢- المعاناة مع المريض نفسيًا

أشد ما تتأثر به الزوجة عندما تعرف أن زوجها له سوابق مرضية قبل أن يقترن بها ولم يصارحها، حيث تصاب بخيبة أمل مضاعفة، الأولى عندما تكتشف أنه خدعها، والثانية حقيقة أن زوجها مريض، وحتمًا سيتغير رأيها في الزوج، وفي حال إصابته بالمرض بعد الزواج فإن الزوجة ستتأثر بطبيعة المرض الذي يصيب زوجها وبسيره.

وتتنوع الحالات النفسية للمريض بين الخوف الشديد من أي شيء، أو القلق المستمر، أو قلة النوم، أو الاكتئاب، أو الوسوسة، أو الصرع، أو الخوف من أي شيء أو غير ذلك من الأمراض النفسية التي أفرزتها طبيعة الحياة المادية التي يعيشها معظم الناس في هذه الأيام.

وهناك نوعان من الاضطرابات التي تصيب المريض حيث قال: إذا كان الزوج يعاني من اضطرابات نفسية مثل حالات القلق أو الخوف التي تجعل من الزوج شخصًا اتكاليًا غير قادر على تحمل مسؤولياته، وبالتالي ستتحمل المرأة مسؤولية الأسرة كاملة، وستقوم بدوره داخل الأسرة، وستقدم له العون من خلال مراقبة وضعه الصحي، إلى أن تنتهي الأزمة بانتهاء أعراض المرض وعودته إلى وضعه الطبيعي.

أما إذا كان الزوج يعاني من اضطرابات في الإدراك، بحيث يصبح تفكيره مشوشًا، ولا يستطيع إدراك المحيط، وتسيطر عليه أفكار خاطئة، ويسمع أصواتًا من حوله، عندها يكون وضع المريض معقدًا أكثر، وليس هناك فائدة من مناقشته بالأفكار الخاطئة، ويفضل أن تتجاهل الزوجة كلامه، وهنا تكون الأخطار بالنسبة للزوجة كبيرة.

إن الخطر يكون عندما تدعوه هذه الأصوات ليؤذي نفسه، وطبعًا هو لا يخطط لهذا الأمر، وإنما في لحظة انفعال مفرط أو نتيجة خوف شديد يصبح الزوج عنيفًا، وقد يضرب نفسه، وفي حالات الاكتئاب الشديد يفكر بالانتحار، ومع الأسف فإن ١٠٪ من مرضى الاكتئاب ينجحون في إحدى محاولات الانتحار، وفي بعض الحالات قد يؤذي المحيطين به لاسيما زوجته، وذلك نتيجة عدم ثقته بنفسه، وشعوره بالدونية والنقص، وبالتالي يعتقد أن زوجته لن تهتم به، وستهتم برجل آخر، وتظهر هنا الغيرة المرضية حيث يشك في تصرفاتها، وهذا الوضع هو أخطر ما تتعرض له الزوجة؛ لأن هناك حالات نعرفها انتهت بقتل الزوجة، في حين يدخل الزوج إلى السجن نتيجة

فعلته هذه، وتجدر الإشارة بأن الإدمان على الكحول أو المخدرات من الأمور التي تزيد الغيرة المرضية وعندها لا بد أن نعالج المريض النفسي من الإدمان بالاستعانة بالطب النفسي.

نعم قد تشعر الزوجة بالملل والتعب، والمثل على ذلك مرض الفصام الذي يُعد من الأمراض المزمنة والوراثية، والمقررة على الشخص قبل أن يُخلق، وهي ناتجة عن خلل كيماوي وراثي يقع في منطقة معينة من الدماغ، مثل هذه الأمراض لم يتمكن العلم من تحديد دواء ينهيها مثله مثل مرض السكر أو الضغط، وهو بحاجة إلى دواء ينهي على الأقل الأعراض المسببة للمرض، وتزول الأعراض طالما أن المريض يتناول الدواء، بصورة منتظمة، وقد تصل أسرة المريض لحالة من الملل واليأس؛ لذلك لا بد من البداية أن تسأل الزوجة الطبيب عن الحالة المرضية وسيرها.

ولابد ألا نخجل من المرض النفسي، هو ليس عارًا، وليس ناتجًا عن ضعف شخصية المريض، أو نقص في دينه، المرض النفسي هو مثل أي مرض آخر يظهر عند الأشرار والمتدينين، ولا يميز بين غني أو فقير، والاضطرابات النفسية موجودة في كل المجتمعات.

ولا يوجد مرض نفسي ميئوس منه، والأمراض النفسية جميعها تشخص وتعالج، وحتى الحالات المعقدة أو الصعبة لها علاج، وعندما لا يستجيب المريض للعلاج، حتمًا يكون هناك خطأ سواء من البيئة التي يعيش فيها؛ إذ إنها تعرّضه لضغوط وانتقادات وتأخذ موقفًا عدوانيًا منه، أو قد يكون هناك خطأ في تشخيص الطبيب المعالج، وبالتالي في العلاج.

ولابد أن ننتبه إلى أنفسنا كيف نتعامل مع المريض إذا كان لا يستجيب، إضافة إلى أن استشارة أكثر من طبيب لنتأكد من التشخيص، والعلاج المتبع، ونواظب عليه لأن التوقف عنه يؤدي إلى حالة الانتكاس.

١٧٣- الشكوى من عنف الزوجات

هناك نمو في منحنى ممارسة المرأة للعنف في مجتمعنا، وهذا مرتبط بزيادة حالات العنف عند الرجل أيضًا؛ بل وزيادة موجات العنف في كل أنحاء العالم بفعل السرعة والتشابك والتعقيدات والضغوط الواقعة على الأفراد، غير أننا يجب أن نقرر أن العنف الذي تقوم به المرأة والذي قد يصل إلى حد القتل إنما هو سلوك نادر ولا يقارن بما يقوم به الرجل من جرائم ثم إن لكل حالة ظروفها الخاصة.

أكدت دراسة علمية حديثة أجريت على شريحة من النساء ٣٥٪ من نساء الكويت شعرن بالمتعة بعد ضربهن وتعذيبهن لأزواجهن.

وطبقًا لما ورد بجريدة «الخليج» ذكرت نسبة ٦٠٪ من مجموع ٢٠٠ امرأة شملهن الاستطلاع أنه من المقبول أن تضرب المرأة زوجها، فيما اعترفت ٣٥٪ منهن بضرب أزواجهن، و٨٪ اعترفن بأنهن سببن جروحًا لشركائهن خلال المشاجرات الزوجية.

وفي مصر أكدت دراسة أن أكثر من نصف الرجال المتزوجين في مصر معرضون للضرب من زوجاتهم، ووصلت نسبة عنف الزوجات ضد أزواجهن إلى ٥٠.٦٪ من إجمالي عدد المتزوجين في مصر.

وأشارت الدراسة إلى أن الجروح التي يصاب بها الرجال بعد العراك مع زوجاتهم تتمثل في الرضوض والجروح وحتى تكسير العظام.

وأكدت دراسة مصرية أخرى حول العنف ضد الأزواج والتي من خلالها تؤكد أن ٦٠٪ من حالات الاعتداء جرت صيفًا بفعل ارتفاع درجة الحرارة، حيث يكون الجهاز العصبي أكثر استثارة وتهيؤًا لدفع الزوجة لممارسة العنف.

وتشير دراسة أخرى إلى ٣٥٪ من حالات الاعتداء تحدث صيفًا في الوقت الذي تعاني فيه الزوجة من الإحباط، أما إذا كانت الزوجة لا تتمتع بصحة جيدة، وقوة في البنيان فإن ٤٠٪ من حالات الاعتداء على الأزواج تجري باستخدام الآلات الحادة،

وأن ١٥٪ من الزوجات المعتديات يلجأن إلى دس السم والحبوب المنومة، و١٠٪ يستخدمن العصا، أما السلاح الناري فتلجأ إليه الزوجات بنسبة ٥٥٪.

وأكد تقرير لمركز للبحوث أن ٥٥٪ من الأزواج في مصر يتعرضون للإيذاء النفسي والبدني الذي قد يصل إلى الجريمة والتمثيل بالجثث، وقد يتوقف عند كسر الذراع أو القدم أو «فتح الدماغ» أو تكسير الأسنان.

ولم تقتصر ظاهرة ضرب الأزواج على الدول العربية فقط، ولكنها ظاهرة عالمية، ففي الهند كانت نسبة الأزواج «المضروبين» ١١٪، وفي بريطانيا ١٧٪، وفي أمريكا ٢٣٪، وفي العالم العربي تراوحت النسبة بين ٢٣٪ و٢٨٪ وزادت في لبنان وارتفعت إلى ٥٣٪ وتبين أن النسب الأعلى تكون في الأحياء الراقية والطبقات الاجتماعية الأعلى أما في الأحياء الشعبية فالنسبة تصل إلى ١٨٪ فقط.

وبالرغم من أن بلدًا أوربيًا مثل «اسكتلندا» تفرض عقوبات صارمة على من يتعرض للشريك الآخر بعنف جسدي أو لفظي، فقد أظهرت دراسة أجرتها جامعة جلاسكو في اسكتلندا أن ٦٠٪ من النساء يؤيدن ضرب الزوجة لزوجها.

وأفادت الدراسة بأن الإنجليزيات هن أكثر ميلًا لضرب أزواجهن من بين الأوربيات حيث اعترفت ٤١٪ منهن بأنهن إما لَكَمن أو رَفَسن الزوج بعد خلاف معه.

وللأسف فإن كثيرًا من الزوجات في مجتمعاتنا أصبحن يرفضن فكرة تعدد الزوجات! فالزوجة تقول: إنني كافحت مع زوجي حتى استقرت حياتنا وأنجبنا أطفالنا ثم يذهب ليتزوج بأخرى تأخذه على الجاهز بدون تعب !! فما بالنا لو تزوج الزوج بأموال زوجته الأولى؟

وخيانة الزوجة قاسم مشترك في كثير من حالات القتل التي تمارسها، فخوفًا من أن يفتضح أمرها ترى أن القتل أهون من الفضيحة؛ لأنها لو فضحها زوجها وطلقها فسوف تطاردها لعنة الخيانة طوال حياتها وتسقط من أعين الناس.

أما بالنسبة لعنف المرأة الذي قد يتمثل في ضربها لزوجها؛ فغالبًا ما تكون شخصية الزوج ضعيفة جدًا لدرجة لا تقتنع معها الزوجة بقوامته فتهاجم حتى تكسب أرضًا جديدة وحتى تتمكن تمامًا من ترويض الزوج وإملاء أوامرها عليه، وهناك حالات عديدة لسيدات يضربن أزواجهن والعجيب أن الأزواج لا يفكرون في طلاقهن بل يخافون منهن وينكسرون أمامهن.

ومن أسباب عنف الزوجات خروجها للعمل والاختلاط مع الرجال سواء كموظفة أو مهنية أو بائعة في الأسواق الشعبية أو في وسائل المواصلات أو في الطرقات؛ كل ذلك خلق فكرة الصراع مع الرجل؛ فالرجل يرأسها ثم هي ترأس الرجال، ولذلك ففي حالات كثيرة حينما تصبح المرأة مديرة ومسؤولة فإنها تمارس ضغطًا متزايدًا أكثر من الرجال، وأثناء عملها تستخدم المواصلات العامة، وتنحشر في زحامها، وتقضي من ساعتين إلى ثلاث ساعات يوميًا في المواصلات للوصول للعمل، وهذا يجعلها متوترة ومضغوطة عصبيًا بالإضافة إلى أنها تسمع الأصوات العالية في كل مكان، ويحيط بها الضجيج والعنف؛ كل ذلك انعكس على هذه الإنسانة الضعيفة الرقيقة فجعلها تشارك تارة بالصوت العالي وتارة بالاحتجاج وتارة ثالثة بالتمرد وعدم الطاعة.

ومن أسباب عنف الزوجات وجراءتهن على الأزواج سن القوانين البعيدة عن الشرع والدين ومفهومه الحقيقي التي تزيد من طغيان المرأة مثل قوانين الأحوال الشخصية المطبق في كثير من البلدان العربية، أو قانون الخلع الذي أصبح سيفًا مسلطًا على رقاب الأزواج خاصةً إذا كانت ثروة الرجل باسم الزوجة أو تحت يدها، أو أن يكون بيت الزوجية أو الشقة باسمها فيؤدي هذا الوضع إلى جراءة المرأة وتسيدها على الزوج.

لكن لا يفوتنا أن نؤكد أن العنف النسائي يظهر بدرجة واضحة في الطبقات الدنيا والبيئات الشعبية حيث لم تحظ المرأة بقسط من التعليم ولم تتم تنشئتها في بيئة متوازنة يسودها التعامل الهادئ؛ حيث المرأة تطيع زوجها والزوج يحترم زوجته

ويتفانى في إسعاد أسرته، أما الأسرة التي تفتقد الوسائل التربوية المناسبة، وتغيب فيها القدوة والسلوك القويم الذي يشكل الدين والأخلاق فيه العمود الفقري؛ سيخرج منها امرأة تمارس العنف، ولكن تبقى الطبقة الوسطى حيث المهنيين من معلمين وأطباء ومهندسين وضباط ومحامين وغيرهم محتفظة للمجتمع بكيانه.

نشرت صحيفة «القبس» الكويتية أن زوجًا لم يتحمل الصمود أمام الضرب المبرح من قبل زوجته مما أدى إلى نقله إلى المستشفى بعد أن كسرت إحدى يديه وأصيب برضوض وسجحات في أنحاء متفرقة من جسده، وذلك بعد أن فوجئ الزوج فور عودته إلى بيت الزوجية بهجوم الزوجة مستخدمة عصا غليظة هوت بها على يده فكسرتها على الفور بعد أن كانت قد وجهت له لكمات في باقي أنحاء جسده، ونُقل الزوج المعتدى عليه إلى المستشفى لتلقي العلاج، وذكرت الزوجة أن الخلاف سببه عدم عدل الزوج بينها وبين زوجة جديدة تزوجها حديثًا، حيث كان يقضي عندها ثلاثة أيام متواصلة، فيما خصص يومًا واحدًا للزوجة القديمة مما أثار غضبها وأدى إلى قيامها بالاعتداء عليه.

وتؤكد الأبحاث الدراسية أن ممارسة العنف ضد الأزواج قد يسبقه نشوب خلافات زوجية بين الطرفين، وأن أكثر حالات العنف عددًا تكون ضد الزوج الذي يتخطى سن الخمسين عامًا من عمره، وتكون في الحضر والريف معًا، وغالبًا ما يكون الأزواج تجارًا أو يعملون خارج البلاد أو موظفين أو فلاحين في المزارع، بل أن بعضهم مدربون رياضيون.

وقد فندت الدراسة أساليب العنف ضد الأزواج، حيث قالت الزوجات المتهمات بالعنف ضد أزواجهن في «الريف» إن الأساليب تبدأ بالشتائم ثم تتصاعد إلى التهديد بالضرب، ثم بالاعتداء البدني وربما القتل في بعض الأحيان، أما زوجات «الحضر» فقلن: إنها تبدأ بالمناقشة والحوار ثم تتطور إلى الشتائم والتهديد بالضرب واللجوء إلى الشرطة وفي بعض الأحيان إلى القتل أيضًا.

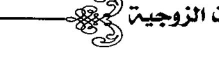
وترجع الدراسة سبب لجوء الزوجات إلى ممارسة العنف ضد أزواجهن إلى الشك في سلوك الزوج، أو شكه في سلوك زوجته، أو بخل الزوج الشديد، وأحيانًا سوء معاملته لزوجته والأسرة.

وأشارت الدراسة إلى أن الزوجة في الريف تكون أميل إلى قتل زوجها عندما يتشكك في سلوكها دفاعًا عن شرفها، وأن الخلاف مع أسرة الزوج من الأسباب السائدة في الريف فقط دون الحضر وأن المعيشة مع عائلة الزوج في الريف يترتب عليها بعض المشاحنات والاختلافات بين الزوجين التي تبدأ صغيرة ثم تتراكم حتى تصبح فجوة كبيرة قد يترتب عليها حدوث جريمة قتل.

وينبغي أن نشير في هذا الصدد إلى أن الطفلة التي تعيش العنف واقعًا في حياتها حيث يمارسه أبوها وأمها وأسرتها؛ فإنها سوف تمارس العنف لا محالة في الكبر.

إن القضية مرتبطة بتقهقر القيم الإسلامية الضابطة لحركة المجتمع، والسائد هي القيم المادية التي تروجها وسائل الإعلام عبر الأفلام والمسلسلات والبرامج؛ فالمجتمع الإسلامي التقليدي كان مشهورًا باحترام المرأة الشديد لزوجها؛ أما بعد أن أصبح إعلامنا يحارب القيم الإسلامية ويروج لثقافة الغرب وقيمه الفاسدة، وبعد أن تراجعت التربية الإسلامية والقدوة الصالحة أصبحنا نسمع عن النساء اللاتي يضربن أزواجهن!!

إن دعاة تحرير المرأة ألقوا في روعها أنها مظلومة في الوقت الذي لا تقل فيه شيئًا عن زوجها بل ربما كانت أفضل منه وأنها ندّله، هذا كله بالإضافة إلى أن انتشار تعليم الفتيات في بلادنا وفق برامج تعليمية عليها مآخذ كثيرة ساهم في أن تنتقد المرأة زوجها وتعنفه، وهذا تدريجيًا يزيد من احتمالات أن توجه له لطمة على وجهه خاصة حينما يشتد الجدل والنقاش عن ميزانية الأسرة في ظل واقع اقتصادي ضاغط يفرض نفسه على الكثير من البلاد الإسلامية!! ولا سبيل ولا مخرج من هذا سوى عودة الناس لربهم ودينهم.



سابعًا- المشكلات المالية من الزوج

١٦٥- التقصير في النفقة بالمعروف على الزوجة والأولاد

سواء أكانت الزوجة ممن يطلب، فتطلب منه فيرفض، أو يقدم أقل من الكفاية مع قدرته، أو تكون ممن يدركها الحياء ولا تطلب منه، وهو في المقابل لا يحس بها ولا بأولادها، مع ما تواجهه من طلبات الأولاد، أو نظرات الناس ورثائهم لحالها وحال أولادها، والزوجة لا تريد الضغط على الزوج - مع قدرتها على ذلك شرعًا - خوفًا على أولادها وحياتها مع زوجها، فتدبر أمورها من هنا وهناك، وقد يكون من تبرعات المحسنين أو الاستدانة.

فكيف يليق بزوج عاقل قادر أن يقوم بيته على نفقات المحسنين وأهل الخير من أقارب زوجته أو غيرهم.

إن الإنفاق أمرٌ واجبٌ على الزوج لا منة منه ولا فضل، ونظرًا لخطورة بخل الرجل على البناء الأسري، قد حذر الإسلام منه تحذيرًا شديدًا، قال رسول الله ﷺ: «**كَفَى بِالمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ**»(١٥٣)، ويقول ﷺ: «**إن الله سَائل كُلّ راعٍ عما اسْتَرعَاه، أحَفِظ أم ضَيَّع، حتى يَسْأل الرَّجُل عن أهْلِ بَيْتِهِ**»(١٥٤).

فيجب على الزوج ألا يؤثر نفسه بمأكل أو ملبس دون زوجته؛ لأن هذا من شأنه زرع الكراهية في الصدور وتقطيع أواصر الود والمحبة.

وفي مقابل تحذير الإسلام وتهديده من يبخل على أهله، قد رغب ترغيبًا جميلًا في النفقة على الزوجة، يقول رسول الله ﷺ: «**وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ الله إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ**»(١٥٥)، ويقول أيضًا: «**مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ**»(١٥٦).

أما إذا كان لا مفر من بخل الزوج فللزوجة أن تأخذ من ورائه ما لابد منه مما هو ضروري؛ لما جاء في الحديث الذي رواه البخاري وغيره من أن هند امرأة أبي سفيان قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح ليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم! فقال ﷺ: «**خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالمَعْرُوفِ**»(١٥٧).

١٧٥- ابتزاز الزوجة ماليًا

محاولة بعض ضعاف النفوس من الأزواج إذا كانت زوجته ذات مال يقوم بإغرائها بأن تعطيه وكالة بالتصرف في أموالها، أو يغريها ببعض المشاريع الوهمية التي تكون وسيلة للسيطرة على مالها أو مصادرته، وهذا كله من أكل أموال الناس بالباطل، وكثيرًا ما امتلأت ساحات المحاكم بمثل هذه القضايا التي انتهت بالفراق وضياع السمعة بل والسجن أحيانًا.

ثم إن المال الذي بذل وسعى في الحصول عليه من أبواب غير شرعية يضيع مع الوقت، وتنزع منه البركة، فيلحق به الإثم والعذاب في الدنيا والآخرة، وكان الأجدر به أن لا يتطلع إلى مال زوجته إلا برضاها، ولوجود مصلحة تعود بالنفع عليها وعليه وعلى أولادهما، ويكون أي عمل بعلمها وبموافقتها قبل البدء فيه، فتبرأ بذلك ذمته أمام الله في مال زوجته، فتحصل بذلك البركة والانتفاع - إن شاء الله -.

ومن الأزواج من يستولي على راتب زوجته العاملة أو إرثها لينفق منه على نفسه وملذاته، أو ينفق على بيت الزوجية، وكأن الزوجة هي المطالبة بالنفقة وليس الزوج.

ومن الأزواج من يضرب زوجته ويأخذ منها مالها بالقوة، سواءً كان هذا المال راتبها الشهري أو مال جاءها من أب أو أخ أو من تجارة؛ فيبدأ في اختلاق أي مشكلة ليجبرها على أخذ مالها؛ فإذا لم يفلح يلجأ للضرب والقسوة والشدة.

ولهذا الزوج يقول فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

هذا الذي يضرب زوجته ويأخذ مالها ويعاملها معاملة سيئة آثم عاص لله - عَزَّ وَجَلَّ - لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ولا يجوز لأحد أن يعامل امرأته هذه المعاملة السيئة ثم يذهب ليطالبها أن تعامله معاملة حسنة؛ فإن هذا الجور داخل في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١-٣]، فكل إنسان استوفى حقه من الناس كاملًا ثم لا يعطي الناس حقوقهم كاملة فإنه داخل في هذه الآيات الكريمة. اهـ (برنامج نور على الدرب).

١٧٦- مطالبة الزوج زوجته بالتوفير

ومن ذلك التخلي عن بعض الأمور حتى الضروريات منها، وتعيش المرأة محرومة من الكثير من ضروريات الحياة وتستمر على هذا المنوال سنوات طويلة ثم تكتشف أنه لا يمارس هذا الحرمان على نفسه أيضًا، بل هو سخي على نفسه واهتماماته بها، ودائم الإنفاق وبإسراف على زملائه ومناسباته ورحلاته ونزهاته في البر والبحر وغير ذلك، فتعيش ترى زوجها وقد تنعم بالمال الذي لديه، وهي وأولادها محرومون من نعيم هذا المال، وكم تمنت موته وزواله حتى تتمتع بهذه الأموال التي حُرمت منها، وهي تعتقد أنها توفر وتدخر لتأمين المستقبل لأولادها.

إن التوفير مطلب مهم لكنه من الجانبين لا من جانب واحدٍ، ولا يصل إلى حد الحرمان من متع الحياة الدنيا وزينتها.

١٦٨- التنكر لمواقف الزوجة في الأزمات والشدائد

بعض النساء تقرض زوجها أو تبيع حليّها من أجله لتنفرج عنه الأزمة المالية التي يمر بها، ثم يكافئها بالمماطلة بالتسديد أشهرًا أو سنوات، وقد يكون المال الذي أعطته قرضًا اقترضته من أهلها أو جيرانها ونحوهم، فتحرج بين مطالبة أصحاب المال بدَينهم وبين مماطلة زوجها بالوفاء.

فالواجب على الزوج ألا يقابل الإحسان بالإساءة، بل يسارع إلى الوفاء بالدين حتى إذا مرت الأيام واحتاج إلى من يقرضه أو يساعده سيجد من يقف بجواره، واعلم أيها الزوج أنك بعدم وفائك بدين زوجتك قد تُحرم من نعيم الجنة بسببه، فأَقْضِ ما عليك في الدنيا قبل أن يقضى أجلك، ولا تستطيع الوفاء به إلا من حسناتك.

١٧٨- الإضرار بالزوجة للتنازل عن حقوقها

يقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [النساء: ١٩].

يستغل بعض الأزواج من ضعاف النفوس ما انتشر في هذه الأيام في العالم الإسلامي من شيوع الخلع بين الأزواج، وهو أن تفتدي الزوجة نفسها بمال نظير أن يطلقها زوجها، فيعمد هؤلاء الأزواج إلى القسوة والإضرار بالزوجة؛ حتى تتنازل له عن إرثها أو مالها، أو ما لديها من أراضي وعقارات، أو حقها في شقة الزوجية في سبيل أن يطلقها، فيكون الضرر أشد على الزوجة الضعيفة في مواجهة هذا الظلم البين، وليتق الله كل زوج في زوجته ولا يضر بها، وليتذكر قول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ هكذا الخطاب للمؤمنين خاصة وللمسلمين عامة.

١٧٩- تراكم الديون

يعمد بعض الأزواج إلى الاستدانة والشراء بالتقسيط لبعض الكماليات التي إن استغنى عنها كانت أولى له من الديون فيطالبه الدائنون صباح مساء وفي أقسام الشرطة والمحاكم، فتتحول حياته إلى نكد وشقاء وخلافات دائمًا مع أقرب الناس حوله ألا وهي زوجته وأولاده.

أيها الزوج، إن الله تعالى أمرنا أن نحسن التصرف في كل أمورنا عامة وفي أموالنا خاصة فلا نقتر على أنفسنا وأولادنا، ولا نبذر تبذيرًا قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩].

والسؤال هنا: لماذا يلجأ الزوج للاستدانة؟:

الاحتمال الأول- أنه قد نشأ في أسرة تعودت على الإسراف واللامبالاة في الإنفاق، بل وإنفاق كل ما في اليد والاستدانة أحيانًا من الآخرين، فُيربى على هذا، فيخرج مسرفًا بغير قصد منه، وهنا يعتبر الزوج مريضًا يحتاج إلى علاج وتغيير لهذا النمط الاستهلاكي، فلابد في بداية رحلة تغيير هذا السلوك أن تتولى الزوجة الإنفاق بحكمة وحسن تدبير؛ حتى يتعلم زوجها هذا السلوك منها.

الاحتمال الثاني- أن يكون الإسراف نتيجة تلبية لرغبات الزوجة نفسها في الحصول على ما تريد بغض النظر عن إمكانيات زوجها.

فعلى الزوج أن يقف وقفة مع نفسه ومع زوجته إن وجدها تدعوه للإسراف وللاستدانة من أجل أشياء غير ضرورية، وأن يوجهها إلى السلوك الصحيح إذا كان الشراء على سبيل المفاخرة ومشابهة الصديقات والقريبات.

أما عن ديونه للآخرين، فعليه أن يبدأ في جدولة هذه الديون، والاتفاق مع أصحابها على تقسيمها، والتوقف تمامًا عن الشراء إلا للضروريات فقط، وخلال فترة زمنية بسيطة ستستقر الأمور، وتنتظم الحياة، ويبارك الله في الدخل وإن كان قليلًا.

١٨٠- اهتمام الزوج بتأمين المستقبل العائلي

وما يصاحب ذلك من التقطير في بعض المصروفات الضرورية، ووقف الصرف على حاجات أولاده وزوجته بحجة تأمين المستقبل، وادخار المال لضمان المستقبل العائلي.

وهذه إن كانت ليست من طبيعة الزوج فهو واقع تحت تأثير مؤقت لقضية الادخار والتأمين خاصةً إذا جاء هذا التأثير من صديق أو قريب أو انقطاع دخل أو عجز بسبب مرض أو غيره من الأسباب القهرية.

فعلى الزوجة أن تصبر قليلًا على زوجها؛ لأنه خلال وقت قليل سيزول التأثير، وعليها أن تعين زوجها إذا كانت الضرورة ملحة في وقف الإنفاق على بعض

الاحتياجات، ومحاولتها إيجاد بدائل مناسبة مخفضة التكلفة؛ حتى يشعر زوجها بمشاركتها الإيجابية معه في الأوقات العصيبة؛ فإذا مر الزوج بضائقة مالية أو خسرت تجارته، أو أصيب بمرض أقعده عن الحركة، وتطلَّب الأمر الإنفاق على العلاج من الضروريات، أو أي شيء يصيب العائلة تحتاج معها إلى توجيه الإنفاق لمداواة هذه الإصابة؛ فهنا يظهر معدن الزوجة الوفية التي تشارك زوجها وتعينه بعد الله على النهوض من كبوته والعودة إلى ما كان عليه في السابق.

١٨١- الزوج البخيل الشحيح

من الأزواج من يقتر على زوجته وأولاده ويقصر في الإنفاق عليهم؛ فتجده حريص على الدنيا بدرجة كبيرة جدًا رغم ما معه من الأموال الكثيرة؛ إلا أن حرصه الزائد على قلة الإنفاق وحرمان نفسه وزوجته وأولاده من التمتع بما لديه من مال، بل يعظم الأمر إذا بخل بالنفقة الواجبة في أهم مقتضيات حياته.

فكم من بيوت يجثم عليها البؤس، وتخيم عليها سحائب الشقاء بسبب تقتير الزوج وتقصيره في النفقة، فربما باتت الزوجة وأولادها يتضورون جوعًا، وربما بليت ثيابهم فلم يجدوا بدلًا عنها، وربما تكففوا الناس، ولا عجب إذا انحرفت البيوت إن لم يكن لها رادع من دين أو حياء أو مروءة.

قال أحد الأزواج عندما ذُكر موضوع الزوج البخيل أمامه: «يقال عني أنني زوج بخيل، هذا أمر غير مقبول مطلقًا، فأنا لا أملك المال الوفير، وما أخفيه هو مؤونة أدخرها للأيام القادمة، الحرص الذي أمارسه ما هو إلا خوف من الحاجة، هل تعطيني أنت المال في حال أصبحت في سن التقاعد، المثل يقول: «احفظ قرشك الأبيض ليومك الأسود»، وهذا ما أعمل به، أنا لست بخيلًا والناس يريدونني أن أكون مبذرًا، هذا لا يناسبني ما لهم وما لي، أنا لا أتدخل في شئونهم ليريحوا أنفسهم ويريحوني من انتقاداتهم».

والروايات كثيرة حول البخلاء وقصصهم، إذ يقال: إن أحدهم رفض شراء فاكهة الموز والبطيخ، لأن قشرتها سميكة وتحمل وزنًا، في حين قام بخيل بعد أن أكل الدجاجة المشوية بسحب عظامها، ووزنها كي يعرف كم خسر منه مقابل ثمنه، وآخر يسير مسافة طويلة ليس بهدف ممارسة هواية رياضة السير، وليس لعدم وجود المال، إنما ليوفر أجرة سيارة النقل، فهو يذهب ويعود يوميًا من عمله سيرًا على الأقدام.

تقول ابنة أحد البخلاء: والدي مقصر في كل شيء، العيش معه يكاد لا يطاق، يحرمنا من أبسط الحقوق، ويتهمنا دائمًا بالإسراف، دائمًا يفتش في جيوبنا بحثًا عن المال، أو حتى حبة سكر، هذه قصص حقيقية كثيرة، قد تكون للسامع مضحكة، لكن من يعيش مع الزوج البخيل يجد نفسه في مأزق.

نستطيع أن نحدد متى يكون الزوج بخيلًا من خلال تحديد الحقوق والواجبات على كل من الزوج والزوجة، فمن واجبات الزوج تأمين الحاجات الأساسية لأفراد أسرته منها المادية كالطعام والسكن واللباس والعلاج في حال المرض، وأيضًا من واجبه تأمين الحاجات المعنوية بحدودها الدنيا، وذلك بتأمين علاقات اجتماعية سليمة داخل الأسرة الكبيرة، ومع الأصدقاء والجيران، من حيث السماح بإقامة علاقات اجتماعية والقيام بالواجبات تجاههم، ومن حيث الاهتمام بالنشاطات الثقافية والفنية المختلفة التي بمجملها تؤمن الغذاء الروحي للأسرة، ومن هذا المفهوم نقول: إن الزوج البخيل هو من يمتلك الدخل المرتفع وحالته المادية جيدة ولا يقدم المطلوب من تلك الحاجات المادية والمعنوية لأفراد أسرته.

وطبعًا مشكلة الزوج البخيل تتشعب لتصل بكل تأكيد إلى علاقة الأسرة بالأسر المحيطة من أهل الزوج والزوجة، وهناك أزواج وإن امتلكوا المال الوفير هم غير قادرين على بسط ذات اليد، وهم يقعون تحت تأثيرات نفسية تدفعهم إلى الشح والبخل بمالهم وعواطفهم، وهم في جانب والعطاء في الجانب الآخر، فالكثير منهم يتملكهم

البخل دون رغبة منهم، وإنما الأمر ناتج عن التربية الخاطئة التي تلقاها منذ الصغر، ونحن نعلم أن المجتمع الشرقي بالذات يستنكر تصرف البخيل ويعده إحدى الصفات غير المرغوب بها، لا بل المجتمع الشرقي يطلب الكريم ويفاخر به على أنها إحدى صفات الرجولة الحقة، بالتالي هو شخص غير مرغوب فيه اجتماعيًا، وفي كثير من الأحيان قد يتعرض للتقريع والتجريح، لذا لابد من مساعدته.

والزوج البخيل بالتأكيد يغرق حياة الأسرة في مشكلات اجتماعية تكاد لا تنتهي. فمثلًا عملية التربية للأولاد مبنية على مبدأ الثواب والعقاب، وغالبًا يقوم على تقديم المكافأة المادية للأبناء، فإذا بخل الأب بتقديمها سيؤثر ذلك على نفسية الطفل وسيشعر بالفرق في التعامل بينه وبين أقرانه من قِبل ذويهم.

وهنالك أبناء قد يقدمون إلى ارتكاب جريمة السرقة ليحصل على المال، وقد يتطور الأمر بهم إلى تعاطي المخدرات، وقد تودي بالفتاة إلى مهالك لا تناسبها طلبًا للمال أيضًا، أما الزوجة فإن بخل الزوج ينعكس عليها بشكل مباشر، فهي يقع عليها الغرم الأكبر، فهي المسؤولة أيضًا عن الأسرة، وعدم تأمين المصروف اللازم يوقعها في قلة الحيلة، وتبدأ مشاعر الاحترام والمحبة تجاه هذا الزوج بالتلاشي لتحل مكانها مشاعر النفور والبغضاء، وفي كثير من الأحيان قد يؤدي بخل الزوج إلى حدوث الطلاق.

إن حقوق الزوجية متعددة، ومنها ما هو مالي كالنفقة والسكن ومنها ما هو معنوي، ومنها ما يلزم كلا الزوجين، أو يلزم أحدهما كالنفقة الواجبة على الزوج (في رأي الجمهور)، استدلالًا بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٣]، وغيره، ويعني وجوبها على الأب، لأن النفقة مقابل قيامهن بحق الوالد والولد، ولا يمكنهن أن يقمن بذلك ويتكسبن في الأعم والأغلب، واستدلالًا بحديث رسول الله ﷺ: «**خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالمَعْرُوفِ**»[١٥٨] لهند، بعد قولها:

إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني (أخرجه البخاري ومسلم)، فلها النفقة ولو أخذتها دون إذنه إن كان يمنعها مقدرًا بحد الكفاية عرفًا بحسب حال الزوج.

إذا تبين هذا فلابد وأن يعلم الزوج أنه إن قام بهذا الحق فليس له منّة ولا فضل، وإنما يقوم بأداء واجب عليه، وحسبنا حديث رسول الله ﷺ: **«كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»**(١٥٩) وقال ﷺ: **«وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ»**(١٦٠)، وحديث: **«وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا»**(١٦١).

فالتقصير في النفقة يعتبر إثمًا من أشد الآثام، وهو من الكبائر حالة القدرة عليها، كما أن القيام بها يعتبر قربة من القرب التي يتقرب بها إلى الله تعالى، ويثاب عليها المسلم، فإذا هو قصر فليعلم أن إيمانه ما يزال ناقصًا مضطربًا، لأن الرازق هو الله تعالى دون سواه، بل قال تعالى: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء:٣١]، فإنما يرزق المرء برزق من يقوته ويعوله إذ قدم تعالى أولاد الشخص وأهله عليه، فتكون النتيجة أن الرزق يكون لكم أيضًا بعدهم، فهم سبب رزقكم، فكيف ببخل الشخص وامتناعه عن أداء حق من يلوذ به، ويركن إليه، بل ومن لا حول ولا قوة له من أطفال صغار يبكون لقمة سائغة هنيئة.

فينبغي أن يعلم البخيل أنه مكروه ممقوت من أهله، وذريته يرغبون له كل سوء، ويصفونه بما لا يحبه ولا يرضاه، فيؤدي شحه إلى أن يوصف بكل سوء.

بل إن الشحيح يضيع على نفسه أجرًا وثوابًا، ويضيع على نفسه تكفير ذنوبه ومعاصيه وجرائمه، لأن السعي على العيال فيه أجر وأيما أجر لقوله ﷺ: **«ما أَنْفَقَ الرَّجُل على أَهْلِه فهو صَدَقة»**(١٦٢)، ولم يترك الفقهاء الزوج البخيل دونما مساءلة، فقد ذهب الجمهور إلى جواز طلبها طلاق نفسها من القاضي رغمًا عنه إن لم يدفع نفقتها، وذهب الحنفية إلى سجنه.

فكم هو تقصير البخيل في حق زوجه وأهله، وكم هو مُساءل ومُحاسب، وكم عرض نفسه للعقوبة من الله تعالى أولًا، ومن القضاء والناس ثانيًا، وكم هو ناقص الإيمان مضطرب العقيدة، بل هو أتعس الناس وأشقاهم؟!!

١٨٢- البخل المالي

قد يكون البخل أحيانًا بسبب الفقر كأن يكون الزوج معسرًا أو مدينًا، ولكن ما نقصه هو البخل المرضي، وأن يقبض الزوج يده ولا يبسطها لزوجته وأبنائه، أما إن كان الزوج مدبرًا فهذه صفة مدح له، ولكي نعرف هل الزوج مبذر أم مدبر نطبق عليه تعريف الفقهاء للبخل بمعناه العام وهو البخل المالي، وبمعناه الخاص أيضًا وهو البخل بالوقت، والبخل بالمشاعر، والبخل بالنصيحة وغيرها من أنواع البخل؛ فالأزواج في البخل المالي على ثلاثة أنواع: إما مبذر أو بخيل أو معتدل.

فمنهم من ينفق فيما لا يجب أن ينفق فيه، وهذا يسمى «المبذر» وهو من ينفق في الأمور التافهة وغير الهامة ولا يُنفق في الأمور الضرورية والهامة.

ومنهم من لا ينفق فيما يجب، وهذا هو «البخيل»، ومنهم من ينفق فيما يجب ويحبسه عما لا يجب، وهذا هو «المعتدل»، ولهذا فإن أكثر أحاديث النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، تحثُّ الزوج على الإنفاق على البيت، وأن أجره أعظم من أجر الإنفاق في الجهاد أو التصدق على المساكين.

لاشك أن البخل مرض قلبي يبتلى به الإنسان، وقد يكون البخل بسبب حب الشخص للمال لذاته من غير سبب، أو حبه للمال بسبب، فأما النوع الأول من البخلاء، فهم يحبون المال لذات المال، فهم ينسون حقيقة إيجاد الله للمال وسيلة للوصول إلى غاية وهدف، ولكن هؤلاء يسعدون بالجمع ويتضايقون من الإنفاق ويجعلون المال غاية لا وسيلة، فلا ينفقونه حتى على الضرورات، ولهذا فإن البخيل يكرهه الناس، ولو كان أبًا لتمنى أبناؤه موته عاجلًا ليرثوا ماله.

وأما النوع الثاني وهم من يحبون المال بسبب من الأسباب الأربعة التالية:

أولًا- يبخل لأنه يحب أن يصرف المال على شهواته وملذاته، فهو كريم مع نفسه بخيل على أهله وأولاده، وهذا النوع يقدم شهواته على كل شيء في الدنيا.

ثانيًا- يبخل بسبب طول أمله في الحياة، ودائمًا يردد: «أنا لا أضمن كم سأعيش، ويحتمل أن أحتاج المال مستقبلًا»، وتكون هذه هي الشماعة التي يعلق عليها دافعه للبخل ومنع الواجب.

ثالثًا- قد يكون السبب وجود الأولاد، فيحرص على تأمين مستقبلهم من خلال بخله وعدم إنفاقه وكما ورد في الحديث: «**إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ**»(١٦٣).

رابعًا- قد لا يثق بما يأتي به الغيب من رزق - والعياذ بالله -، وكلما كسب رزقًا قال: هذا الحظ وصدقة.

فهذه الأسباب وغيرها تدفع أحد الزوجين للبخل، وقد ذكرنا الأسباب بشيء من التفصيل لأن الجواب يسهل إذا تم التشخيص وعرف السبب، وإن كان علاج البخل ليس بالأمر السهل.

إن البخيل يدور في فلك الطمع وعدم القناعة وعدم الرضى، ثم يخسر ما جمعه كله ولا يبارك الله له في ماله، لأن المال يكثر بالعطاء ويقل بالجمع، فالطمع من طبع الإنسان، وهذا يحتاج منه إلى مجاهدة وتزكية النفس، والطمع عند البخيل أشد وأعظم، فالبخل يهدم البيوت ويقطع العلاقات والأرحام، ويفسد العلاقة الزوجية، وقد تكثر الجرائم في البيت بسبب البخل، فقد قال النبي ﷺ: «**وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**»(١٦٤).

فمن حق الزوجة على زوجها أن ينفق عليها بالمعروف، والمراد بالنفقة هنا ما يفرض الزوجة على زوجها من مال للسكن والطعام والحضانة واللباس، وما إلى ذلك مما تصان به حرمة الزوجة من الابتذال، وما تحفظ به صحتها وكرامتها، وكل ذلك في حدود الطاقة والوسع قَالَ تَعَالَى: ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا** ﴾ [الطلاق: ٧].

والمعتبر في النفقة الواجبة على الزوج الكفاية المعتبرة بالمعروف بحيث ينفق على الزوجة ما يعتاده أمثالها من قريبات أو جارات، مع مراعاة أن النساء يتفاوتن في مقدار ما يكفيهن طعامًا وكسوة.

وإذا قصر الزوج في النفقة الواجبة على زوجته بما يكفيها ويكفي أولادها وقدرت الزوجة على أخذ شيء من ماله فلها أن تأخذ ما يكفيها ويكفي أولادها بدون إذنه، وأخيرًا نقول لمن ابتليت بزوج يقتر عليها فصبرت واحتسبت فلها الأجر والثواب من الله - عَزَّ وَجَلَّ -.

١٨٣- التعايش في بيئة اجتماعية لا تناسب الدخل

بعض الأزواج اعتاد على نمط معيشي معين أو متوسط الحال من قبل أن يتزوج، وبعد الزواج يختار أحد الأحياء الراقية للسكن فيتطبع بطباع أهل هذا الحي بل ويجاريهم في طريقة إنفاقهم، وربما كان لا يملك من المال لمجاراة أهل الحي ويرفض أن ينتقل لحي آخر بحجة أن هذا الحي لا يناسب شخصيته الاجتماعية وما اعتاد عليه، فيعيش حياته متكدرًا غير هانئ بمعيشة مع زوجته أو أولاده ويضطر للاستدانة لتغطية مصاريفه الباهظة، ولربما أقام حفلات واخترع مناسبات ليدعو فيها أصحاب المناصب المرموقة ليتفاخر بهذا في الحي وأمام جيرانه، وينتهي مصيره إلى السجن لعدم سداد ديونه للآخرين.

ويلجأ الزوج لمثل هذا السلوك إذا توارثه عن أهله وأسرته، ونشأ في أسرة تعودت الإسراف، واللامبالاة في الإنفاق، وإنفاق كل ما في اليد، والمعيشة في مستوى اجتماعي راقٍ والاستدانة أحيانًا من الآخرين، فيُربى على هذا، فيخرج مسرفًا غير مقتصد، وعندئذ يجب عليه أن يُعلم أن هذا الإسراف قد حرمته الشريعة الغراء، وصاحبه يستحق العقاب من الله تعالى، وأنه لابد أن يضبط نفسه، ويضع الأمور في مواضعها، ويعطي لكل شيء قدره ونصيبه، ثم ليعّود نفسه على هذا شيئًا فشيئًا، فسوف يتعود

حسن تدبير الأمور إن شاء الله، وهذا بلا شك يحتاج إلى عزيمة وإصرار ونية خالصة لله تعالى، ودعوات صالحة لرب العالمين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء:٢٩] وقال ﷺ: «مَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ»(١٦٥) يعني من اتخذ الاقتصاد شعارًا له في الإنفاق لم يصبه الفقر والحاجة، أما من أسرف فلا يلومن إلا نفسه.

١٨٤- الاعتماد على الزوجة في النفقة

من الأزواج من يعتمد على راتب الزوجة في الإنفاق على البيت والأولاد؛ إذ تعمل زوجته من قبل أن يتزوجها؛ فيكون العامل الرئيس للموافقة على الزواج منها هو أن يحصل على راتبها الشهري؛ فيشترط ذلك عند العقد أو يرفض أن تساعد أهلها من راتبها. فينتهز الفرصة بعد الزواج ليستولي على راتبها وأي دخل لها ويثقل عليها بطلبات لا تنتهي، بل إن بعضهم يدفع زوجته بالقوة للاستدانة من الجيران والأقارب مما تتحرج الزوجة في طلب المال من الناس بطريقة الاستدانة، ولا تستطيع الوفاء بالدين فتقع في حرج بالغ مع الجيران، وربما اضطرت لبيع أثاث بيتها لتفي بطلبات زوجها، وما يجبرها على ذلك إلا الأولاد وعدم وصول المشاكل إلى أهلها.

يعتبر الزوج هو الركيزة الأساسية التي يستند عليها الكيان الأسري، فدوره لا يقف عند توفير المقومات الحياتية سواءً كانت ضرورية أم كمالية فحسب، وإنما يتعداه إلى أبعد من ذلك فهو الضابط الحقيقي لإيقاع الحياة اليومي لأفراد الأسرة، فخروجه في الصباح الباكر لأداء عمله يبث الحيوية والأمان في نفوس صغاره وأفراد عائلته، وهذا الروتين اليومي هو الذي يجعل الجميع يحسون بنبض الحياة وأن لكل إنسان هدفًا يعمل من أجله.

لكن مع اختلاف إيقاع الحياة، وخروج المرأة للعمل لتكون سندًا لزوجها في التغلب على بعض الأزمات المادية، وجب على الزوجين العاملين أن تكون لهما آلية

واتفاق في تسيير شؤون الأسرة بكل جوانبها بما في ذلك الناحية المادية، كأن تسهم الزوجة بجزء من راتبها في أداء النفقات المنزلية كنوع من التعاون والتكاتف، وهو يساعد أيضًا من ناحية تربوية ويوضح للأبناء بأن للعمل قيمة اجتماعية سامية.

أما إذا تحول هذا التعاون إلى نوع من الاستغلال لموارد المرأة المالية والاعتماد عليها كلية، فهذا ما يؤجج نار الخلافات ويؤدي إلى تملص الزوج من مسؤولياته وعمله، وبالتالي يؤدي إلى انعدام التفكير الإيجابي باعتماده الكامل على عملها كمصدر للرزق، ويجب ألا ننسى أن هناك أزمات ومشاكل تتطلب تدخل الزوجة لإنقاذ الوضع الذي تعرض له الزوج، ولابد من مراعاة ظروفه وتفهمها بحنكة ودبلوماسية، ويجب أن تشجعه، وتحثه على البحث عن عمل كي لا يعتاد الحال، وبهذا تصبح هي المطالبة أكثر مما مضى، خاصة إذا كان راتبها لا يفي بتغطية ضروريات البيت.

إذا لم تؤد محاولات الزوجة إلى تغيير الوضع فقد تتفاقم الأمور ولا تقف عن حد الاستغلال، وإنما قد يتعداه إلى أن يتخلى الزوج عن عمله ويصبح عاطلًا واتكاليًا، وليس هذا فحسب، وإنما قد يتمادى في عدم الرغبة في البحث عن عمل؛ مما ينتج عنه عدم إحساس الرجل بالمسئولية واتكاليته، وهنا تبرز مشكلات أكبر كالخلل في العلاقة الزوجية وعلاقة الأب مع أبنائه.

إن العمل بالنسبة لرب الأسرة يمثل ركيزة مادية وقيمة معنوية رفيعة بالنسبة إلى أفراد أسرته، وحين يتخلى عن هذا الدور فإن شخصية الزوج ستكون ضعيفة للغاية، ولا يمكن التنبؤ بالنتائج والتوابع السلبية التي قد تنتج من وراء هذه الحالة، أما إذا كانت علاقة الزوجين متماسكة إلى حد كبير، والتفاهم بينهما قويًا للغاية، والتقارب الثقافي والتعليمي متوفرًا، فهذا يعطي دلائل بأن المشكلة قابلة للحل وقد لا تؤثر في مسيرة الحياة الزوجية بينهما.

وقد أجمع العلماء على أنه يجب على الرجل أن ينفق على زوجته وأولاده القُصَّر، لما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ

اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»(١٦٦)، ويقول - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - في حق نفقة الأولاد: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وبناءً على ما تقدم من أدلة فإنه يجب على هذا الرجل أن يتقي الله، وأن يقوم بالمسئولية التي حَمَّلها له الله تعالى، وليعلم أنه إذا كان وهبه الله امرأةً خيِّرة تساعده في شؤون البيت والعيال فعليه ألاّ يقابل هذه النعمة بالكفران، ويجعل ذلك ذريعة لترك العمل، وإهمال الواجب الذي أوجبه الله عليه، فنصيحتنا لهذه السيدة الفاضلة هي أن تصبر وتحتسب، ولتعلم أن ما تنفقه من مالها على زوجها وعيالها هو صدقة تؤجر عليها إن شاء الله تعالى.

وأما فيما يخص زوجها فعليها أن تلجأ إلى الله بالدعاء بإصلاح حاله، ثم مداومة النصح له، وتذكيره بضرورة العمل، وتحمله للأمانة التي كُلف بها، ثم عليك بالاستعانة بمن ترينه من أصحاب التأثير عليه حتى يرجع عما هو فيه من البطالة.



ثامنًا- المشكلات الاجتماعية من الزوج

١٨٥- تطبيق أسلوب الغير في التعامل مع الزوجة

بعض الأزواج يستمع لحديث وأسلوب الغير في التعامل مع زوجاتهم فيحاول تطبيق ما سمع في معاملته مع زوجته، فيقع في إشكالات لا تنتهي؛ إذ من المعلوم أن كل امرأة لها طبيعتها والأسلوب الخاص في التعامل معها، فما يناسب هذه المرأة من التعامل قد لا يتناسب مع غيرها، إضافة إلى ضعف شخصية الرجل في عين زوجته إذا كان غير ثابت في معاملته معها؛ بسبب ما يسمع من الآخرين وعدم مقدرته على وضع استراتيجية ثابتة في التعامل معها نابعة منه تتناسب مع طبيعته وطبيعتها.

فعلى الزوج أن يحدد طريقة تناسب زوجته في التعامل ولا يتأثر بأحوال الآخرين في معاملاتهم، ولعل ما يتحدثون به غير الذي يطبقونه، وغالب الأحاديث في المجالس تكون على غير الواقع الذي يعيشه كل رجل في بيته فيتصور السامع أنه أسدٌ جسور في التعامل والتأديب في حين أنه كالحمل الوديع عندما يسمع صوت امرأته تنادي عليه، فلا يغتر السامع مما يقال فالبيوت مقفلة لا يدري ما يحدث خلف الأبواب؛ فلتكن على بينة من أمرك حتى لا تقع في مشاكل لا قِبل لك بها وتفتح على نفسك مشاكل لا تنتهي.

١٨٦- مطالبة الزوج زوجته بالعمل المتواصل لأهل بيته

إذا كان يسكن معهم، ولا يريد من أحد في البيت أن يلاحظ على زوجته أمرًا أو يشعر بتقصير، ولو كانت متعبة في بعض الأيام، ولا يريد أن يتكدر خاطر أحد منهم، أما الزوجة فلا خاطر لها، ولا مواساة على الأقل بالحديث الطيب والأمنية الجميلة التي تعينها على الصبر والتحمل، فتعيش المرأة بين ضغط الزوج وأهله، وربما أعانه أهله أيضًا بعدم اهتمامهم بحالها، ولا تجد من يواسيها، ويخفف من معاناتها، وليس على هذا

كان الزواج، فإن الزواج علاقة مشتركة بين زوجين تحكمها العواطف والميول والحب فيما بينهما، وليس بظلم أحد الطرفين وامتهانه وانتقاص حق من حقوقه، فالزوج ما ارتبط بهذه المرأة لتكون خادمة لأهل بيته أو طاهية لهم، وإن هي فعلت من تلقاء نفسها فتُشكر على ذلك ولها الأجر والثواب من الله، ولكن لا يجوز إجبارها على ذلك، وخدمتها له ولأولاده هي الأساس فقط.

١٨٧- الشدة والغلظة في المعاملة

يعتقد كثير من الأزواج الذين يتعاملون مع زوجاتهم بالشدة وعدم اللين، أنهم بذلك يثبتون شخصياتهم، وبالتالي يُطوِّعون المرأة لما يريدون، فلا تخالفهم في رأي ولا تزعجهم بمعارضة، وقد أخطأ هؤلاء وفشل الكثير منهم فشلًا ذريعًا، فوصل الأمر ببعضهم إلى الطلاق، وهدمت بسبب ذلك أسر كثيرة، والسبب هو عدم إحسان الرجل فهم المرأة وكيفية التعامل معها.

إن المدخل الصحيح لنجاح الحياة الزوجية هو فهم المرأة وطبيعة أنوثتها، وبالتالي معرفة أفضل الطرق للتعامل معها، وليس هناك من شك في أن يتعامل مع المرأة من منطلق إشعارها بالحنان قد نجح في فهمها، واستطاع أن يخرج منها أفضل صفاتها، وهو بهذا سينعم بكل ما تستطيع أن تعطيه المرأة من اهتمام ورعاية وحسن معاملة، وطواعية مبنية على الحب والوفاق وليس على الخوف والرعب وفرق كبير بينهما.

إن المرأة بطبيعتها رقيقة جياشة العاطفة، ولذا فهي تحب من يسمع لها ويشعر بها، فالمرأة حينما تبكي وتتألم تريد أن تشعر بأن هناك من يحس بألمها ويتأثر بها، ويهتم لأمرها، إنها عندما تشعر بالضيق والاكتئاب، تريد أن تجد من يستمع إليها بصدق وبكل جوارحه، إنها تريد أن تشعر من خلال نظرات زوجها بأنه يفهمها بدون أن تتكلم، ويحس بها دون أن تتأوه ويبين لها رغبته في حل مشاكلها، حتى وإن لم ينجح في ذلك، وهذا هو الحنان.

وإذا لم تجد الزوجة هذه الصفة متوفرة في زوجها فإنها لن تحاول لفت نظره من البداية لهذا الاحتياج لديها أو طرحه بشكل موضوعي، وأن ما تريده وتتمناه هو أن يشعر هو بهذا الاحتياج بدون أن تتفوه بكلمة، وللمرأة آليات كثيرة في لفت نظر الرجل إلى مشاكلها أو طريقة معاملته لها، فإذا لم تنجح كل وسائلها فإن طريقهما سيكون شائكًا وقد تتصاعد الخلافات الزوجية إلى أن تصل إلى الطلاق.

وإن لم يفهم الزوج هذه الرسالة التي تقول ببساطة: «إني أحتاج لاهتمامك وتغيير طريقة تعاملك»، يكون قد وضع أول حجر في تدهور العلاقة الزوجية، وسوف تمر الأيام وتتصاعد المشاكل وتصبح بمرور الزمن عقبات كبيرة يصعب تجاوزها كما يصعب حلها.

إن من الخطأ العظيم أن يعامل الزوج زوجته بقسوة، لأنه بذلك يخالف فطرتها وطبيعة تكوينها، والله - جل وعلا - قد فطر النساء على صفات ومميزات تخالف الرجال لحكم كثيرة، وإذا لم يدرك الرجل هذه الحكم، فإنه يفقد السكن والمودة التي هي من أعظم الفوائد المرجوة من النكاح، وكذلك إن لم يعد النظر في طريقة تعامله مع زوجته فسوف يكون هو المسئول عن انهيار الأسرة انهيارًا كاملًا.

١٨٨- استماع الزوج لكل ما يقال في زوجته

ومحاسبتها لمجرد ذلك بلا تثبت، أو مناقشتها لمعرفة أساس المشكلة وطبيعتها، وربما استعجل فوقع في أمر لا تحمد عقباه، فيندم حين لا ينفع الندم.

فهناك الكثير من شرار الناس الذين يخربون ولا يبنون، فما أن يشاهدوا زوجين سعيدين في حياتهما إلا ويتدخلون بالنكد والوشاية الحاقدة لزرع فتيل الخلاف وإشعال نار المشاكل بين الزوجين، وللأسف فإن بعض الأزواج يفتح أذنيه جيدًا ويستمع بإنصات شديد لما يقال في حق امرأته وحاضنة أطفاله، والأصل في المسلم العدالة والنزاهة فلا يجوز لزوج المسلمة أن يتشكك فيها لمجرد هواجس نفسية شيطانية أو لخبر

نمام مُفسد لقولــه تعـالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦].

وكان الأولى له أن ينكر هذا ويرفضه ويخرس هذه الأصوات، ولا يدع لأحـد أن يشكك في زوجته سواء كـانوا مـن أهلـه كوالديـه أو أخواتـه أو خالاتـه أو كـانوا مـن أصدقائه المقربين أو البعيدين، فكم من البيوت خربت بـسبب نقـل الكـلام والوشـاية بدون دليل أو تحقيق أو بينة أو مواجهة للزوجة مع من يقوم بالوشاية لتتضح الحقيقة.

فإذا ما علمت الزوجة بثقة زوجها بهـا وأنـه يـدع كـل الوشـايات خلـف ظهـره ستتأكد من مصداقية الحب الذي يربط بينها وبين زوجها، وأنها علاقـة وثيقـة لا تـؤثر فيها تفاهات الحاقدين والحاسدين لهما.

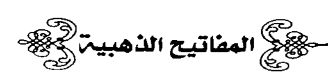
وعلى المرأة المسلمة التي يصاب زوجها بمرض الغـيرة العميـاء والـشك أن تـصبر مادامت تعلم من نفسها الصدق والعفة، ولن تضرها خواطر زوجهـا النفسية لأنـه ربـما تكون الخواطر ناتجة عن مرض نفسي، ويزول بإذن الله، فإن بقي الزوج على مـا هـو عليـه من الشك دون أن يتغير؛ فالواجب حينئذ هو المصارحة والتفاهم، ولعل جلسة مصارحة بين الزوجين خيرٌ من شكوى دهر، فيصارح الزوج زوجته والزوجة تصارح زوجهـا بـما تراه منه أو بما يراه منها، ويـضعان سـبل العـلاج الناجحـة لـذلك، كـأن تـذكر شـكواها وسبب انزعاجها، ويذكر الزوج السبب الـذي يـدعوه إلى الريبـة أو يثـير حفيظتـه منهـا، فتكف هي عن إثارة ما يسخطه، ويكف هو عن اتهامهـا، ولـو سـار الزوجـان عـلى هـذا النهج من المصارحة والوضوح فيما يحدث بينهما من مشاكل لم يحتاجا إلى تدخل غيرهمـا في شئونهما الخاصة، وقد تتكشف أخطـاء بعـضهما عـلى بعـض - وهـذا هـو الغالـب - وقـد يكتشفان أن عدم المصارحة هو الذي بنى مع الزمن جبالًا من الأوهـام، كـدرت عيـشهما مع أن أسباب ذلك تافهة، وعلى كلا الطرفين أن يكـون مـستعدًا للاعـتراف بتقـصيره إن حصل وألا يلجأ إلى الدفاع عن النفس والانتصار لها بالحق أو بالباطل، وسيكون التوفيق حليفهما - بإذن الله - إن صدقا وأخلصا ولم يتعمد أي منهما الإساءة إلى صاحبه.

أخي الزوج:

إن الثقة التي انعقدت بينكما طاقت نتيجة الحب الصادق الذي اقنع كل منكما بحب الآخر له، وهذه المحبة لها مظاهرها وثمارها وعلامات صدقها، فإذا اختفت أو نقصت هذه المظاهر وتلك العلاقات تخلخلت عقدةُ الثقة، وقد تنحل وتفقد كل الثقة، وبالتالي تبدأ هواجس الغيرة تحتل الفراغ في النفس بمجرد انسلاب الثقة. لذلك يحتاج الرجل الحريص أن يهيئ الأسباب المقنعة للزوجة بحبه لها الدائم والصادق.

ومن ناحية أخري لا يسلك السلوك الذي يُساعد الظن فيَه من قبل زوجته فأول ذلك عدم إساءة الظن فيها وقطع وسواس الشيطان أولًا بأول، بمصارحة الزوجة بأسباب ظنون إذا كانت واقعية وليست مجرد خواطر نفسية وعدم تأويل تصرفاتها دائمًا على النحو الذي يؤكد سوء الظن، وألا يضخم بعض الأمور التي تقع عفويًا حتى لو كانت دليلًا على ظنه، لأن كل إنسان تقع منه الهفوات ثم يعود لمعدنه واستقامته ويجب إن يضع الإنسان الأمر على أحسنه حتى يجيئه ما يغلبه عليه، وخاصة مع من يحب ويعاشر، فكم من دواهي وقعت بين زوجين ولم يكن ما انبنت عليه له أصل ولكن أوقعها سوء الظن أو حمل الحوادث غير ما تحتمل، ولذلك نصح النبي ﷺ الأمة إذا أوقع الشيطان أحدهم في الظن ألا يحققه ويتتبع ميادينه، ويقطع الأمر بتركه، فعن حارثة بن النعمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**ثلاث لازمات آمتي: الطيرة والحسد وسوء الظن**» فقال رجل: ما يذهبهن يا رسول الله؟ ممن هن فيه؟ قال: «إذا حسدت فاستغفر الله، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيرت فامض» رواه الطبراني.

وخاصة إذا بلغك عنها شيئًا فلا تتغير من ناحيتها حتى يجيئك اليقين فأول حق لها عليك ألا تحكم عليها إلا ببينة.



١٨٩- شدة الغيرة على الزوجة

بعض الأزواج شديد الغيرة على زوجته، وهو مع ذلك يسكن مع أهله وبين إخوانه البالغين، فإذا ما رآها أحدٌ من إخوانه بنظرة خاطفة عند دخولها، أو خروجها، أو حتى في مطبخها مع حرصها الشديد على الستر والمحافظة على حجابها أثناء عملها، أو ظهر صوتها، وارتفع بسبب ما؛ غضب الزوج ثم استدعاها لغرفته، وأنَّبها أشد التأنيب، وربما تكرر منه التأنيب في اليوم الواحد عدة مرات فتتحول الحياة الزوجية إلى كدر وضيق.

ومن الأزواج من أنعم الله عليه بزوجة صالحة حافظة للغيب عفيفة رزينة ما تُتهم بريبة، ولكنه هو مصاب بالغيرة المحمومة التي ليس لها داع فيغار عليها من الناس جميعًا، فيمنعها أن تزور أوأن تُزار، ولا يطيق أن تكون في بيته نافذة مفتوحة فأبواب النوافذ دائمًا موصدة إيصادًا محكمًا، وهو لا يأمن أن يزورها أحد في غيبته، وعلى غير علم منه فإذا ما انصرف إلى عمله أغلق الأبواب، وأخذ المفاتيح وحول مكالمات بيته إلى هاتفه المحمول، وإذا ما عاد من عمله طاف بكل الحجرات، ونظر في كل زاوية حتى فيما تحت الأثاث والفراش؛ خشية أن يكون أحدٌ قد تمكن بحيلة من الدخول إلى مسكنه في غيبته، وإذا ما قدر أن أحدًا من أبويها أو محارمها أقبل لزيارته فعليه أن ينتظر في أي مكان يشاء حتى يعود الزوج الغيور من عمله، فإذا ما تبرمت هي وأهلها بهذه المعاملة ثارت ثائرته، واشتد في غضبه، وإذا ما حوصر بالكلام من قبل كبار العائلة قال: لم أصنع إلا ما هو حقي، بل ما هو واجب علي شرعًا وإني لغيور.

لغرابة مثل هذه الغيرة قد يظن القارئ أنها حالة افتراضية لم تقع، وأؤكد لكم أنها وقعت فعلًا أكثر من مرة - وللأسف - من أزواج متعلمين ومثقفين ثقافة رفيعة يحملون شهادات علمية عالية، وعلى زوجة متدينة مهذبة كريمة ومثقفة وتحمل أيضًا شهادات علمية على نفس درجة زوجها ومن عائلة كبيرة، وللأسف أيضًا إن النسبة الكبيرة من حالات الطلاق شهدتها ساحات القضاء بسبب الغيرة العمياء.

فعلى الزوج إن كان شديد الغيرة هكذا أن يستقل بمسكن خاص عن أهله، يضع فيه المواصفات التي تخفف من هذه الغيرة، وإن لم يستطع فالواجب عليه اتخاذ السبل اللازمة نحو معيشته وزوجته؛ حتى لا يقع في شك الغيرة التي يمكن أن تدمر حياته الزوجية بلا سبب.

وليست الغيرة تعني سوء الظن بالمرأة والتفتيش عنها وراء كل جريمة دون ريبة، قال ﷺ: «**إنَّ من الغَيرة غَيْرةً يبغضُها الله، وهي غَيْرة الرَّجُل على أهْلِه من غير رِيْبَة**»(١٦٧).

والاعتدال في الغيرة يكون باجتناب إثم الظن، وترك تجسس بواطن الأمور من غير ما داع، وبالابتعاد عن العنت والجري وراء الأنباء المدسوسة من ذوي الأغراض السيئة في غير تثبت وبعدم التغافل عن مبادئ الأمور التي تخشى غوائلها، وتكون مزلقة من مزالق الأخلاق، وذريعة من ذرائع الفساد التي تجب المبادرة بإحكام سدها مع معالجة الأمر كله في روية واتزان.

إن من علامات حبس الرجل لزوجته أن يغار عليها، ويحفظها من كل ما يلم بها من أذى في نظرة أو كلمة، والزوجة أعظمُ ما يكنزه المرء، فلا يليق به أن يجعلها مضغة في الأفواه تلوكها الألسنة، أو تقتحمها الأعين، أو تجرحها الأفكار والخواطر.

وبالجملة فالتحسس والمبالغة في الغيرة أمرٌ لا يقره دين ولا عقل، ولهذا عقد الإمام البخاري في «صحيحه» بابًا قال فيه: [باب لا يطرق أهله ليلًا إذا أطال الغيبة، مخافة أن يخوِّنهم، أو يلتمس عثراتهم] ثم ساق حديثين في ذلك عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ طُرُوقًا**» وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الغَيْبَةَ فَلَا يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلًا**»(١٦٨).

وكان سليمان بن داود عليهما السلام يقول لابنه: «يا بني، لا تكثر الغيرة على أهلك ولم تر منها سوءًا، فترمى بالشر من أهلك وإن كانت بريئة»(١٦٩).

أخي الزوج العاقل:

لقد جاءتك زوجتك بخاتم الفطرة ودليل العفة، بكرًا بخاتمها، ولم تكن قبل أن تتزوجها عليها رقيب بعد الله إلا ضميرها وطهرها وحسن خلقها، وكانت بغير زوج وهي في شبابها وقوتها، في الذي يجعل الوسواس والغيرة تتطرف إلى مثلها وقد أعففتها وأحببتها وأخلصت لها؟؟

إن المرأة إذا أحبت أخلصت، وإذا أخلصت وفَّت لمن تحب ولذلك تكتفي بحكم فطرتها وبشرع الله تعالى بزوج واحد، ومن أجل ذلك أقول لمن تزداد غيرته أو يتشكك في زوجته: اتهم نفسك وإخلاصك وثقتك نفسك أولًا، فقد كان عمر رضي الله عنه يقول: إني أرى أثر ذنبي في خلق زوجتي وخادمي، وقال ابن المبارك: من أعطى أسباب الفتنة من نفسه أولًا، لم ينج منها وإن جاهد.

١٩٠- إرغام الزوج زوجته أن تُري أهله ما اشترت

ولو كان من أخص أمورها، وذلك كل مرة تنزل فيها إلى السوق في حين أن أهله يخفون عنها كل صغير وكبير، ولا يبادلونها نفس المعاملة.

فالزوجة حين تتسوق وترغب في شراء بعض الملابس سواء الداخلية أو الخارجية لا تحب أن يطلع عليها أحدٌ غير زوجها، وتستحي أن تبرزها أمام أهله وحتى أمام أهلها لما ترى في ذلك من خدش حيائها أمامهم، فكيف تُري الغريب عنها وهم أهل زوجها ما استحت أن تظهره لأهلها.

ثم إن بعض الزوجات لديها مواقف من أهل زوجها ولا ترغب أن تتعمق معهم في تعريفهم بما اشترت وبما تسوقت درءًا للعين، وخوفًا من كثرة القيل والقال وأنها تبعثر في مال زوجها بغير حساب بشراء أشياء لا فائدة منها، وأن لديها الكثير الذي لا تستعمله، وما أشبه ذلك من الكلام والحديث الذي يغلب على طبع النساء من الكيد والوقيعة، فمن أجل ذلك ترفض الزوجة أن تعرض عليهم ما تشتريه حتى وإن كان من مالها الخاص وليس من مال زوجها.

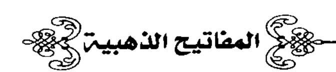
فالبعض من أهل الزوج مهمتهم تتبع عثرات الزوجة والبحث عن أي مدخل للوقيعة والوشاية بينها وبين زوجها فإذا ما اشترت شيئًا ولو كان لأطفالها انتقدوه أو حسدوه والقليل منهم الذي يثني على ذلك ويدعو بالبركة [هذا من وجهة نظر الزوجة].

فالواجب أن تحتفظ المرأة بخصوصياتها، ولها حقٌ في أن لا تُري أحدًا إلا زوجها ما يخصها، وإن فعلت العكس يعتبر من طيب معاشرتها وحسن أدائها مع أهل زوجها دون أن يُفرض عليها.

١٩١- منع الرجل زوجته من حضور مناسبات أهلها

مع دعوتهم له، بينما لا تكاد تفوت مناسبة لأهله مهما صغرت إلا وألزم زوجته الحضور، أو الذهاب مع أهله في المناسبات التي يُدْعَون لها، وقد يذهب بزوجته لحضور مناسبات أهلها إلا أنه يتعمد عدم التواجد معها، وينصرف فور توصيلها، فلا يُطيب خاطرها بالتواجد معها، ولو في بعض المناسبات المهمة، وقد يكون زوجها هو الوحيد من أنساب أهلها الذي لا يحضر مناسباتهم، فتحرج المرأة من كثرة سؤال أهلها عن زوجها وسبب عدم مجيئه، وبالتالي سيتعاملون معه بنفس المعاملة، وهذا ليس من مصلحة الأسرة أن تفتح أبواب المقاطعة مع الأقارب والأرحام بتصرف بسيط يمكن من خلاله إذابة الحاجز النفسي بين الزوج وبينهم.

أما إذا كان لديهم مخالفات شرعية فيحق له عدم مشاركتهم في مثل هذه الاجتماعات على أن يبين لهم أولًا ما هم عليه وسبب عدم المشاركة معهم حتى يقيم الحجة عليهم أمام الله، كما يحق له أن يمنع زوجته من الزيارة إذا كانت ستفسده في دينها وهو شرعًا الراعي لها أمام الله ومسئول عنها؛ فيحق له أن يمنعها من ارتياد أي مكان يفسد زوجته أو أولاده.



١٩٢- مماطلة الرجل زوجته إذا أرادت زيارة أهلها

وقد تزيد عن الشهرين أو الثلاثة، وبعد هذا كله يذهب بها، وكأنها تشعر أنه يذهب بها وهو مكره، وقد يلمح أو يصرح بكرهه للحي الذي يسكن فيه أهلها.

إن المرأة تحمل بفطرتها عاطفة خاصة نحو أهلها، فللزوج محبةٌ، وللأهل محبةٌ لكنها من نوع آخر، والمرأة التي تتأخر في زيارة أهلها تشعر بفراغ عاطفي، وبالتالي لا تستطيع أن تمنح زوجها العاطفة وهي بهذه الحالة.

وانظر إلى زوجتك إذا قدمت من عند أهلها فإنك ترى نشاطها قد تجدد ويغمرها سرورٌ وحيويةٌ تملأ البيت بمن فيه.

ومن الأزواج من يمنع زوجته من زيارة غير والديها فربما رأت أقاربها ومن لهم حقٌّ عليها من أخوال وأعمام من العيد إلى العيد فقط أو كل بضع سنوات مرة.

إن الزوج كما يحرص على صلة رحمه فينبغي أن يساعد زوجته على صلة رحمها، وهذا من التعاون على البر والتقوى التي أمر الله بها.

١٩٣- قد لا ترغب الزوجة في رؤية إحدى زوجات أصدقائه

بعض النساء تحمل صفات شديدة الصعوبة في التعامل مع صديقاتها، فلا يخلو مجلسها من الغمز واللمز وتعيب كل ما تراه أمامها، وتتفاخر على باقي الحاضرات بعائلتها ومركزها الاجتماعي، إلى درجة تشعر معها من تجلس بتكبرها عليهم واحتقارها لهم، ومنهن من تعدد ما أحضر لها زوجها من الذهب والحلي وما ينفق عليها وعلى بيتها من كماليات وأثاث؛ في حين أن من بين الحاضرات من هي فقيرة أو متوسطة الحال أو ليس لدى زوجها الإمكانيات المادية ليحقق لها القليل مما تثيره هذه المرأة فما أن تحضر إلا ونغصت على الحاضرات حياتهن، وكدرت صفو مجلسهن.

ومنهن من تكون ثرثارة تنقل الحديث من بيت إلى بيت وتوقع العداوة والمشكلات في البيوت، وتتخذ من الغيبة والنميمة سبيلًا فتتخذ من المجلس مرتعًا

للقيل والقال وأحوال غيرها من النساء، والأسرار الخاصة التي تعرفها عن البعض، وبعضهن - والعياذ بالله - تحسد غيرها فما أن تضع رجلها في المجلس إلا وتطيش عينها يمينًا ويسارًا حسدًا للحاضرات ولمن في البيت فيقع المحظور.

والزوجة تنبه زوجها وتطلب منه مرارًا وتكرارًا عدم استضافة أحد أصدقائه للبيت مع زوجته لما تسببه هذه المرأة من مشاكل معها سواءً نفسية أو عصبية أو إحراج مع الأخريات، وتخشى أن تصطدم معها فتتسبب في مشكلة بين زوجها وصديقه، وزوجها يعلم منها هذا، إلا أنها تفاجئ بأنه دعاهم إلى المنزل غير ملقٍ أي اعتبار لزوجته لما سبق ونبهته عليه وشرحته له، فتبدأ المشكلة وكان من الممكن تلافيها.

فعلى الزوج ألا يجبر زوجته على التعامل مع زوجات أصدقائه فلا حرج من منع مثل هذه الزيارات، واقتصار الصداقة على الرجال فقط بعيدًا عن صداقة النساء.

وعلى الزوجة ألا تثير المشكلات، بل عليها أن تتعامل مع الواقع، وتساير الأخريات - إن استطاعت - وفي يدها أن تغير من أسلوب الأخريات، بحسن المعاملة وطيب المعاشرة ولتضع شعار في غرفة المجلس ينهى عن الغيبة أو النميمة وعواقب ذلك، كان عليها أن توضح وتبين باستمرار الحكم الشرعي في ذلك حتى تصل رسالتها لمن تريد من النساء دون أن تقحم الرجال في معاملات النساء مع بعضهن البعض، فكم من أصدقاء تفرقوا بسبب صراعات زوجاتهم، والزوجة العاقلة هي من تستطيع أن تكسب الجميع، ولا تخسرهم.

١٩٤- عدم الانتباه للحالات الخاصة بالزوجة

بعض الأزواج لا ينتبه للتغيرات الجسمية والنفسية التي تحدث لزوجته أثناء فترة الحيض أو في بداية الحمل (فترة الوحم) مما يكون له أبلغ الأثر في تصرفاتها وسلوكها، وقد يصدر منها بعض الأفعال وردود الأفعال التي لا ترضى هي نفسها عنها حين تتطهر من حيضها، وعلى الزوج أن ينتبه لهذا الأمر، ويضعه في حسبانه، فيعامل زوجته

برفق ولين في هذه الفترة أكثر من أي فترة أخرى، ويتحمل بعض تصرفاتها التي يأباها ما وجد إلى ذلك سبيلًا؛ حتى تمر هذه الفترة الشهرية في سلام وهدوء.

وهاكم بعض هذه التغيرات التي تتطرأ على المرأة في مدة حيضها، والتي توصل إليها علماء الأحياء والتشريح:

١- يبطؤ النبض، وينقص ضغط الدم، ويقل عدد خلاياه.

٢- تقلُّ في جسمها قوة إمساك الحرارة، وتنخفض درجتها الحرارية.

٣- تصاب الغدد الصماء واللوزتان والغدة اللمفاوية بالتغير.

٤- ينتقص الاستقلاب الهيوليني.

٥- يقل إخراج أملاح الفوسفات والكلوريد من الجسم.

٦- يختل الهضم، ويقل التحام الشحم والأجزاء الهيولية في المأكولات مع أجزاء الجسم.

٧- تضعف قوة التنفس، وتصاب آلات النطق بتغيرات خاصة.

٨- يبلد الحس، وتتكاسل الأعضاء.

٩- تتخلف الفطنة والذكاء وقوة تركيز الأفكار.

وكل هذه التغيرات تدني المرأة الصحيحة إلى حالة المرض إدناء، ويستحيل معه التمييز بين صحتها ومرضها ففي كل مائة من النساء الحوائض لا تحيض إلا ثلاثة وعشرون امرأة بلا وجع أو ألم.

وبعض النساء قد يصيبها الضيق والتكدر خصوصًا في حال حملها إذا أصابها الوحم، ووحم المرأة وتوحمها هو أن تشتهي أشياء في حال حملها، وربما صحب ذلك أن تكره بعض الأشياء، فلا تكاد تطيق رؤيتها، أو شمها، فقد تكره منزلها، وقد تكره زوجها؛ وقد تكره غير ذلك، فإذا كان الزوج جاهلًا بتلك الحال فسرها ببغضها له

ومللها منه، وربما أخذته العزة والأنفة فبادر إلى تطليقها، وما علم أن ذلك خارج عن إرادتها.

وفي هذا سُئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

منذ أن حملت زوجتي وتبدل حالها فتطلب الطلاق ولا تصبر على شيء، فهل إذا صممت ووافقتها على ما تريد هل لي أن أسترد ما أعطيته إياها؟

فأجاب فضيلته: أقول: إذا أمكن الصبر وعدم إجابتها هو أفضل وذلك لوجهين:

الوجه الأول- أن بعض النساء إذا حملت أصابها الكراهية لزوجها، تكره زوجها ولو كانت معه سنين، فليصبر عليها حتى يزول الوحم، وربما ترجع إلى طبيعتها ويزول ما في قلبها، وكذلك ربما مع التمرن وإذا ولدت وعرفت أنها الآن بقيت أن تبقى عند زوجها ربما يزول ما في قلبها، فأرى إذا كان قد أعجبته في خلقها ودينها أرى أن يصبر عليها وليؤثرها حتى تهدأ الأمور. اهـ (اللقاء الشهري للشيخ).

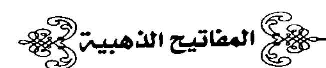
فعلى كل زوج أن ينتبه لهذا، ويعامل زوجته معاملة تتناسب مع الفترة التي تمر بها زوجته، حتى تنقضي على خير وتعود إلى سابق عهدها.

١٩٥- عدم استقرار طبيعة العمل

بعض الأزواج طبيعة عمله غير مستقرة فتارة بالليل وتارة بالنهار ولا يرجع إلى البيت إلا متأخرًا للأكل أو النوم، وتحتار الزوجة ماذا تفعل مع زوجها وكل اهتمامه بأعماله فقط ويهمل البيت.

والنصيحة لهذا الزوج نقول: نظم وقتك، وأعط لكل ذي حق حقه وأن يتقي الله في زوجته، وليعلم أن هذه المشاغل الدنيوية لن تنفعه عند الله يوم القيامة ما دام على هذا التفريط مع زوجته.

أما إذا كانت ظروف عمل الزوج تتطلب منه ذلك وخارجة عن إرادته، وعُلم منه عدم تقصيره في أي حق من حقوق بيته وزوجته وأولاده، فهنا يجب على الزوجة أن



تتقبل زوجها على ما هو عليه من تقلبات أحوال عمله التي لا يد له فيها، وتكون له المعين الأول بعد الله في أداء ما عليه من عمل بجد واجتهاد، ولا تجعله مشغولًا بها وبأولاده أثناء عمله وأن تصبر وتحتسب، أما إذا استطاع الزوج تغيير طبيعة هذا العمل فليسع لذلك، وإن لم يستطع فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

١٩٦- إهمال الزوج للضروريات داخل البيت

فيترتب على ذلك أمورٌ كثيرةٌ من نقص الأشياء المهمة وحصول ضيق في العيش؛ بسبب عدم إقدام الرجل على تفقد ما يحتاجه البيت، وربما جلست ورقة الأغراض في جيبه أيامًا ولا يحرك ساكنًا، وربما تعطلت أشياء تحتاج إلى إصلاح وهو لا يأتي بمن يصلحها، هذا ولاشك يسبب ضيقًا للزوجة التي تعمل في البيت، وتتعطل عندها الأشياء الضرورية، فكيف إذا كانت الأشياء تسبب روائح كريهة ونحو ذلك من الأمور التي لا تطاق، والزوج خارج البيت يتنقل، والزوجة تعاني من هذه المشكلات، وربما وقعت الزوجة في مناوشات مع الجيران بسبب عدم إصلاح ما يلزم في البيت، وهذا لن يأخذ من الزوج الوقت الكثير إذا أتى بمن يصلح ما يلزم، أو تحديد يوم في الأسبوع لشراء متطلبات البيت حتى إذا ما فوجئ بضيوف في بيته يجد عنده ما يقدمه لضيوفه.

فيا أيها الزوج إذا كنت تطالب الزوجة بالنظافة والترتيب وحسن الأداء في بيتك فقم بما عليك من واجبات نحوها لتكتمل منظومة البيت المسلم فيما بينكما.

١٩٧- التساهل مع الأقارب والأصدقاء

يتساهل بعض الأزواج مع أقربائهم أو أصدقائهم، فيسمحون لهم بالدخول - ثقة فيهم - على زوجاتهم ومجالستهن وهذا في الحقيقة سوء تصرف منهم؛ لأن أكثر الفتن التي تؤدي إلى زعزعة أركان الأسرة وتصدع بنيانها إنما تأتي من قبل هؤلاء بسبب التساهل معهم، ومن الأزواج من تجرفه مباهج الحياة وترفها، فيغشى بزوجته الأندية

والمتنزهات المختلطة والمحافل العامة والمناسبات المبتدعة والسفر بها إلى البلاد الغربية، ويدفعها إلى التعارف بالكريم واللئيم، وتأتي ما لا سبيل إلى اجتنابه، وكما سبق وذكرنا عن شدة الغيرة على الزوجة، فهناك من تبلد حسه، وماتت غيرته، وفقد أنفته ورجولته وحميته فتراه لا يبالي باختلاط زوجته بالأجانب سواءً كانوا من أحمائه أو من غيرهم، ولا يأبه بما يجره التهتك ونزع الحياء عليه وعلى زوجته، ومنهم من ارتضى بخروج زوجته في كامل زينتها وكأنها في يوم زفافها، وقد كشفت عن ذراعيها وساقها وشعرها، وتصبغت بكل الصبغات والكريمات، وهو يسير بجوارها لا يعبأ بنظرات الرجال التي تنهشها، بل ربما أمر زوجته المحجبة بنزع الحجاب والاختلاط بإخوانه وأقاربه، ومصافحة الأجانب ومجالستهم ومبادلتهم أطراف الحديث فتعامى وغض البصر فلا تحس له وجهًا ولا تسمع له ركزًا، ثم تأكل الغيرة قلبه فإذا ما عاد إلى مأواهما أخذ يحاسبها على هذه النظرة وتلك الابتسامة وهاتيك المحادثة وما إلى ذلك، ثم تقوم بينهما قائمة الشقاق التي قد تنتهي ثم يعود إلى مثل ما كان عليه أولًا.

فلهذا الزوج وغيره قال رسول الله، ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ**» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «**الحَمْوُ المَوْتُ**»(١٧٠) والحمو هو: أخو الزوج أو قريبه ولقد شبهه الرسول ﷺ بالموت؛ لأن دخوله كالموت في كونه يسبب الهلاك، وذلك بالتتابع تبدأ في السماح بالدخول على النساء، ثم المجالسة ثم المضاحكة، ثم الانفراد بها، ثم بث الهموم والأفكار، ثم الإعجاب، ثم المصارحة، ثم الفاحشة - والعياذ بالله - ولا ريب أن هذا الصنيع ضرب من الدياثة، وفقدان الرجولة والتقصير في حق المرأة لأن من أيسر حقوق المرأة أن يغار زوجها عليها فلا يعرضها للشبهة، ولا يتساهل معها في كل ما يؤذي شرف الأسرة أو يعرضها لألسنة السوء.

فينبغي على الزوج أن يتقي الله - عَزَّ وَجَلَّ - في أهله ولا يعرض زوجته للفتن قال ﷺ: «**الزَّوجُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(١٧١).

١٩٨- انشغال الزوج بالكمبيوتر والإنترنت

بعض الأزواج يجلس الساعات أمام شاشة الكمبيوتر والإنترنت، ولا تجد المرأة منه سوى الإعراض عنها وانتباهه للشاشة يقلب في المواقع، ولربما اختار مواقع إباحية وأغلق على نفسه؛ ليستمتع بمشاهدتها، يدفعه الفضول في أول الأمر، ثم الفراغ في ثاني الأمر، ثم الرغبة في الحصول على نوع جديد من المتعة، ليست الجنسية فقط، إنما المتعة بمعناها العام التي يحققها عالم الإنترنت والدخول عليه بصورة عامة، والتي تعتبر المواقع الإباحية أحد أجزائه أو عوالمه إن صح التعبير.

بل ذهب البعض إلى المحادثات مع النساء والفتيات عبر الإنترنت ومكوثه بالساعات ولعل ذلك يجره إلى الوقوع في الزنا - والعياذ بالله -.

والواجب على الزوج أولًا أن يتقي الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - فهو رقيبٌ عليه وعلى أفعاله، وأن يحدد لنفسه أوقاتًا للإنترنت والكمبيوتر وأوقاتًا للجلوس مع أولاده وزوجته، وليعط كل ذي حق حقه مع تجنب الفواحش ما ظهر منها على مثل هذه الشاشات.

والسؤال الذي يجب أن توجهه الزوجة لنفسها هو: «هل أقوم بحق زوجي الشرعي؟»، بالمفهوم الضيق لهذا الحق؛ بل يكون السؤال: أين أنا من دائرة اهتمامات زوجي؟ وما هو دوري في تحقيق المتعة له بصورتها العامة ومدى اشتراكي معه في هذه الرؤية؟ أو ما هو دوري في القيام بحقه الشرعي بالمعنى الواسع للكلمة كشريكة حياته؟.

فعليها أن تعيد النظر في حياتها الزوجية بالكامل، ولمفردات علاقتها بزوجها، يجب أن تجلس إلى نفسها أولًا لتراجع علاقتها بزوجها من كل النواحي، ثم حياتها الزوجية خاصة بعد قدوم الأولاد، ثم تتحاور مع زوجها في هدوء، ليس حوار المحاسبة أو الصدمة لدخوله إلى مواقع إباحية، ولكن حوار التفاهم للخروج

بالدلالات الحقيقية لما حدث، فربما ساعدته على فهم نفسه، وأصبح قادرًا على فهم زوجته، وبذلك يستطيعان أن يوجدا صيغة جديدة لحياتهما تكون المتعة أحد جزئياتها، ولكن بمفهوم جديد ومشترك بينهما، ويعين كل منهما فيه الآخر على الحياة بصورة أفضل.

وفي مقابل هذا الزوج زوج آخر يستخدم الكمبيوتر في البحث العلمي وفي الدعوة إلى الله، ويتفحص المواقع المختلفة التي تهتم بالأبحاث أو شؤون الدعوة أو الاستخدامات العلمية أو الرد على أعداء الإسلام، أو المشاركة في المنتديات التي تنشر العلم الشرعي، فهنيئًا لهذه الزوجة بمثل هذا الزوج، والواجب عليها أن توفر له الجو المناسب وتتفهم طبيعة عمله، وتعينه على ذلك فلها الأجر والثواب من الله تعالى فالدال على الخير كفاعله.

١٩٩- الأنفة من الزوجة وقت حيضها ونفاسها

بعض الأزواج لا يأكل ولا يشرب من يد زوجته ولا يتذوق طعامها إذا كانت نفساء أو حائضًا، بل إن بعضهم لا ينام في نفس الغرفة، ومثل هذه التصرفات هي من أعمال أهل الجاهلية الذين كانوا يزدرون المرأة ويعتبرونها همَلًا ولا يهتمون بها ولا بمشاعرها، كما أن هذه الأنفة تثير الكثير من المشكلات، وتكدر صفو الحياة الزوجية خاصة إذا حدثت شهريًا مع عادة المرأة، فكيف يهنأ بعيش وهو على هذه الحال، والإسلام الذي كرم المرأة ورفع من شأنها مع علمه بما يعتريها من خصوصيات مثل الحيض والولادة والنفاس، فكم تعلَّم المسلمون من النساء العلم الشرعي، وكم من النساء كانت من العابدات القانتات الحافظات لكتاب الله، ثم ليقرأ كل زوج يأنف من زوجته كيف كانت المرأة في تاريخ الإسلام؟ وكيف كان دورها الفعال المؤثر في مسيرة الإسلام.

فالواجب على الزوج أن يتعايش مع ظروف زوجته المتغيرة، ويعالج نفسه نفسيًا، فإن حيضها ونفاسها ليس بيدها، بل هو أمرٌ قد كتبه الله على النساء جميعًا، وقول الله تعالى:

﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، المراد منه الجماع وليس الاعتزال في كافة سبل الحياة.

وفي حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «**كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ** صلى الله عليه وسلم **فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ العَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ** صلى الله عليه وسلم **فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ**»(١٧٢).

وفي هذا الحديث خير علاج لكل زوج لا يأكل ولا يشرب من يد زوجته إذا كانت حائضًا أو نفساء وليكن النبي صلى الله عليه وسلم خير أسوة في معاملة الزوجة.

٢٠٠- الخشونة والقسوة في المعاملة

من الأزواج من يكون خشنًا وقاسيًا في معاملته مع زوجته والآخرين، وليس هناك سببٌ إلا الحبُّ في السيادة والتكبر وإظهار الرياسة، وما أكثر شكاوى الزوجات أمام المحاكم بسبب الفظاظة والغلظة والشدة والعنف في المعاملة من زوجها.

وقد حارب الإسلام الفظاظة والغلظة مع الناس كافة ومع الزوجة وسائر أعضاء الأسرة خاصة، وآداب الإسلام وتعاليمه تأمر بالرفق في الأمور كلها قال تعالى: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وكان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ**»(١٧٣) وقال صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللهِ الفَظُّ المُسْتَكْبِرُ**»(١٧٤)، وقال صلى الله عليه وسلم: «**أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ**»(١٧٥).

فعلى الزوج أن يؤدي تمرينات يومية على كيفية التبسم وملاطفة الآخرين، ولينظر لنفسه في المرآة إذا تبسم، وكذلك ينظر بوجه عابس، وليحكم أي الحالين أصلح له وللآخرين، وهل يحب أن يعامله الناس بنفس أسلوبه، وإلا فما ذنب امرأتك وأطفالك أن يحرموا من ابتسامة عذبة وطرفة بريئة ونزهة ترفيهية عنهم؟.

٢٠١- التفتيش عن العيوب الخفية للزوجة

من الأزواج من يفتش عن العيوب الخفية في زوجته كأن يبحث عما ينقص في امرأته، ويتصور أن كافة النساء غيرها كاملات ليس بهن عيوب، وفي هذا يقول ابن الجوزي في صيد الخاطر: «فقد يرى الإنسان امرأة في ثيابها، فيتخايل له أنها أحسن من زوجته، أو يتصور بفكره المستحسنات وفكره لا ينظر إلى الحسن من المرأة فيسعى في التزوج والتسري، فإذا حصل له مراده لم يزل ينظر في عيوب الحاصل التي ما كان يتفكر فيها فيمل ويطلب شيئًا آخر، ولا يدري أن حصول أغراضه في الظاهر ربما اشتمل على محن، منها أن تكون الثانية لا دين لها أو لا عقل لها أو لا محبة لها أو تدبير، فيفوت أكثر مما حصل، وينبغي للعاقل أن يكون له وقتٌ معلومٌ يأمر زوجته بالتصنع له فيه ثم يغمض عينه عن التفتيش؛ ليطيب له عيشه وينبغي لها أن تتفقد من نفسها هذا، فلا تحضره إلا على أحسن حال، وبمثل هذا يدوم العيش، وكذلك ينبغي أن يتصنع لها كتصنعها له؛ ليدوم الود بحسن الائتلاف» اهـ

٢٠٢- الاحتفاظ بذكريات ومواقف مؤلمة

بعض الأزواج يجعلون صدورهم خزانة لأخطاء زوجاتهم وهفواتهن وسوء تصرفاتهن، ويظلون يجمعون فيها الأخطاء والهفوات والكلمات المؤلمة خطأً بعد خطأً، وكلمة بعد كلمة بالتاريخ والساعة حتى إذا وقع خلافٌ فتحوا تلك الخزانة، وأفردوا السجلات والدفاتر العتيقة، وأخرجوا ما بداخلها من ذكريات وهفوات منسية مما يزيد أي مشكلة، ويوسع رقعة أي خلاف، فتجد المشكلة الصغيرة تجمعت حولها عشرات المواقف، فبدلًا من حل المشكلة نفسها يغوص الطرفان في حل مشكلات أخرى لا علاقة لها بالمشكلة الحالية.

ومن الأزواج من يتذكر دائمًا أن فلان من الناس تقدم قبله لخطبة زوجته الحالية، ويشعر بالريبة كلما رآه أو شاهده بالقرب من منزلة، وإن كان ذلك الشخص من أرحام

زوجته ولكنه لا يطيقه، وهناك من الأزواج من يبحث في ماضي زوجته قبل أن يتزوجها هل تعرفت على أحد، أو أحبت أحد قبله، وإلى أي مدى وصل ذلك، ويضع كل همه في حياته أن يعرف ماذا كان وماذا حدث، والطامة الكبرى إذا صارحته زوجته بما كان بينها وبين خطيبها الأول أو من تقدم لها أثناء دراستها، فيعيش الزوج في تعاسة ووهم وكوابيس تطارده صباح مساء.

ولا يمكن لمثل هؤلاء الأزواج أن يسعدوا في حياتهم الزوجية طالما أنهم يحتفظون بهذه الذكريات والهفوات والمواقف المؤلمة.

والواجب على الزوج أن يلقي كل هذا في سلة النسيان، ولا يجعل للشيطان عليه سبيلًا في إعادتها مرة أخرى إلى ذاكرته، وعليه أن يحتفظ فقط بالذكريات السعيدة والمواقف الطريفة والأيام الجميلة التي قضاها مع زوجته، ويعرضها إذا نشب الخلافات؛ ليخفف بها من حدة التوتر.

٢٠٣- اعتقادات خاطئة يتوارثها الأزواج

وهذا الذي يبثه أعداء الإسلام في تعريف المرأة بأنها لا أمان لها، وأنها تسعى لتحطيم الرجل أو ابتزازه، والمرأة تحقد على الرجل.

ثم تفسيرات ضعفاء الإيمان أن النساء لا يمكن الاعتماد عليهن لأنهن ناقصات عقل ودين، ويضعون هذا الحديث الشريف في موضع الإهانة للمرأة، وإن كان هذا الحديث وضع أساسًا للتخفيف عن المرأة لضعفها وليس للتقليل من شأنها.

فبمثل هذه التصورات الباطلة والاعتقادات الخاطئة ينشأ بعض الرجال على مبادئ غير عادلة في معاملتهم مع المرأة والبعض منهم يأخذها عن آباءهم وأجدادهم بأن المرأة لا رأي لها، وإذا تناقش الرجل مع المرأة أطلقوا عليه أنه يسير خلف امرأته!

فينبغي أن تُزال من عقلية الزوج مثل هذه الترهلات القديمة التي لا تجد لها موقع

في شريعة الإسلام التي أكرمت المرأة خير إكرام ورفعت من شأنها، والزوج قائد سفينة الزواج، والزوجة هي محبوبته ومصدر سعادته وذراعه الأيمن في قيادة هذه السفينة، فإذا ما اعتقد القائد أن مساعده خائن ولا أمان له، لن تسير سفينة الحياة هادئة، وإنما ستعلوها عواصف المشكلات، وتطيح بها يمنة ويسرة، وهذا ما لا نرضاه للزوجين.

فالمرأة هي المربية، والحاضنة، وصانعة الرجال، وكم من النساء كان لهن العلامات البارزة في حياة أزواجهن، وكم من النساء كانت وراء نجاح الرجل، وارتفاع صيته بين الناس وفي عمله بسبب زوجةٍ واعية ناصحةٍ وفَّرت لزوجها عناصر النجاح والتقدم، وسيرة أمهات المؤمنين ونساء الصحابة والتابعيات فيها العديد من المواقف التي تظهر فيها المرأة بالصورة المشرقة الرائعة.

٢٠٤- عدم مشاركة الزوجة في تنمية مواهبها

قد تكون للمرأة مواهب وأفكار وتطلعات تهواها مثل زراعة الزهور والنباتات، أو قراءة كتب الأدب، أو المسابقات، أو رسم لوحات، أو صناعة تحف بسيطة، أو دراسة لغات، أو العمل على الكمبيوتر، أو عملها الدعوى في نشر العلم بين النساء، أو توزيع المساعدات على الفقراء والمحتاجين، أو تهوي المراسلة للخارج، أو في الطبخ أو في الخياطة أو أي موهبة أخرى تميل إليها، وللأسف فإن بعض الأزواج يسخر من مثل هذه الهوايات، بل أن البعض ينهاها عن ممارسة تلك الهواية ولا يقبل بممارستها أمامه أبدًا وكأنها أتت شيئًا محرمًا.

فالواجب على الزوج هو معرفة نوعية الهواية التي تهواها زوجته، وأن يساعدها في تنمية هذه الهواية، ويقوي ثقتها فيه وفي نفسها.

فمثل المشاركة في أمرٍ تهواه الزوجة لا يوجد فيه محذور شرعي سوف يقرب الزوجين من بعض **وهذه بعض الأمثلة:**

- زوجة تقرأ على زوجها بعض ما تحفظ من القرآن، أو تصلى معه قيام الليل.

- الزوج يراجع مع زوجته ما يحفظ من المتون العلمية.
- يراجع الزوجان مع أبنائهما ما يحفظان من القرآن وغيره.
- تقرأ الزوجة لزوجها كتابًا مفيدًا أثناء رحلتهما بالسيارة.
- الزوجة تذكر زوجها بالأدعية والأذكار الدعوية في أوقاتها.
- الزوج يتناقش مع زوجته في أعمال وبرامج الكمبيوتر، ويجلسان سويًا أمامه.
- الزوج والأولاد يساعدان الزوجة في توزيع الصدقات على المحتاجين.
- الزوج يقف في المطبخ يساعد زوجته في إعداد الطعام، وغسل الأواني، أو تنظيف البيت، أو كي الملابس، أو تنظيف الأرضيات، أو نشر الغسيل.
- الزوجة ترتب مكتبة زوجها، ويتبادلان الترتيب فيما بينهما.
- الزوجة تشارك زوجها التمرينات الرياضية المفيدة.

وهناك من الأمثلة الكثير، كما يجدر بالزوج أن يشتري لها المكونات التي تحتاجها تلك الهواية من باب الفضل والإحسان، وكذلك العشرة الطيبة مع الزوجة لعلمه إن ذلك سيسعدها كثيرًا.

٢٠٥- يرفض مشاركة زوجته في أي رأي

من الأزواج من يرفض مشاركة زوجته في أي رأي بل أن بعضهم يرفض من الأساس مناقشتها أو عرض فكرة تهم حياتها، أو مشروع تجاري، أو الانتقال لسكن جديد أو زواج أحد أبنائها، فتجده يسفِّه رأي زوجته، ويتشدق بعضهم بالقول «النساء ناقصات عقل ودين».

اعلم أيها الزوج أن أعظم الخلق ﷺ كان يشاور زوجاته في أمور بيتهن بل أخذ برأي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في أشد الأوقات في صلح الحديبية يوم أن مُنع من إتمام العمرة وإصرار الكفار على عودته دون الدخول لأداء العمرة؛ تقف المرأة

المسلمة موقفًا يذكره لها التاريخ إلى يوم القيامة، وتعطي المشورة التي أوقفت الاختلاف والتصدع الذي كاد أن يحدث، عندما قال ﷺ لأصحابه: «**قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا**» فَمَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا(١٧٦) .

فانظر إلى حصافة رأي أم سلمة رضي الله عنها وانظر إلى أخذ النبي ﷺ برأيها، فالواجب على هؤلاء الأزواج أن ينظروا إلى زوجاتهم نظرة صاحب الرأي والمشورة قبل اتخاذ قرار يهم كل الأسرة، ولعل في رأيها الصواب وأنت لا تدري،ولعل هناك جوانب خافية عنك لا تعلمها، فبمشورتك لها تتضح هذه الجوانب.

فشجعها على إبداء رأيها، واشكرها إذا كان رأيها صوابًا، واظهر لها بلطف ولين ورفق أركان الموضوع إذا كان رأيها معارضًا، ولا يخرج النقاش في أي موضوع عن حدوده، فينقلب إلى مشاحنة، بل الأولى أن تعلمها بهدوء وروية.

فالمرأة خلقت ضعيفة البنية، قوية العاطفة، لينة، تختلف في اهتماماتها عن الرجل؛ وذلك لتكمل الرسالة، فتمنح الرجل الزاد العاطفي والحب، وتصبر على تربية الأبناء، وخدمتهم، ورعاية الأسرة، وتدبير المنزل، وهي مهمةٌ ثقيلةٌ لا تقل أهمية عن دور الرجل في الحياة، وهذا الدور يحتاج إلى العقل، لكنه يحتاج أكثر إلى العاطفة، فالمرأة لديها ذكاء وقدرةٌ على التفكير السليم، لكن تركيبة الذكاء عندها وضعت بطريقة مختلفة عن الرجل حتى تخرج طرازًا مختلفًا ليس غبيًا ولكن عطوفًا حنونًا، قد تتعب لراحة غيرها، وتسهر لينام الآخرون، ولولا هذه التركيبة الفريدة للمرأة لفقدت الحياة بهجتها ومتعتها.

٢٠٦- الخوف من المجهول

بعض الأزواج يعيش في قلق دائم، يكدر حياته، ويمنعه السعادة بسبب الخوف على حياته الزوجية، ومن ذلك الخوف خوفه من إنجاب الذرية، يخشى عدم المقدرة على الإنفاق عليهم وتربيتهم، أو خوفُهُ من عدم القدرة على إشباع رغبات زوجته الشرائية أو المعيشية، أو خوفه أن يموت ويترك أسرته، فيضيع الأبناء وتنحرف الزوجة، أو خوفه من فقدان أولاده.

فمثل هذا الزوج لا يهنأ له بالٌ، يحركه الشيطان كيفما يشاء، يكدر عليه حياته، ويخوفه من كل شيء وأي شيءٍ وسرعان ما يمرض، ولا يعرف سببًا لمرضه.

وننصحه بصدق اللجىء إلى الله، وحسن التوكل عليه، وتسليم الأمر لله وأفضل الطرق لمعالجته أن يعرض مثل هذه المخاوف على العلماء أو طلاب العلم والمعروفين، ولا يستسلم للوساوس والأوهام، وليجعل خوفه من الله، وليعمل صالحًا.

كما أنصحه أن يعالج نفسه لدى طبيب نفسي إذا عاودته المخاوف والشكوك فالجلسات العلاجية لدى الطبيب ستفيده كثيرًا.

٢٠٧- الشك في سلوك الزوجة

وهذا مرض ابتلي به كثيرٌ من الأزواج خاصة إذا كان الزوج قبل الزواج يدمن مشاهدة الأفلام التي تصور المرأة وهي تخون زوجها، أو يطالع المجلات الخليعة التي تعرض القصص المليئة بالخيانات الزوجية أو كان يصادق الفتيات للتسلية والخروج معهن بدعوى الحب والعشق – والعياذ بالله -، فمثل هذه الثقافة تدفع الرجل بعد زواجه إلى الشك في أي تصرف من زوجته، ويضخِّم له الشيطان، ويعظم في نفسه أمورًا هي غير الواقع تمامًا.

فتراه يغلب جانب الشك ويجنح كثيرًا إلى سوء الظن ويفسر الأمور على أسوأ الاحتمالات، فقد يسيء بزوجته الظن في أمانتها المالية فربما اتهمها بأنها تسرق من ماله

فإذا عد نقوده يومًا ما ثم وجدها ناقصة بادر إلى اتهام زوجته من غير ما تحقق أو تثبت فينشب النزاع ويتعالى الصراخ، ثم ما يلبث الزوج أن يتذكر أنه قد اشترى بتلك النقود المفقودة شيئًا أو سدد بها دينًا أو أقرض إنسانًا أو أعطاها بعض أولاده أو وضعها في مكان ما.

وقد يتمادى ببعضهم الأمر فيسيء الظن بزوجته في عرضها فيتهمها في حشمتها، أو مشيتها في الطريق، أو من خلال نظرها من النافذة فيتهمها بما يسيء إلى كرامتها وسمعتها مع أنها بريئة من كل افتراءاته.

وقد يكثر بعض الأزواج من الاتصال بالمنزل كلما خرج منه حتى يطمئن على أنها لم تخرج منه، وإذا كان الهاتف مشغولًا وقع في الشك والريبة، وبعضهم يخرج من عمله بين الفينة والأخرى، وفي أوقات غير متوقعة ليراقب منزله، ويتأكد من أن زوجته لن تسلك سبيلًا محرمًا، وبعضهم يراقب الهاتف مراقبة دقيقة ويسجل جميع المكالمات خوفًا من أن تكون لزوجته علاقة بغيره، وربما بالغ بعضهم فاتصل بالمنزل وغير صوته ليرى هل تتمادى زوجته في الحديث معه، بل ربما أوصى من يقوم بذلك.

وبعضهم إذا سمع بوق سيارة فزع مذعورًا لظنه أنها قد اتفقت مع شخص آخر، وبعضهم يتهمها بأن لها علاقة مع غيره إذا رأى منها تمنعًا أو قلة مبالاة في بعض الأحيان.

كل ذلك من غير ما برهان أو بينة، وإنما هو تسويل الشيطان لبعض النفوس الجاهلة كي تشتد في الغيرة أكثر مما أمر الله، فكم وقع من قتل وطلاق وأذى بسبب سوء ظن لا تثبت له قدم بعد التثبت والتحقيق.

وهذه قصة أسوقها باختصار لتقريب المعنى لذهن القارئ:

هذا زوج يتحسس قبل الدخول لبيته، ويمشي بهدوء شديد، ويستمع لأي حديث، فإذا به يسمع زوجته وهي تتكلم في الهاتف غير منتبهة إلى دخول زوجها،

ورويدًا تضحك ويعلو ضحكها، ثم تطلب ممن يهاتفها أن يحضر للعشاء، ويختار اليوم، وهنا يندفع الزوج، وقد ملأ الشيطان رأسه بالهواجس، يضرب زوجته بلا هوادة، ويفرغ فيها جم غضبه ويسيل الدم من وجهها وكل جسمها ويكاد أن يقتلها ثم بعد أن ينتهي يقذف عليها يمين الطلاق بعد ما نالها من الشتائم والسباب، ولا تستطيع هذه المسكينة أن تقول شيئًا فقد صدمت، وبعد أن تهدأ ثائرة الزوج تخبره الزوجة أن الذي كان على الهاتف أخوها الذي عاد من السفر بعد سنوات طويلة من الغربة إلا أن شيطان الشك الذي ملأ رأسه منعه أن يسأل أولًا قبل أن يثور ويضرب ويشتم ثم يطلق، وبهذا انتهت حياته الزوجية.

هذه قصة واحدة من تلك القصص التي حدثت لأزواج دفعهم الشيطان في كثير من الأحيان إلى قتل زوجاتهم بدافع الغيرة الحمقاء التي ما كانت إلا ظنونًا واهية في عقل صاحبها، ولا مكان لها على أرض الواقع.

فمرض الشك لابد أن يعالج الزوج نفسه منه؛ لأنه قاتل وهدام، وليعلم أن الزوجة التي اختارها عرف فيها الدين والخلق والالتزام، وليست الزوجة في مقام امرأة باعت شرفها للرجال، بل هي الشريفة العفيفة التي طال بحثه عنها، وسأل والدته وقريباته عنها، فليعد إلى الوراء، ويتذكر أيام كان يبحث عن الزوجة كان سؤاله الوحيد أن تكون ذات دين ثم الجمال، ثم الوظيفة... هل يتذكر الشروط التي وضعها والتي ناسبت هذه الزوجة؟ هل من المعقول بعد كل هذا أن يشك في سلوكها بعد أن قضى منها وطره، وأنجبت له الأولاد، وخدمته، وتزينت له.

أيها الزوج: اطرح عنك تلك الوساوس واستعذ بالله من الشيطان، واعلم أن هذا الشك ما وصل لك إلا بمعصية ارتكبتها، وبعدك عن الله، وإهمالك للسنة، واعلم أن القرآن يزيل عنك كل هذا الشك؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

وإليك بعض الوسائل التي تفيدك للتخلص من الشكوك:

١- **محاربة الشك بمحاربة الوساوس**: الشك يبدأ بالوساوس، ويتأصل وينمو إلى أن يصبح تجسسًا.. ولذلك وجب محاربة الوساوس من بدايتها، والتعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٢- **الثقة هي الأصل**: الثقة بين الناس هي الأصل، وبين الزوجين ضرورةٌ لاستقامة الحياة بينهما، وكلما اعتز الإنسان وافتخر بالثقة في حياته الزوجية كلما سعد وحارب الشكوك ووأدها في مهدها.

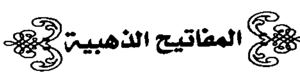
٣- **المصارحة تدفع الشكوك**: الحياة الزوجية المبنية على المصارحة اللامتناهية تبدد الطرق المؤدية للشك.

٤- **حصر دائرة الخلاف الزوجي**: الخلافات الزوجية لا مفر منها وليس المهم أن لا نختلف، ولكن الأهم أن نتعلم كيف نختلف، وأن نحصر دائرة الخلاف ولا نوسع نطاقه، فكلما انتشرت الخلافات كلما حملت معها تدخل «فاعلي الخير» و«مفرقي الجماعات» والأفاكين، وفسح المجال للحاسدين والحاقدين ليزرعوا شكوكهم.

٥- **المواجهة أسلوب علاجي رائع**: إذا لم تنجح في محاربة الوساوس فعلى الأقل لا تتركها تنمو، وواجه بأدب الطرف الآخر بما يختلج في قلبك من وساوس وما يقلقك؛ ليطمئن القلب وتهدأ العاطفة، وتلك سنة نبوية رائعة أن يسأل الإنسان ربه، وهكذا فعل نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]

٦- **اترك أسلوب اللوم**: فهو ينغص الحياة، ويشحن القلوب سلبيًا، ويزرع الشك، ويدفع للتجسس.

٧- **انظر بمنظار غيرك**: لا تفرض وجهة نظرك دائمًا، وحاول أن تنظر من وجهة نظر غيرك؛ لتشعر بإحساسه وتفهم دوافع سلوكه.



٨- **افهم دوافع السلوك:** الفطن اللبيب من يفهم دوافع سلوك الغير، ويفك رموزها بعيدًا عن سوء الظن، وواضعًا أفضل الاحتمالات، فقد تمدح الزوجة رجلًا لإثارة اهتمامك حولها، أو تروي عن حسن معاملة رجل آخر لزوجته كرسالة منها لزوج لم يفهم حاجتها.

٩- **لا تجعل من الماضي مرتعًا للشكوك:** الماضي أحيانًا يدفع الإنسان لنبشه باحثًا عن أدلة تقوي شكوكًا لديه ووساوس.. الماضي انتهى، والحاضر أساس العلاقة والمستقبل بيد الله سبحانه، نبنيه معًا... فلا تكون أسير مخيلة، وتنقب في ماضٍ مجهول.

١٠- **ثق بنفسك:** يدفع انعدام الثقة في النفس أحيانًا أحد الزوجين إلى تأويل سلوك الطرف الآخر تأويلات باطلة شعورًا منه بانتقاص الذات ومقارنة نفسه بغيره... ومن هنا قد تنشأ الشكوك.

وأخيرًا تذكر: أنه إذا كانت العلاقة الزوجية منسجمة وفيها ألفةٌ، واعتراها نوعٌ من الفتور، فأجهد نفسك لتعرف الأسباب.. والفتور عادة لا يأتي بسبب واحد، وإنما لسلسلة من الأحداث المتراكمة يومًا بعد يوم.. سارع لحل المشاكل، وحاصرها قبل أن تستفحل.

٢٠٨- إكراه الزوجة على المعاشرة في أوقات غير مناسبة

ففي بعض الأوقات تكون الزوجة مريضة أو مرهقة أو تنتظر ضيوفًا أو تستعد للخروج أو لحضور عرس أو في أوقات أخرى لا تناسب المرأة صحيًا أو نفسيًا، ويتمسك بعضهم بالحديث «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»(١٧٧).

ولكن رويدك أيها الرجل، فإن العلاقات الزوجية تُبنى أساسًا على الحب ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩] وليس على الإكراه والقهر، فهذا رسول الله

ﷺ يقول لأحد الصحابة: «هَلَّا بِكْرٌ تُدَاعِبُها وتُدَاعِبُك، وتُلاعِبُهَا وتُلاعِبُك»(١٧٨).

هنا يكمن السر في المعاشرة ألا وهو اللطف، واللين، والمداعبة، والملاعبة، واختيار الوقت المناسب، بذلك تعيشان حياة هانئة تستمتعون فيها بكل أوقاتكما، يتفهم كل منكما نفسية الآخر والأوقات المحببة إلى النفس وتهيئة النفس لذلك والتعود عليها.

٢٠٩- غيرة الرجل من منصب أو عمل زوجته

من الرجال من تنتابه الغيرة الشديدة لأن زوجته تعمل براتب أكبر من راتبه، أو لها منصبٌ كبيرٌ، ولهذا المنصب تبعات كثيرة مثل اللقاءات الصحفية، وأوراق، وتوقيعات، أو معاملات مالية مع البنوك والشركات، والمرأة بدورها تحكي لزوجها بعضًا من مراحل عملها، فتزداد الغيرة أكثر وأكثر، ومن الممكن أن يصر على تركها العمل لا لشيء إلا لإطفاء نار الغيرة التي بداخله.

ومن الأزواج من يغار من راتب زوجته الكبير، ويشاهدها وهي تشتري الملابس والعطور بأغلى الأثمان، أو تشتري بعض كماليات البيت من راتبها.

ولهذه النوعية من الأزواج نقول: يجب أن تتكيف مع أي متغيرات في عمل زوجتك، وأن تكون لها خير معين ومساعد على أداء عملها ونجاحها طالما أنك ارتضيت بأنها تعمل من قبل زواجكما.

أما إذا كانت زوجتك مسرفة في شراء مستلزماتها فيمكنك توجيهها إلى أعمال الخير والبر، فهذا أنفع لها ولك في الدنيا والآخرة، فكم من العائلات تحتاج إلى ما تسد به رمقها وهم يعيشون على الكفاف، فتوجيهك لها لسلك مثل هذه الطرق أنفع لك ولها، وسد لباب الغيرة من كثرة إسرافها، أو توجيهك لها بأن تشترك معها في مشروع تجاري أو بناء منزل لاستغلال الإمكانيات المادية بدلًا من تبذيرها بدون فائدة، ولا

تعود عليها بالنفع، ومثل هذه الأفكار سيكون لها مردود في المستقبل خاصة إذا كان مشروعًا ناجحًا أو منزلًا عائليًا أو ادخارًا لمواجهة أي ظروف صعبة.

والزوجة التي نجحت في منصبها أو في مؤسستها أو في تجارتها لابد أن تعلم أن الرجل يجد ذاته في الإنتاج والعمل، فتزداد سمعة الرجل في مجتمعه بنشاطه وإنتاجه، وكلما تميز الرجل بعمله وأبدع ورأى فيه بوادر النجاح، كلما شعر بتحقيق ذاته ورضاه عن نفسه وازدادت سعادة، وهنا يكون للزوجة دور عندما يفشل الزوج في مشاريعه، لأن أكثر ما يحطم الرجال فشلهم في مشاريعهم كما لو فشلت الزوجة في تربية ابنها فإنه لا يقر لها قرار، وتحاول دائمًا الهروب بدلًا من مواجهة المشكلة.

ولذلك لابد أن تعتمدي على أسلوب جديد في تعاملاتك مع زوجك ليكون لك العون والسند بدلًا من أن يكون المنافس والعنيد:

١- أشركيه في حوارك وكلامك ومشاريعك، فلا تخاطبيه وكأنك منفصلة عنه في التفكير والعواطف والأحاسيس، بل كونا معًا في ذلك.

٢- جربي أن تستشيريه في مشاريعك، لأن الرجل يحب أن يستشار ويشعر برجولته عندما يؤخذ برأيه، فيشعر بأنه محترم ومقدر من الطرف الآخر، فقبل أن تبدئي مشروعك استأنسي برأيه ثم أخبريه بعد أيام أنك تحمدين الله على أن وفقكما في اتخاذ القرار، وأخبريه بأن رأيه كان سببًا في نجاح مشروعك.

٣- قفي معه في مشاريعه وادعميه معنويًا وماديًا، وإن فشل فقولي له: «إن النجاح دائمًا بدايته الفشل» واضربي له الأمثال بمن سبق من الرجال، وكيف فشلوا ثم نجحوا.

٢١٠- سفر الزوج الدائم وانشغاله بعمله

من الأزواج من يهتم بعمله أكثر من اهتمامه ببيته وأولاده، ويلقي هموم تربية الأولاد ومتابعة دراستهم على الزوجة، ومنهم من يكثر من السفر للخارج بداع وبدون

داعٍ، يجعل بيته محطة من ضمن محطات السفر، لا يستقر فيه ليلة أو ليلتين في الشهر إلا ويغادره إلى سفر جديد، ومثل هذه المعيشة غير المستقرة تتسبب في ضياع الأولاد، وعدم وجود أب يوجههم، ثم إن الزوجة التي تعاني من غياب زوجها يحدث لها جفوةٌ وبرودٌ في حبِّها له، وتتعامل معه كالغريب.

روى الإمام مالك في الموطأ عن عبد الله بن دينار قال: خرج عمر من الليل يتحسس أحوال رعيته كعادته فسمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانبه وأرقني ألا خليلٌ ألاعبه

فوالله لولا الله أني أراقبه لحرك من هذا السرير جوانبه

فسأل عمر رضي الله عنه ابنته حفصة رضي الله عنها: كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستة أشهر أو أربعة أشهر، قال عمر: لا أحبس أحدًا من الجيش أكثر من هذا(١٧٩).

كانت المرأة قد خرج زوجها يجاهد في سبيل الله فتأخر عنها زمنًا؛ فاشتاقت إليه، ولولا تقواها لله تعالى لأتت ما يغضبه، ومن هنا بعث عمر رضي الله عنه للجيوش ألا يغيب أحد عن أهله أكثر من ستة أشهر، وهؤلاء كانوا يجاهدون في سبيل الله، فما بالنا والحال اليوم والفتن أشد وأعتى، ونجد من يغيب عن زوجته ويتركها وحيدة سنوات وليس شهورًا ابتغاء عرض من الدنيا قليل، ولا يعلم أنه بذلك يعرضها للفتنة ويظلمها بإطالة الغياب عنها بغير عذر قوي.

إن هناك أشياء كثيرة أهم من جمع المال وتكنيزه، فماذا ينفع المال إذا ضاعت الزوجة وتشرد الأولاد، أو تسلط عليهم ظالم من الظلمة أو لص من اللصوص، أو تعرضت للفتن - التي اسْتَشْرَت وعمت وطمت في كل مكان - هل سيعوضه المال عن تضييع هؤلاء؟

إذا كان المجاهد في سبيل الله لم يشرع له الإسلام أن يترك زوجته وأولاده أكثر من ستة أشهر! فكيف يكون حال من يتركهم سنوات؟؟

لا ريب أن الحياة الزوجية المستقرة أهم وأعظم من كثرة الترحال وجمع الأموال، ومن الممكن إدارة العمل من بلده، وينظم وقته؛ فإن للعمل حقًا وللزوجة حقًا وللأولاد حقًا وللأرحام حقًا فأعط كل ذي حقٍّ حقه كما قال رسول الله ﷺ .

٢١١ - مشكلة الزوجتين في بيت واحد

تتصاعد المشاكل وتكثر في حالة جمع الزوج بين زوجتين في منزل واحد أو في شقتين متجاورتين أو في طابقين منفصلين؛ فتسارع كل واحدة إلى جذب انتباه زوجها بشتى السبل، والأخرى تشتد غيرتها وهكذا، وغالبًا ما يحدث في بداية زواج الرجل من الثانية، ولم تستقر حينها الزوجة الثانية التي تريد أن تستمتع بحياتها مع زوجها؛ فتنشب المشكلات بين الزوجتين ولا ينتهي الصراع إلا إذا خرجت الزوجتان من البيت مطلقتين، ويذهب الزوج للبحث عن الثالثة، أو أن يدعهما الزوج على حالهما ويذهب للزواج مرة أخرى والسكن عند الزوجة الجديدة، فما هو الذي استفادته الزوجتان من الصراعات.

لكن ينبغي على الزوج أن يضع الأسس التي ينبغي على كل زوجة اتباعها في التعامل مع الأخرى، من ضمن ذلك عدم التدخل في شئون بعضهما، وكل زوجة مسؤولة عن نفسها وبيتها وأولادها، مع ضرورة الاحترام الكامل فيما بينهن، ولا يسمح بأن تنتقص إحداهن الأخرى أمامه، وأن يزجر من تفعل ذلك ويؤدبها كما فعل النبي ﷺ مع أم المؤمنين زينب رضي الله عنها هجرها شهرين أو ثلاثة، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: اعتل بعير لصفية بنت حيي، وعند زينب فضل ظهر - زائد عن حاجتها - فقال النبي ﷺ : **«أعطيها بعيرًا»** فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية؟!، فغضب النبي ﷺ وهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر[١٠٨]. فهذا من رد فعله ﷺ ليُعلِّم أمته ألا ينتقص أحد أحدًا أو يستهزء به، ومن باب أولى الزوجات فيما بينهن.

كما أن على أولاده وبناته احترام الزوجة الثانية وتقديرها، والتشديد على العدل بين الزوجتين ومتابعة ذلك، وأن يعطي كل واحدة منهما حقوقها كاملة غير منقوصة،

ولا يميل إلى إحداهما حتى لا تغار الأخرى ويوغر صدرها بمعاملته لها، ولكن ليقتفي أثر النبي صلى الله عليه وسلم في معاملته مع زوجاته - رضي الله عنهن أجمعين -.

٢١٢- تدخل الزوج في شئون البيت أكثر مما ينبغي

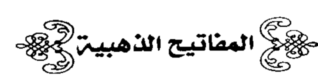
وكم من رجل فارغ من العمل ولا يجد ما يشغله؛ فيقف مع زوجته في المطبخ فيقول لها: الماء الذي وضعتيه قليل.. أكثري من الملح.. خففي النار.. حركي الطعام.. وهكذا تضيق زوجته بفضول زوجها، فما تلبث يومًا بعد يوم أن تنفجر وتثور.. وإذا كان من حق الزوج أن يبدي رغبته في الطعام الذي يأكله فليس من حقه أن ينصب نفسه طاهيًا يُعلم امرأته أصول الطهي كل يوم..

وللزوج أن يدع شئون البيت لزوجته، أي أن المرأة مجبولة على إعداد الطعام والطهي وتنظيم شئون البيت، فيما عدا الزوجة التي لم تتعلم هذا الفن في بيت أبيها فتكون كالتلميذة البليدة التي لا تعرف أن تملئ كوب الماء بمفردها وتحتاج إلى مساعدة، فهنا يجد الزوج نفسه مجبرًا على الوقوف في المطبخ وعمل ما يراه مناسبًا، فيجب على المرأة أن تُعلم نفسها فن الطبخ والطهي، فما أسعد الزوج أن يأكل من يد زوجته مهما كانت درجة الإتقان، فالمهم أن يكون من عمل يديها!!

ومن الأزواج من يهوى الطبخ؛ فهو مُغرم بطهي الطعام وإخراجه بطريقة مثالية ورائعة، فلا تفسد المرأة على زوجها هذه الهواية ولتتعلم منه هذا الفن وتلك الموهبة، ولا تضجر من ملاحظاته فمع الوقت ستتعود أن تجد في طعامه ما لذ وطاب.

أما الأزواج الذين جلسوا في البيت لا يجدون عمل يشغلهم أو ممن خرجوا على المعاش، فحاولوا إشغال أنفسهم بطهي طعام أو البحث عن الأماكن غير النظيفة ليأمر بنظافتها، أو ممارسة هواية التسلط على الزوجة بإعطائها أي أمر ولو كان خطأ، فمثل هذا يُبحث له عما يشغله فقط، فإذا ما وجد ما يغطي وقته صرف نظر عن شئون البيت.

فعلى المرأة أن تصبر على هذا الأمر الطارئ إلى أن تتحسن أمور زوجها.



٢١٣- الجهل بعوارض المرأة الطبيعية

فمن الأزواج من يجهل ما يعتري المرأة من العوارض الطبيعية سواء في حال حملها أو حيضها أو نفاسها أو غير ذلك.

فالمرأة تعاني من تلك العوارض وربما أصابها الضيق والكره خصوصًا في حال حملها إذا أصابها الوحم وربما صحب ذلك أن تكره بعض الأشياء فلا تكاد تطيق رؤيتها أو شمها فقد تكره منزلها وقد تكره زوجها وقد تكره غير ذلك، فإذا كان الزوج جاهلًا بتلك الحال فسرها ببغضها له ومللها منه وربما أخذته العزة والأنفة فبادر إلى تطليقها وما علم أن ذلك خارج عن إرادتها.

فجدير بالزوج أن يتفطن لهذه الأشياء حتى لا يقع في الخطأ ثم يندم حين لا ينفع الندم، ثم إن كان جاهلًا بمثل هذه الأحوال فليسأل.

٢١٤- إهمال الزوجة الأولى إذا تزوج بالثانية

من الأزواج من يتحول عن زوجته الأولى تحولًا كاملًا بمجرد أن يتزوج الثانية خاصةً إذا كانا ممن تجاوزا الأربعين، والزوجة الجديدة في مقتبل العمر أو فتاة صغيرة لا تعرف من الحياة شيئًا فينحاز إليها انحيازًا كاملًا ويعاملها على أنها السيدة الأولى ولها كل شيء، ويهمل الزوجة الأولى التي تحملت معه في بداية حياته شظف الحياة وقسوتها، وحرمت نفسها من أشياء كثيرة حتى أصبح من المشهورين أو ممن يشار إليهم بالبنان أو من أصحاب المشروعات؛ لأن غالبًا منْ يُقدم على الزواج من الثانية هو ممن يكون استقر ماليًا في حياته العملية فيكون جزاء تلك المسكينة هو الإهمال لها ولأولادها.

ومنهن من تموت حسرة على ما رأته من الجفاء والغدر والعياذ بالله؛ أما الزوج فغالبًا ما يتخلى عن وقاره الذي اعتاده لسنوات طويلة، ويتشبه بالشباب الصغار في ملبسه وطريقته في التعامل حتى يرضي زوجته الشابة الصغيرة، ويعقب ذلك تخليه تمامًا عن الزوجة الأولى التي تلجأ إلى الرضا بأي شيء بعد أن تقدم بها السن ولا حيلة لها

معه، بل أن بعضهن ترتضي أن تعيش مهملة خادمة حتى تجد طعامها وشرابها بدلًا من التشرد في الشوارع وسؤال الناس، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ويزداد الأمر ألمًا وسوءًا لتلك المسكينة إذا كانت الزوجة الثانية متسلطة تتعامل معها بكبرياء واحتقار، وتجاهلت أن هذه المرأة هي أحد الأسباب الرئيسة للرجل الذي تزوجته، وأن ما لديه من مال هو حصيلة صمودها الأيام والليالي، وتحملها الصعاب إلى أن تحقق ذلك، «والأيام دول» و«كما تدين تدان».

وفي هذا يقول فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

إذا تزوج الإنسان أكثر من امرأة بأن تزوج اثنين أو ثلاثًا أو أربعًا وجب عليه أن يعدل بينهن بقدر ما يستطيع، فإن لم يفعل جاء يوم القيامة وشقه مائل والعياذ بالله، وقد تبرأ النبي ﷺ من الشهادة على الجور، فيجب على المرء المسلم أن يخاف ربه وأن يقوم بالعدل بين نسائه، فيجعل لهذه يومًا وليلة وهذه يومًا وليلة، ولا يزيد إحداهن في الإنفاق على الأخرى، ولا يضحك لواحدة ويصعِّر خده للثانية، والعدل في الأمور أن يجعل لكل زوجة نصيب منه من المودة والرحمة والضحكة والمعاشرة والتربية للأبناء وقضاء الوقت الطيب عند كل واحدة بنفس درجة الثانية.

أما ما لم يمكن فيه العدل مثل المحبة؛ فإن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها فلو كان الرجل يحب إحدى زوجاته أكثر من الأخرى فليس عليه في ذلك شيء لأن ذلك مما لا يمكن للإنسان معالجته إذ أن المحبة والبغضاء بيد الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - ليس للإنسان فيها سلطة، فالواجب عليك - أيها الزوج - أن تعدل بينهما في المبيت لهذه ليلة وللأخرى ليلة، وتعدل بينهما في المسكن، وتعدل بينهما في القسمة أما الجماع فلا يلزمك لأن المحبة القلبية بيد الله، وليست بيدك فقد تميل إلى هذه ولا تميل إلى الأخرى كما قال ﷺ: «**اللهمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ**»(١٨١).

كما لا يجوز للزوج أن يحيف مع أم الأولاد ويزيدها على التي لم تنجب، بمعنى أنه يقصر في نفقة التي لم تنجب ويتمم نفقة التي أنجبت فهذا حرام عليه، وهذا هو الميل الذي حرمه الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -. اهـ (مجموع فتاوى ورسائل الشيخ)

٢١٥- مشكلة الزوج مع حماته

تتحول مشكلة الزوج مع حماته إلى ما يؤرق المضجع، يقول أحد الأزواج: حماتي لا تتدخل في تفصيلات حياتنا، ولو فعلت لكان أفضل ألف مرة، إنها بكل بساطة وحتى بعد مرور عام على زواجنا، عند زيارتها وقبل انصرافها، تبدي ملاحظة واحدة كافية بأن تقلب حياتنا رأسًا على عقب مثل أن تنظر إلى وجه ابنتها طويلًا ثم تقول للزوج: ماذا بها.. وجهها متغير، ونقص وزنها كثيرًا «ألا تطعمها؟!».

هكذا كلمات بسيطة تنتظرها الزوجة لتبدأ سلسلة من المشاكل التي لا تنتهي وربما حدثت مصادمة بين الزوج وحماته بسبب رأي تبديه أو تطرحه ويرجع السبب إلى التحفز من بعض الأزواج لكلام الحماة والانطباعات التي خلفتها وسائل الإعلام حول الحموات، وأنهن (قنبلة ذرية)، وغير ذلك من وسائل التفريق بين شمل الأسر بعضها البعض.

في حين أن الزوج يتقبل من أمه كل ما تبديه بصدر رحب، ولو كانت نفس الكلمات التي لم يتقبلها من حماته، ويحدث هذا أيضًا بين الزوجة وأم الزوج، ويرجع السبب في المقام الأول إلى حالة التحفز والانتظار لأي كلمة تقول أو نظرة أو إبداء رأي.

ولكن لننظر للأمر من جهة أخرى فهذه الأم التي فارقتها ابنتها بعد عمر طويل من الإنجاب ثم الرضاعة ثم التربية ثم الدراسة ثم تجهيزها للزواج، فتلاحق ابنتها وقرة عينها لتراها سعيدة في حياتها وتفعل كل ما يرضيها، ولكن المشكلة حينما يمتد هذا «الوضع»؛ لتدخل الزوجة في حالة شبه مرضية - إن لم تكن كذلك - سببها عدم القدرة على مواكبة الوضع الجديد، ومن هذه الحالات ما إن يذهب زوجها للعمل

تذهب هي إلى بيت أمها، وهو عائد مساءً يمر ليأخذها، فلا هي التي عرفت المسئولية، وحافظت على بيتها، ولا بقيت كما هي سابقًا في بيت أمها..

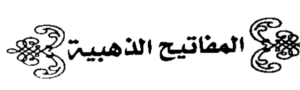
ومع استمرار هذا الوضع المرضي يبدأ عمل الحماة، لا تدرك أنه وضع طبيعي، وأنه طور من أطوار الحياة، بل ترى زوج ابنتها، فلا تنظر النظرة الطبيعية له على أنه فرد جديد من أفراد أسرتها، وأنها طالما أسعدتها؛ أسعدت ابنتها، ولا تدري أنها حينما تفتح باب المشاكل تفتحها على ابنتها أولًا.

ومن الحموات من تتعامل مع زوج ابنتها على أنه غريب، فتتعامل معه بجفاء وريبة في كل قول أو ملاحظة وتَحمل أغلب كلامه على غير معانيه، وهنا يأتي دور الزوجة لتحسين الصورة والتقريب بين الزوج والأم حتى تسير دفة الحياة.

ومن الحموات من تضع القوانين في زيارتها في فترات متقاربة جدًا خاصة إذا كانت البنت في بداية زواجها، فتكون الزوجة في هذه الفترة مازالت تشعر بأحضان أمها الدافئة.

ولكن كل هذه الأحاسيس والمشاعر هي تعبير عن الوضع الطبيعي الذي حدث، حتى تأخذ الزوجة على الوضع الجديد وتتكيف معه وتصبح زيارة أمها من الأمور الثانوية.

ويجب على الزوج ألا يقطع الزوجة من أمها، فالأم هي أقدر منه على معرفة أمور كثيرة لا تعرفها عن زوجتك وتصارحها بها، ولا يعني هذا أن تتدخل في خصوصيات حياتك بإصدار الأوامر والتوجيهات الملزمة لك ولها، ولكن رأيها استشاري يمكن الأخذ به أو لا، مع حسن المعاملة معها، وعدم إظهار الامتعاض منها أو من أي تصرف يصدر عنها، ومع الوقت سيحدث بينكما تآلف ومحبة ستنعكس بلا شك على تعامل زوجتك معك.



٢١٦- الجدية والصرامة في التعامل

بعض الأزواج ممن يعملون أعمالًا ذات طابع خشن وجدية وصرامة في التعامل مثل من يقومون بأعمال المقاولات أو المهن العنيفة، أو من يقومون بتدريب أفراد القوات المسلحة أو في جهاز الشرطة أو المباحث ممن يستدعي أن يتسم أسلوبهم بالصرامة والشدة في التعامل ليخشاهم الآخرون ويحذرونهم في أي تعامل، فإن مثل هذا الرجل ينقل جديته وصرامته في التعامل إلى داخل البيت، فتجد الزوجة زوجها يعاملها على أنها موظف يتلقى أوامر قائده أو رئيسه في العمل وليست زوجة لها مشاعر وأحاسيس خاصة يجب التعامل معها بعناية ورفق ولين.

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

الغالب أن جميع الأعمال يكون النص فيها ثلاثة: مُفرِّط ومُفرِط ومعتدل، المفرِّط هو المهمل، والمُفرِط هو المشدد، والمعتدل هو الذي بين هذا وهذا، والإنسان العاقل يعرف كيف يربي أهله، يعاملهم تارة بالحزم وتارة باللين حسب ما تقتضيه الأحوال، إذا رأى منهم شدة فليكن أمامهم لينًا، وإذا رأى لينًا وقبولًا فيكن أمامهم حازمًا، ولا أقول شديدًا بل يكن حازمًا لا يفوت الفرصة، أما بعض الناس فيريد أن يشق على أهله، يريد منهم أن يكون كل شيء كاملًا، وهذا غلط يقول النبي ﷺ: «**لا يَفْرك مؤمنٌ مؤمنةً إنْ كَرِه منها خُلُقًا رَضِي منها خُلُقًا آخَر**»(١٨٢)، أتدرون معنى لا يفرك؟ يعنى لا يبغض ولا يكره، الزوجة مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها خلقًا آخر، وهكذا ينبغي للعاقل المؤمن أن يوازن بين الحسنات والسيئات لا يحمل الشيء على السوء مع أن فيه أشياء حسنة، إن الإنسان الذي يجهل الحسنات ويظهر السيئات ما هو إلا في المرأة، لما حدث النبي ﷺ النساء بأنهن أكثر أهل النار قالوا: لم يا رسول الله؟ قال: «**لأنكن تُكْثِرن اللَّعْنة وتَكْفُرن العَشِير، لو أَحْسنتَ إلى إحْداهنَّ الدَّهْرَ كُلَّه ثم وَجَدَتْ منك سيئةً واحدة، لقالت: ما رأيتُ خيرًا قط**»(١٨٣).

وهكذا الإنسان ربما ينزل بنفسه إلى مرتبة المرأة، إذا أحسنت إليه مدى الدهر ثم أساءت مرة واحدة محت جميع الحسنات، فنحن نقول: ارفق بأهلك، إن كرهت منهم خلقًا فارضَى منهم خلقًا آخر، لا تكن شديدًا ولا مهملًا.

فنصيحتي لإخواني الذين يريدون ترويض أهلهم وأولادهم أن يكونوا بين اللين وبين الشدة، والعاقل وراء الحال ولكل حال مقام. (اللقاء الشهري للشيخ)

٢١٧- عدم الصبر على طباع المرأة

لاشك أن طبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الرجل بصفة عامة، فعندها العاطفة فياضة، وقد تنجرف عاطفتها أحيانًا، فتفعل ما يغضب الزوج، وفي الحديث: «الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا، وَفِيهَا عِوَجٌ»(١٨٤).

فلا تقاوم ميول المرأة وطبيعتها وخصائصها الفطرية، ولكن تعامل معها وافهمها، فقد فُطرت لتتحمل أعباء الأمومة والطفولة، ولابد أنها تؤثر على أفعالها، وكذلك يجب الصبر على طباع الزوجة التي لا ترضي الزوج، والزوجة لن تتغير طباعها بين يوم وآخر، وتحتاج إلى وقت طويل، فعليك بالحلم معها والصبر عليها.

ومن صبر النبي ﷺ على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه ذات مرة قعد ليستمع منها إلى حديث طويل تحكي فيه عائشة قصة إحدى عشرة امرأة جلسن وتعاقدن على أن تصف كل واحدة منهن صفات زوجها ولا تكتمن شيئًا، والحديث معروف في الصحيحين بحديث أم زرع، ثم قال لها في آخره مداعبًا: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»(١٨٥).

٢١٨- ضرب الزوجة بلا مسوغ

من الأزواج من قسا قلبه، وغلظ طبعه، وتعدى طوره، وساء للدين فهمه، حيث يضرب زوجته ضرب غرائب الإبل، ويسومها سوء العذاب عند أتفه الأسباب، وربما تستر بعض أولئك العتاة القساة بالإذن القرآني بالضرب، ففهموه على غير وجهه.

وبعضهم يرى أن ذلك من الرجولة؛ فالرجولة في نظرهم تعني الظلم، والقهر، والتسلط، والاستعلاء، والاستبداد، والقوامة عندهم طوق في عنق المرأة لإذلالها وتسخيرها.

ويتحول الرجل من شريك رحيم إلى جلاد يمسك باليمنى السوط وباليسرى العصا ليضرب ضربًا مبرحًا موجعًا.. إنها قضية مؤسفة تدمي الروح والفؤاد، أما عن الأسباب فقد تكون:

* بسبب فعل استفزازي من قبل الزوجة باستخدام كلمات مؤلمة سيئة تثير غضبه.

* بسبب الفوارق الاجتماعية والثقافية، وكذلك فارق السن بين الرجل والمرأة.

* بسبب تعرض الرجل لإحباطات شديدة خارج البيت أو شعوره بالنقص فيفرغ تلك الإحباطات عن طريق العنف والضرب وكأنه يثبت لنفسه أنه الأقوى، أو قد يكون تربى في أسرة تحب السيطرة والقسوة والضرب فيقلد هذا الأسلوب السيئ، قد يقلد والده عندما كان صغيرًا فقد شاهده وهو يضرب أمه فيكون الضرب سلوكًا ورثه عن والده.

* بسبب الشك والغيرة والسلوك غير السوي، والاضطراب النفسي، والعقد النفسية منذ الطفولة وسيطرة الأهل عليه، كل ذلك ينعكس على زوجته فيحاول أن يظهر لأهله بأنه ذو شخصية قوية أمامهم فيستخدم الضرب.

* بسبب المفهوم الخطأ لاستخدام القوامة، حيث يفسر بعضهم القوامة على أنها السلطة والقسوة والضرب، فيعتبر ذلك من حقوقه الشرعية.

والعجيب أن ترى بعض هؤلاء يتذلل ويتمسكن لأهل الزوجة قبل الزواج، فإذا ما ظفر بإربه تنكر وقلب ظهر المِجنّ، فانقلبت ذلته طغيانًا، وتبدلت مسكنته تسلطًا وجبروتًا.

فتراه بعد ذلك يرفع يده أو عصاه على زوجته عند أدنى سبب، وربما بلا سبب، وربما ضربها هي وأولادها، وربما جمع إلى الضرب الشتم بأفظع الألفاظ وأبشعها،

والسب لها وأهلها ولبلدها ولعائلتها ولمن كان سببًا في زواجه منها، والقذف في عرضها وشرفها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

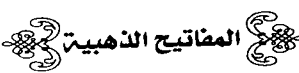
سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا حَقُّ المَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ؟ قَالَ: **«أَنْ يُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمَ، وَأَنْ يَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَى، وَلَا يَضْرِبْ الوَجْهَ، وَلَا يُقَبِّحْ، وَلَا يَهْجُرْ إِلَّا فِي البَيْتِ»**(١٨٦).

ومعنى لا يقبح: يعني لا يقول لها «قبحك الله» وهو نوع من الإهانة والسب، وحين أباح الإسلام ضرب المرأة الناشز كنوع من أنواع الردع لردها إلى جادة الصواب، وإلى طاعة زوجها، فلم يرد الضرب المبرح الذي يترك أثرًا على الجسد، كما أنه جعله آخر وسيلة يلجأ إليها في إصلاح حالها، بعد الوعظ والهجر في المضاجع، ولقد تعجب الرسول ﷺ من رجل يضرب زوجته ضربًا مبرحًا ثم يجامعها آخر اليوم ولا يستحي، قال عليه الصلاة والسلام: **«يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ، فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلدَ البعير، لَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ»**(١٨٧).

كيف يحدث هذا أيها الزوج؟ إنَّ هذا تناقض كبير لا يقع فيه إنسان عاقل! والنبي ﷺ لم يكن ليضرب أبدًا أحدًا من نسائه، قال ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها: **«مَا ضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ الله»**(١٨٨).

ثم نسمع اليوم عن رجل ضرب زوجته فكسر لها ضلعًا، وآخر ضربها ففقأ عينها، وثالث شج رأسها وأسال الدم من أطرافها، ورابع أرقدها في الفراش شهورًا تتداوى مما ألمَّ بها!! أين التربية الإيمانية؟ وأين الضمير الحي؟

إن الضرب يأتي ضمن سلسلة من الأساليب التربوية الهادفة من أجل تقويم خُلق الزوجة وتقويم اعوجاجها، بعد استنفاذ الوسائل الأخرى من الوعظ والنصيحة، والهجر في الفراش ونحوه، والزوج أدرى بما يصلح زوجته، أما الضرب الذي ينفر زوجته، ويزيد في نشوزها، فليس بمقصود، بل هو ضد المصلحة الزوجية، والضرب



من أجل الانتقام ونحوه، وليس من أجل الإصلاح، ليس من وسائل التربية في شيء، ومن ثم فليس من الضرب الوارد في الحديث في شيء، ولنعلم أن آخر الدواء الكي، فليس أول ما يتم اللجوء إليه الضرب، وإنما آخر الوسائل إن كان منه فائدة مرجوة.

إن المرأة ليست هملًا مضاعًا، ولا لقىً مزدرىً، وليست بهيمة تباع وتشترى، فيصنع بها صاحبها كيف يشاء.

وللمرأة في هذه الحال الحق الكامل في أن تشكو حالها إلى أوليائها، أو أن ترفع إلى الحاكم أمرها، لأنها إنسان مكرم داخل في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وليس حسن المعاشرة أمرًا اختياريًا متروكًا للزوج إن شاء فعله وإن شاء تركه، بل هو تكليف واجب، وليس الرفق بالمرأة من باب الرفق بالحيوان الأعجم، ولكنه حقٌّ لها، وواجبٌ على زوجها، فهي مُكَرَّمة مثله بالخلق السوي، والصورة الحسنة، والتقويم الحسن، وهي مكرمة كذلك بالبيان والعقل، وحمل الأمانة؛ فهذه المزايا مشاعة بين الرجل والمرأة؛ فمن أراد أن يعامل الزوجة معاملة الدابة والسلعة فقد كفر بنعمة الله، وعرض نفسه للعقوبة.

ولذلك قال النبي ﷺ: «**إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ**»(١٨٩)، وقوله: «**النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ**»(١٩٠)، وقوله: «**لَا يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ثُمَّ يُضاجِعُهَا**»(١٩١).

ولكن الإسلام حين أذن بضرب الزوجة لم يأذن بالضرب المبرح الذي يقصد به التشفي، والتعذيب، وإهانة المرأة وإرغامها على معيشة لا ترضى بها؛ وإنما هو ضرب للحاجة وللتأديب، تصحبه عاطفة المربي والمؤدب؛ فليس للزوج أن يضرب زوجته بهواه، وليس له إن ضربها أن يقسو عليها، فالإسلام أذن بالضرب ولكن بشروط منها:

١- أن تصر الزوجة على العصيان حتى بعد التدرج معها.

٢- أن يتناسب العقاب مع نوع التقصير؛ فلا يبادر إلى الهجر في المضجع في أمر لا يستحق إلا الوعظ والإرشاد، ولا يبادر إلى الضرب وهو لم يجرب الهجر؛ ذلك أن العقاب بأكثر من حجم الذنب ظلم.

٣- أن يستحضر أن المقصود من الضرب، العلاج والتأديب والزجر لا غير؛ فيراعي التخفيف فيه على أحسن الوجوه؛ فالضرب يتحقق باللكزة، أو بالمسواك ونحوه.

٤- أن يتجنب الأماكن المخوفة كالرأس والبطن والوجه والصدر والثديين والفرج لما في ذلك من خطر الإيذاء.

٥- ألا يكون الضرب مبرحًا فلا يكسر عظمًا، ولا يشين عضوًا، وألا يدميها، ولا يكرر الضربة في الموضع الواحد وبالتالي يجب أن يكون ضربًا بسيطًا لا يغير لونًا أو يسبب كسرًا أو جرحًا أو يسيل دمًا.

٦- ألا يتمادى في العقوبة قولًا أو فعلًا إذا هي ارتدعت وتركت النشوز.

ومن هنا يتبين لنا أن الضرب دواء ينبغي مراعاة وقته، ونوعه، وكيفيته، ومقداره، وقابلية المحل، فالضرب طريق من طرق العلاج يجدي مع بعض النفوس الشاردة التي لا تفهم بالحسنى، ولا ينفع معها الجميل، ولا تفقه الحجة، ولا تقاد بزمام الإقناع.

هذا الوقت أثبتت دراسات علم النفس أن بعض النساء لا ترتاح أنفسهن إلا إذا تعرضن إلى قسوة وضرب شديد مبرح، بل قد يعجبها من الرجل قسوته وشدته وعنفه، فإذا كانت امرأة من هذا النوع فإنه لا يستقيم أمرها إلا بالضرب.

وشواهد الواقع والملاحظات النفسية على بعض أنواع الانحراف تقول: إن هذه الوسيلة قد تكون أنسب الوسائل لإشباع انحراف نفسي معين، وإصلاح سلوك صاحبه، وإرضائه في الوقت ذاته، فربما كان من النساء من لا تحس قوة الرجل الذي تحب أن يكون قوامًا عليها إلا حين يقهرها عضليًا.

وليست هذه طبيعة كل امرأة، ولكن هذا الصنف من النساء موجود، وهو الذي يحتاج إلى هذه المرحلة الأخيرة لتستقيم على الطريقة.

ما العمل لوقف العنف الأسري:

١- عند النقاش ليكن قانون النقاش هو تجنب الوصول لمرحلة الانفجار أو العمليات المتمثلة بالضرب.

٢- عند الانفعال علينا أن نبتعد عن اتخاذ القرار، ولعل قرار رفع الصوت أو استخدام اليد هو اللغة التي علينا الابتعاد عنها.

٣- في حالة امتداد اليد - لا قدر الله - فإن على الزوجين وخصوصًا الضحية الإمساك بيد البادئ وتحذيره دون انفعال بعدم تكرار هذه العملية.

٤- على الزوجين تذكير أحدهما الآخر عند بروز بوادر الاستثارة تجنبًا لأمور لا يحمد عقباها.

٥- ليتعلم الزوجان فن الحوار والتفاهم، وإلا فعلى الأقل فليتعلما كيف يحصلان على طريقة انسحابية سليمة خشية تفاقم الأمور.

٦- على الضحية وغالبًا ما تكون الزوجة عند الفشل في حل الخلاف واستمرار الاعتداء عليها اللجوء إلى شخص حكيم من أفراد أسرتها أو أسرته لتصفية الأمر وعليها أن لا تستسلم، خاصةً إذا كان العنف قاسيًا، لأن اليد التي اعتدت بالعنف ولم توقف فإنها لن تستمر في المستقبل إلا على جسد الضحية المستسلم.

٧- على الزوجة ألا تستثير الزوج إن علمت أنه يستخدم العنف وإلا فلا تلومن إلا نفسها، ولهذا عليها احتواء الخلاف باختيار أفضل الكلمات والأوقات لعرض وجهة نظرها، لا أن تستجوبه وكأنها في محاكمة عسكرية.

٨- على الزوجين عند مناقشة مشاكلهما الكبيرة الابتعاد عن وجود الأبناء لأن أثر ذلك سينتقل لجيل الأبناء عند كبرهم وتأسيسهم أسرًا جيدة.

٩- على الزوجة استثمار فترة هدوء العاصفة بعد حادث العنف الذي يتمثل غالبًا فيما أسميه بشهر عسل أو أيام مصالحة، بتحديد شروطها وأن تتفق معه على حدود العلاقة وأسلوب حل الخلافات الأسرية.

١٠- ليعلم الزوجان أن العنف مرفوض إنسانيًا ودينيًا، فإذا حصل عنف لا قدر الله فليرضَ الآخر بنتيجة ما قد يترتب عليه ذلك.

٢١٩- الجهل بحق المرأة في المتعة الجنسية

وهذا راجع إلى النظرة إلى المرأة التي يعتبرها بعض الأزواج أنها محل متعة وكفى! وعليها أن تهتم بالإنجاب والأولاد، أما الاستمتاع فهو من حق الرجل وحده! وقد ساد هذا في مجتمعنا - كما في مجتمعات كثيرة - ولا يزال شائعًا مع الأسف الشديد، وهو مناقض لقواعد الزواج السليمة، كما هو مناقض للشرع الكريم الذي يقتضي أن من الواجب على الزوج أن يُعِفَّ زوجته؛ كما أن من الواجب عليها أن تعفه.

ذلك أن التصور الذي يقتضي بأن تكون الزوجة إيجابية أثناء العملية الجنسية، يكسب هذه العملية مزيدًا من الإثارة والحيوية والبهجة، ويجعل المرأة أكثر شعورًا بالمتعة وأكثر تحقيقًا للذات، أما اكتفاء المرأة بالانتظارية والمسايرة، دون تلقائية ومبادرة إلى المداعبة والإثارة والمباشرة، يجعل المرأة تخرج من العملية الجنسية دون ارتواء تام لنهمها الجنسي، كما يفقد زوجها قدرًا مهمًا من الإثارة والمتعة.

ونظرًا لعدم وجود التفاعل الجنسي بين الزوجين فكثيرًا ما تخلو الحياة الجنسية للزوجين من مساعدة كل واحد منهما الآخر على التمتع باللذة وتحقيق الإشباع الجنسي، وهو ما يسبب نفورًا نفسيًا قد يتطور إلى علاقات سيئة متوترة، وقد يُصرَف ذلك التوتر على مستويات متعددة، فيقل الاهتمام بالأسرة، ويهرب الزوج خارج البيت بحثًا عن جو آخر موفر للراحة النفسية، أو قد تنطوي الزوجة على نفسها أسفًا.

ومن ذلك ألا يجد الزوج من زوجته تجاوبًا جنسيًا كافيًا؛ يبدأ من عدم التزين لزوجها إلى الفعل الإيجابي الممتد إلى آخر مراحل الاتصال الجنسي... أو ألا تجد الزوجة من زوجها الاهتمام بمتعها الجنسية، فلا يساعدها كما هو ضروري على بلوغ الالتذاذ (أي: قمة اللذة الجنسية)، بل بمجرد أن يقضي وطره يديرها ظهره! وهذا أيضًا قد يترك لدى الزوجة استمرار الرغبة الجنسية، مما قد يسبب انفعالًا نفسيًا يؤثر تأثيرًا سلبيًا على العلاقات الأسرية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن لظروف الحياة وحالة الشخص الجسدية والنفسية تأثيرًا في نشاطه للعملية الجنسية، فحالة التعب والحاجة إلى النوم والتوتر النفسي والقلق والانشغال الشديد والخوف والاكتئاب، كلها حالات تجعل الإنسان - في الغالب - عاجزًا عن أن يُثار جنسيًا، وأحيانًا لا يشعر أحد الزوجين بمعاناة الطرف الآخر، فيغضب لعدم استجابته للمداعبة والإثارة، فينزوي عنه أو يقاطعه عن سوء فهم، وهذا يفرض على كل زوجين أن يأخذا بعين الاعتبار ظروف الطرف الآخر ووضعيته الجسدية والنفسية.

٢٢٠- فتور العواطف بعد فترة من الزواج

فعادة ما يسبق الحياة الزوجية نوع من تلهف وشوق أحد الزوجين للآخر، وقد يستمر فترة بعد الزواج، لكن كثيرًا ما يعقب ذلك فتور في العاطفة المتأججة، فتخبو رغبة كل واحد من الزوجين إلى صاحبه، قد يكون من أسباب ذلك قصر علاقة المحبة والمودة بين الزوجين على الجانب المادي الجنسي، وعدم محاولة تنمية مختلف جوانبها الإيمانية والمعنوية والفكرية والجسدية.. وقد يكون من أسبابه أيضًا عدم محاولة تنمية الحب بينهما ورعايته حتى لا تخبو جذوته وتنطفئ.

إن على الزوجين إعادة إحياء الحب بينهما فترة بعد أخرى، ومراجعة علاقتهما وتطويرها، فالكلمة الطيبة، واللفتة الحانية، والهدية ولو بسيطة... والاهتمام والإنصات

والإيثار في المعاملة، كل ذلك من ضرورات إحياء الحب، هذا الحب الذي يجب أن يخرج من غطاء الصمت إلى رحابه، وأن يتحدث به وعنه بين الزوجين وأن يُمارس، فإن هذا مما يزيده وينعشه، ويقيه من المنغصات والمثبطات، وهذا وحده يحقق ما علمنا الله تعالى أن ندعو به: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان: ٧٤].

٢٢١- محاولة إذلال وإخضاع المرأة بأي طريقة

من أعظم ما يثير غضب المرأة، ويجعلها تصدر تصرفات لا عقلانية استشعارها بإذلال زوجها لها، وكثيرًا ما يفعل ذلك بعض الأزواج، فإذا ما أمرها بشيء وطاوعته قال ممازحًا: رغمًا عنك ، بعض النساء تعاند وتترك ما كانت تنوي فعله.

فمن أراد الحد من مشاكله الزوجية، والعيش عيشةً هنية، فليلتزم عدم إشعار زوجته بأنها مهانة لديه، بل يشعرها أنها معززة مكرمة، فهي محبوبته وقرة عينه، وهي أنيسته في حياته ورفيقته في دربه، حتى وإن ترك شيئًا تحبه فهو بعذر كاره لتركه مرغمٌ على ذلك.

وكما يكون الإكرام قولًا فهو كذلك فعلًا، فتلبية احتياجاتها وعدم تأخيرها إلا بقدر يشعرها بقيمتها لديك، ثم الثناء عليها، وما أدراك ما الثناء، وفعله في قلبها، إن الثناء من الأزواج له مذاق آخر، لا يقاوم، كالمغناطيس يجذبها إليك..؟

ولا تنسَ الثناء عليها بين الفينة والأخرى أمام ذويها وذويك، في حضرتها وغيابها، وما أجمل أن تسمعها ثناءك عليها حيث لا توجد، كأن يكون أهلك حاضرين لزيارتكم فتطلب منها كأس ماء، وعند قيامها وبعد أن تخرج بحيث لا تراها وتسمعك هي تثني عليها كقولك: الحمد لله الذي رزقني زوجة رائعة، لا حرمني الله منها ، وما شابه من ألفاظ.. افعلها ولن تندم بإذن الله.

٢٢٢- زواج المصالح

قد يتزوج الرجل من بنت أحد التجار أو الأثرياء أو أصحاب السلطة أو الحاكم أو من امرأة مطلقة ثرية أو ورثت عن زوجها السابق المال الكثير؛ فتنبني العلاقة بينه وبينها ليس على الحب بل تكون على المصلحة من جراء هذا الزواج والطمع في الحصول على الامتيازات أو الثروة أو أخذ المكانة في الحكم والسلطة.

فتجد الرجل يستصغر نفسه أمام زوجته ويلبي لها كل رغباتها مهما كانت، وتتعامل هي معه باحتقار وازدراء والمن عليه في كل وقت وحين، ولا يستطيع هنا الزوج أن يثبت ذاته، فتكون الكلمة العليا في يد الزوجة ودوره هو هامشي ينفذ لها ما تأمر به، مع الإشارة بين الحين والحين إلى طلبه في الاستقرار الاجتماعي أو الطموح السياسي، وكيف ستكون هي زوجة الثري أو الوزير أو المدير أو التاجر، فيستغل زوجته في التوسط لدى والدها للحصول على ما يريد.

ومن الطبيعي أن تكون مثل هذه الزيجات فاشلة وإن كان في ظاهرها النجاح، فهناك من الشباب من يفكر بالحصول على ما يريد من أقصر الطرق دون كد أو تعب؛ فيرفض الزواج من ذات الدين والخلق ليبني معها مستقبلًا طيبًا ويتعايشا في راحة، مع العمل والجهد والحب، ولكن يرتضي الارتباط بابنة فلان ليحقق طموحاته من أقرب الطرق.

ومن الرجال من يرتضي أن يتزوج بسيدة عجوز ثرية في مثل سن جدته أكل عليها الدهر وشرب؛ لنفس الغرض وهو الطمع في الثروة والمكانة في المجتمع فينصب حولها الشباك ليتزوجها، ويعيش معها مجبرًا على إرضائها بأي صورة وأي طريقة مهما كانت، وهنا يجد من العجوز ما يرتضيه، ولكن من العجائز من تكون على درجة كبيرة من النصح والذكاء فتجعل من الرجل تابعًا ذليلًا لها ولرغباتها التي انقطعت من زمن بعيد.

وكم من ثرية حملتها ثروتها على احتقار الزوج! وكم من ثرية أو صاحبة جمال جرت على نفسها وزوجها بلاءً كثيرًا وشرًا مستطيرًا!

إن النظرة المادية البحتة لا تحصل معها السعادة الحقة؛ لأنها لا دوام لها؛ فما بني على ما يتغير ويتبدل فهو عرضة للزوال؛ فالثروة تتبدد، والمال عرضٌ حائل؛ فكم من الأغنياء من أصبحوا فقراء بين عشية وضحاها، وكم من الفقراء أصبحوا أغنياء ما بين طرفة عين وانتباهتها، وكم من أصحاب سلطة تركوا السلطة وصاروا في الظل أو في السجن لما ارتكبوه في حق من حكموهم.

فلا يدري الفقير متى غناه ولا يدري الغني متى يعيل

إن المال الذي يتهدده الزوال السريع، والخسارة المتوقعة، مال لا بركة فيه ولا يدوم، ثم ما علاقة السعادة بالمال؟ إن هناك وهمًا كبيرًا يسيطر على كثير من الناس؛ حيث يحسبون السعادة قائمة على الغنى والمال.

والحقيقة الماثلة للعيان تقول: إن المال وحده لا يحقق السعادة، وإن كان يعين على تحقيقها إن كانت موجودة؛ فإن لم تكن موجودة نابعة من أعماق النفس بسبب الرضا والقناعة وحسن المعاشرة؛ فإن المال لا يوجدها؛ فالسعادة تعتمد على النفس أكثر مما تعتمد على الظروف الخارجية من مال، وصحة، وظروف مواتية، ونحو ذلك.

بل إن من الأغنياء من يشقى في النعيم، ومن الفقراء من ينعم في الشقاء، وذلك كثيرٌ مشاهد؛ فماذا يغني المال وحده؟

وأما الحسب فلا يكفي وحده، كما أنه مقتصرٌ على الأسماء اللامعة للعائلات، أو الشهرة الذائعة الصيت؛ فمن هؤلاء من قد يكونون في أوضاع أدبية وأخلاقية لا يحسدون عليها، وبالمقابل هناك من المغمورين من هم على مستويات رفيعة من الأدب والأخلاق.

وربما اقترن المرء بذات حسب رفيع، وهي خالية من الخلق القويم، فلا تنظر إليه إلا من علو، ولا ترمقه إلا بعين الازدراء؛ ثم إن الحسب أمر عرفي؛ فالوجيه في نظر قوم ربما كان وضيعًا في عين آخرين؛ كذلك فالحسب الرفيع لا يغني فتيلًا إلا إذا اقترن

بالإيمان والعمل الصالح، فهنا يكون خيرًا وبركة، ويحصل بسببه نور على نور، وإلا فمن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

ومن هنا يتبين لنا السر في أن الإسلام قد فضَّل الدين على غيره من الاعتبارات عند الاختيار للزواج؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»[(١٩٢)].

ففضل الدين على المال والحسب والجمال من جهة أنه يضمن الأخلاق المهذبة، والآداب الراقية، ويجمع لصاحبته الصيانة من أطرافها.

إن التوجيه النبوي في الحديث يرشدنا إلى اختيار ذات الدين، وليس بالضرورة أن تكون ذات الدين مجردة من المواصفات الأخرى التي يرغب فيها الرجال، وإنما قدم أمر الدين؛ لأن الدين منبع كل خير؛ فهو لا يتغير ولا يتحول؛ فالمتدينة تحفظ زوجها في فراشه، وماله، وأولاده كما أنها تعينه على كل بر وصلاح، فتعينه على بر والديه، وإكرام ضيفه، وعلى بذل النفقة للمحتاجين والمعوزين، وإنها لتشرق عليه بحنانها وحبها، وتطيعه بكل ما يأمر به ما لم يأمر بمعصية، وتكون عونًا له على ما يلقى من الشدائد والمتاعب، وإنها لتحس بأن ما يتعرض له زوجها من الضيق أمر يهددها هي بالذات، وتشعره بأنه ليس وحده يعاني ما يعاني.

فتكاد تختفي في حياة ذلك الزوج المشكلات تمامًا لأنه ما من مشكلة إلا ولها في الإسلام حل؛ فإذا كانت الزوجة تقوم بواجبها بصدق وحماسة خيمت على البيت سحائب السرور، وأشرقت عليه شموس السعادة.

٢٢٣- السلبية واللامبالاة

من الأزواج من يوصف بالسلبية واللامبالاة للظروف النفسية التي تمر بها زوجته من وفاة الأب أو الأم أو أحد الأبناء فتصاب المسكينة بحالة نفسية سيئة، وبدلًا من التخفيف عنها ومواساتها والوقوف بجوارها حتى تمر هذه الأوقات العصيبة عليها؛ إذ

به لا يراعي هذا ويتعامل مع الأحداث بسلبية وعدم اكتراث، وبعضهم يطالبها بالمعاشرة وهي في حالة الحزن والاكتئاب وكأنها جماد ليس لها شعور أو أحاسيس تفرض عليها من تتشبث به ليخرجها من هذه الحالة؛ فلا تجد الزوج الحنون بجوارها بل هو منشغل عنها إما بعمل أو زيارة أو سفر لا مبرر له، أو نزهة مع أصدقائه أو سهرة مع أحبابه في منزله أو في خارجه.

إن الحياة الزوجية مبنية على المشاركة الوجدانية بين الزوجين في حال السرور والفرح وحال الحزن والكرب؛ أما السلبية واللامبالاة أو السخرية في التعامل مع الأحداث فهذا ليس من شيم الرجال ولا من شهامة الأزواج مع زوجاتهم، وسيأتي اليوم الذي تكون الزوجة سلبية مثله تمامًا في التعامل مع مثل هذه الأحداث التي تمر بالزوج، وساعتها لا يستطيع أن يطالبها بشيء فهو أول من بدأ وعليه أن يتحمل نتيجة أسلوبه وطريقته.

٢٢٤- زوج مغرم بأهله؟!

لا جدال في أنه من حق كل زوج أن يغرم بنفسه وأهله وكذلك الزوجة، ولكن الجدال هو إلى أي حد يكون هذا الغرام وتأثيره على الفكر والكلام؟ إن الصورة المثالية التي يضعها أغلب الرجال في أذهانهم هي صورة أمه وأخته!! ومن ثم فهو دائم الربط والمقارنة بما تصنعه زوجته وما كانت تصنعه أمه وأخته، وكل امرأة تصنع الطعام بالطريقة التي تعلمتها أو تدربت عليها في بيت أهلها، ولكن ليس كل ما تعلمه المرء هو الصواب أو هي الطريقة المثلى، فبعض ما تعلمناه يحتاج إلى إضافة أو حذف من خلال التجربة العملية، أليس كذلك؟ هذا شأنه شأن الطعام الذي يحتاج إلى بعض الملح والفلفل، أو شأن الطعام المالح الذي كان بحاجة إلى إنقاص الملح والفلفل.

ولا يوجد بيتان متشابهان ومتطابقان في الشبه مئة في المئة، وهذا يعني وجود اختلاف بين طريقة أم الزوج التي اعتادها وأحبها وطريقة الزوجة - التي تعلمتها في بيت أهلها - أو التي تجربها لأول مرة في بيت زوجها من خلال كتاب «فن الطهي».

ومن حق الزوج أن يعترض على مذاق الطعام الغير جيد أو الفاسد نتيجة وضعه الخاطئ في الثلاجة فيفسد لارتفاع درجة الحرارة وتأثير البكتريا عليه، ومن حق الزوج أن يطالب الزوجة بأن تتعلم فن الإتقان والجودة لكل ما تصنعه من حلويات أو أطعمة، ولكن ليس من حق الزوج أن يسفه دومًا ما تصنعه زوجته ويقارنها مقارنة تجعلها دومًا في المكان المزري بها، والآن كيف تسعد المرأة (غير المتقنة لفن الطهي) زوجها وتمنع الشجار؟

هناك نوعان من النساء حيال هذا الأمر:

- المرأة الحمقاء ستصف زوجها بأنه ابن أمه وما كان يحق له الزواج أصلًا؛ لأن أمه دائمًا في ذاكرته وحية وقوية ومعطاءة.
- **والمرأة العاقلة ستقول:** سأذهب بعثة داخلية إلى بيت أهلك لأعرف كيف يبدعون في صناعة الحلويات والأطعمة الشرقية!! وتبتسم ولا تخجل وتنقل تجربة أم الزوج وأخته وكل من يعجب به، وتكتب الوصفات وتجربها في بيتها وتعاود السؤال والتجربة حتى تتقن هذا العمل.

إن الطهي علم وفن وليس مسألة صدفة أو نَفَس كما يقول البعض، إنها مقادير معينة توضع في وقت مناسب لتضيف نكهة وبعض البهارات الجذابة، وصبر كبير من الطاهية، ومراقبة للطعام دون ضجر حتى يتم إنجاز العمل على الوجه الأكمل.. وكثير من النساء العاملات قد ظلمهن أهلهن بإبعادهن عن تعلم هذا الفن قبل الزواج، حجتهم هي واجب الفتاة أثناء الدراسة هو العلم فقط، وفي الإجازة أن تستعد للدراسة وتستريح!! وكثير من المدارس - بل أغلبها - لا يعلم الفتيات فن التدبير المنزلي كما كان يحدث في الزمن الماضي.

والمرأة التي ترى زوجها مغرمًا بسلوك أخته مع زوجها وطريقة تربيتها لأولادها وذوقها وطريقة طهيها، يجب أن لا تظهر غضبها ونفورها منها أمام زوجها وتقول له: كان الأجدر بك أن تتزوج واحدة مثل أختك لا أن تتزوجني أنا!! إن المرأة الحمقاء هي

التي تقول ما سبق، أما المرأة الحكيمة هي التي تقول: حقًا إن أختك فتاة جميلة وزوجة مثالية، ما أسعد زوجها بها! ليتها تشرفنا في إجازة الأسبوع القادم أو في الصيف مثلًا!

إن مجرد المديح والحديث اللطيف عن أهل الزوج المحببين إلى نفسه سيجلو الكثير من الصدأ الموجود على قلب الزوج ويبهجه ويجعله ويقابل هذا المديح بمديح مماثل لأهل الزوجة.

عزيزتي الزوجة: أظهري إعجابك بأهل زوجك وأحسني إليهم حين يأتون لزيارتك ولا تزيني وجهك بالعبوس والتبرم فكما يدين المرء يدان!

٢٢٥- طول المقاطعة والهجران للزوجة بلا داع

. هناك من الأزواج من قد يتخاصم مع زوجته، ولكنه لا يشتد في الخصومة فيبقى على حبال المودة ولا يحرمها البتة.

ولكن هناك من إذا خاصم زوجته فجر في الخصومة فظلم وتعدى طوره فبمجرد أدنى خطأ أو خلاف مع زوجته تجده يهجرها ويقطع أواصر المحبة والرحمة.

وما هكذا تورد الإبل ولا هكذا تكون المعاملة بين الزوجين؛ فليس من الحكمة أن يتخاصم الزوجان عند كل صغيرة وكبيرة، وليس من الدين ولا المروءة بعد الخصام أن يهجر الزوج زوجته، ثم إن كان هناك داعٍ للخصومة فلتكن خصومة شريفة، دعا إليها سبب معقول، وتُبودلت فيها الحجج والبراهين من غير مهاترة أو مسابَّة، وقامت على الوسائل المكشوفة الظاهرة لا الخفية الدنيئة، وخرج كل خصم من الخصومة شريفًا لم تُدنسه الخصومة؛ فهي كالصراع بين فارس نبيل وآخر مثله، لابد لحربها من سبب قوي فإذا تحاربا خضعا لأدب الحرب، وترفعا عن السفاسف والصغائر، وأساليب الخداع والمراوغة، ثم إذا انتهى الصراع انتهت الخصومة.

ثم إن حصل بين الزوجين مقاطعة بسبب الخصام فلا ينبغي أن تطول أكثر من اللازم، هذا إذا كان السبب يسيرًا ليس ناتجًا عن نشوز من الزوجة.

إن طول مدة الخصام تسقط هيبة الطرف الثاني، وتجرئ على المضي قدمًا في طريق الخصومة وربما تفاقم الأمر إلى ما لا تحمد عقباه.

وربما شعر الآخرون بذلك، فعظَّموا الأمر، وربما وجد الوشاة فرصتهم للإيقاع بين الزوجين، وإذكاء نار الخصومة، وربما زين الشيطان للزوج طلاق زوجته.

والحاصل أن الزوج العاقل هو الذي يستطيع السيطرة على الخصومة فلا يعطيها أكثر مما تستحق وهو الذي يدرك أن الخلافات لا يخلو منها منزل؛ فالبيت السعيد ليس ذلك الذي يخلو من المشكلات البتة؛ فذلك متعذر، وإنما هو ذاك البيت الذي يعرف كيف يتعامل معها ويسيطر عليها.

ثم إن كان هناك من داع للهجر كأن تنشز الزوجة عن طاعة زوجها فليكن بحدود وقَدْر فلا يكون هجرًا ظاهرًا أمام الأولاد لأن ذلك يترك في نفوسهم أسوأ الأثر ولا يكون أمام الغرباء؛ لما في ذلك من إذلال الزوجة، وإهدار كرامتها فتزداد تمردًا ونشوزًا.

وليس من الهجران الذي أرشدنا إليه ربنا بقوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤]، ذلك الهجران الظالم المتعنت الذي يلجأ إليه بعض الأزواج الظالمين؛ حيث يهجر أحدهم زوجته أشهرًا وربما سنوات لا يقربها ولا يدخل بيتها فتكون كالمعلقة فلا هي كغيرها من الزوجات تنال حقها كزوجة ولا هي مطلقة تملك أمر نفسها؛ فربما تقدم لها من تسعد به ويسعد بها، وهذا الهجر الظالم هو الذي نهانا عنه ربنا - عَزَّ وَجَلَّ - بقوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩]، وقوله: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

۞ ۞ ۞

عوامل تؤدي إلى عدم احتواء المشكلة

١ - الاستهانة بالمشكلة والسلبية في مواجهتها.
٢ - تسفيه كل حل للمشكلة.
٣ - رفض الصلح أو الحوار والعمل على زيادة المشكلة.
٤ - العناد والإصرار على الخطأ.
٥ - الخصام والهجر.
٦ - التهديد بالانفصال أو طلبه عند أتفه الأمور.
٧ - التوقف عن القيام بالواجبات الزوجية نكايةً بالطرف الآخر.
٨ - فتح الملفات القديمة بطرح مشكلات سابقة ليس لها علاقة بالخلاف الحالي.
٩ - تكبير المشكلة الصغيرة.
١٠ - تغذية الخلافات حتى تستمر أطول فترة ممكنة.
١١ - ظهور العداوة الصريحة بمهاجمة الآخر.
١٢ - الحطُّ من شأن الطرف الآخر.
١٣ - إبراز العيوب عند كل مشكلة تحدث.
١٤ - العدوانية السافرة عند حدوث أية مشكلة مثل الضرب والسب والإهانة وتخريب المنقولات والأدوات المنزلية.
١٥ - الإصرار على العمل الذي يثير غيظ وحنق الطرف الآخر.
١٦ - إدخال الأولاد في المشكلة، وجعلهم طرفًا فيها.
١٧ - محاولة حل المشكلة أمام الأهل والأقارب وإتاحة الفرصة لتوسيع المشكلة بدلًا من احتوائها.
١٨ - جرُّ الطرف الآخر إلى الاندفاع باستخدام موضوعات مثيرة للانفعال.
١٩ - الاستئثار بالكلام، وعدم إتاحة الفرصة للغير للرد.
٢٠ - الانفعال ورفع الصوت مع بدء النقاش.

٢١- إصدار الأحكام القاسية والعقوبات الجائرة بدون دراسة أو حكمة.
٢٢- عدم الفهم الصحيح لأساس المشكلة، وفهم المشكلة على غير وجهها الصحيح.
٢٣- عدم تذكر الأيام الطيبة والساعات الجميلة التي جمعت بينهما، ونسيان ذلك، وعدم إيراده في حوار حل المشكلة.

أخطاء يقع فيها الزوجان أثناء الخلافات والمشاكل

أولاً- إخفاء حقيقة النوايا والمشاعر:

وهذا يكون في المرأة أكثر من الرجل، فالمرأة التي تشعر بالخوف السلبي تجاه المشكلة، ولا تواجه الظروف مواجهة حكيمة، بل تخفي حقيقة نواياها، وتكبت مشاعرها وعواطفها الثائرة، وتنسحب من المواجهة بأسلوب استسلامي؛ فمعنى ذلك أنها وضعت أقدامها على الطريق نحو شكل معين من أشكال الخصومات لابد أن يجر عليها كثيرٌ من المتاعب في المستقبل.

ثانيًا- استدعاء الآخرين وإشراكهم في الخلاف:

إن من أكبر الأخطاء التي يقع فيها الزوجان إشراك الغرباء في الخصومات المنزلية والمشاكل الزوجية، ففي مثل هذه الحالة يزداد تصلب كل طرف بآرائه ومواقفه؛ لأن همه يصبح في مثل هذه الحالة منحصرًا في حفظ ماء وجهه بدلًا من الرغبة في التركيز على المشكلة الأصلية وحلها.

ثالثًا- الإسراع إلى القضاء والمحاكم:

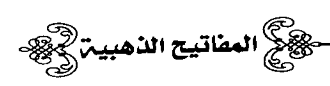
إن إسراع أحد الزوجين - أو كلاهما - إلى القضاء أو المحاكم لأتفه الأسباب، يعمل على إيغار الصدور وإثخان الجراح، وتكسير النصال، ونشر السوءات وخلق الأكاذيب، فتبلغ الهوة أعمق أغوارها وأبعد أقطارها ويتسع الخرق على الرقع.

والواجب على الاثنين الزوج والزوجة التريث حتى تهدأ الأمور ويخمد بركان الغضب؛ فلعل العقل أو تدخل المُصلحين من أي من الطرفين يفيد في حل المشكلة واحتوائها.

رابعًا- أسلوب قتل الشخصية:

قد تتلفظ المرأة في فورة الغضب بألفاظ ذات وقع مدمر على زوجها، وهي لا تدري، كأن تتهمه بأنه ضعيف الشخصية أو غير ذلك، ومثل هذا الاتهام قد يلحق أذىً حقيقيًا بالرجل إذا لم يكن واثقًا بقدرته على مواجهة الحياة، بل قد يؤدي إلى تحطيم شخصيته، فالعنف الكلامي أقسى من العنف الجسدي.





الآثار التي تترتب عن الخلاف بين الزوجين

الخلافات الزوجية تسبب آثارًا كثيرة منها:

١- الأثر السيِّئ على الأولاد:

فإن منشأ الخطر في انحراف بعض المراهقين سببه الرئيس هو الخلافات الزوجية، يبدأ بكرههم المكوث في البيت من جرَّاء ما يحدث بين الوالدين من خلافات، ويفضل أن يقضي معظم أوقاته في الشوارع بعيدًا عن ضجيج البيت الذي لم يعد ينعم براحةٍ فيه أو استقرارٍ به، فيهرب من جحيم المشاكل إلى الشارع، فيتلقفه رفقاء السوء، فيحتضنونه ويهيئون له الجو، ويمنحونه المودة، وبعد فترة يبدأ مسلسل الإجرام من أوسع أبوابه، أو يحدث غير ذلك بأن تتولد لدى البنت عقدة من الزواج، وأن الزواج مرتبطٌ بالمشكلات، فإذا ما تزوجت هذه البنت تحولت حياتها إلى تطبيق لما كان يحدث بين أمها وأبيها من خلافات.

٢- إفشاء الأسرار الزوجية:

لشكوى الزوجين وعرض المشكلات لكل من هب ودب، بل درج بعض الأزواج إذا لقي رجلًا حدثه بكل ما جرى له مع زوجته، وكذلك بعض الزوجات تُحدث النساء بكل ما يجري، ثم هذا الحديث ينقل بالسند المتصل عن هذا الزوج (أو المرأة) إلى مجلس آخر ثم يظل يتناقل وتفشو الأسرار، وتعاب بعض الأسر بذلك.

٣- ذهاب المودة والرحمة:

حيث إن كلًا من الزوجين المختلفين لا يشعر بشعور الآخر، ولا يشاركه أفراحه وأتراحه، بل ربما فرح إذا حصل لصاحبه مكروه - لا قدَّر الله -.



٤- قطيعة الأرحام:

فربما تفرقت أسر وتقطعت عوائل كبيرة من جراء اختلاف حصل بين زوجين، فتتدخل الحمية العائلية فهؤلاء ينتصرون لابنتهم، وهؤلاء ينتصرون لابنهم، ويحضر الشيطان في هذه اللحظة، ويزيد النار اشتعالًا، فتقصم عُرى المودة.

٥- تأثير بعض الناس:

حيث إن بعض الناس يسمع بخبر الخلاف بين زوجين وما حصل لكل منهما، فيظل ينقل تلك الأحداث، ليس على سبيل العبرة أو الصلح، ولكن لقضاء وقت الفراغ، فيقضونه في الغيبة، وتكثر هذه العادة السيئة بين الناس، حيث تتصدر مجالسهم الخلافات أو المشكلات التي تحدث في البيوت.

٦- تشويه صورة الزواج عند بعض الفتيات:

فيحدث في داخلها صراع أن الزواج مبني على الخلافات والشقاق، وليس على المحبة والوفاق، فتتشدد في اختيار الزوج، وتمر الأعوام، ولا ترزق بزوج يناسب طموحاتها، فيفوتها قطار الزواج. [«حينما يختلف الزوجان» للدكتور/ صالح الونيان]

إدارة الخلافات الزوجية.. فن

البيت السعيد ليس هو الذي يخلو من الخلافات، وإنما الذي يضم زوجين يعرفان كيف يختلفان دون أن يخسر كل منهما ود الآخر، أو ينقص من رصيد احترامه له، فالخلافات واردة في كل بيت، ولم يخل منها حتى بيت النبوة، المهم كيف يدار الخلاف بفن وحب ولباقة، نصائح نقدمها لكل زوجين حتى تمر لحظات الخلاف بأقل الخسائر أو بلا خسائر.

١- فكِّرا قبل أن يرد أحدكما على هجوم أو استياء الآخر، فقد يكون متعبًا أو مريضًا هذا اليوم - بخاصة - مما يمثل ضغطًا على أعصابه، فقد يمكن تفادي مشادة أو

خصام قبل أن يبدأ، ثم فكرا في إجابة أو رد لطيف يهدئ الجو، وينسي الآخر ما كان ينوي إضافته من عبارات قاسية، فالمبادرة لتلطيف الخلاف أمر محبوب ويشعر الطرف الآخر بمقدار الحب.

٢- لا تكررا ردودكما أو إجابتكما كلما تناقشتما حتى لا تثيرا غضب بعضكما، وحتى لا يزداد الأمر سوءًا، وليحاول أحدكما أن يحتفظ بهدوئه لطالما أنه يلاحظ أن الآخر بدأ يفقد هدوء أعصابه.

٣- تجنبا الردود القاطعة، أو التي تدل على أنه لا أمل في تحسين الموقف وحل الخلاف أو المشكلة، مثل: «لقد ولدت هكذا»، «لقد اعتدت هذا»، «لا فائدة»! «لن تتغير أبدًا»، «أنت دائمًا تسيء فهمي»، فكل هذه العبارات وغيرها تفقد الأمل لديكما في الوصول لحل يمكن أن ينهي - أو يحد - من إثارة مشكلات كثيرة، بل وتوصل في الغالب إلى طريق مسدود، وتشعر الطرف الآخر بالإحباط وعدم الفائدة من الصلح أو تحسين العلاقة.

٤- تجنبا الشكوى لطرف ثالث ليتدخل بينكما، فكثرة ترديد عيوب أو نقاط ضعف الطرف الآخر، تجسمها وتضخمها، وتوحي باستحالة الوصول للصلح، وفي الغالب حين يتدخل طرف ثالث بينكما يزيد المشكلة تعقيدًا، كما أن الرسول ﷺ قد نهى عن إفشاء الأسرار الزوجية، كما أن الطرف الآخر يستاء كثيرًا حين يعرض أحدكما المشكلة المشتركة بينكما على طرف ثالث، وربما يؤدي لفقد الثقة بينكما.

٥- اشرح لزوجتك (لزوجك) ما يضايقك من أسلوبها، أو كلامها بطريقة مباشرة، بدلًا من تركها في حيرة، فهذا يختصر الكثير من الوقت، ويسهل تعامل الطرف الآخر معك مباشرة، ويشعره بالارتياح؛ لأنك كنت صريحًا معه من البداية.

٦- اتفقا على أن يأخذ كل واحد منكما دورة في المبادرة بالصلح في أي مرة تختلفان فيها، بصرف النظر عن «من الذي بدأ؟!» فإذا كانت قاعدة (خيركم من يبدأ بالسلام)

التي أرسى قواعدها الرسول الكريم ﷺ قائمة بين الأشخاص في العموم، فمن الأولى والأحق أن تستخدم في العلاقة الزوجية.

٧- تجنبا إطالة فترة الخلاف، حتى لا يزيد التباعد بينكما من تضخيم المشكلة مهما كانت صغيرة، واحرصا دائمًا على حل مشكلاتكما والقضاء على ما يعكر صفوكما أولًا بأول، ولا تدعا اليوم يمر دون حل الخلاف، حرصًا على مشاعركما، وعلاقتكما، فالصلح والغفران هما ضمان نجاح حياتكما.

٨- «قبول النفس»، و«قبول شريك الحياة» يقي من الوقوع في دائرة الخلاف أو الخصام، فأنت من البداية تعرف عيوب الطرف الآخر، وتعرف كيف تتعامل معها.

٩- ضعي دائمًا - عزيزتي الزوجة - نصب عينيك حديث الرسول ﷺ: «**لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها**» - وضع يا عزيزي الزوج - نصب عينيك حديث الرسول الكريم ﷺ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**»، وليكن هذا دستور حياتكما دائمًا، وهذا كفيل بحل أي خلاف فورًا، ويا حبذا لو صلَّيتما صلاة الحاجة حتى يفتح الله بينكما بالحق.

جوانب الوقاية من المشاكل الزوجية

من أجل تجنب أي مشكلة ستقابل الزوجين أو التقليل من حدتها، عليهما في المقام الأول الاعتناء بجوانب الوقاية التي تقلل من المشاكل إن لم تقضِ عليها أصلًا، وإذا برزت مشكلة بين الزوجين نتيجة إهمال الوقاية أو عدم تطبيقها بصورة جيدة، أو أن ظروف وطبيعة الزوجين فرضت هذه المشكلة تطلب تحليلها والوقوف على أسبابها ودوافعها، ثم تأتي مرحلة العلاج التي تبدأ بالقضاء على مصدر المشكلة، ومسبباتها، ومعالجة ما يكفل إنهاء المشكلة وعدم تكرارها مستقبلًا.

والحياة الزوجية دائمًا تحتاج إلى متابعة وصيانة مثل السيارة التي نستخدمها، عندما نهمل صيانتها ومتابعتها يتعطل محركها أو أحد أجهزتها الفعالة أو تنتهي بصاحبها إلى كارثة - لا سمح الله -.

والحياة الزوجية أهم من ذلك، ولكي نضمن سيرها بصورة جيدة علينا توفير جوانب الوقاية التي منها:

١- أن يدرك الزوجان حجم المسؤوليات الملقاة على عاتقهما، والأدوار المناطة بكل منهما، وأنه لابد أن يكون لدى كل منهما الإحساس بالمسؤولية تجاه الطرف الآخر.

٢- أن يتحسسا وضعهما مباشرة عقب الزواج باعتبار أن ما قبل الزواج شأن يختلف عما بعده، فالزواج شركة رأس مالها التفاهم والاحترام.

٣- أن يضع كل طرف في اعتباره أن الصورة الخيالية التي رسمها في ذهنه للطرف الآخر قابلة للتعديل والتطوير وإسقاط الخيالات التي كوناها في فترة الخطوبة.

٤- عدم إقحام أي عنصر خارجي عندما يواجهان مشكلة، وألا يناما قبل أن يحلاها، لأن الغضب المعقد يترك آثارًا وخيمة في النفس ورواسب تتراكم لتصل إلى حد الكراهية المتبادلة.

٥- يفضل إغلاق التلفاز والكمبيوتر فهو يقطع حبل الود بين الزوجين فليتوددا وليتكلما في أي أمر يخصهما معًا، وليتحاكيا، وليروِ كلٌّ منهما أحلامه للآخر، خاصة قبل النوم.

٦- عند حل المشكلة، ليكن الصلح أمام الأبناء وليس في فراش الزوجية وذلك حتى يعرف الأبناء أنها مودة متصلة وليست هدنة مؤقتة أو هدوء عاصفة.

٧- عدم الرضوخ لضغوط الحياة، فالحياة بعد الزواج تكون مثقلة بالأعباء خاصةً مع قدوم الأطفال، وقد يؤدي إيقاعها اليومي إلى الشعور بالرتابة والملل فضلًا عن الإرهاق، فلا يعطي الزوج الوقت الكافي لكلمة رقيقة وتنسى الزوجة الابتسامة التي كانت لا تفارق وجهها.

٨- حسن الظن وعدم توقع الشر: فكل طرف يتأثر أحيانًا بالثقافة العدائية السائدة في المجتمع عن أهل الطرف الآخر، أو قد يدفعه عدم معرفته الكافية بالطرف الآخر وثقافته وعاداته الاجتماعية لتأويل بعض تصرفاته تأويلًا سيئًا رغم أنها قد تصدر دون قصد لاختلاف الأعراف.

٩- عدم المقارنة بالآخرين فلكل إنسان إيجابياته وسلبياته، وليدرك كل من الزوجين أن ما يريانه أو يسمعانه هو الظاهر من الآخرين ولا يدريان الباطن، وكذلك السكوت عن العيوب والحديث عن المحاسن والتعريض بالنصيحة.

١٠- استغلال وقت الفراغ بما يفيد البيت والأسرة من الأعمال الجسيمة والثقافية التي تزيد الوعي والمعرفة، وتستثمر الوقت الفائض بأعمال مفيدة عوضًا عن صرفها في هواجس وأفكار أو أعمال تضر بالحياة الزوجية، ويقترح وضع مكتبة بالبيت شاملة لمتطلبات الحياة الأسرية تساعد على الاستفادة منها، والقضاء على الفراغ عن طريق القصص الإسلامية ذات الأهداف غير المباشرة التي يتم تزويد المكتبة بها مثل القصص وسيرة الرسول ﷺ، وسير الصحابة، والبطولات الإسلامية، وكتب الفتاوى الدينية، وكذلك الكتب الصحية الوقائية، وكتب الوجبات الغذائية وكتب المرأة، وقصص للطفل، والناشئة وغيرها من الكتب النافعة.

١١- استخدام مفاتيح القلوب والعواطف فكل من الزوجين له مفاتيح إذا ملَّكها أحدهم للآخر سعد في حياته أكمل سعادة؛ فالزوج أو الزوجة مطالبان بالتعرف على هذه المفاتيح لسهولة التأثير على الآخر وكسبه، وتحقيق التفاهم والتعاون معه على دفع قارب الحياة إلى الأمام كلٌ حسب وظيفته ومسئولياته.

فالزوج أو الزوجة عليهما مدح وتشجيع ما يتميز به الآخر مثل مدح المرأة بجمالها والثناء على وفائها بواجباتها المنزلية، وتشجيع الرجل ومدحه على قيامه بواجباته واحترام رجولته ومواقفه بالحياة، لأن مثل هذه الكلمات التشجيعية الجميلة التي تشع محبة ووفاء، وتعتبر مقويات تساعد على استمرار العطاء وتمنح الزوجين القوة، وتحمل الصعاب، وتدفن معها بعض النقاشات الجافة التي تقود إلى المتاعب.

وإشادة كل من الزوجين بعمل الآخر ينمي الثقة والحماس على المواصلة بجهد أكبر من سابقه، ويذيب المتاعب التي تعرض لها أثناء قيامه بالعمل، فالإحساس بعمل الطرف الآخر والثناء عليه يدفع إلى استمراره وينميه، وكل من الزوجين له أعمال ومتاعب لا يحس بها سواه، فإذا شعر أن بجواره من يحس به تملكته الفرحة والسعادة وخاصةً عندما يصدر من أقرب الناس إليه، ويسمع كلمة شكر وتقدير من زوجته على توفير الطلبات للمنزل، وعندما تسمعها منه زوجته لقاء قيامها بالواجبات المنزلية والغذائية وغيرها، مثلًا إذا مدح الزوج طهي زوجته التي تشك في أنها لا تحسن الطبخ؛ فإن تلك الكلمات تساعدها على الوفاء به، والانتقاد المتكرر يولد لديها الإحباط وخمول العزيمة، والرجل يحصل له نفس الشيء، ومثل هذه المواقف التشجيعية تمنح الزوجين الشعور بالأمان والثقة بالنفس، وتحفز على المزيد من العطاء.

١٢- تأجيل مناقشة الموضوعات والبت في الطلبات؛ لأن التأجيل وعدم البت في الأمور يمنح كل من الزوجين وقتًا مناسبًا لمراجعة ودراسة الأمر بينه وبين نفسه، وبالتالي يبتعد عن جو النقاش الحاد يجعل كل من الزوجين يتمسك بموقفه، ويكفل المراجعة الجيدة للقرار الذي سيتخذه، وكثيرًا ما يتراجع أحد الزوجين عن وجهة نظره بعد مرور بعض الوقت، كما يقترح أن ينهى الطلب والمناقشة مثلًا على النحو التالي: أفكر بالموضوع، سأدرس الأمر، سوف نفكر به بعض الوقت سوف نستشير، وهكذا.. وهذه الوقفة والتأجيل مخرجٌ جيدٌ لتلطيف الأجواء ووقف حدة النقاش، وإذا قرر أحد الزوجين كسب الآخر وتأييد وجهة نظره عليه أن يوحي له من خلال النقاش أنه صاحب الفكرة، حتى يستجيب لها ويتفاعل في تنفيذها وتطبيقها ومتابعتها.

أما إذا كانت المشكلة أو الموضوع الذي يجري النقاش بصدده لم ينته، وتطورت المشكلة، وأصبحت تهدد الحياة الزوجية فلا بد من عرض المشكلة على أحد أفراد الأسرة المقربين أو أحد العلماء الموثوق بهم ومَنْ في حكمهم إذا لم يكن في وسع الزوجين منفردين أو مجتمعين معالجتها.

فوائد الخلافات الزوجية

كثيرةٌ تلك اللحظات التي نقول فيها ما أجمل الحياة من غير مشاكل ولكن هل فكرنا حقًا بهذه العبارة؟ بمعنى آخر هل الحياة الزوجية جميلة فعلًا من غير مشاكل؟ إن تلك العبارة تبين النظرة السلبية للمشاكل الزوجية على الرغم من أن للمشاكل الزوجية الكثير من الإيجابيات التي يغفل عنها العديد من الناس ..

لعل من يقرأ هذا يتساءل باستغراب وعجب: أي فائدة تعود من المشاكل؟! والرد: فعلًا للخلافات الزوجية منافع وفوائد كثيرة لو تدبرها الزوجان لعلما أن في باطنها خيرًا، ولكن دائمًا عند الخلاف يتم التركيز على الجانب السلبي متناسين الإيجابيات الكثيرة بسبب هذه الخلافات.

هذه ليست دعوة لإثارة المشاكل الزوجية أو إشعالها، ولكنها دعوة للاستفادة منها وتجنبها فيما بعد.. فالمشكلات الزوجية هي الفرصة العملية التي يعرف من خلالها كلا الزوجين ما يغضب الطرف الآخر ويزعجه، وكذلك ما يرضيه ويفرحه، ويتلمس طباعه على أرض الواقع، بل ويعرف أخطاء نفسه فيحاول إصلاحها، وتعديل مسارها، وتصحيح المفاهيم والأفكار الخاطئة التي قد تكونت لدى زوجه.

ومن ناحية أخرى يستطيع كلا الزوجين أن يتعرف على أفكار وطموحات وتطلعات شريكه وما يؤمله فيه فيشارك في تلك التطلعات والآمال، وبذلك تمتد جسور التواصل بين الطرفين، هكذا نشعر بالرضاء عن أنفسنا وتزداد خبراتنا ومعرفتنا بالطرف الآخر، وبالتالي نتمكن من التعامل معه بيسر وسهولة ومحبة .

ولعل خير علاج للمشكلات الزوجية هو التعرف على أسبابها لتجنبها، وعلى الرغم من أن كثيرًا من المشكلات تختلف باختلاف الزوجين وما يحيط بهما من ظروف، وعلى الرغم من كثرة وتنوع أسباب تلك المشكلات وعدم القدرة على حصرها، إلا أن هناك نوعًا من المشكلات قد يحدث بسبب جهل أحد الطرفين للجانب التكويني النفسي

للطرف الآخر، لذا كان على كليهما أن يحرص على إرضاء الطرف الآخر نفسيًا، فمثلًا على المرأة أن تدرك أن طبيعة التكوين النفسي للرجل تجعله يكره من المرأة أن تنصحه دون أن يطلب منها بل يعتبر ذلك تسلطًا منها وقلة احترام له، لذا فعليها في هذه الحالة ألاَّ تسدي النصيحة إلا عندما يطلب الزوج ذلك أو أن تسديها بأسلوب غير مباشر.

وبعض المشاكل قد تحدث بسبب اللوم وكثرة العتاب، وهنا ينبغي لكلا الزوجين أن ينصت للآخر ويحترم رأيه، وينتظر بعد أن يمتص غضبه؛ ثم يبدأ في تبرير موقفه، وتصحيح الفكرة الخاطئة لدى الطرف الآخر إن كان صائبًا؛ أو يكون لديه الشجاعة الأدبية ويعترف بخطئه إن كان مخطئًا.. المهم أن يستفيد الطرفان من الموقف ويحرصا على عدم تكرار السبب الذي من أجله كان اللوم والعتاب .

وهناك مشاكل قد تنشأ بسبب الشك والغيرة بين الزوجين وهذا النوع يمكن أن نتعامل معه بشكل إيجابي عندما يمنح كلا الطرفين الحب والحنان والثقة للطرف الآخر .

وهكذا تتعدد أسباب المشاكل الزوجية وتتنوع طرق حلها - وقد أوردنا العديد من هذه المشكلات - غير أن هناك بعض المشاكل يمكن حلها بالتغافل عنها وعدم التعليق عليها، وبذلك تمر الحياة الزوجية بدون رتابة أو ملل ونحن نتطور ونزداد خبرة وقوة وترابطًا ومحبة.

فمن هذه الفوائد:

١ - إن المشاكل الزوجية ما حدثت إلا لوقوع معصية أحدثها أحد الزوجين ففي ذلك يقول أحد السلف: «إني أجد أثر المعصية في خلق زوجتي ودابتي» فينبغي للزوجين أن يراجعا نفسيهما وعلاقتهما مع الله، فيصححا ما فيها من تقصير، وذلك يتطلب منهما التوبة من أي معصية وتعويد النفس على الاستغفار والتوبة.

٢ - قد يكون حدوث المشكلة بسبب محبة الله - تعالى - للزوجين، والهدف هو التمحيص لهما، قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾

[العنكبوت :٢]، فتكون المشكلة سببًا لزيادة الحسنات من الله تعالى، ففي حديث النبي ﷺ : «**مَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ، حَتَّى يَلقَى الله وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**»(١٩٣).

٣- المشاكل الزوجية تزيد في الحسنات والأجر قال ﷺ :«**مَنْ يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ**»(١٩٤).

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية: هل المصائب مكفرات أو مثيبات؟ فقال: «إن كل ما تولد عن عمله الصالح - أي: المسلم - من المصائب أثيب عليه بخلاف المصائب التي لم تتولد عن عمله فإنها مكفرات لا مثيبات».

٤- إن الله تعالى إذا أحب الزوجين ابتلاهما، ومن الابتلاء ما يكون من مشاكل بينهما، وذلك ليرفع درجتهما، ويزيد من حسناتهما، ويكفر سيئاتهما فيجتمعان في الدنيا والآخرة في الجنات إن شاء الله.

٥- قد يبتلي الله - عَزَّ وَجَلَّ - الزوجين بالمشاكل، ليختبر مدى شكرهما له، قال تعالى على لسان نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [النمل :٤٠]، وهكذا ينطبق على الحياة الزوجية عندما يمنح الله تبارك وتعالى للزوجين نعمًا ليختبر شكرهما.

٦- قد يُقدر الله للزوجين المشكلة لإعراض الزوجين وتقصيرهما في علاقتهما معه، فيستغفرانه، ويكثران من التوبة إليه، ثم تزول المشكلة فيخرجان منها من غير ذنوب إن شاء الله.

٧- رؤية الزوجين للدنيا رؤيةً حقيقية، لأن المشكلات تعتبر جرس إنذار لإيقاظهما من غفلتهما، فيستعدان للآخرة، وهي دار الحياة والأمن والأمان، فلا مشاكل للزوجية في الآخرة، ولذلك لما سئل الإمام أحمد: متى يرتاح المؤمن؟ قال: «عندما يضع أول قدم له في الجنة».

٨- عند حدوث المشاكل تظهر الطباع والأخلاق، ومع تكرار أي مشكلة يتضح لكل طرف نقاط القوة والضعف عند الطرف الآخر، ويعرف متى يثيره ومتى يسترضيه، وكذلك ما يحبه وما يبغضه.

٩- تعويد النفس على سلوك الطريق السليم في حل أي مشكلة، وذلك بعد أن عرف طباع وسلوك الطرف الآخر، فيتعلم سلوك التضحية، وضبط النفس، وكظم الغيظ، والحلم، والتسامح.

١٠- مع الأيام يتولد الحب والحنان بين الزوجين، ويذهب البغض والشحناء، لذلك فإن المقياس الحقيقي لنجاح الحياة الزوجية يكون بعد السنة الأولى من الزواج.

١١- في حالة تكرار نفس المشكلة فإن الحل سيكون أسهل من المرة الأولى، وإن كان كل من الطرفين لا يسمح أن تظهر نفس المشكلة مرة أخرى.

١٢- ظهور الناصحين والمصلحين أثناء المشكلة، وكذلك يظهر لكلا الطرفين شياطين الإنس التي تؤجج نار المشاكل.

١٣- في ظل تغير الظروف الصحية والمالية يظهر المعدن الأصيل والسلوك الطيب في حين نفس الظروف تظهر من يتعامل للمصلحة وحب الذات.

١٤- المشاكل الزوجية تنير طرق التعامل مع أهل الزوج أو الزوجة، وحقيقة طباعهم وحقيقة مواقفهم، لأن في كل مشكلة سيكون لهم نفس الموقف.

١٥- تعود كل طرف على عادات وسلوكيات الآخر في كافة شؤون الحياة من ملبس ومأكل ومعيشة ومعاملة.

١٦- تحديد دور كل طرف ومسئولياته تجاه البيت، والأسرة، وبظهور المشكلة يتضح المقصر في مسئولياته، وبالتالي يتلافى العودة إليها.

١٧- التعود على اختيار الوقت المناسب لحل الخلاف، وذلك باكتساب الخبرة من المشكلات السابقة.

١٨- الشعور لكل طرف بمدى الحاجة إلى نصفه الآخر عند الانقطاع بسبب المشاكل.

١٩- معرفة الزوجين بمهارات الحوار والمصارحة، وهو سبب من أسباب نجاح الزواج واستمراريته.

٢٠- ظهور الخلل والعيوب وإصلاحها، ويضع الطرفان الطريقة المناسبة للإصلاح وتلافي العيوب.

٢١- تجديد وتقوية علاقة الزوجين ببعضهما والقضاء على الروتين والملل.

٢٢- عند شعور أحد الطرفين بالتقصير، وأنه سبب المشكلة فإنه يسارع إلى إرضاء الطرف الآخر بهدية مناسبة للتكفير عن الخطأ والتقصير.

٢٣- إحساس الزوجين بالرضا النفسي خاصة إذا تم احتواء المشكلة بالتفاهم والحوار البناء عندها يشعر الطرفان بالسعادة.

*** تنبيه مهم:**

كل ما أوردناه من فوائد ليس الغرض منها تمني حدوث المشاكل الزوجية والحرص عليها، ولكن نعرضها ليتقبل الزوجان أي مشكلة يتعرضان لها في حياتهما بروح مرنة ونفسية إيجابية يملؤها التفاؤل، وأن يحرصا على معرفة سر وحكمة الله في تقدير هذا البلاء، وكذلك الإيجابية في التعامل مع المشكلة.

والمسلم ينبغي له أن يكون متهيئًا دائمًا للصدمات والأزمات سواءً في بيته أو عمله، وفي الوقت ذاته يكون متفائلًا، ويتعامل مع المشكلة بتفكير سليم وواقعية بعيدًا عن وساوس الشياطين والأهم من ذلك هو سعيه للوقاية من الوقوع في الخلافات.

الأزمات الزوجية... رب ضارة نافعة

كيف نجعل علاقتنا الزوجية متألقة دومًا لنعيش حياة مريحة وهنيئة؟؟؟...

سؤال يهم كل فتاة متزوجة أو مقبلة على الزواج.

لا تخلو الحياة الزوجية من المشاكسات بل المشاجرات... فكل ذلك جزء من الحياة اليومية المليئة بالمزاحمات والمنافسات والمعارك «العاطفية».

المهم أن نتعلم كيف نخرج منها سالمين مقتنعين بضرورة التفاوض للحفاظ على عشرة حلوة حميمة.

من خلال أحدث الدراسات الاجتماعية يؤكد خبراء علم الاجتماع أن المشاكل الزوجية لها فوائد، لأنها من وجهة نظرهم فرصة حقيقية ليتعرف من خلالها كل من الزوجين على ما يغضب الطرف الآخر ويزعجه.. وما يفرح الطرف الآخر ويسعده، ويتلمس طباعه على أرض الواقع، بل ويتعرف أخطاء نفسه، فيحاول إصلاحها وتعديل مسارها وتصحيح المفاهيم والأفكار الخاطئة التي قد تكونت لديه ضد الطرف الآخر.

ومن ناحية أخرى يستطيع كل من الزوجين أن يتعرف على أفكار وطموحات وتطلعات زوجه فيشاركه في تلك التطلعات والآمال وبذلك تمتد جسور التواصل بين الطرفين.

خير علاج:

كثير من الأزواج يعتقدون أن مسئولياتهم تعتمد على الإنفاق على الأسرة، كذلك بعض الزوجات تعتقد أن مسئولياتهن تنحصر في إعداد أصناف متميزة من الطعام، ورغم ظن هذا النوع من الأزواج والزوجات أنهما يقومان بدورهما على أكمل وجه، إلا أنهما لا يشعران بالسعادة لغياب عنصر الاحتياج العاطفي، ورغبة الزوجة في

الزوج تمامًا مثلما هـو يرغـب فيهـا.... فالحيـاة العاطفيـة هـي نقطـة مهمـة للقـاء بـين الزوجين، وتعد من أهم أسباب نجاح أو فشل الحياة الزوجية، لذا لابد أن تُبنى العلاقة الزوجية من البداية على أسس سليمة من جانـب الطـرفين، فهـم كامـل لمعـاني الحـب والزواج والمسئولية، وعدم إغفال الاستيعاب العاطفي.

يجب أن يعرف كل طرف خريطة نفسه أولًا، ثم الخريطة النفسية للطرف الآخر.. وأن يوازن ويوفق بين الخريطتين، وأولى الخطوات الوعي والإدراك لكيفية تفريغ التوتر والتعامل مع الضغوط حتى لا ينفجر في أقـرب النـاس إليـه.. شريـك الحيـاة، وثمـرة الصحبة.. الأطفال.

تختلف احتياجات الرجل عن المرأة، والطرف الـذكي هـو الطـرف الـذي يعلـم احتياجات الطرف الآخر، فيلبيها ويحققها:

- فالرجل يحتاج إلى الثقة، بينما تحتاج المرأة إلى الاهتمام.
- ويحتاج الرجل إلى القبول، والمرأة إلى التفهم.
- ويحتاج الرجل إلى التقدير، بينما تحتاج المرأة إلى الاحترام.
- يحتاج الرجل إلى الإعجاب، بينما تحتاج المرأة إلى الإخلاص.
- يحتاج الرجل إلى إبداء الاستحسان، بينما تحتاج المرأة إلى الموافقة.
- يحتاج الرجل إلى التشجيع، بينما تحتاج المرأة إلى الطمأنينة.

إحدى الدراسات التي أجريت على خمسة آلاف زوج، بينت بوضوح أن الأزواج يرتاحون للصفات الجسمية السلبية المضادة لأحـدهما في الآخـر، وأن سـعادة الأزواج المتضادين في الصفات أكثر من غيرهم.

حيث وجد أن النساء النحيفات يرتحن للرجـال البـدينين، فـيما ينـسجم الرجـال النحيفون مع النساء البدينات نـسبيًا.. فـإذا كانـت هـذه الحالـة في الـصفات الجـسمية الظاهرة، فإنها تكون أكثـر وضـوحًا في الـصفات النفـسية التـي يبحـث فيهـا الرجـل الصاخب عن واحة هادئة يتفيأ ظلالها.

مجرد عرض المساعدة من الزوج - المرهق - لزوجته يكون غالبًا كافيًا لإظهار الرحمة بالزوجة.. و٩٠٪ من الزوجات يشفقن على الزوج العائد من يوم عمل شاق - حتى لو كانت الزوجة تعمل في خارج المنزل -، فلا يجب أن يبخل الزوج بمجرد العرض بالمساعدة.. وليتذكر أن الرسول ﷺ كان في بيته في «مهنة أهله».. يساعدهن ويشاركهن.

حسب دراسة اجتماعية حديثة أقر الباحثون أن التعاون بين الزوجين في الأعمال المنزلية يعمل على تقوية الروابط الزوجية والمشاركة الوجدانية، لكن من المهم أن تعلمي زوجك ما هو مطلوب منه بالتحديد، فغالبًا ما يعرف الرجال ما ينبغي أن يصنعوه، يعني أنه لا يكفي أن تطلبي منه ترتيب مكتبته مثلًا بل يجب أن تحددي له المهام المطلوبة منه بالضبط، ولا يغيب عنك مدحك لزوجك عندما يؤدي أي عمل من الأعمال المنزلية، واشكريه بطريقة رومانسية، فالرجال - كما يقول خبراء العلاقات الزوجية - يستمتعون عادة برؤية زوجاتهن سعيدات.

المجاملة مطلوبة دائمًا، فلا مانع من مساعدة الزوجة في حمل الأشياء الثقيلة، أو القيام بإعداد مشروب دافئ للزوجة المرهقة، والتعاطف القوي معها والمساندة النفسية أثناء مرضها.

لا نبالغ إذا قلنا: إن المدح إكسير الحياة الزوجية، لكن هناك بعض المواقف التي لا يكون للثناء والمدح بين الزوجين فيهما أثر على حياتهما الزوجية، منها ما إذا كانت علاقة أحد الزوجين بالآخر قائمة على عدم الاحترام والتقدير، والتجريح الدائم، فإن المدح في هذه الحالة لا يكون له قيمة، لأن الحياة الزوجية أصبحت صبغتها الإعراض من كل طرف عن الآخر وعدم احترامه، وفي هذه الحالة تفقد الحياة الزوجية رونقها وحيويتها، ومن الحالات التي لا يكون فيها أيضًا للمدح أثر: عندما يفقد كل طرف الثقة في الطرف الآخر، وعندما يكون الزوجان كثيري المدح أحدهما للآخر، بحيث يصعب أن يفرق الواحد منهما بين الجد والهزل فيه، وأن يميز بين المدح والصادق والكاذب.

احرصي على أن تكوني يقظة ومنظمة في بيتك، خاصة في الأشياء الصغيرة البسيطة، لا تعتبري تلك الأشياء تافهة.. فهي وإن كانت صغيرة إلا أنها تعطي لزوجك انطباعًا بأنك مهملة.. ومن المهم معرفة أماكن تلك الأشياء مثل الخيط وإبرة الخياطة والمقص والأوراق المهمة.. وما إلى ذلك، وإذا فتحت بابًا لا تنسي أن تغلقيه.. وإن نبهك زوجك إلى خطأ ما فاحرصي على ألا تكرريه.

صفات اللطف والصبر والاحتمال، كالشحم للآلات يلينها ويسهل عملها، وهكذا لا تسير عجلة الحياة الزوجية إن لم تشحم بشحم هذه الصفات السامية.

وكما أن الآلة تحدث أصواتًا مزعجة، ويصعب إدارتها بدون تشحيم، هكذا يحدث (لماكينة) الحياة الزوجية.. تحدث صخبًا وصياحا وإزعاجًا بل تتعطل وتتوقف عن التقدم.

من الطبيعي جدًا أن يواجه الزوجان المشاكل من حين لآخر.. لكن ليس من الطبيعي أن كل مشكلة تواجهكما تعتقدان أنها ستكون نهاية العلاقة، وفرق كبير ونحن نتحاور في وجود نية للتسامح والاستمرار بين التحاور في جو يسيطر عليه الشعور بأنه اللقاء الأخير.. إن الدخول في حوار بنَّاء من منطلق (أن المشكلة تتلخص في أنا) سيجعل الطرف الآخر يصل إلى ذات النتيجة، وتذوب جبال المشاكل.

[«مجلة الأسرة» العدد (١٧٠)]

إرشادات ونصائح إذا وقع الخلاف

١ - محاولة كل من الزوجين تحاشي إثارة مواضيع مثيرة للحساسيات عند الطرف الآخر، أو المعارضة بشدة لكل اقتراح أو رأي يصدر عن الآخر، أو القيام بعمل شيء يعرف سلفًا أنه لا يرضى عنه أو يثير غضبه، أو طلب ما يريده بصيغة الأمر أو النهي مع التعالي، وهذا الأمر بالذات يُستهجن من الزوجة أكثر من الرجل باعتبار أن له فضل الدرجة والقوامة والقول الفصل، ويمكن لأي من الزوجين وخاصة الزوجة الوصول إلى ما تريد، إما بطريقة التفاهم والإقناع الهادئ، أو بطريقة غير مباشرة توحي إلى الطرف الآخر بأنه هو صاحب الاقتراح وبيده الأمر.

وعلى النقيض من ذلك يجب عدم إظهار المعارضة الصريحة أو الكراهية الشديدة لأمور يعرف أحد الزوجين سلفًا أنها محبوبةٌ ومرغوبةٌ لدى الطرف الآخر، وأنه لا يحتمل معارضتها، ويكفي في هذه الحالة مجرد إبداء ملاحظة يسيرة لا تثير حنقًا ولا توغر صدرًا كنوع من الاختبار، فإذا ما وجد قبولًا مبدئيًا عاد وطرحها مرة أخرى بصورة أوضح، وإلا تناساها واستبعد مناقشتها.

٢- يستحسن في حالة انفعال أحد الطرفين أو كليهما اجتناب طرح أي مناقشة.. فما يمكن حلّه في ساعة الرضا بإشارة يسيرة يستعصى حله في حالة الغضب ولو بكافة أنواع الإقناع والمطالبة، فضلًا عما تجره حالة الغضب والانفعال من أمور لا تحمد عقباها، فقد تتلفظ المرأة في فورة الغضب بألفاظ ذات وقعٍ مدمرٍ على زوجها، وهي لا تدري كأن تتهمه بضعف الشخصية أو غير ذلك، أو كشف معايبه، أو الادعاء عليه، فالعنف الكلامي أقسى على النفس من العنف الجسدي، فإن الكلمة التي تخرج من الفم لا يمكن أن تعود إليه مرة أخرى، فالواجب أن تختار الكلمات والألفاظ جيدًا وخاصة عند الغضب.

وأحب هنا أن أذكّر الرجال بحقيقةٍ هامة: أن في النساء عامةً عوجًا بوجه من الوجوه، وهذا ليس فيه تعصبٌ، وإنما هو طبيعة الخلق والفطرة التي فطر الله المرأة

عليها، ولا يمكن أن تكتمل المرأة من كل وجه خلقًا وطباعًا، وهذا معنى حديث النبي ﷺ: **«اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»**(١٩٥).

وأخذ هذا الأمر على علته يفيد الرجال كثيرًا، فافتراض الكمال في المرأة ومحاسبتها على هذا النحو وعدم التغاضي عن كثير من النقص ضار بالمرأة والرجل كذلك، وهذا الذي لابد وأن يعتري الحياة الزوجية، ومطالبة المرأة بإكمال هذا النقص يعني مطالبتها بالمستحيل.

٣- الرجل الذي أُعطي حق القوامة، عليه الواجب الأول في أن يكون راعيًا وقوامًا، ولا يكون راعيًا وقوامًا إلا بأن يكون قدوةً في نفسه، قادرًا على تقويم غيره.

والقوامة لا تعني البطش والتعالي وإنما تعني الرعاية والحفظ والرَّأفة والرَّحمة ووضع كل أمر في موضعه شدةً ولينًا، ولا شك أن سوء استخدام الرجل لصلاحياته المعطاة له يؤدي إلى النقيض.

٤- اللجوء إلى الأساليب السلبية في مواجهة رياح المشكلة، كالتزام الصمت، أو إظهار المودة، أو نظرة عتابٍ.. أو دمعة حارةٍ من قبل الزوجة، قال الشاعر:

غلطةٌ ثم لفظةٌ فجوابٌ ... فشجارٌ ففرقةٌ فطلاق

أو تغاضٍ فرقَّةٌ فدموعٌ ... فاعتذارٌ فلمسةٌ فعناقٌ

٥- من الأساليب السلبية أيضًا الخروج من الغرفة التي فيها الآخر والابتعاد عن مسرح المشكلة، ولابد من التأكيد هاهنا على عدم خروج الزوجة من البيت، فلا تخرج مهما اشتد الأمر؛ لأن خروجها هذا يفتح باب الشقاق والخلاف، ويصعب إغلاقه، وقد يصل إلى الطلاق، فضلًا عن أنه يساعد على انتشار أسرار الخلاف خارج بيت الزوجية.

٦- محاولة تحجيم المشكلة، وحصرها بين الزوجين فقط، وعدم إخراجها إلى الآخرين مهما كانت درجة قرابتهم.. لاسيما الأولاد؛ لأن التكتم في مواضيع كهذه على الأولاد أمرٌ حيويٌ يحول دون وقوعهم في القلق والعقد النفسية؛ لما يرونه من قدوةٍ سيئةٍ داخل أسرة مضطربة ممزقة، وكذلك كتمان الأمر على الأهل؛ لتبقى المشكلة بسيطة مما يسهل حلها، وإذا استعصى على الزوجين القضاء على الخلاف الذي شجر بينهما فعليهما أن يحصرا خبره في أضيق الحدود، وأن يلجئا إلى قرابتهم الآخرين، وبالذات منهم من عرفوا بالوقار، وحب الخير، والأمانة، والعدل، والاستقامة، ليستعينا بهم - بعد الله - على حل الخلاف، وإطفاء نار الفتنة، وإصلاح ذات البين، والرضا بحكمهم مهما كلف أحد المتخاصمين، وهذا هو عين العدل.

٧- ضرورة عدم ترك الخلاف يبيت في بيت الزوجية حتى ولو ليلة واحدة، لكي لا يعشعش ويفرخ، وحتى لا تقسو القلوب وتتنافر بدل أن تتآلف.

٨- يجمل بالمرأة هنا أن تأخذ بزمام المبادرة لمصالحة الزوج بعد أن تهدأ نفسها، وتستغفر ربها، وتطلب منه العون، وللزوجة أن تختار أي طريقة مناسبة لإصلاح ذات البين، كأن تحاول مناقشة الزوج بعد هدوء العاصفة أو أن تستميحه عذرًا إن كانت مخطئةً، وتتغاضى عن أخطائه وتحتسبها عند الله، وتسعه بحسن خلقها وسعة صدرها متأسيَّة بتوجيهات الرَّسول الكريم - عليه أفضل الصلاة والتسليم - في مثل هذه المواقف. قال رسول الله ﷺ : «**ونِسَاؤكم من أَهْل الجنَّة الوَدُود العَؤُود على زَوْجِها، التي إذا غَضِب جَاءتْ حتى تضعَ يَدَها في يَدِه، ثم تقول: والله لا أَذوقُ غَمْضًا (نومًا) حتى تَرْضَى**»[١٩٦].

كما يجمل بالزوج أن يقبل من زوجته هذا العمل ويقابلها سماحًا بسماحٍ وعطفًا بعطف، فيرأب الصدع، ويتلاشى الخلاف.

٩- من الوسائل التي يستخدمها أحد الزوجين لهذا الغرض، كتابة رسالة اعتذار أو فتح هاتف للزوج في عمله، أو للزوجة في بيتها، وكذلك من الوسائل أن تتزين



الزوجة وتتجمل وتهيئ لزوجها الطعام أو المفاجآت بما يحب، أو يقوم الزوج بإحضار هدية لزوجته خلال عودته إلى البيت، أو تسجيل شريط كاسيت يتحدث فيه عن حبه للطرف الآخر وخوفه عليه، وتذكيره بالله والعشرة بينهم، وأن هذه المشكلة بسيطة لا تقلل من الحب له، وفي هذه الحالة يجب على كلا الطرفين عدم معاودة الخوض في موضوع الخلاف السابق وكأن شيئًا لم يكن... وإلا باءت كل الجهود بالفشل.

١٠- على الزوج أن يضع لحياته الزوجية - منذ البداية - تصورًا واضحًا؛ حتى لا يحدث معه سوء فهم أو اضطراب، مثل أن يوضح لزوجته أسلوبه في الحياة وما يرضيه وما يبغضه وذلك في جلسة مصارحة ودية يتعاهدان فيها على ما يحب كل منهما من الآخر وما يكرهه.

١١- لاشك أن للكلمات الحادة، والعبارات العنيفة، والكلمات غير الموزونة أو المحسوبة، لها صدى يتردد باستمرار حتى بعد انتهاء الخلاف، علاوة على الصدمات والجروح العاطفية التي تتراكم في النفوس.

١٢- لزوم الصمت والسكوت على الخلاف حل سلبيٌ مؤقتٌ للخلاف، إذ سرعان ما يثور البركان عند دواعيه، وعند أدنى اصطدام، فكبت المشكلة في الصدور بداية العقد النفسية وضيق الصدر المتأزم بالمشكلة، فإمَّا أن تتناسى، وتترك، ويعفى عنها، ويرضى بذلك، وإما تطرح للحل، ولابد أن تكون التسوية شاملة لجميع ما يختلج في النفس، وأن تكون عن رضا وطيب خاطر.

١٣- البعد عن الأساليب التي قد تكسب الجولة فيها وينتصر أحد الطرفين على الآخر، لكنها تعمق الخلاف وتجذره: مثل أساليب التهكم والسخرية، أو الإنكار والرفض، أو التشبث بالكسب.

١٤- معرفة أثر الخلاف وشدة وطأته على الطرفين: فلا شك أن اختلاف المرأة مع شخص تحبُّه وتقدره وتتدللُّ عليه، يسبب لها كثيرًا من الإرباك والقلق والانزعاج، وبخاصة إذا كانت ذات طبيعة حساسة.

١٥- البعد عن التعالي بالنَّسب أو المال أو الجمال أو الثقافة؛ فإن هذا من أكبر أسباب توتر العلاقات بين الزوجين، قال ﷺ: **«الكِبر بَطَرُ الحقِّ وغَمْطُ النَّاس»**[١٩٧]، وقال ﷺ: **«إِنَّ الله أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»**[١٩٨].

١٦- عدم اتخاذ القرار إلا بعد دراسته، فلا يصلح أن يقول الزوج في أمر من الأمور لا، أو نعم، ثم بعد الإلحاح يغير القرار، أو يعرف خطأ قراره فيلجأ إلى اللجاج والمخاصمة.

١٧- تفهم الأمر هل هو خلافٌ أم أنه سوء فهم فقط، فالتعبير عن حقيقة مقصد كل واحدٍ منهما وعما يضايقه بشكل واضح ومباشر يساعد على إزالة سوء الفهم، فربما لم يكن هناك خلافٌ حقيقي وإنما سوء في الفهم فقط.

١٨- الرجوع إلى النفس ومحاسبتها ومعرفة تقصيرها مع ربها الذي هو أعظم وأجل، وفي هذا تحتقر الخطأ الذي وقع عليك من صاحبك.

١٩- معرفة أنَّه لم ينزل بلاء إلا بذنب وأن من البلاء الخلاف مع من تحبُّ.

٢٠- تحديد موضع النزاع والتركيز عليه، وعدم الخروج عنه بذكر أخطاء أو تجاوزات سابقة، أو فتح ملفات قديمة، ففي هذا توسيعٌ لنطاق الخلاف.

٢١- أن يتحدث كل واحد منهما عن المشكلة حسب فهمه لها، ولا يجعل فهمه صوابًا غير قابل للخطأ، أو أنه حقيقةٌ مسلمةٌ لا تقبل الحوار ولا النِّقاش، فإنَّ هذا قتلٌ للحل في مهده، حيث إنَّ فهمه هذا قد يكون مبنيًا على أوهام وسوء ظنٍّ، ومن أساسيات الحوار أن تجعل فهمك صوابًا قابلًا للخطأ، وفهم غيرك خطأ قابلًا للصواب. فالأولى هو طرح عدة حلول للمشكلة الواحدة واختيار ما يناسب لتطبيقه، فأي مشكلة لها أكثر من حل يرتضيه الطرفان.

٢٢- يحسن التقديم بين يدي الحوار بذكر نقاط الاتفاق، فطرح الحسنات والإيجابيات والفضائل عند النقاش يرقق القلب ويبعد الشيطان ويقرب وجهات النظر وييسر

التنازل عن كثير مما في النفوس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٧]، فإذا قال أحدهما للآخر: أنا لا أنسى فضلك في كذا وكذا، ولم يغب عن بالي تلك الإيجابيات عندك، ولن أتنكر لنقاط الاتفاق فيما بيننا، فإن هذا حري بالتنازل عن كثير مما يدور في نفس المتحاور.

٢٣- لا تجعل الحقوق ماثلةً دائمًا أمام العين، وأخطر من ذلك تضخيم تلك الحقوق، أو جعل حقوق ليست واجبة تتأصل في النفس ويتم المطالبة بها وكأنها حقوق تجار وليس معاملة أزواج.

٢٤- إدراك كل من الجانبين حقَّ الآخر ووظيفته وحدود مسؤولياته ولا يمنع من التشاور فيما بينهم بما يخص شئون حياتهم.

٢٥- الاعتراف بالخطأ عند استبانته وعدم اللجاجة فيه، وأن يكون عند الجانبين من الشجاعة والثقة بالنفس ما يحمله على ذلك، وينبغي للطرف الآخر شكر ذلك وثناؤه عليه؛ لاعترافه بالخطأ (فالاعتراف بالخطأ خيرٌ من التمادي في الباطل)، والاعتراف بالخطأ طريق الصواب، فلا يستعمل هذا الاعتراف أداة ضغط، بل يعتبره من الجوانب المشرقة المضيئة في العلاقات الزوجية، يوضع في سجل الحسنات والفضائل التي يجب ذكرها والتنويه بها، لا أن يستغل كنقطة ضعف يتوكأ عليها الآخر.

٢٦- الرضا بما قسم الله تعالى، فإن رأت الزوجة خيرًا حمدت، وإن رأت غير ذلك قالت: كل الرجال هكذا، وأن يعلم الرجل أنه ليس هو الوحيد في مثل هذه المشاكل واختلاف وجهات النظر.

٢٧- لا يبادر في حل الخلاف وقت الغضب، وإنما يتريث فيه حتى تهدأ النفوس وتبرد الأعصاب؛ فإن الحل في مثل هذه الحال كثيرًا ما يكون متشنجًا بعيدًا عن الصواب.

٢٨- ضرورة التنازل عن بعض الحقوق، فإنه من الصعب جدًا حل الخلاف إذا تشبث كل طرف بحقوقه.

٢٩- ضرورة التكيف مع جميع الظروف والأحوال، فيجب أن يكون كل واحد من الزوجين هادئًا، غير متهور ولا متعجل، ولا متأفف ولا متضجر، فالهدوء وعدم التعجل والتهور من أفضل مناخات الرؤية الصحيحة والنظرة الصائبة للمشكلة.

٣٠- يجب أن يعلم ويستيقن الزوجان بأن المال ليس سببًا للسعادة، وليس النجاح في الدور والقصور والسير أمام الخدم والحشم، إنما النجاح في الحياة الهادئة الخالية من القلق البعيدة من الطمع:

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد

٣١- غضّ الطَّرف عن الهفوة والزلة والخطأ غير المقصود.

٣٢- تقدير حجم الخطأ وعدم تضخيمه، ويعالج بقدره، ولا يزاد عليه، ويتمادى فيه، فلا يتعدى الحدود المعقولة في معالجة الخطأ.

ومن مفاتيح السعادة طاعة الزوجة لزوجها، ومن المعلوم أن المرأة تنتقل طاعتها من أبويها إلى زوجها بعد الزواج، وأيضًا الاحترام المتبادل بين الزوجين والعمل على حل المشكلات بروح الود والتفاهم بعيدًا عن التعنت والعناد والكبرياء.

والمهم في كل هذه الحالات ندم كلا الطرفين على ما بدر منه، ومحاسبة نفسه بهدوء وعلى انفراد، وعقد العزم على رأب الصدع قبل فوات الأوان، ومباشرة ذلك دون تردُّد؛ فالنفس الأمارة بالسوء قد تحول دون ذلك.. مع دراسة المشكلة من كافة الوجوه، وتصور ماذا يحدث لو استمر كلٌّ على موقفه.. وما يترتب على ذلك من نتائج سيئة، قد تصل إلى الطلاق وهدم الأسرة وتشتيت الأولاد.

٣٣- البحث عن مواطن الاتفاق والتفاهم والتأكيد عليها: فمناطق الاتفاق هذه هي أساس الانسجام والوئام، التي من شأنها أن تقضي على أي خلاف يقف كعقبة أمامها، في حين أن البحث عن الأخطاء والعثرات لمحاولة تبرير موقف كل من الطرفين، وإظهار الآخر في موضع المقصر، ومن شأنه توسيع دائرة النزاع واستمرارها.

٣٤- التحدث عن النفس فقط: فالأسلوب الأمثل أن يتحدث كل طرف عن أفكاره ومشاعره ورغباته وأحاسيسه، ولا يحاول أن يتحدث عن الآخر بشكل يوحي إليه بأنه متهم؛ لأنه حينئذٍ سيتخذ موقف الدفاع والتبرير؛ مما يؤدي به إلى الإصرار على موقفه، فضلًا عن أن حديثه عن نفسه سيعطي له الفرصة أكثر للتعرف على ما يدور في خلد الآخر، وما يهمه، وما يكرهه وما يحبه، مما يساعده فيما بعد على تجنب مواطن الخلاف.

٣٥- يحدد كل طرف مع الطرف الآخر ما إذا كان هذا الأمر نزاعًا وخلافًا حقيقيًا أم مجرد عطل وركود في قنوات الاتصال نشأ عن سوء فهم.

ففي بعض الأحيان يسيء كل طرف فهم الطرف الآخر، ويستمران في التعامل على أساس سوء الفهم هذا، ومن ثم يتوتر الموقف، ويتسع الخلاف.

ولذلك فإن تعبير كلٍّ من الطرفين عن حقيقة مقصده وعما يضايقه بشكل واضح ومباشر يساعد على إزالة سوء الفهم؛ فربما لم يكن هناك خلافٌ حقيقيٌّ، وكل ما في الأمر أن الطرفين لم يفهم كل منهما الآخر، وإذا كان الخلاف حقيقيًا، فإنها تتفق مع الرجل على مناقشة موضوع الخلاف الأصلي فقط دون غيره.

فيجب عليه أن يركز على موضوع الخلاف الأصلي، أي السبب المباشر الذي من أجله أجريت المناقشة مما يعني حتمية ألا يثير كلَّ المشاكل، أو يذكر كلَّ الأخطاء التي ارتكبها في الماضي؛ لأن من شأن هذا توسيع نطاق الخلاف وتشتت الجهد في كثير من الأمور؛ مما قد يؤدي في النهاية إلى العجز عن حل الخلاف الأصلي.

٣٦- التصالح عن طيب خاطر: فالتسوية غير الشاملة التي لا تأتي عن طيب خاطر، وعن عدم رضا وقناعة، تكون دائمًا هي المصدر والمورد الرئيس لأية نزاعات أو خلافات مستقبلية، وتحقيق أية تسوية جيدة يكمن غالبًا في العطاء المتبادل والمتكافئ من الطرفين، فعندما يدرك كلا الشريكين أنهما قد ساهما بقدر مشترك من

التضحيات والتنازلات لتحقيق هذه التسوية، حينئذ سيعمل كل طرف جاهدًا على نجاح ما تم الاتفاق عليه وعدم إعاقة سيره.

٣٧- البدء في تنفيذ الحل وخطوات المصالحة في الحال: فعندما تكون حواء قد قررت ما يجب فعله، فإنها تبدأ فورًا في تنفيذه دون تردد، فالكلمات وحدها لا تكفي، بل يجب أن يواكبها الفعل والعمل.



البيت السَّعيد

إنَّ بيتًا يعيش بلا مشاكل تذكر سوى خلافات بسيطة يمكن حلها في وقتها مثل هذا البيت يكون له آثار طيبةٌ كبيرة منها ما يلي:

البيت السعيد هو البيت الذي أُسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان من أول يوم قام فيه.. وذلك باتباع الكتاب والسنة، والاحتكام الدائم والمستمر إليهما عند أي خلاف قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

فشو المودة والرحمة بين الزوجين ومن ثم بين أهل البيت كلهم، ولعلي لا أبالغ إذا قلت: إنَّ المودة والرَّحمة إن وجدت داخل البيت فإنَّها تسري حتى تعمَّ العائلة كلها من أجل ما يسر الله من الأساس الطيب، وتكون اللبنة الأولى لبناء مجتمع الجسد الواحد القائم أيضًا على المودة والرحمة؛ ذلك أن المجتمع في النهاية ما هو إلا مجموعة أُسر، فإذا استطعنا أن ننشئ الأسرة المتوادة المتراحمة فإنا بالضرورة قد أنشأنا المجتمع المتواد المتراحم الذي قال ﷺ فيه: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ....**»(١٩٩).

البيت السعيد يقوم على قواعد مُحكمة من السكينة والمودة والرحمة وهو بمعزل عن الضوضاء والصخب، ليست فيه أصوات مرتفعة ولا صارخة قال تعالى: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان:١٩].

الاهتمام بتربية الأولاد والعناية بهم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور:٢١].

البيت السعيد يجعل لكل طفل أو ابن فراشه الخاص، لأن التفريق بين الأولاد في المضاجع أمرٌ مطلوب، لقول النبي ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»(٢٠٠).

البيت السعيد بسيط في جوانبه، سواء كانت جوانب مادية أم معنوية، فأما من الناحية المادية فهو بعيد عن مظاهر الإسراف في المأكل والمشرب والأثاث والأدوات المنزلية وغيرها، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

أما من الناحية المعنوية فأهل البيت السعيد يقتفون دائمًا منهج النبي ﷺ السلوكي الذي أخبرت عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين قالت: «ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما».

البيت السعيد بيت طاهر نظيف، فيه أُناس يحبون أن يتطهروا؛ لأنهم يعلمون ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وهم حريصون كل الحرص على أن يبدو بيتهم جميلًا لأنهم يعلمون «أن الله جميلٌ يحب الجمال»[٢٠١]؛ ولذلك ترى هذا البيت خاليًا من القمامة والحشرات، وكل ما يدخل تحت مفهوم النظافة، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الله طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا - أُرَاهُ، قَالَ: أَفْنِيَتَكُمْ - وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ**»[٢٠٢].

البيت السعيد تعلو وجوه أفراده الابتسامة الصافية الرقيقة التي لها أبعد الأثر في نفس المبتسِم والمبتسَم له؛ ولذلك قال ﷺ: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ**».

البيت السعيد هو الذي يتعاون أفراده جميعًا، وتتوزع أعماله بينهم، كُلًّا حسب طاقته وإمكاناته وبما يتناسب مع ميوله ورغباته، ولا فرق في هذا بين صغير وكبير، ولنا في الرسول ﷺ أسوةٌ حسنةٌ؛ فقد كان يساعد أهله في شئون المنزل، فيخصف نعله ويحلب شاته، ويخدم نفسه، ويحمل أطفاله.

البيت السعيد هو البيئة الطبيعية التي تربى فيها الأطفال تربية جسدية وعقلية ونفسية مستقيمة، وهو المجال الفريد الذي يمكن من خلاله تنمية مشاعر العطف والحب والحنان والمودة والتكافل في نفوسهم.

التَّفرُّغ لعمل الطَّاعات: إذا خلا البيت من المشاكل حينئذٍ تتَّجه الأسرة إلى العمل الجاد المثمر، بدل أن يكون الواحد في نفسه شيء من الآخر، يتجه ذلك إلى التشاور فيما فيه المصلحة الدينية والدنيوية، ولذلك ورد في الحديث: «**رَحِمَ الله رَجُلًا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا المَاءَ، رَحِمَ الله امْرَأَةً قَامَتْ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ المَاءَ**»(٢٠٣).

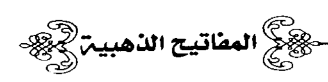
وفي الحديث الآخر: «**إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا، كُتِبَا فِي الذَّاكِرِينَ الله كثيرًا وَالذَّاكِرَاتِ**»(٢٠٤) ما رأيك أخي الكريم إذا كانت النُّفوس مليئةً بالمشكلات هل يمكن للآخر أن يوقظه؟ بل إن بعض الأزواج ربما لا يوقظ زوجته لصلاة الفجر أو هي لا توقظ زوجها لغضب أحدهما تجاه الآخر.

التَّفرُّغ لنفع الآخرين: في كلِّ مكان فهناك كثيرٌ من قضايا المسلمين.. في كلِّ مكان تحتاج إلى الاهتمام بها والنصرة لها، فهل نتصوَّر من بيت يعجُّ بالمشاكل، وقد امتلأ بها أن يساهم في حلِّ مشكلةٍ في بيت آخر؟ هل نتصوَّر من امرأةٍ حياتها مليئة بالخلافات مع زوجها أن تتدخل مع امرأة أخرى بغية الإصلاح بينها وبين زوجها؟ لا شك أن فاقد الشيء لا يعطيه، فلو قيل له في ذلك قال: إني أجد أكثر ممَّا تجدون.

فحين تجد الزوجة وجه زوجها مشرقًا بالابتسامة، تنسى كثيرًا من ضيقها وضجرها، وتصبح مستعدة لسماع شكوى زوجها من عمله فتخفف عنه، وتهون عليه، وتجعل مشكلاته صغيرة في عينيه.

وحين يسمع الزوج كلمة الترحيب من زوجته، يصغر همه، وتتضاءل أتعابه، وتغيب مشكلاته، ويكون أكثر استعدادًا لتلقي شكاوى زوجته عن الأطفال، وعن الغسالة القديمة التي ما عادت تغسل جيدًا، والمكواة التي تحتاج إلى تبديل، وغير ذلك من الشكاوى...

إن الزواج لا يكون جنة إلا بأيديكم، ولا يكون جحيمًا إلا بأيديكم، ولكم أن تختاروا بعدها كيف تريدون أن يكون زواجكم ؟ نعيمًا أم جحيمًا؟



وهذه وصية أم يابانية لابنتها قبيل زواجها فتقول:

هذه يا بنيتي وصفتي للسعادة في الحياة الزوجية: ضعي زوجك في «قِدر» من العناية والرعاية، واحكمي سد هذه القدر بغطاء من الشفقة والمرح والمشاركة الوجدانية، ثم ضعيها قريبًا من نيران الحب الهادئة المستمرة، التي لا تتأجج ولا تخبو، وبذلك يجود طبخ محتوياتها وتصبح طبقًا شهيًا رائعًا.

من تجاربهم مع السعادة الزوجية

* تجربة فضيلة الشيخ علي الطنطاوي:

أنقل للقارئ الكريم مقالة للشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصف فيها تجربته مع السعادة التي عاشها مع زوجته فيقول:

«لم أسمع زوجًا يقول: إنه مستريحٌ سعيدٌ، وإن كان في حقيقته سعيدًا مستريحًا، لأن الإنسان خلق كفورًا، لا يدرك حقائق النعم إلا بعد زوالها، ولأنه رُكب من الطمع، فلا يزال كلما أوتي نعمةً يطمع في أكثر منها، فلا يقنع بها، ولا يعرف لذتها، لذلك يشكو الأزواج أبدًا نساءهم، ولا يشكر أحدهم المرأة إلا إذا ماتت، وانقطع حبله منها وأمله فيها، هنالك يذكر حسناتها، ويعرف فضائلها، أما أنا فإني أقول من الآن - تحدثًا بنعم الله وإقرارًا بفضله -: إني سعيد في زواجي وإني مستريح.

وقد أعانني على هذه السعادة أمورٌ يقدر عليها كل راغبٍ في الزواج، طالبٍ للسعادة فيه، فلينتفع بتجاربي من لم يجرب مثلها، وليسمع وصف الطريق من سالكه من لم يسلك بعد هذا الطريق.

أولها- أني لم أخطب إلى قومٍ لا أعرفهم، ولم أتزوج من ناس لا صلة بيني وبينهم، فينكشف لي بالمخالطة خلاف ما سمعت عنهم، وأعرف من سوء دخيلتهم ما كان يستره حسن ظاهرهم، وإنما تزوجت من أقرباء عرفتهم وعرفوني، واطلعت على

حياتهم في بيتهم، واطلعوا على حياتي في بيتي، إذ رُبَّ رجل يشهد له الناس بأنه أفكه الناس، وأنه زينة المجالس ونزهة المجامع، وهو في بيته أثقل الثقلاء، ورُبَّ سمحٍ هو في أهله غير سمح، وكريمٍ هو في أسرته بخيل، يغتر الناس بحلاوة مظهره فيتجرعون مرارة مخبره.

تزوجت بنتًا أبوها ابن عم أمي، وهو الأستاذ صلاح الدين الخطيب شيخ القضاء السوري المستشار السابق والكاتب العدل، وأمها بنت المحدث الأكبر، عالم الشام بالإجماع الشيخ بدر الدين الحسيني رَحِمَهُ اللهُ فهي عريقة الأبوين، موصولة النسب من الجهتين.

والثاني- أني اخترتها من طبقة مثل طبقتنا، فأبوها كان مع أبي في محكمة النقض وهو قاض وأنا قاض، وأسلوب معيشته قريب من أسلوب معيشتنا، وهذا هو الركن الوثيق في صرح السعادة الزوجية، ومن أجله شرط فقهاء الحنفية (وهم فلاسفة الشرع الإسلامي) الكفاءة بين الزوجين.

والثالث- أني انتقيتها متعلمة تعليمًا عاديًا، شيئًا تستطيع به أن تقرأ وتكتب، وتمتاز عن العاميات الجاهلات، وقد استطاعت الآن بعد ثلاثة عشر عامًا في صحبتي أن تكون على درجة من الفهم والإدراك، وتذوق ما تقرأ من الكتب والمجلات، لا تبلغها المتعلمات، وأنا أعرفهن، وكنت إلى ما قبل سنتين ألقي دروسًا في مدارس البنات على طالبات هن على أبواب البكالوريا، فلا أجدهن أفهم منها، وإن كن أحفظ لمسائل العلوم، يحفظن منها ما لم تسمع هي باسمه.

ولست أنفر الرجال من التزوج بالمتعلمات، ولكنى أقرر - مع الأسف - أن هذا التعليم الفاسد بمناهجه وأوضاعه، يسيء على الغالب إلى أخلاق الفتاة وطباعها، ويأخذ منها الكثير من مزاياها وفضائلها، ولا يعطيها إلا قشورًا من العلم لا تنفعها في حياتها، ولا تفيدها زوجًا ولا أمًا، والمرأة مهما بلغت لا تأمل من دهرها أكثر من أن تكون زوجة سعيدة وأمًا.

والرابع- أني لم أبتغِ الجمال وأجعله هو الشرط اللازم الكافي كما يقول علماء الرياضيات، لعلمي أن الجمال ظلٌّ زائلٌ، لا يذهب جمال الجميلة، ولكن يذهب شعورك به، وانتباهك إليه، لذلك نرى من الأزواج من يترك امرأته الحسناء ويلحق مَنْ لسن على حظ من الجمال، ومن هنا صحت في شريعة إبليس قاعدة الفرزدق وهو من كبار أئمة الفسوق، حين قال لزوجه النوار في القصة المشهور: ما أطيبك حرامًا وأبغضك حلالًا!

والخامس- أن صلتي بأهل المرأة لم يتجاوز إلى الآن، بعد ثُمْن قرن من الزمان، الصلة الرسمية، الود والاحترام المتبادل، وزيارة القرب، ولم أجد من أهلها ما يجد الأزواج من الأحماء من التدخل في شؤونهم، وفرضِ الرأي عليهم، ولقد كنا نرضى ونسخط كما يرضى كل زوجين ويسخطان، فما دخل أحد منهم في رضانا ولا سخطنا.

ولقد نظرت إلى اليوم في أكثر من عشرين ألف قضية خلاف زوجي، وصارت لي خبرةٌ أستطيع أن أؤكد القول معها بأنه لو ترك الزوجان المختلفان، ولم يدخل بينهما أحدٌ من الأهل ولا من أولاد الحلال، لانتهت بالمصالحة ثلاثة أرباع قضايا الزواج.

والسادس- أننا لم نجعل بداية أيامنا عسلًا، كما يصنع أكثر الأزواج، ثم يكون باقي العمر حنظلًا مرًا وسمًا زعافًا، بل أريتها من أول يوم أسوأ ما عندي، حتى إذا قبلت مضطرة به، وصبرت محتسبة عليه، عدت أريها من حسن خلقي، فصرنا كلما زادت حياتنا الزوجية يومًا زادت سعادتنا قيراطًا.

والسابع- أنها لم تدخل جهازًا، وقد اشترطت هذا، لأنني رأيت أن الجهاز من أوسع أبواب الخلاف بين الأزواج، فإما أن يستعمله الرجل ويستأثر به فيذوب قلبها خوفًا عليه، أو أن يسرقه ويخفيه، أو أن تأخذه احتياطيًا في دعوى صورية فتثير بذلك الرجل.

والثامن- أني تركت ما لقيصر لقيصر، فلم أدخل في شؤونها من ترتيب الدار وتربية الأولاد، وتركت هي لي ما هو لي، من الإشراف والتوجيه، وكثيرًا ما يكون سبب الخلاف

لبس المرأة عمامة الزوج وأخذها مكانه، أو لبسه هو صدار المرأة ومشاركتها الرأي في طريقة كنس الدار وأسلوب تقطيع الباذنجان، ونمط تفصيل الثوب.

والتاسع- أني لا أكتمها أمرًا ولا تكتمني، ولا أكذب عليها ولا تكذبني، أخبرها بحقيقة وضعي المادي، وآخذها إلى كل مكان أذهب إليه أو أخبرها به، وتخبرني بكل مكان تذهب هي إليه، وتعوَّد أولادنا الصدق والصراحة واستنكار الكذب والاشمئزاز منه.

ولست - والله - أطلب من الإخلاص والعقل والتدبير أكثر مما أجده عندها، فهي من النساء الشرقيات اللائي يعشن للبيت لا لأنفسهن، للرجل والأولاد، تجوع لنأكل نحن، وتسهر لننام، وتتعب لنستريح، وتفنى لنبقى، هي أول أهل الدار قيامًا، وآخرهم منامًا، لا تنسى، تنظف وتخيط وتسعى وتدبر، همها إراحتي وإسعادي، إن كنت أكتب، أو كنت نائمًا أسكن وسكنت الدار، وأبعدت عني كل منغص أو مزعج.

تحب من أحب، وتعادي من أعادي، إن حرص النساء على رضا الناس كان حرصها على إرضائي، وإن كان مناهن حلية أو كسوة فإن أكبر مناها أن تكون لنا دار نملكها، نستغني بها عن بيوت الإيجار.

تحب أهلي، ولا تفتأ تنقل إليَّ كل خير عنهم، إن قصرت في بر أحد منهم دفعتني، وإن نسيت ذكرتني، حتى إني لأشتهي يومًا أن يكون بينها وبين أختي خلافٌ كالذي يكون في بيوت الناس، أتسلى به، فلا أجد إلا الود والحب، والإخلاص من الاثنتين، والوفاء من الجانبين، إنها النموذج الكامل للمرأة الشرقية، التي لا تعرف في دنياها إلا زوجها وبيتها، والتي يزهد بعض الشباب فيها، فيذهبون إلى أوربا أو أمريكا ليجيئوا بالعلم، فلا يجيئون إلا بورقة في اليد وامرأة تحت الإبط، امرأة يحملونها يقطعون بها نصف محيط الأرض أو ثلثه أو ربعه، ثم لا يكون من الجمال ولا من الشرف ولا من الإخلاص ما يجعلها تصلح خادمة للمرأة الشرقية، ولكنه فساد الأذواق، وفقد العقول، واستشعار الصغار وتقليد الضعيف للقوي بحسب أحدهم أنه إن تزوج امرأة

من أمريكا، وأي امرأة؟ عاملة في شباك السينما أو في مكتب الفندق، فقد صاهر طرمان، وملك ناطحات السحاب، وصارت له القنبلة الذرية، ونقش اسمه على تمثال الحرية.

إن نساءنا خير نساء الأرض، وأوفاهن لزوج، وأحناهن على ولد، وأشرفهن نفسًا وأطهرهن ذيلًا، وأكثرهن طاعة وامتثالًا وقبولًا لكل نصح نافع وتوجيه سديد، وأني ما ذكرت بعض الحق من مزايا زوجتي إلا ضرب المثل من نفسي على السعادة التي يلقاها زوج المرأة العربية (وكدت أقول الشامية) المسلمة، لعل الله يلهم أحدًا من عزاب القراء العزم على الزواج فيكون الله قد هدى بي بعد أن هداني». أ.هـ

وفي تحقيق رائع نشرته مجلة الفرحة العدد (٩) يونيو ١٩٩٧ تحت عنوان: (لهذه الأسباب نحن سعداء) أقدم للقارئ الكريم بعضًا من النماذج لأزواج سعداء ليزداد يقينه بأن ليس كل الحياة الزوجية مشاكل ونكد وخلافات بل هناك من يتمتعون بالسعادة الحقيقية في معيشتهم الزوجية:

١- الاحترام والكلمة الطيبة:

متزوج منذ سنتين ولديه بنت واحدة يقول: أشعر بقمة سعادتي عندما أوفر لأسرتي كل احتياجاتها، الأمر الذي يجعلني حريصًا على مبادرة زوجتي بالكلمة الطيبة لإسعادها، لأن الكلمة الطيبة من أهم احتياجات الزوجة.

وأحافظ على الجو المرح في البيت كمبادلة زوجتي الطرفة والنكات، وتبادلني زوجتي الشعور نفسه وتقوم تجاهي بالتصرفات نفسها لإسعادي، ولا تنسى أن تقوم بترتيب المنزل وجعله بالصورة التي تعجبني وترتاح لها نفسي.

كما أنها تفاجئني بالهدايا بين حين وآخر، وتقوم بالإشراف على ملابسي وأناقتي، وتهتم بمظهري كثيرًا قبل أن أخرج من المنزل، وبالقدر نفسه من الاهتمام بمظهري تهتم بإعداد الطعام وتهيئ السفرة وتزينها بأنواع المقبلات ليكون الطعام طيبًا شهيًا.

الكلام الطيب والمظهر الحسن والابتسامة الدائمة تنعكس على الزوجة لأن الزوج سيقابلها بمثلها.

إن سر سعادتي يكمن في العطاء والاحترام المتبادل وتفهم كل طرف للطرف الآخر، وللصراحة المتبادلة دور كبير في ذلك، وأنا لا أجد حرجًا أبدًا في مشاركة الزوجة أحيانًا الأعمال المنزلية، فأنا أساعدها فيها، وأساعدها في إرضاع الطفلة وحملها عندما تبكي، وأساعدها في تنظيف الأواني، ونشترك معًا في مناقشة مشاكلنا وإيجاد الحلول المناسبة لها في وقتها الصحيح وليس بعد مرور الوقت حتى لا تتفاقم المشاكل وتكبر.

٢- التفاهم والثقافة:

متزوج منذ تسع سنين ولديه ولدان وبنت واحدة يقول: أنا سعيد بزواجي ويعود ذلك لوجود التفاهم المتبادل بيننا، وحرص زوجتي على عدم إثارة المشاكل وتعكير صفو حياتنا الزوجية، وقيامها بتوفير أسباب راحتي.

الزوجة الذكية تقدر الوقت المناسب لتطلب من زوجها طلبًا فلكل مقام حديث، وبالمقابل أحترم ذلك من ناحية زوجتي، ولا أتعمد إثارة المشاكل، إضافة إلى حرصي على أن نخرج للنزهة معًا في نهاية الأسبوع من أجل تجديد الجو وتهيئة الأنفس لاستقبال الأسبوع القادم من العمل والمشقة، وكنت قبل الزواج من رواد الديوانيات أو المقاهي أو الاستراحات؛ لكنني - والحمد لله - التزمت بعد الزواج بالبقاء في بيتي، وأجد متعة بالجلوس مع زوجتي وأولادي.

وزوجتي لا تطلب إلا المعقول وفي حدود المستطاع، فهي لا تغالي بطلباتها وتقدر وضعنا المادي، ولا تطلب في أي وقت من الشهر بل هي تحدد آخر الشهر لشراء الحاجات، وهذا ما يقربها مني ويزيد ثقتي بها.

٣- الابتسامة أولها:

متزوجة منذ سنتين ولديها ولد وبنت: سعيدة بزواجي من أبي....، فعند استقبالي لـه في المنزل بعد عودته من العمل يقابلني بالبسمة والكلمة الحلوة التـي تبعـث الطمأنينـة وراحـة البال، فسبل السعادة كثيرة وعلى الإنسان أن يعرف كيف يستغل هذه السبل ويجعل منزله في سعادة دائمة وليست مؤقتة، وهنا تأتي ثقافة المـرأة وطريقتهـا في تـدبيرها لأمورهـا بحكمـة وذكاء، فاحترامي لزوجي أمر لابد منه، وكذلك تواضعي وتنازلي عن أمور أخرى.

على الزوجة أن تقدر وتحترم وقت راحة الزوج خاصة عند عودته من العمل؛ أما عن زوجي فهو ملتزم - ولله الحمد - بـأمور الـدين وسـنة الرسـول ﷺ بـل ويسير على نهجه ويذكر لي دائمًا حياة الرسول مـع زوجاتـه خاصـة أم المـؤمنين عائـشة رضي الله عنها وكيف كانت تعامله، ومثال على ذلك أن رسول الله ﷺ كان عنـدما يتناول الطعام مع السيدة عائشة يشرب الماء من كأس السيدة عائشة رضي الله عنها ومن حيث شربت هي، فكان زوجي مقتديًا بالرسول ﷺ في معاملتي.

شعوري بالسعادة مرتبط بشعوري بأن زوجي إلى جانبي دائمًا في الـصحة وفي المـرض وحتى لو كان مرضًا بسيطًا كالأنفلونزا والكحة، ويشعرني بأنني معه دومًا من خلال اتصاله الدائم من مكان العمل والاطمئنان على أحوالي وأحوال المنزل والأطفال.

أما عن كيفية استمرار سعادتها بوجود الأطفـال فتقـول: بـالرغم مـن صـياحهم وبكائهم ومسؤوليتي الكبيرة في تربيتهم فإنني أرى فيهم سبب سعادتي وسرهـا، ودون وجودهم فلا معنى للحياة ولا وجود للسعادة.

لا تجعلي حياتك المنزلية تسير بترتيب واحد ممـل، البـسي لزوجـك عـدة أزيـاء في اليوم الواحد وغيري ترتيب المنزل كلما سنحت لك الفرصة.

وأنا أحرص على تغيير ملابسي أكثر من مرة في اليوم لأن زوجـي يحـب أن يـراني جميلة بشوشة الوجه وحيوية، فأبدل ملابسي ثلاث مرات يوميًا، إضافة إلى حرصي على

المحافظة على البيت في هدوء وترتيب ونظافة، وعندما أطلب منه طلبًا فإنني أنتظر الأوقات التي يكون فيها مرتاحًا وهادئ البال والنفسية ثم ألقي عليه بطلبي بأسلوب خاص وبتعامل خاص.

٤- الحرص عليها سبب لتحققها:

متزوجة منذ ٤ سنين ولها ابن واحد تقول عن السعادة الزوجية: أكثر ما يعجبني في زوجي ويجعلني سعيدة بحثه الدائم عن سعادتي وراحة بالي، فهو يهتم بي ويوفر لي كل طلباتي، وهذا لا يعني أنني مدللة ولكنني أراه يبحث عن سعادتي، ويحاول أن يبعد عني سبل التعاسة والقلق، لدرجة أنه عندما تدب بيننا المشاكل أراه هو المبادر الأول للصلح بيننا حتى ولو كنت أنا المخطئة، وهذه نقطة أفتخر بقولها عن زوجي، فهو يهتم بي ويراعي مشاعري ومن الظلم أن أقول: إنني غير سعيدة معه.

ومن أجمل المواقف التي لا أنساها أنه عندما كنت في المستشفى للولادة لم يهتم بخبر المولود الجديد بقدر اهتمامه بي وبالسؤال عن صحتي، ولم يكن ملهوفًا على رؤية المولود بقدر لهفته على رؤيتي بصحة جيدة.

وتضيف: إن انتقاد الزوجة لزوجها في مظهره وطريقة كلامه والتحرج من الخروج معه يجلب سخط الزوج وعدم رضاه، والزوجة العاقلة الذكية تستطيع أن تُقوم من مظهر زوجها بطريقة لبقة وذكية كشراء بعض الملابس له كهدية في مناسبة أو غير مناسبة.

٥- مراعاة الظروف:

متزوجة منذ فترة طويلة ولديها ٥ أولاد وبنت واحدة تقول: أذكر الوقت الذي شعرت فيه بالسعادة الحقيقية عندما ساعدني زوجي على متابعة دراستي في المعهد.. يومها كنت أمًا لثلاثة أولاد، وهذا فضل له لا أنساه وأشكره عليه دائمًا فلم يقصر بواجبه كزوج نحوي وكان يساعدني ويشجعني على مواصلة الدراسة.

لابد أن تحافظ المرأة على زوجها ومنزلها وأولادها ويجب أن لا تكون كثيرة الطلبات ملولة، وعندما تحتاج إلى شيء يجب أن تختار الوقت المناسب للتحدث عن طلبها، وعليها أن توفر لزوجها الجو الملائم لراحته خاصة بعد عودته من العمل، ولابد من تعويد الأبناء على احترام فترة الظهيرة التي يرتاح فيها والدهم، فكلما اهتمت الزوجة بالبيت وترتيبه رغب الزوج بالبقاء فيه مدة أطول.

إن المرأة لا تحتاج إلا لزوج حنون مستقر يضحي من أجل زوجته، فلماذا لا أرد له عطاءه هذا، وأعتقد أن هذا هو سبب المشاكل التي تعتري الأسر غير السعيدة، فنرى المرأة لا تهتم بمظهرها ولا تغير من أسلوب حديثها بطريقة تجذب الزوج إليها، ولابد للمرأة أن تقوم بواجباتها المنزلية لأنها ضمن مسؤولياتها تجاه المنزل وذلك بكل هدوء أعصاب.

وتستطيع إضفاء لمسات رقيقة على المنزل تعيد له الرونق والجمال، فاهتمام الزوجة بمنزلها وترتيبه يُرغب الزوج في البقاء فيه مدة أطول، على عكس المنزل غير المرتب، وإذا كانت الزوجة ذات مظهر جميل في نفسيتها وابتسامتها وحديثها وفي مظهرها الخارجي وجمالها وعنايتها فإن الزوج يكون كذلك ذا مظهر جميل، فكل ما تفعله الزوجة ينعكس على الزوج .

٦- الراحة والرضا النفسي:

متزوجة منذ أربع سنوات لها بنت وولد، لها رأي آخر حول مفهوم السعادة، تقول: أثناء فترة دراستي كان زوجي يحدثني ويشجعني على الدراسة، بالإضافة إلى مساندته لي في أبحاثي وتدريسي في أي وقت لدرجة أنني حصلت على معدل أعلى وأنا متزوجة بالمقارنة بدراستي قبل الزواج، وزوجي يقدس الحياة الزوجية والأسرة وهو متفرغ تمامًا لعائلته يزودها بالحنان والعطف.

وأذكر أنه وقت الولادة كان يود أن يدخل غرفة العمليات وهو مُصر على أن يحضر ولادتي رغم رفض الأطباء لذلك.

السعادة الزوجية تعني أن أكون مرتاحة نفسيًا ويتوافر شعور الرضا عن نفسي ومنزلي في داخلي، وأحس بالسعادة أيضًا حين يوفر زوجي كل متطلباتي، وبعد استيفائي لكل الأمور، أكون قد حققت ذاتي، وأجمل ما في السعادة الزوجية هو العطاء الدائم المتبادل بين الزوجين، وقد تدب المشاكل بينهما عند توقف العطاء والتفاهم، ولكن توطيد العلاقة مع الزوج يديم طريق السعادة.

هناك عدة أمور يجب على المرأة القيام بها لجني السعادة الزوجية وأولها الصدق؛ فهو أمر مهم للسعادة، والصدق يولّد الثقة والأمن والطمأنينة بين الطرفين، كذلك الصراحة بين الزوجين، إضافة إلى قناعة المرأة في الحياة وتحملها للمسؤولية والتنازل عن بعض الأمور التي لا تراها أساسية، والرضا بالواقع خاصةً إذا كان زوجها يواجه مشاكل مادية وما شابه ذلك.

التعليم ليس ضروريًا لإضفاء السعادة الزوجية، فنحن نرى الكثير من الأزواج الذين لديهم فروق في مستوى التعليم ونراهم مستمرين في الحياة الزوجية، بل يشهد لهم الجميع بذلك كزوجين مثاليين، وفي المقابل نرى العكس حيث الزوج حائز على شهادة الدكتوراة والزوجة شهادة البكالوريوس ولا توافق بينهما.

٧- طبيعة عمل الزوجة وأثرها في سعادتها الزوجية:

قالت إحدى الزوجات: عند تخرجي من الجامعة وحصولي على الشهادة الجامعية رفض زوجي أن أعمل مدرسة بسبب قناعته بأن المدرسات لا يهتممن بأزواجهن مثلما تهتم بقية الموظفات غير المدرسات، وذلك حسب ما نصحه أصدقاؤه المتزوجون من مدرسات، وأخبرني بكل صراحة بأن المدّرسة تهمل زوجها بسبب انشغالها الدائم في الصباح والمساء مما يجعل الزوج يعتمد على الخادمة، وذلك أمر لا يريده هو.

فالوظيفة لها آثار سلبية وإيجابية في السعادة الزوجية، يتمثل السلبي في عمل المدرسة كما يرى زوجي، أما الإيجابي بأن تكون الزوجة موظفة عادية تذهب لوظيفتها

كوسيلة لتغيير نفسية الزوج وترفيهها وليعيد النشاط والحيوية للزوجة مما يشجعها على القيام بواجباتها المنزلية أكثر.

٨- «تهادوا تحابوا»:

تذكر إحدى الأخوات أن المناسبات الخاصة أمر ضروري جدًا، وزوجي يهتم بهذه الأمور وقد نسيت مرة شراء هدية لزوجي في إحدى المناسبات ورأيت أثر ذلك في نفسه وعاتبني قائلًا: لو كنت حتى قد كلفت نفسك إهداءي وردة صغيرة فقط؟ ومرت الأيام وأتت مناسبة لي ولم يقدم لي زوجي هدية بل دعاني للعشاء في مطعم وقد أثر ذلك في نفسي أشد الأثر، ومن وقتها علمت بأثر ووقع الهدية في النفس، وكيف أنها تجلب السعادة وقد عذرت زوجي في المرة الأولى مع أنه لم يقصر تجاهي بدعوة العشاء، فالهدية تؤلف القلوب وتكسر الحواجز والعقبات في طريق السعادة.

زوجي حنون ويساعدني في أمور بسيطة في المنزل ولهذه المساعدة أثر كبير في نفسي أقدره ولا أنسى مساعدته في فترة دراستي، وعندما كنت حاملًا، كان اعتمادي على الخادمة في الطبخ اعتمادًا قليلًا، وفي ذات يوم كان عليّ بعد العودة من الجامعة أن أعد الغداء له وأستعد للدراسة للاختبار في اليوم التالي، فرجعت للمنزل لأفاجئ بزوجي قد حضّر لي وجبة غداء وجهّز لي كل شيء، فذلك يستحق التقدير عليه والاحترام مني.

إن مبتغى الحياة الزوجية أن ترفرف عليها السعادة ويعشش في ربوعها الأمن والطمأنينة وتغمر جنباتها المودة والرحمة والسكينة، فإذا انقلبت الحياة الزوجية إلى شقاء بلا سعادة وسجن بلا جريمة وهموم بلا نهاية وظلمة ليل بلا نهار أصبحت تلك الحياة جحيمًا لا يُطاق وحياة بلا روح تتمنى فيها النفس لحظة الخلاص أو الهروب.

٩- التفاهم:

متزوجة منذ ١٢ عامًا ولديها أربعة أبناء تقول: أشعر بأنني أسعد زوجة في العالم والأسباب هي: التفاهم.. الحب المتبادل.. والصداقة بيننا.. والثقة المتبادلة.

إن أي خلاف يحدث بيننا في وجهات النظر لا يناقش بالصوت العالي ولا بالنقاش الحاد والخصام وما إلى ذلك من الأساليب البدائية المذمومة لكنني أحاول إقناعه بوجهة نظري بهدوء وهو كذلك يحاول، فإذا رأى أنني مقتنعة جدًا بوجهة نظري ومصممة عليها يتنازل هو عن وجهة نظره، وإذا شعرت أنه مقتنع جدًا بوجهة نظره تنازلت أنا في مرة لاحقة، وهكذا في كل أمر يحدث فيه اختلاف في وجهتي النظر، وفي الغالب نحاول الوصول إلى حل وسط بحيث يكون الطرفان راضيين ولا يعاند أحد منا الآخر.

كما أن قناعة كل طرف بالآخر ولّدت لدينا حبًا شديدًا لبعضنا، الصداقة بيننا قوية، فأنا بالنسبة له لست زوجة لرعاية شؤون البيت وتربية الأولاد وأداء الواجبات الزوجية التقليدية فقط إنما صديقة يشكو لي من أي شيء ألم به أو ضايقه، ويشركني في مشكلاته الخاصة، وأنا كذلك أشكو له وأشركه في مشكلاتي الخاصة.

فلماذا يلجأ الزوج إلى صديق يشكو له وتلجأ الزوجة إلى صديقة لها؟ أعتقد أن الصداقة بينهما – أي: بين الزوج وزوجته – أولى؛ لأن الزوج كاتم أسرارها وهي كاتمة أسراره فلا مجال لإفشاء الأسرار كما يمكن أن يحدث من قبل الأصدقاء أو المعارف.

١٠- عمل الزوجين:

زوجي رجل إعلامي ومن المؤكد أن له معجبين ومعجبات وهذه أمور عادية بالنسبة لي ما دام هناك ثقة متبادلة بيننا.

وأنا أيضًا أعمل في مجال مختلط وهو يثق بي تمامًا؛ هذه الثقة تجعلني دائمًا موضع احترام وتقدير الجميع إذ أن الثقة الزوجية تعطي للمرأة ثقة بالنفس وثقة في تصرفاتها هذه الثقة تقوم على أساس من التفاهم في كل شيء والحب والصداقة والصراحة المطلقة.

وإن كنت أشعر طبعًا بالغيرة ككل أنثى، ولكنها ليست الغيرة المدمرة، وإذا حدث ورأيت شيئًا لم يكن يعجبني أتحدث معه فيه بهدوء ولا أكذبه بل أصدق كل أقواله.

١١- مرح وكريم:

متزوجة وعندها طفلة عمرها تسعة أشهر تقول: زوجي من اختيار أهلي فزواجي كان مثل زواج أبي وأمي، وأنا سعيدة بهذا الاختيار وسعيدة بأن زواجي مثل زواج أبي وأمي لأني أرى علاقتهما ناجحة.

بعد عقد القران بدأت علاقة الحب بيني وبين زوجي، وكانت فترة عقد القران قصيرة، وبعدها تم الزواج وشعرت بالحب الحقيقي بيني وبين زوجي إذ أننا اكتشفنا بعضنا بعضًا وعرفنا عيوب ومميزات بعضنا بعضًا، فهو اجتماعي مثلي ومرح؛ هذا المرح هو سر من أسرار سعادتنا الزوجية، فمن وسط أي مشكلة يمكن أن يخرجنا منها بسرعة بمرحه، وأنا من النوع الذي لا يحب المشاكل واستمرارها إن حدثت فإما أن أتنازل له أو يتنازل لي.

كما أن صفة الكرم في شخصيته سر آخر من أسرار السعادة الزوجية التي أشعر بها، وهذه الصفة تجعلني أثق به أكثر وأكثر فهو لا يبخل عليّ بشيء مادي أو معنوي.

فالإنسان الكريم يكون كريمًا في كل شيء، أما البخيل فهو بخيل في كل شيء فزوجي من النوع الكريم جدًا من العطاء للمال، وفي العواطف فهو يتذكر كل مناسبة حلوة، هذا إلى جانب الكلمات العاطفية الدافئة الحانية التي أسمعها منه، فإلى الآن وابنتنا عمرها تسعة أشهر لم ينته بعد الكلام الحلو بيننا؛ أعرف أزواجًا آخرين ينتهي الكلام الحلو العاطفي بينهما بعد أول شهر، كما أن الابتسامة تعلو وجهينا باستمرار، وهذا سر آخر من أسرار السعادة الزوجية.

شيء آخر مهم ومن أسباب سعادتي الزوجية هو أن زوجي بالنسبة لي كتاب مفتوح؛ فأنا أعرف عنه كل شيء حتى رصيده في البنك وهذا يزيد من ثقتي به ويجعلني أطمئن إليه.

وأنا بدوري أدعم هذه الثقة بقيامي بجميع واجباتي والموازنة بين عملي وبيتي، وإذا حدثت مشكلةٌ ما بيني وبينه، تزداد سعادتي معه بعد أن تنتهي هذه المشكلة فإني

أشعر بقيمتي عنده إذ أنه يهتم بأن أكون راضية وسعيدة، والذي يخطئ في حق الآخر لا يتكبر عن المبادرة إلى الصلح ولا يتوانى عن إرضاء الآخر بألفاظ الاعتذار المباشر وغير المباشر.

الزوجة الحكيمة هي التي تعرف طبيعة الرجل، إنه يتعب ويشقى خارج المنزل وعندما يعود إلى المنزل فهو يحتاج للكلمة الحلوة، حتى ولو كانت هناك مشكلة بينه وبين زوجته عندما يكون هَمُّ الزوجة الأول إسعاد زوجها وإرضاءه، فالمؤكد مليون في المائة أنه سيرضيها ويكون حريصًا على إسعادها.

كذلك من الأشياء المهمة جدًا في الحياة الزوجية السعيدة الترفيه وكسر الملل والبرود الذي قد يصيب الحياة؛ فأنا وزوجي متفقان على يوم في الأسبوع - غير عطلة نهاية الأسبوع التي يتجمع فيها أهله في المنزل - مخصص لكسر الملل فنخرج معًا للعشاء في أحد المطاعم أو حتى للتنزه على الكورنيش - كذلك زوجي حريص دائمًا على تجديد نشاطي بإشباع الناحية العاطفية عندي تجاه أهلي؛ فأنا من رأس الخيمة وأعيش معه في أبو ظبي فنسافر معًا كل أسبوعين إلى رأس الخيمة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع لأزور أهلي وأطفئ نار شوقي إليهم وللنزهة أيضًا؛ فأعود بعد هذه الرحلة وأنا في قمة نشاطي وراحتي النفسية.

١٢- التواضع:

متزوجة منذ ٨ سنوات ولديها ثلاثة أطفال، تزوجت وهي في السنة الثانية من دراستها الجامعية وأنجبت طفلتها الأولى وبعدها بشهرين تخرجت في الجامعة، وأثناء زواجها أتمت دراستها الجامعية بشكل طبيعي ومن دون توقف أو رسوب ومن دون مشاكل تقول:

التواضع هو أحد أهم أسباب السعادة الزوجية؛ فلا يتعالى أحد الأطراف على الطرف الآخر، فإن كان هناك فرق اجتماعي أو اقتصادي أو علمي أو ثقافي بين الزوج وزوجته فلا يشعر المتميز فيهما أنه أعلى من الآخر أو أفضل منه؛ فعليه أن يتواضع

وينزل للطرف الأقل منه حتى يتم التفاهم بينهما، وعلى الطرف الآخر أن يحاول أن يرتفع للطرف المتميز إذا كان التميز في العلم أو الثقافة مثلًا حتى يتقاربا ويتفاهما؛ والأفضل هو التوافق بين الزوجين منذ البداية، ولكن إذا حدث زواج ولم يكن هناك توافق فهذا قدر؛ ولابد من معالجة الأمر حتى لا توجد فجوات بين الزوجين.

الشيء الآخر في السعادة الزوجية هو الاحترام المتبادل بين الزوجين، وبهما - أي بالتواضع والاحترام - تحل مشكلات الحياة الزوجية بمنتهى السهولة، وبالنسبة للمرأة العاملة عليها أن تعتبر أن دخلها من عملها يرد إلى البيت والأسرة فالجيب واحد بينها وبين زوجها وهذا أيضًا سبب من أسباب السعادة الزوجية، وعلى الزوج احترام أهل زوجته، وعليها أن تحترم أهل زوجها، وأن تضع في حسبانها أنها يومًا ما ستصبح حماة فكما تحب أن تُعَامَل فَلْتُعَامِل حماتها وأهل زوجها.

نحن بفضل الله لم يسبق لنا الشكوى للأهل أو إقحامهم في خلافاتنا لأننا إذا اشتكينا لهم من البداية؛ فسيعتادون على ذلك في كل أمر صغيرًا كان أم كبيرًا. فالمسألة مسألة تعود منذ البداية وهذه نقطة أساسية من نقاط السعادة الزوجية وهي عدم الشكوى للأهل أو لأي مخلوق.

ومن أسرار سعادتي الزوجية أيضًا أن زوجي يحاول تلبية كل متطلباتي وهذا دليل على تقديره لي ومحاولته إرضائي.

١٣- مراعاة شعور الآخرين:

السن ٢٢ عامًا متزوجة منذ ٧ سنوات ولديها طفلان قالت: إن سر سعادتي الزوجية هو التكافؤ بيني وبين زوجي في المستوى التعليمي والفكري والاجتماعي، وأيضًا احترام كلٍ منا لمشاعر الآخر، وهذا يظهر في طريقة حل المشكلات بيننا فلابد من أن يتنازل طرف من أجل الطرف الآخر، وهذا التنازل يلقى ترحيبًا وتجاوبًا من الطرف المتنازل له، ومن ثم يتنازل هو في المرات المقبلة حتى تكون العملية متوازنة.

كما أن تدليل الزوجة لزوجها والزوج لزوجته من أسباب السعادة الزوجية فكثير من الأزواج يعتقد أن فترة تدليل الزوجين بعضهما لبعض هي الفترة الأولى من الزواج أو شهر العسل فقط، ولكن الحقيقة أن الزوج يحتاج من زوجته لأن تدلله بين الحين والآخر طوال الحياة الزوجية وكذلك الزوجة.

وإذا كانت الزوجة تعمل فإن لمشاركتها المادية لزوجها أهمية كبيرة لأنها تُشعره بأنها تتحمل معه أعباء الحياة.

لقد اتفقت مع زوجي منذ البداية أن تكون مشاركتي له النصف بالنصف في كل شيء نشتريه، وكان معارضًا لي في بادئ الأمر لأنه كان يريد أن ينفق وحده، ولكن أمام إصراري وافق، والآن الوضع تغير وأصبح كل واحد منا يشتري للبيت الذي يريده لكن في النهاية توجد مشاركة مادية بيننا، وأشعر أن زوجي يقدرني على هذه المشاركة.

١٤- راحة البال:

متزوج منذ ثماني سنوات لديه ولد وبنتان: يذكر أنّ من أسباب سعادته الزوجية راحة البال وهي تأتي من التفاهم والعشرة الحسنة ثم الإنجاب الذي يدعم استقرار الأسرة، والاستقرار يعني السعادة.

ومخطئ من يعتقد أن السعادة الزوجية تكمن في جمال الزوجة إذ إن الإنسان يعتاد على الجمال بعد بضعة أيام، لكن المهم هو جوهر الإنسان وعلى أساس هذا الجوهر تُبنى عشرة العمر.

ولكل إنسان وجهة نظر في الأمور وعلى الزوجين أن يحترم كل منهما وجهة نظر الآخر ويحترم رأيه، والكلمة الطيبة مطلوبة في البيت السعيد إذ من دونها تصبح الحياة في منتهى الشقاء؛ والعصبية غير مطلوبة بالمرة بين الزوجين لأنها تدمر الحياة الزوجية خاصة أمام الأطفال؛ فالأمور يجب أن تحل بهدوء وبعيدًا عن مرأى ومسمع الأطفال لأنهم يحبون تقليد الآباء والأمهات والمفترض فيهم أنهم قدوة للأبناء.

علاقتي بزوجتي يسودها جو من التسامح وهذا يضفي عليها السعادة، وإذا شد أحدنا فالآخر يرخي حتى لا يعكر صفو الجو بيننا.

وبما أن أكثر الأزواج الآن يعملون فنجد الزوجة تعمل خارج البيت والزوج كذلك؛ فعلى الزوجين أن يجعلا مشاكل العمل خلف ظهريهما عندما يتوجهان للبيت حتى لا تؤثر هذه المشاكل في صفو الحياة الزوجية؛ فالفصل بين جو العمل والمنزل مطلوب، والابتعاد بمشاكل العمل عن الحياة الأسرية أمر ضروري ومهم في إنجاح الحياة الزوجية، وأنا وزوجتي نفعل ذلك ولله الحمد.

١٥- السعادة في عيون الآباء:

متزوج منذ ٣١ سنة يقول: قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ في كتابه العزيز: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الرُّوم :٢١].

فمفهوم هذه الآية الكريمة يعطي دلالة أكيدة ولا يدع مجالًا للشك في أن الزواج سكن ومودة ورحمة وألفة.

ثم تأتي ثمار هذا الزواج ألا وهي بسمة الأطفال عند دخلة رب الأسرة للبيت حتى إن مشاكل هؤلاء الأطفال هي عبارة عن نوع من أنواع السرور، ورؤيتهم تُزيل كل عناء ومشقة العمل طوال النهار، والجلوس مع هؤلاء الأطفال بمختلف أعمارهم سواء أكانوا أبناءً أم أحفادًا يجعل للحياة معنى كبيرًا وقيمة كبيرة لأنهم استمرارية هذه الحياة، ومهما واجه الإنسان من مشكلات وصعوبات في الحياة فيكفي نظرة واحدة لأحد هؤلاء الأطفال فتكون بمثابة البلسم لعلاج ونسيان جميع العوائق اليومية التي يواجهها خارج البيت.

ولخلق سعادة زوجية حقيقية لابد من خلق إحساس حقيقي بأن الأولاد ليسوا هم السبب الوحيد لاستمرار الزواج بين الزوج والزوجة رغمًا عن إرادتهما؛ بل إن الأولاد هم السبب المكمل لسعادتهما الموجودة أصلًا، وللمحافظة على سعادتهما لابد وأن يتذكرا دائمًا كيف كانا من قبل إنجاب الأطفال في وضع سعيد لا الوضع الذي

أصبحا عليه الآن؛ فعليهما تخصيص وقت للخلوة فيما بينهما بعيدًا عن جو الأولاد لا بشكل مبرمج ولا مصطنع إنما بمطلب يحافظ عليه كلا الطرفين ويتمنيانه؛ وبعيدًا عن جو المنزل والأولاد يستطيعان خلق جو رومانسي يراه الأطفال في عيونهما فيما بعد؛ أي: يرى الأطفال السعادة في عيون آبائهم وأمهاتهم، وعندها سيكون للزواج طعم ومعنى.

١٦- تقديم الهدايا:

العمر ٣٠ عامًا متزوج منذ ١٤ سنة لديه ٦ أطفال يقول: إنني أقدم الهدايا لزوجتي في المناسبات كعيد الفطر وعيد الأضحى وذكرى الزواج وأعطي للأولاد نقودًا كي يشتروا لأمهم هدية في عيدها ويقدموها لها ليشعروا بقيمتها، ومن الناحية الإسلامية قد لا يجوز الاحتفال بعيد الأم لكنني أعتبر الأولاد صغارًا وأريد أن أدربهم وأزرع فيهم حبهم لأمهم وتقديرهم لها، وعندما يكبرون فسأفهمهم أن عيد الأم إسلاميًا لا يجوز وعليهم احترام والدتهم وتقديرها طوال العام وليس ليوم واحد فقط، عندما تشعر زوجتي بأنني أدفع أولادي لحبها وأحفزهم على تقديرها والاقتراب منها ستكون سعيدة، وبالتالي ستنعكس هذه السعادة على حياتنا لأن هناك من الأزواج من يقربون أولادهم منهم ويبعدونهم عن والدتهم.

١٧- الداء الخطير:

متزوج منذ ١٥ عامًا عنده خمسة أبناء عمره ٣٩ سنة يقول: إذا تحدثنا عن السعادة كحالة انفعالية تشمل مشاعر شخصية لمن أتاحت لها الظروف أن يكونا تحت سقف واحد فإن هذه السعادة لا تقوم لها قائمة إلا بوجود عامل مهم ألا وهو التفاهم؛ فأعتقد أن الحياة الزوجية إذا استثنى منها عنصر الأنانية وتخلص الزوجان من هذا الداء الخطير فإنهما يستطيعان أن يعيشا تحت سقف الزوجية.

وأنا أعتقد أن السعادة لا تأتي بفعل فاعل مجهول إنما السعادة يقررها الشخص بنفسه متى ما انتصر على ذاته ومتى ما استطاع أن يهزم ذلك التورم الداخلي المسمى بالأنانية وحب النفس في هذه الحالة يستطيع أن يحلّق بالتوازن النفسي في داخله أولًا وبالتالي خلق التوازن في العلاقة مع الطرف الآخر.



كيف يكسب الرجل زوجته؟

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩].

من أجل أن يكسب الرجل ود زوجته ومحبتها وإخلاصها، ويستطيع قيادتها إلى كل ما يريد، عليه الاهتمام بها كامرأة تتمتع بجانب كبير من الجمال، عليه احترام أفكارها وآرائها والإشادة بعملها وتنظيمها لبيتها، لو سأل كل رجل نفسه: كم مرة أثنى على وظيفة زوجته في منزلها لوجد أن رصيده من هذا القبيل متواضعٌ، فالكل يعرف دور التشجيع وأثره في حفز الهمم وبعث النشاط فهو الوقود الذي يحرك الحياة، ويبعث فيها البهجة والسرور والحيوية والنشاط، والزوجة كغيرها تتمنى أن يحس الآخرون بدورها وبوجودها ويدفعونها إلى دورها الإيجابي بكيانها ومهمتها ورسالتها.

فالزوجة تحمل شخصية مستقلة ولها آراؤها وأفكارها التي تناسبها، ولكنها في الغالب رقيقة المشاعر والعواطف سهلة القيادة لمن يحسن فن القيادة، فمن السهل أن تحركها للهدف الذي تريد إذا استطعت أن تستحوذ على عواطفها، وتسيطر على وجدانها، وتسير عبر أفكارها إلى ما تنشد، فالزوجة لا تعكر على زوجها الحياة لأنها تكرهه، ولكن تفعل ذلك تحت ضغط الظروف النفسية، والجسمية بسبب طبيعتها كأنثى، فالضعف يولد القلق وآلام الدورة الشهرية وظروفها تدفع إلى العصبية، وضوضاء الأولاد يقضي على رصيد المرأة من الصبر والقدرة على التحمل.

إذا كانت المرأة هي أول من يقوم من أهل البيت وآخر من ينام، ألا تستحق هذه التضحية الدائمة من التقدير والاحترام وكلمة تشجيع واحدة من زوجها يحسسها بما تقوم به من دور فعال ومؤثر لخدمة العائلة، تنسيها المتاعب، وتجدد من حيويتها ونشاطها، وتمنحها الثقة والقدرة على مضاعفة الاحتمال، كل أهل البيت يمرضون، وتسير عجلة الحياة في البيت، ولكن عندما تمرض الزوجة تتوقف عجلة الحياة المنزلية.

من ناحية أخرى الزوجة تملك مواصفات جمالية متنوعة، ألا يستحق جمالها الإشادة به حتى يستمر في بريقه؟ تقول بعض الزوجات: كثيرًا ما تقف الواحدة منا أمام زوجها وقد وضعت مسحة كبيرة من الجمال على جسمها، ولبست أغلى وأحلى ملابسها وأنفقت كثيرًا من وقتها وجهدها، ثم تقف أمام جماد لا ينبض بالحركة!

أين مشاعر وأحاسيس هذا الزوج؟ هل دفنها بعد ليلة الزواج؟

أم أن مشاعره تتحرك وتود أن ترى النور ولكنه لا يستطيع أن يبوح بها بسبب العادة؟

تتمنى المرأة أن تدفع الكثير لتسمع من زوجها شعوره نحوها وإحساسه بها، تقول زوجة: كم أتمنى أن يهديني زوجي كلمة إعجاب واحِدة، لأعلقها وسامًا غاليًا في منزلي، قامت زوجةٌ بالإشادة بجمال صديقتها فقالت لها بعد أن شكرتها: يا ليت زوجي يرى بعيونك، ردت عليها الأخرى قائلة: مسكينة تلك المرأة الجميلة التي يكون زوجها أعمى لا يرى.

بعض الرجال يلوم الزوجة على عدم اهتمامها بنفسها والتجمل له ويتساءل لماذا تهتم بنفسها عندما تزور أقاربها؟ وربما كان الجواب هو أنهم يشعرونها بجمالها، وكثيرٌ من الرجال لا يفعل ذلك بسبب الموروثات التي عاشوها وتربوا على ضفافها، فمن النادر أن يشاهد الإنسان والده أو قريبه أثناء الطفولة مثلًا يشيد بجمال زوجته.

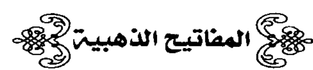
فالمرأة تتألم من جفاء الرجل لها وعدم إحساسه بها، قيل لامرأة: كم أنت جميلة جدًا! قالت: إن زوجي يرى كل شيء إلا جمالي فهو مصابٌ بعمى الجمال، وسألت امرأة زوجها: لماذا لا يشيد بجمالها كما كان يفعل قبل الزواج بها؟ قال مازحًا: لقد نضبت الكلمات من بحر حب كنت أملكه كسلاح لإدخالك قفص الزواج وأشبك فيك رباطه، وقد حققت ذلك فلماذا أضع الطُّعْم للسمكة بعد صيدها؟!!

المرأة بالبيت تواجه العديد من مواقف ومشاكل الأولاد التي تحتاج إلى حلول سريعة، وربما تكون الزوجة غير مؤهلة لحل بعضها أو أن الوقت لا يعطيها المساحة المناسبة التي تعطي فيها الحلول الجيدة، مما يتطلب من الزوج مساندتها والوقوف معها، خاصة أن للأب مكانةً كبيرةً عند الأولاد تؤهله لاستثمارها في المساهمة بمعالجة مشاكلهم وأشغالهم، والمساهمة الفعالة في البيت عوضًا عن حصر دوره في تقييم جهود زوجته والتقليل من فعاليتها.

هل أنت زوج تلاعب زوجتك، وتداعبها، وتمزح معها، وتشعرها بمكانتها الزوجية والإنسانية، ورد عنه ﷺ قوله: «**رفقًا بالقوارير**»(٢٠٥)... وورد عن الرسول ﷺ قوله: «**فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ، وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ**»(٢٠٦) الحديث، أم أنت زوجٌ تمثل شخصية مصطنعة في البيت، تدخل عليهم والهم يحملك، والعبوس يقتلك، خرج طفلٌ إلى السوق يزف البشرى لأقرانه عندما رأى والده قد ضحك، لاعتقاده أن الآباء لا يضحكون، وقالت ابنته: نحتاج إلى عيد ثالث أول مرة أرى أسنان والدي في البيت!!.

الزوج مطالبٌ بمشاركة زوجته في أمور الأسرة ومستقبلها، لأنه هو ربان السفينة الذي يقودها إلى بر الأمان، وتعتبر زوجته هي المساعدة له في مهمته ورفيقة الدرب التي تعيش معه، وتسنده عند الحاجة، فمن الضروري أن يستفيد من وجودها معه، وأن يطلعها، ويصارحها، ويناقشها في كل ما يخص الأسرة ومستقبلها، وهذا النوع من الاهتمام بالزوجة سوف يوفر لها الأمان، ويجعلها تحس بأهمية وجودها معه من خلال طلب مشاركتها ورأيها في كل موضوع يهم الأسرة، كما أن للزوج الحق في الاحتفاظ بخصوصياته.

قال رجلٌ: ذكرتُ لزوجتي متاعب زميلي بالعمل مع زوجته، وقلت لها: بأنه طلب مني مساعدته، وأنت خير من يفهم بنت حواء، فأرشدتني كيف يستطيع زميلي أن يكسب زوجته، ويؤثر عليها، ويقودها إلى الطريق الذي يريد، قالت لي: عندي



وصفةٌ جيدةٌ لكم، فمن سيدفع الفاتورة؟ عليه أن يستوحي ويكتشف أبعاد غرائز المرأة واهتماماتها، لكي يستطيع أن يقودها إلى ما يريد.

المرأة تحب وتُكبر من يحترم جمالها، ويهتم بأناقتها وملابسها، ويتفاعل مع دلالها وأنوثتها، المرأة تسعد كثيرًا عندما يثني الزوج على ملابسها وأعمالها، المرأة تتعب في تجميل نفسها وتحسين صورتها، وتحتاج إلى قطف ثمار هذا الجهد بكلمات تقديرٍ وثناء.

المرأة تحتاج إلى إشباع بعض غرائزها العاطفية عبر الإحساس بوجودها والإحساس بجهودها واحترام مجهودها، الرجل يستطيع أن يصنع المرأة حسب ما يريد، ويقولون: الفرس من الفارس والتشجيع والمدح يدفع الزوجة إلى الحماس في تحسين صورتها الشكلية والمعنوية أمام زوجها، ثم قالت مازحة: لعل صديقك الذي أمامي يستفيد هو الآخر من هذه الوصفة قبل أن يدفع قيمتها.

صفات الزوج الصالح مع زوجته:

١- الزوج الصالح هو الذي يداعب زوجته، ويلاطفها، ويعطيها حقها في اللهو والمرح البريئين.

٢- الزوج الصالح هو الذي يكون معتدل الغيرة فلا يترك لظنونه العنان، لا يتجسس، ولا يبالغ في الرِّيبة.

٣- الزوج الصالح هو الذي يشعر زوجته دائمًا بالثقة فيها، ويتجنب أي شيء يخدش كرامتها.

٤- الزوج الصالح هو الذي يحسن الحديث مع زوجته، فيكلمها بأسلوب رقيق مهذب، فالكلمة الطيبة لها أثرٌ طيبٌ في النفس والوجدان.

٥- الزوج الصالح هو الذي يحسن الاستماع إلى حديثها، ويقدر رأيها، ويضعه موضع التنفيذ إذا كان سليمًا.

٦- الزوج الصالح ينفق على أهله في اعتدال، فلا يسرف، ولا يبخل.

٧- الزوج الصالح هو الذي يبدو دائمًا أمام زوجته حسن المظهر جميل الهيئة، فلا تراه إلا جميلًا ولا تشم منه إلا طيبًا.

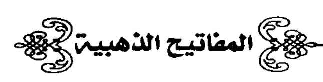
٨- الزوج الصالح هو الذي يحفظ أسرار حياته الزوجية، فلا يتحدث بشيء منها فتنهبه الأسماع والأفواه.

٩- الزوج الصالح هو الذي يحافظ على مظاهر رجولته، ولا يفرط في أي سمة من سمات الرجولة سواءً كانت شكلية أم نفسية، ولا يلين إلى الحد الذي يسقط هيبته ووقاره.

يقول فضيلة الشيخ عائض القرني في المقامة النسائية:

«رفقًا بالقوارير، فإنهن مثل العصافير لكل روض ريحانٌ، وريحان روض الدنيا النسوان، هن شقائق الرجال، وأمهات الأجيال، هن الجنس اللطيف، والنوع الظريف، يلدن العظماء، وينجبن العلماء، ويربين الحلماء، وينتجن الحكماء، المرأة عطف، ولطف وظرف، سبابها سرابٌ، وغضبها عتابٌ، ومن وخطه المشيب، فليس له من دهن نصيب، لو جعلت لها الكنوز مهرًا، وقمت على رأسها بالخدمة شهرًا، ثم رأت منك ذنبًا قليلًا، قالت: ما رأيت منك جميلًا، القنطار من غيرها دينار، والدينار منها قنطار، هي في الدنيا متاع، والحسن والإبداع، وهي للرجل لباس، وفي الحياة إيناس.

وهي الأم الحنون، صاحبة الشجون، خيرٌ من رثى وبكى، وأفجع من تألم وشكى، لبنها أصدق طعام، وحضنها أكرم مقام، ثديها مورد الحنان، وحشاها مهبط الإنسان، في عينها أسرارٌ، وفي جفنها أخبارٌ، في رضاعها معاني الجود، وفي ضمها الود المحمود، قبلاتها لطفلها صلوات القلب، وبر طفلها لها مرضاة الرب، شبعها أن لا يجوع وليدها، وجوعها أن لا يشبع وحيدها، غياب المرأة من الحياة وأد للسرور، واختفاؤها في مهرجان الدنيا قتل للحبور.



ونحن الرجال أسندت إدارة الحياة إلينا، وكتب القتل والقتال علينا، وأما النساء في الإسلام فمقصورات في الخيام، محفوظات من اللئام، مصونات عن الآثام.

والبيت بلا امرأة محراب بلا إمام، وطريق بلا أعلام، وإذا اختفت المرأة من الحياة، اختفت منها القبلات والبسمات، والنظرات والعبرات.

وإذا غابت المرأة من الوجود غاب منه الإخصاب والإنجاب، والكلمات العذاب، والعيش المستطاب». اهـ (نقلًا باختصار من كتاب «المقامات للشيخ»).

فالسعادة الزوجية أشبه بقرص من العسل تبنيه نحلتان، وكلما زاد الجهد فيه زادت حلاوة الشهد فيه، وكثيرون يسألون كيف يصنعون السعادة في بيوتهم؟، ولماذا يفشلون في تحقيق هناءة الأسرة واستقرارها؟.

ولا شك أن مسؤولية السعادة الزوجية تقع على الزوجين، فلا بد من وجود المحبة بين الزوجين، وليس المقصود بالمحبة ذلك الشعور الأهوج الذي يلتهب فجأة وينطفئ فجأة، إنما هو ذلك التوافق الروحي والإحساس العاطفي النبيل بين الزوجين.

والبيت السعيد لا يقف على المحبة وحدها، بل لا بد أن تتبعها روح التسامح بين الزوجين، والتسامح لا يتأتى بغير تبادل حسن الظن والثقة بين الطرفين، والتعاون عامل رئيس في تهيئة البيت السعيد، وبغيره تضعف قيم المحبة والتسامح، والتعاون يكون أدبيًا وماديًا، ويتمثل الأول في حسن استعداد الزوجين لحل ما يعرض للأسرة من مشكلات. فمعظم الشقاق ينشأ عن عدم تقدير أحد الزوجين لمتاعب الآخر، أو عدم إنصاف حقوق شريكه.

ولا نستطيع أن نعدد العوامل الرئيسة في تهيئة البيت السعيد دون أن نذكر العفة بإجلال وخشوع ، فإنها محور الحياة الكريمة، وأصل الخير في علاقات الإنسان.

وقد كتب أحد علماء الاجتماع يقول: «لقد دلتني التجربة على أن أفضل شعار يمكن أن يتخذه الأزواج لتفادي الشقاق، هو أنه لا يوجد حريق يتعذر إطفاؤه عند بدء

تعاله بفنجان من ماء .. ذلك لأن أكثر الخلافات الزوجية التي تنتهي بالطلاق ترجع أشياء تافهة تتطور تدريجيًا حتى يتعذر إصلاحها».

وتقع المسؤولية في خلق السعادة البيتية على الوالدين، فكثيرًا ما يهدم البيت لسان ذع، أو طبع حاد يسرع إلى الخصام، وكثيرًا ما يهدم أركان السعادة البيتية حب سلط أو عدم الإخلاص من قبل أحد الوالدين وأمور صغيرة في المبنى عظيمة في نى.

وهذه بعضًا من تلك الوصايا التي تسهم في إسعاد زوجك:

- لا تُهنْ زوجتك، فإن أي إهانة توجهها إليها، تظل راسخة في قلبها وعقلها، وأخطر الإهانات التي لا تستطيع زوجتك أن تغفرها لك بقلبها، حتى ولو غفرتها لك بلسانها، هي أن تنفعل فتضر بها، أو تشتمها أو تلعن أباها أو أمها، أو تتهمها في عرضها.
- أحسِنْ معاملتك لزوجتك تُحسنْ إليك، أشعرها أنك تفضلها على نفسك، وأنك حريص على إسعادها، ومحافظ على صحتها، ومضحٍّ من أجلها، إن مَرِضَتْ مثلًا، بما أنت عليه قادر.
- تذكر أن زوجتك تحب أن تجلس لتتحدث معها وإليها في كل ما يخطر ببالك من شؤون، لا تعد إلى بيتك مقطب الوجه عابس المُحيًا، صامتًا أخرس، فإن ذلك يثير فيها القلق والشكوك!.
- لا تفرض على زوجتك اهتماماتك الشخصية المتعلقة بثقافتك أو تخصصك، فإن كنت أستاذًا في الفلك مثلًا فلا تتوقع أن يكون لها نفس اهتمامك بالنجوم والأفلاك!!
- كن مستقيمًا في حياتك، تكن هي كذلك، ففي الحديث: **«عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم»**[٢٠٧]، وحذار من أن تمدن عينيك إلى ما لا يحل لك، سواءً كان ذلك في طريق أو أمام شاشة التلفاز، وما أسوأ ما أتت به الفضائيات من مشاكل زوجية!!

٦- إياك إياك أن تثير غيرة زوجتك، بأن تذكِّرها من حين لآخر أنك مقدم على الزواج من أخرى، أو تبدي إعجابك بإحدى النساء، فإن ذلك يطعن في قلبها في الصميم، ويقلب مودتها إلى موج من القلق والشكوك والظنون، وكثيرًا ما تتظاهر تلك المشاعر بأعراض جسدية مختلفة، من صداع إلى آلام هنا وهناك، فإذا بالزوج يأخذ زوجته من طبيب إلى طبيب!!

٧- لا تذكِّر زوجتك بعيوب صدرت منها في مواقف معينة، ولا تعيِّرها بتلك الأخطاء والمعايب، وخاصة أمام الآخرين.

٨- عدِّل سلوكك من حين لآخر، فليس المطلوب فقط أن تقوم زوجتك بتعديل سلوكها، وتستمر أنت متشبثًا بما أنت عليه، وتجنب ما يثير غيظ زوجتك ولو كان مزاحًا.

٩- اكتسب من صفات زوجتك الحميدة، فكم من الرجال ازداد التزامًا بدينه حين رأى تمسك زوجته بقيمها الدينية والأخلاقية، وما يصدر عنها من تصرفات سامية.

١٠- الزم الهدوء ولا تغضب؛ فالغضب أساس الشحناء والتباغض، وإن أخطأت تجاه زوجتك فاعتذر إليها، لا تنم ليلتك وأنت غاضب منها وهي حزينة باكية، تذكَّر أن ما غضبْتَ منه - في أكثر الأحوال - أمرٌ تافه لا يستحق تعكير صفو حياتكما الزوجية، ولا يحتاج إلى كل ذلك الانفعال، استعذ بالله من الشيطان الرجيم، وهدئ ثورتك، وتذكر أن ما بينك وبين زوجتك من روابط ومحبة أسمى بكثير من أن تدنسه لحظة غضب عابرة، أو ثورة انفعال طارئة.

١١- امنح زوجتك الثقة بنفسها، لا تجعلها تابعة تدور في مجرَّتك وخادمة منفِّذةً لأوامرك، بل شجِّعها على أن يكون لها كيانها وتفكيرها وقرارها، استشرها في كل أمورك، وحاورها ولكن بالتي هي أحسن، خذ بقرارها عندما تعلم أنه الأصوب، وأخبرها بذلك وإن خالفتها الرأي فاصرفها إلى رأيك برفق ولباقة.

١١- أثن على زوجتك عندما تقوم بعمل يستحق الثناء، فالرسول ﷺ يقول: «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ الله»(٢٠٨).

١٢- توقف عن توجيه التجريح والتوبيخ، ولا تقارنها بغيرها من قريباتك اللاتي تعجب بهن وتريدها أن تتخذهن مُثلًا عليا تجري في أذيالهن وتلهث في أعقابهن.

١٤- حاول أن توفر لها الإمكانات التي تشجعها على المثابرة وتحصيل المعارف، فإن كانت تبتغي الحصول على شهادة في فرع من فروع المعرفة فيسِّرْ لها ذلك، طالما أن ذلك الأمر لا يتعارض مع مبادئ الدين، ولا يشغلها عن التزاماتها الزوجية والبيتية، وتجاوبْ مع ما تحرزه زوجتك من نجاح فيما تقوم به.

١٥- أنصتْ إلى زوجتك باهتمام، فإن ذلك يعمل على تخليصها مما ران عليها من هموم ومكبوتات، وتحاشى الإثارة والتكذيب، ولكن هناك من النساء من لا تستطيع التوقف عن الكلام، أو تصبُّ حديثها على ذم أهلك أو أقربائك، فعليك حينئذٍ أن تعامل الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة.

١٦- أشعر زوجتك بأنها في مأمن من أي خطر، وأنك لا يمكن أن تفرط فيها، أو أن تنفصل عنها.

١٧- أشعر زوجتك أنك كفيلٌ برعايتها اقتصاديًا مهما كانت ميسورة الحال، لا تطمع في مالٍ ورثتْهُ عن أبيها، فلا يحلُّ لك شرعًا أن تستولي على أموالها، ولا تبخل عليها بحجة أنها ثرية، فمهما كانت غنية في حاجة نفسية إلى الشعور بأنك البديل الحقيقي لأبيها.

١٨- حذار من العلاقات الاجتماعية غير المباحة، فكثير من خراب البيوت الزوجية منشؤه تلك العلاقات.

١٩- وائم بين حبك لزوجك وحبك لوالديك وأهلك، فلا يطغى جانب على جانب، ولا يسيطر حب على حساب حب آخر، فأعط كل ذي حق حقه بالحسنى، والقسطاس المستقيم.

٢٠- كن لزوجك كما تحب أن تكونَ هي لك في كل ميادين الحياة، فإنها تحب منك كما تحب منها، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي».

٢١- أعطها قسطًا وافرًا وحظًا يسيرًا من الترفيه خارج المنزل، كلون من ألوان التغيير، وخاصة قبل أن يكون لها أطفال تشغل نفسها بهم.

٢٢- شاركها وجدانيًا فيما تحب أن تشاركك فيه، فَزُرْ أهلها وحافظ على علاقةٍ كلها مودة واحترام تجاه أهلها.

٢٣- لا تجعلها تغار من عملك بانشغالك به أكثر من اللازم، ولا تجعله يستأثر بكل وقتك، وخاصة في إجازة الأسبوع، فلا تحرمها منك في وقت الإجازة سواءً كان ذلك في البيت أم خارجه، حتى لا تشعر بالملل والسآمة.

٢٤- إذا خرجت من البيت فودعها بابتسامة وطلب الدعاء، وإذا دخلت فلا تفاجئها حتى تكون متأهبة للقائك، ولئلا تكون على حال لا تحب أن تراها عليها، وخاصة إن كنت قادمًا من السفر.

٢٥- انظر معها إلى الحياة من منظار واحد.. وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء بقوله: «**ارْفُقْ بِالقَوَارِيرِ**»(٢٠٩) وقوله: «**إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ**»(٢١٠) وقوله: «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**»(٢١١).

٢٦- حاول أن تساعد زوجك في بعض أعمالها المنزلية، فلقد بلغ من حسن معاشرة الرسول صلى الله عليه وسلم لنسائه التبرع بمساعدتهن في واجباتهن المنزلية، قالت عائشة رضي الله عنها: «**كَانَ صلى الله عليه وسلم يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ**»(٢١٢).

٢٧- حاول أن تغض الطرف عن بعض نقائص زوجتك، وتذكر ما لها من محاسن ومكارم تغطي هذا النقص لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم «**لَا يَفْرَكْ** - أي: لا يبغض - **مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**»(٢١٣).

٢٨- على الزوج أن يلاطف زوجته ويداعبها، وتأسَّ برسول الله ﷺ في ذلك: «**فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟**»، وحتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو القوي الشديد الجاد في حكمه - كان يقول: «ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي – أي: في الأنس والسهولة - فإن كان في القوم كان رجلًا».

٢٩- استمع إلى نقد زوجتك بصدر رحب، فقد كانت نساء النبي ﷺ يراجعنه في الرأي، فلا يغضب منهن.

٣٠- أحسن إلى زوجتك وأولادك، فالرسول ﷺ يقول: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ**»(٢١٥)، فإن أنت أحسنت إليهم أحسنوا إليك، وبدلوا حياتك التعيسة سعادةً وهناءً، لا تبخل على زوجك ونفسك وأولادك، وأنفق بالمعروف، فإنفاقك على أهلك صدقة، قال ﷺ: «**دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَدِينَارٌ فِي المَسَاكِينِ، وَدِينَارٌ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ فِي أَهْلِكَ؛ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الدِّينَارُ الَّذِي تُنْفِقُهُ عَلَى أَهْلِكَ**»(٢١٦).

همسة في أذن الزوج:

إذا شكّت المرأة بحب زوجها لها فإنها قد تفقد الثقة في نفسها: جمالها.. وحديثها.. ومعاملتها.. وأسلوب حياتها.. فلماذا لم يحبها.. يقودها ذلك إلى الشك في زوجها، والشيطان الذي عجز عن دفع زوجها إلى تطليقها لن ييأس منها.. فتشك أنه متزوج بأخرى أو ينوي ذلك.. فيطال الشك دخوله وخروجه.. واتصالاته وسائر معاملاته.. وأيُّ حياة يملؤها الشك تصبح مرهقة نفسيًا مما يتعب الجسد فتصاب بالأمراض المختلفة.

والزوج هو الآخر يعاني من كل ما سبق.. يجد من زوجته ما يُكدِّر صفو حياته وحياة أبنائه.

فما الخلاص إذن، كيف الفرار من هذا الجحيم الذي أساسه مجرد شك؟ ما كان الشك ليقوى لولا وجود ما يدعمه ولو كان بدون قصد.. إن سلوكيات بسيطة يهملها

بعض الأزواج كفيلة بإقناع الزوجة بحب زوجها لها، وقطع الطريق أمام أي شك وطرد سحابة أي سوء ظن.

لعله من المهم أن نذكر أن الحياة الزوجية قد تكون سعيدة حتى وإن لم يكن هناك حب حقيقي بين الزوجين، وذلك بمحاولة كل منهما إعطاء الآخر حقوقه التي منها إشعاره بمحبته واحترامه، فعدم حب الآخرين لا يعني التنصُّل من الواجبات وسوء المعاملة، وعدم الاحترام، فهذه الأعمال اليسيرة تحقق السعادة بإذن الله للزوجين، وإن لم يكونا متحابين.. ولسوف تجد أيها الزوج من النتائج بإذن الله ما يبهرك.. وكنت تظنه ضربًا من الخيال.

تحيَّن فرص هدوء نفسك وانشراح صدرك، وقم بما تستطيع منها، وحاول بما لا تحسنه، لا تمكن الشيطان منك فيوسوس لك تفاهة هذه الأعمال وقلة نفعها، أو أن أداءك لها يفقدك هيبتك لدى زوجتك ويفتح عليك باب «تمردها» وأنت في غنى عن ذلك.

احذر الشيطان، فأعظم أعوانه وأقربهم إليه من يفرق بين زوجين، فاستعذ بالله منه دائمًا، وأرضِ الله عنك بتكوين أسرة سعيدة مترابطة متحابة، ففي هذه الأسرة إعفاف لك ولزوجك وقطع للطريق أمام أبواب الفساد التي يفتحها الشيطان وتربية لأبنائك في الحضن المناسب.

حقق ما تستطيع من رغباتها: تعرف على ما تحبه زوجتك فجاهد لتحقيقه، وعلى ما تكره فابتعد عنه، وابعدها عنه، كم من الرغبات تحقق قمة سعادة الزوجة، ولكن كيف يعرف الزوج وقد تراكمت فما عادت الزوجة تدري أيها تبدي، ومتى وكيف..؟، وكم من المشاكل أساسها عدم فهم أحد الزوجين للآخر.

هناك سؤال بسيط لكنه يصنع في قلب زوجتك الكثير، وسوف تلاحظ على الفور مدى سعادتها على وجهها، إنه سؤالك : ماذا تتمنين؟ «اطرحه وأنت مبتسم صادق وبنبرة محبة، لعلها لا تجيبك منذ البداية، ربما لأنها غير مصدقة للسؤال ظانة أنه مزحة

ثقيلة أو نوع من الاستهزاء، خصوصـًا من الأزواج الذين لم يسبق لهم أن طرحـوا مثـل هذا السؤال، أو كانت علاقتهم مع زوجاتهم متوترة».

لا تيأس أخي الزوج، اصبر وكرر السؤال محافظـًا على ابتسامتك بتواضـع، فمـن تواضع لله رفعه، لا يمكن أن أصور لك مدى مكانتك في عين زوجتك وارتفاع شـأنك عندها بهذا السؤال، فكرر حتى تجيبك، وثق أنها كلما أخرت الجواب وتظاهرت بأنها لا ترغب شيئـًا أو لا تريد إلا سلامتك وسعادتك، بقدر ما يدعو قلبهـا أن تـصر أكثـر في طلبها الإجابة، وكن فطنـًا فما تأخرها إلا لتستيقن صدقك، أو تمـارس دلالهـا عليـك، وهو سلوكٌ تحب أن تمارسه المرأة، فأعطها المجال، فمن لها غيرك..؟!!

اسأل بين الفينة والأخرى وانتهـز لحظـات الـصفاء والخلـوة، ومـن الأفـضل أن تسألها ثلاث أمنيات لتحقق لها واحدة حسب ما تستطيع منها، إن هـذه الطريقـة تتـيح لك الفرصة لاختيار ما تقدر عليه من بين الأمنيات الثلاث، كما تتيح لك التعرف عـلى رغبات زوجتك فتحققها لها على شكل مفاجآت فيكون لها وقع أكبر، مع ملاحظة أننـا لا نعني فقط الرغبات الحسية بل حتى المعنوية، وسوف تُفاجأ بأمور لا تخطر لـك عـلى بال، فلا تهمل ما لا تراه هامـًا أو ما تعده تافهـًا، وتذكر أنك تلبي ما تريده هـي، لا مـا تريده أنت، وأن طبيعتك وتكوينك يختلف عنها، وأن من أهم المشاكل الزوجيـة تلـك الأنانية التي تجعل كلًا من الزوجين يحقق للآخر ما يريـد هـو، ومـا يـراه هـو، ويهمـل رغبات الآخر.

لا تنهرها! من أعظم ما يثير غضب المرأة، ويجعلها تـصدر تـصرفات لا عقلانيـة استشعارها بإذلال زوجها لها، وكثيرًا ما يفعل ذلك بعـض الأزواج، فـإذا مـا أمرهـا بـشيء وطاوعته قال ممازحـًا: رغمـًا عنك، بعض النساء تعاند وتترك ما كانت تنوي فعله.

فمن أراد الحد من مشاكله الزوجية، والعيش عيشةً هنيـةً، فليلتـزم عـدم إشـعار زوجته بأنها مهانة لديه، بل يشعرها أنها معززة مكرمة، فهي محبوبته وقـرة عينـه، وهـي

أنيسته في حياته ورفيقته في دربه، حتى وإن ترك شيئًا تحبه فهو بعذر كاره لتركه مرغمٌ على ذلك.

وكما يكون الإكرام قولًا فهو كذا فعلًا، فتلبية احتياجاتها وعدم تأخيرها إلا بقدرٍ يشعرها بقيمتها لديك، ثم الثناء عليها، وما أدراك ما الثناء، وفعله في قلبها، إن الثناء من الأزواج له مذاق آخر، لا يقاوم، كالمغناطيس يجذبها إليك..؟

ولا تنسَ الثناء عليها بين الفينة والأخرى أمام ذويها وذويك، في حضرتها وغيابها، وما أجمل أن تُسْمِعها ثناءك عليها حيث لا توجد، كأن يكون أهلك حاضرين لزيارتكم فتطلب منها كأس ماءٍ، وعند قيامها وبعد أن تخرج بحيث لا تراها وتسمعك هي تثني عليها كقولك: الحمد لله الذي رزقني زوجة رائعة، لا حرمني الله منها، وما شابه من ألفاظ.. افعلها ولن تندم بإذن الله.

سحر الكلمات الجميلة؛ أكثر من الكلمات الجميلة المحببة إلى نفس كل زوجة مثل «أبقاك الله»، «لا فَجَعني الله بك»، وتفنن في إخراج تلك الكلمات بقوة وصدق، لا تكن باردًا، إن تصرفًا كهذا يسعد المرأة.

أصغ إليها... استمع إليها عندما تتحدث.. خصوصًا إذا كان حديثها عن مشكلةٍ تمر بها وترغب منك مشاركتها الرأي والمشورة، استمع إليها بكل جوارحك، فالمرأة حساسة في مثل هذه المواقف، وضح لها مهما كان موقفك من المشكلة وقوفك معها ومؤازرتك بها، حتى ولو كانت مخطئة، نعم بين لها خطأها مع إشعارك بحزنك وتألمك لوقوعها فيه، وتفاؤلك بانفراج المشكلة، لا تغضب منها فبعض الأزواج تأخذه الحمية لزوجته وخوفه عليها من المشاكل فيصدر ما يجرحها، وما ذاك إلا لحبه لها، لكن هذه الطريقة لن تنفع لا في حل المشكلة، ولا في علاقتك مع زوجتك، ثق أن الحب أمر خفي، مواقفك تظهره، وأهم موقف تتخذه عندما تتحدث زوجتك هو أن تستمع لها، مجرد استماعك لها يريحها، ولا تعجّل بالحل حتى تطلبه منك، اعلم أن طبيعتك تكره

تفصيلاتها المملة للحادثة وتفسيراتها الدقيقة، لكن لا بأس اصبر، فهكذا هي طبيعتها، فارض بها.

تزين لها كما تحب أن تتزين لك دائمًا، وتزين لها بين الفنية والأخرى، اجعلها تقف أمامك مندهشة ترخى طرفها حياءً منك، ولا أظنك تعجز عن ذلك، فكم لهذه الزينة من أثر فعَّال على حياتكما الزوجية، فسوف تجاهد زوجتك لتكون أفضل منك، والله - تبارك وتعالى - يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٨]، والأهم أنك سوف تعف زوجتك في وقتٍ أصبحت فتنة الرجال أشد فتكًا من فتنة النساء، ألا تتساءل ما سر مبالغة النساء في إبراز جمالهنَّ عبر ذلك الحجاب الذي يطلق عليه زورًا مسمى «حجاب» فتتفنن في ارتداء ما يثير الناظر، إنها الرغبة في الفوز بإعجاب الآخرين بها.

فعندما تتزين أنت فإنك تكون قد تجاوزت مرحلة الإعجاب بزوجتك والرغبة فيها إلى محاولة كسب إعجابها هي، مما سيصرفها وبسهولة عن محاولة جذب اهتمام الآخرين، إن كانت من المبتلين بذلك، فقط عندما يكون تزينك لها وحسب.

من الرجولة .. ليس من الرجولة:

من الرجولة:

١- أن تعلو الابتسامة وجهك في بيتك.

٢- ألا تحول بين زوجتك وأسرتها بأن تمنعها من زيارتهم.

٣- ألا تسيء استقبال والديها وإخوتها وأقاربها عندما يزورونك.

٤- أن تعفي زوجتك - خاصة إذا كانت عاملة - من مهمة التسوق والشراء، أو على الأقل تحمل عنها المشتريات بمجرد وصولها إلى البيت وتساعدها في تنظيمها وحفظها.

٥- ألا تنقاد لآراء زملاء دراستك أو عملك دون تفكير، أو تفرض عليهم وجهات نظرك قسرًا.

٦- أن يكون الحوار منهجك مع أبنائك، وأن تصل معهم إلى مرحلة يشعرون فيها بأنهم يحترمونك ويحبونك أكثر مما يخافونك.

٧- أن تأخذ بزمام المبادرة بين جيرانك عندما يتطلب الأمر إصلاحات عامة «المصعد، موتور المياه» وغير ذلك، وأن تكون إيجابيًا فيما يتعلق بالصالح العام في بيتك ومنطقتك وعملك.

٨- ألا تترك زوجتك تذهب إلى الطبيب بمفردها مكتفيًا بإعطائها مصروفات العلاج، فالحُنُوّ والمشاركة في حالة المرض أعمق أثرًا من مجرد العطاء المادي.

٩- أن تشارك في الأعمال المنزلية، وتتفقد أحوال أبنائك الدراسية غير مكتف بدور الممول فقط.

١٠- ألا تبخل على زوجتك باحتياجاتها الشخصية بدعوى أنها تعمل ولها دخل مستقل.

١١- أن تغمر زوجتك بالحب في علاقتكما الخاصة، وألا تعتبر هذه العلاقة فرصة لإظهار الرجولة الجسدية وحدها.

ليس من الرجولة:

١- أن تتحين كل أول شهر؛ لتستولي على راتب زوجتك العاملة، وتستحل تعبها.

٢- أن يسبقك «شَخْطُك ونَطْرُك» قبل دخولك البيت، بحيث تنزوي زوجتك وأولادك في ركنٍ خوفًا منك.

٣- أن تسخر من آراء زوجتك، وتتهمها بالتفاهة، وتعتبر كل نقاش بينكما فرصة لاستعراض عضلاتك الثقافية على حساب شريكة حياتك.

٤- أن تتفاهم مع أولادك بالعصا والصوت العالي، فيسمعون كلامك، وهم غير مقتنعين به، ويبحثون عن فرصة لعمل ما يريدون، حتى ولو من وراء ظهرك.

٥- ألا تمل من ترديد جملة «أنا الرجل» في كل مناسبة نقاش مع زوجتك، أو خلاف في وجهات النظر بينك وبين شقيقتك، فمع التكرار ستفقد الجملة معناها.

٦- أن تستلقي في استرخاء لتقرأ الصحيفة، أو تشاهد برامجك المفضلة، بينما زوجتك تدور كالنحلة في البيت بعد عودتها من عملها، وأنت تستعجل الغداء أو تتهمها بالتلكؤ، وتستهين بإرهاقها.

٧- ألا تسمح لزوجتك بإبداء رأيها في موضوع ما، وتعتبر مجرد استفسارها عن ملحوظة معينة، أو أمر وجهته إليها خروجًا على حق الطاعة.

٨- أن تتبسط في الحديث مع زميلات العمل أو الدراسة، وترفع الكلفة بينكم.

٩- أن تتعلل بانشغالك، فتقصر في بر والديك وصلة رحمك، وتحمل زوجتك عبء القيام بالواجبات الاجتماعية وحدها.

*** عزيزي الزوج:**

زوجتك بحكم تكوينها تتصرف وتفكر بطريقة مختلفة عنك.. وحتى تفهم نفسيتها وتكسب ودها، فهذه عشرون لا.. ابتعد عنها بقدر الإمكان:

- **لا** تفترض أنها تتصرف كما تتصرف أنت؛ لأنها تختلف عنك.
- **لا** تهملها وامنحها الحب والعطف والأمان؛ لأنها بطبيعتها تحتاج إلى ذلك.
- **لا** تستهن بشكواها، فهي تبحث حتى عن مجرد التأييد العاطفي والمعنوي.
- **لا** تبخل عليها بالهدايا والخروج من حينٍ لآخر، فهي لا تحب الزوج البخيل.
- **لا** تتذمر من زيارة أهلها، لأنك بذلك تفقد حبها، فالمرأة أكثر ارتباطًا بأهلها.
- **لا** تغفل عن إبراز غيرتك عليها من حينٍ لآخر، فهذا يرضي أنوثتها.
- **لا** تنس ملاطفتها ومداعبتها في الفراش وإشباع أنوثتها.
- **لا** تظهر عيوبها بشكلٍ صريح، فهي لا تحب النقد.
- **لا** تنصرف عنها، لأن المرأة تحب من يستمع لها.

- **لا** تخنها.. فإن أصعب شيء على المرأة الخيانة الزوجية.
- **لا** تستهزئ بها أو بمشاعرها لأنها كائن رقيق لا يتحمل التجريح.
- **لا** تنس ما تطلبه منك، فهذا يولد إحساسًا لديها بأنها لا قيمة لها لديك.
- **لا** تخذلها، فهي بحاجة دائمة إلى شخص تثق به وتعتمد عليه حتى تشعر بالراحة.
- **لا** تهمل في واجباتك والتزاماتك الأسرية، فتحقيق هذا يشعرها بحبك لها.
- **لا** تستخف باقتراحاتها لحل المشاكل التي تواجهكما؛ فهذا يشعرها بعدم أهميتها.
- **لا** تتوقع منها أن تحل المشاكل بطريقة عقلانية ومنطقية، لأنها أكثر ميلًا إلى استخدام العاطفة.
- **لا** تتدخل كثيرًا في شؤون البيت، وامنحها الثقة، فإن هذا يشعرها بأنها ملكة متوجة داخل منزلها.
- **لا** تغفل عن امتداحها، وتغزَّل في ملابسها وزينتها وطبخها حتى في ترتيب المنزل، فهذا يرضي أنوثتها.
- **لا** تنس أن المرأة تمر بظروف نفسية صعبة (الحمل - الولادة - الطمث) ولابد أن تراعي مشاعرها أثناء تلك الفترات.
- **لا** تحد كثيرًا من حريتها الشخصية، خاصة في علاقاتها الاجتماعية مع النساء إلا إذا كان هناك ضررٌ واقع، فهي بطبيعتها اجتماعية تحب الصَّداقات الكثيرة.

كيف تكسب المرأة زوجها وتحافظ على بيتها؟

المرأة نصف الرجل، وما يجري على الزوج يجري على الزوجة، فالزوجة مطالبة ببذل المساعي، لتلمس المواطن والرغبات التي تساعدها على احتلال قلب زوجها، وكسب رضاه ومحبته، فليس في العالم كله مكان يضاهي البيت السعيد جمالًا وراحة، فأينما سافرنا، وأنىَّ هللنا، لا نجد أفضل من البيت الذي تخيم عليه ظلال السعادة.

والبيت السعيد هو ذلك البيت الذي لا خصام فيه ولا نزاع.. الذي لا يُسمع فيه الكلام اللاذع القاسي، ولا النقد المرير، هو البيت الذي يأوي إليه أفراد الأسرة فيجدون فيه الراحة والهدوء والطمأنينة.

وتقع المسؤولية في خلق السعادة البيئية على الوالدين، ولكننا أردنا أن نبين كيف تستطيع المرأة بذكائها وحكمتها وحسن معاملتها أن تسعد زوجها ومن ثم تسعد بيتها، ولكي تفلح الزوجة في تحقيق هذه الغاية عليها بهذه الإرشادات:

١- البعد كل البعد عن كل ما يعكر على الزوج صفو حياته، وعدم تقييده، ومجادلته، والتجسس على أسراره وخصوصياته، واحترام عمله ودوره في الحياة.

٢- تذكري أنك أنت مسؤولة عن إسعاد زوجك وأولادك ، وتذكري أن رضا زوجك عنك يدخلك الجنة، قال رسول الله ﷺ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الجَنَّةَ**».

٣- لا تحمِّلي زوجك ما يفوق طاقته، فلا تحشري رغباتك ولا تكدسي طلباتك مرة واحدة، حتى لا يرهق زوجك فيهرب منك، وإذا أصررت على مطالبك الكثيرة، فقد يرفضها جميعًا ويرفضك أنت رفضًا تامًا، غير آسفٍ ولا نادم، وتذكري ما قاله عمر بن عبد العزيز لابنه: «إنني أخشى أن أحمل الناس على الحق جملةً، فيرفضونه جملةً».

٤- لا تكلفيه أن يتحلى مرة واحدة بكل الصفات والفضائل والمكارم التي تشتهين أن تجتمع فيه، فمن النادر جدًا أن تجتمع كل تلك الصفات في شخص واحد!

٥- حين يتزوج رجل امرأة، يتعلق بصورتها الحلوة كما رآها في الواقع، ويود أن يحفظ لها هذه الصورة سليمة صافية ساحرة طوال حياته، فلا تشوهي صورتك التي في ذهنه، حافظي على جمالك وأناقتك، ونضرة صحتك، ورشاقة حركاتك، وحلاوة حديثك، ولا تتحدثي بصوت أجشّ، ولا ترددي ألفاظًا سوقية هابطة، وإذا تخليت عن هذه السمات النسوية المطلوبة، أو أهملت شيئًا منها، هبطت صورتك في نظر

زوجك، وابتعدت أنت عن الصورة النسوية الرائعة التي ينشدها كل رجل في امرأته.

جاء في وصف رسول الله ﷺ للزوجة الصالحة أنه قال: «**إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ**»(٢١٨).

٦- حافظي على تدينك، التزمي بالحجاب الإسلامي، ولا تتساهلي في أن يرى أحدٌ شيئًا من جسدك ولو للمحة عابرة، فإن زوجك يغار عليك ويحرص على ألا يراك إلا من تحل له رؤيتك.

تزوج رجل بنتًا أُعجب بحجابها وتدينها، حين ردت على صاحبتها في مناقشة مسموعة، إذ قالت: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة:٥١]، وقال لها: إنه سيظل دائمًا يتصورها بهذه الصورة الطاهرة السامية: مؤمنة بالله، راضية بقدره، متمسكة بالمبادئ السامية والأفكار الطاهرة، ولعل زوجك يرى فيك مثل ذلك، فلا تحطمي صورتك في قلبه وعقله، تجملي لزوجك قبل أن يأتي إلى البيت في المساء، فيراك في أحسن حال، البسي ثوبًا نظيفًا لائقًا، واستعملي من العطور ما يحب، ضعي على صدرك شيئًا من الحلي التي أهداها إليك، فهو يحب أن يرى أثر هداياه عليك، وكوني كما لو كنت في زيارة إحدى صديقاتك أو قريباتك.

٧- لا تنشغلي بأعمال البيت عن زوجك، فتظهر كل أعمال الطهي والتنظيف والترتيب عندما يأتي الزوج إلى بيته متعبًا مرهقًا، فلا يراك إلا في المطبخ، أو في ثياب التنظيف والعمل!! قومي بهذه الأعمال في غيابه.

٨- رتبي بيتك على أحسن حال، غيري من ترتيب غرفة الجلوس من حين لآخر، ضعي لمساتك الفنية في انتقاء مواضع اللوحات أو قطع التزيين وغيرها.

٩- لا تتحسري على العاطفة الملتهبة، ومشاعر الحب الفياضة وأحلام اليقظة التي كنت تعيشين فيها قبل الزواج، فهي تهدأ بعد الزواج وتتحول إلى عاطفة هادئة متزنة.

١٠- إذا كان الرجل هو صاحب الكلمة الأولى في العلاقة الزوجية، فأنت المسؤولة عن النجاح والتوافق والانسجام في الزواج، ومهما بلغتِ من علم وثقافة، ومنصب وسلطان، ارضخي لزوجك والجئي إليه، ولا تصطدمي معه في الرأي، واهتمي في مناقشاتك معه بأن تتبادلي الأفكار مع زوجك تبادلًا فعليًا، فتفاعل الآراء المثمر خير من استقطابها استقطابًا مدمرًا.

١١- أشعري زوجك دائمًا بمشاركتك له في مشاعره وأفراحه، وهمومه وأحاسيسه، أشعريه أنه يحيا في جنة هادئة وادعة، حتى يتفرغ للعمل والإبداع والإنتاج مما يجعل حياته حافلة مثمرة .

١٢- جربي الكلام الحلو المفيد، والابتسامة المشرقة المضيئة، والفكاهة المنعشة، والبشاشة الممتعة، وابتعدي عن الحزن والغم، والهذر واللغو، والعبوس والتجهم، والكآبة والاكتئاب.

١٣- أظهري لزوجك مهارتك وبراعتك وتفوقك على سائر النساء، وسيزداد تمسكه بك، واعتزازه بصفاتك الشخصية، حين تتقنين كل شيء تعملينه.

١٤- لا تضيعي وقتك في ثرثرات هاتفية مع صاحباتك، أو في قراءة مجلات تافهة تتحدث عن أخبار الممثلين والممثلات، والمغنين والمغنيات، وفي قراءة قصص الحب والعلاقات الغرامية والأوهام، فما أكثر تلك المجلات في أيامنا، وما أكثر النساء اللواتي يقضين معظم أوقاتهن في قراءة تلك المجلات التافهة الهابطة، ولكن اختاري من المجلات ما يفيد ذهنك وعقلك وقلبك، وما يزيدك ثقافة وتعينك على حل مشاكل البيت والأولاد.

١٥- اختاري من برامج التلفاز «إن كان لديك» ما يفيدك ويزيدك ثقافة وخبرة، ولا تضيعي وقتك في المسلسلات الهابطة والأفلام المائعة.

١٦- شجعي زوجك على النشاط الرياضي والبدني خارج البيت، امش معه إن أمكن واستمتعا بالهواء الطلق في عطلة نهاية الأسبوع وكلما سنحت الفرصة لذلك.

١٧- تحيري الأوقات المناسبة لعرض مشاكل الأسرة ومناقشة حلها، إذ يصعب حل المشاكل قبل خروج زوجك للعمل في الصباح بسبب قلة الوقت، ولا تناقشي أي مشكلة عند عودته من عمله في المساء مرهقًا متعبًا، ولعل المساء هو أفضل فترة لمناقشة المشاكل ومحاولة حلها، ولا تناقشي مشاكل الأبناء في حضورهم، حتى لا يشعروا أنهم أعباءٌ ثقيلة عليك وعلى زوجك، وأنهم سبب الخلاف بين الوالدين.

١٨- لا تسرعي بالشكوى إلى زوجك بمجرد دخوله البيت من أمور تافهة مثل صراخ الأولاد، ولا تطلبي من زوجك أن يلعب دور الشرطي للأولاد، يقبض على المتهم ويحاكمه أو يضربه.

١٩- لا تنتقدي سلوك زوجك أمام أطفاله، ولا تستعملي ألفاظًا غير لائقة يرددها الأبناء من بعدها مثل «جاء البعبع» أو «وصل الهم»... فبعض النساء إن تكاسل ولدها في المذاكرة قالت له: لن تنجح أبدًا في حياتك فأنت كسول فاشل مثل أبيك، وإذا مرض زوجها قللت من أهمية مرضه، وإن حدثها زوجها بقصة قاطعته قائلة: «لقد سمعتها من قبل..» وغير ذلك من الأمور التي قد تبدو تافهة، ولكنها تحمل في طياتها الكثير من الآلام للزوج!!

٢٠- حذار حذار من الإفراط في الغيرة والعتاب، وتجنبي التصرفات التي تؤجج غيرة زوجك، وتبلبل أفكاره، أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال: «إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتاب فإنه يورد البغضاء».

٢١- إياك أن تغاري من حب زوجك لأمه وأبيه، فكيف نقبل من زوجة مسلمة أن تبدأ حياتها بالغيرة من حب زوجها لأهله، وهو حب فطري أوجبه الله على المسلمين لا يمس حب زوجها لها من قريب أو بعيد؟ وكيف نقبل من زوجة مسلمة أن توحي لزوجها أن يبدأ حياته معها بمعصية الله تعالى ورسوله ﷺ في أهله، يعق والديه ويقطع رحمه من أجل رضا زوجته؟!

وهو ما أنبأ عنه الرسول ﷺ عن تغيير حال المسلمين وأخلاقهم في المستقبل، فأخبر بأنه في ذلك الزمان: «**أطاع الرجل زوجته وعق أمه، وبر صديقه وجفا أباه**»(٢١٩).

٢٢- لا تنقلي مشاكل بيتك إلى أهلك، فتوغري صدور أهلك ضد زوجك، بل حلي تلك المشاكل بالتعاون مع زوجك.

٢٣- لا تستعلي على زوجك إذا ما كنتِ أغنى منه، أو أعلى حسبًا ونسبًا، أو أكثر ثقافة وعلمًا، فلا يجوز استصغار الزوج وانتقاص قدره والتعالي عليه، يقول رسول الله ﷺ: «**لا يَنْظُرُ الله إلى امْرأةٍ لا تَشْكُرُ لِزَوْجِها وهي لا تَسْتَغني عنه**»(٢٢٠).

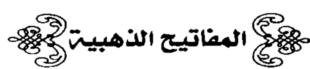
٢٤- لا تمتنعي على زوجك في المعاشرة الزوجية - إلا في وجود ما يمنع ذلك من حيض أو نفاس -، قال الرسول ﷺ: «**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا المَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ**»(٢٢١).

وتذكري أن أول حقوق للزوج على زوجه طاعتها له، فقد قال رسول الله ﷺ: «**لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا**»(٢٢٢).

ولا تصومي نفلًا إلا بإذن زوجك، قال رسول الله ﷺ: «**لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ، إلا بِإِذْنِهِ** – أي: في غير رمضان -، **وَلا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إلا بِإِذْنِهِ**»(٢٢٣).

٢٥- لا تنسِ فضل زوجك عليكِ، فقد جعل النبي ﷺ تناسي فضل الزوج سببًا لدخول المرأة النار، وسمَّاه كفرًا، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ**»، قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بالله؟ قَالَ: «**يَكْفُرْنَ العَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**».

٢٦- حافظي على أموال زوجك، ولا تنفقي شيئًا من ماله إلا بإذنه، وبعد أن تستوثقي من رضاه، قال رسول الله ﷺ: «**لَا تُنْفِقُ امْرَأَةٌ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا**



بِإِذْنِهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَلَا الطَّعَامُ؟ قَالَ: «ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا»(٢٢٥)، وإذا أعسر زوجك فتصدقي عليه من مالك، وإن لم يكن لك مال، فاصبري على شظف العيش معه لعل الله تعالى يفرج عليكما.

٢٧- إذا كنت من الأمهات العاملات، فلا تتصوري أن ما يحتاج إليه زوجك وأولادك هو المال وحده، فتغدق الأم عليهم المال تعويضًا عن تقصيرها في أداء مهامها الإنسانية، وهيهات هيهات أن يتساوى اللبن الصناعي مع لبن الأم الرباني الطبيعي، أو يتساوى حنان الخادمة مع حنان الأم.. وطعام الخادمة الكافرة مع طعام الزوجة النظيفة، وتربية المربية الجاهلة مع تربية الأم الواعية.

٢٨- لا تضجري من عمل زوجك، فإن أسوأ ما تصنع بعض النساء هو إعلان الضجر من عمل الزوج، والإعلان يكون عادة في خلق النكد، والدأب على الشكوى، واتهام الزوج بإهمالها.. واللجوء إلى بيت أمها غضبى.

٢٩- تذكري أن الزوج الذي اعتاد أن يرى أمه هي أول من تستيقظ من نومها، ثم توقظ كل من في البيت بعد ذلك، وتجهز لهم الفطور، وتعاون الصغار في ارتداء ملابسهم، لن يرضى بامرأة اعتادت أن تنام حتى تنتصف الشمس في كبد السماء!!

٣٠- تذكري أن البيت المملوء بالحب والسلام والتقدير المتبادل والاحترام، مع طعام مكون من كسرة خبز وماء، خير من بيت مليء بالذبائح واللحوم وأشهى الطعام، وهو مليء بالنكد والخصام!!

وبين أيدينا رسالة تجسد هذه النصائح كتبتها أخت لأختها الكبيرة التي طلبت نصرتها ضد زوجها ومساعدتها فقالت لها:

أختي العزيزة، لي خبرةٌ في حياتي أحب أن أسردها عليك، لعلها تكون مفيدة لك في مستقبل أيامك، وفي ظل حياتك الزوجية، لقد كنت عديمة الخبرة، ولم تكن معي أمٌّ

واعيةٌ، أو متعلمةٌ تساعدني بخبرتها ومفاهيمها التي حصلتها عبر تجربتها أو دراستها، وليس تكبرني أخت تحمل تلك المواصفات أيضًا مما جعلني أستند في قراراتي على وجهة نظري السطحية الجوفاء التي لا تحمل في مضامينها مقومات سليمة للحياة الزوجية السعيدة، فقد اعتقدت أنه لكي أحصل على جميع حقوقي يتطلب مني الوقوف يوميًا مع زوجي أمام أنواع المحاكم المنزلية في جدال عقيم وخصام طويل ومناقشات ومحاسبات، ولم أكن أعتمد على نفسي في مرافعاتي - فقد أخفق - بل كنت أستعين بمحاميات من صديقاتي اللاتي خضن تجربة التنكيد، وذهبت في طريقتي سعيدة بإنجازاتي العظيمة التي أخذت تهدم سعادتي وبيتي دون أن أدري، وبعد مرحلة طويلة خسرت فيها بيتي وسعادتي أخذت على عاتقي تقييم خطواتي وجهودي بمرآة المنطق السليم والرؤيا الصحيحة عبر بوابة الدين والأخلاق وعلم النفس والقدوة الطيبة بأهلي، والاستفادة من أمهاتي صاحبات الخبرة السليمة واستخلصت التجربة التالية:

١- الحياة دار امتحان، والسعيدة فيها من عرفتها، وتحملتها، وصبرت عليها، والسعادة أيضًا هي القناعة بالواقع والنظر لمن هو دونك، وليس النظر لمن هو فوقك.

٢- على المرء أن يتعرف على النعم التي منحه الله إياها حتى يعرف أنه غني وسعيد وهو لا يدري، من هذه النعم بعد نعمة الإسلام نعمة الصحة والأمن والأمان والعيش بسلام، نعمة الأهل والقرابة والصحبة والمال والعيش، ولن يعرف الإنسان حجم هذه النعم وقيمة واحدة منها إلا حينما يفتقدها، تصوري لو فقدت بصرك أو سمعك، أو فقدت المأكل والملبس، تصوري أنك في بقعة متوترة من بقاع الأرض يكثر فيها القتل والسرقة، تصوري أن فيك مرضًا خطيرًا وحتى لو كان عندك مرضٌ فأنت تجنين ربحًا كبيرًا على الصبر، لأن الصبر عبادة يحبها الله كثيرًا.

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

و قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ في النعم التي منحها لعباده: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١٨]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: ١١].

٣- اكتبي قرارًا ضعيه قريبًا منك مثلي، وقولي: سوف أكون الزوجة الوفية المطيعة لزوجها التي تسعى أن توفر له السعادة والجو الهادي، ولا تنغص عليه حياته وطلِّقي الجدل والمناقشة التي لا تفيد حول المشاوير أو الطلبات التي تجر إلى خصام، تقبلي موافقته على ما تريدين بالشكر والدعاء وعدم موافقته بالقبول والرضا، واعلمي أنك مثل من يزرع ويتعب فإنه بالنهاية سوف يحصد الخير الكثير.

عندما تكونين متوترة، وفي نفسك أشياءٌ كثيرةٌ قومي بكتابتها مثلي على ورقة ثم مزقيها، تحسين بأن نفسك قد هدأت، وإذا رأيت ضرورة مناقشة زوجك وأنت متوترةٌ أَجِّلي ذلك حتى تهدئي ويذهب التوتر، واختاري الوقت المناسب الذي يناسب الزوج، ويوفر للمطالب دعائم الموافقة والقناعة، ولا تختاري وقت العودة من العمل حينما يكون مثقلًا بالهموم من المواقف الصغيرة المتراكمة فهو غير مؤهل بدنيًا ونفسيًا للمناقشة في ذلك الوقت، وكذلك قبل النوم، لأنه ربما يجتر شيئًا مما جرى ويعلق في نفسه، ويسبب له القلق والأرق، واختاري الوقت المناسب مثل قبل خروجه من البيت، وخاصة عندما يكون راضيًا اطرحي عليه ما تريدين، واتركي له تقرير ما يراه، وأشعريه بالرضا في كلا الحالتين.

٤- لابد أن تستخدمي عقلك بدلًا من عاطفتك في معالجة أمورك، امنحي وأعطي لكي تأخذين، أعطي نكران الذات وتنازلي عن حقوقك، لكي تأخذيها، فلن تأخذي شيئًا عبر بوابة المناقشة والجدال الذي يفضي إلى الكراهية.

٥- لا تناقشي زوجك حول الجوانب التي يجب أن يخفيها كجوانبه الشخصية، ولا تكدري سعادته عند قدومه بمخاصمته حول تأخره أو حول عدم إحضاره متطلبات البيت، حاولي أن تهملي الجوانب الصغيرة التي يمكن الاستغناء عنها، أو يغني عنها البديل.



٦- لا بد أن تتفهمي أن الحياة تحتاج إلى الصبر والتحمل وفيها الكدر والتعب، لأن هذه الحياة طريقنا إلى الحياة الآخرة إلى دار البقاء، فعندما تقل الإمكانيات أو يقل إحضار بعض لوازم البيت فمن الأفضل أن تتناسي ذلك مقارنة بما عندك من خيرات، ولا بد أن تبحثي لزوجك عن الأعذار التي تدافعين بها عن نفسك عندما لا تقومين بكل ما هو مطلوبٌ منك.

٧- إذا أردت تحقيق شيء ما في حياتك ولكنك سلكت الطريق الذي لا يحققه، ففي وخذي الطريق الآخر، نعم خذي الطريق الذي يوصلك إلى محبة زوجك، استخدمي عقلك، تنازلي عن حقوقك، لكي تأخذيها، لا تحاسِبي فتحاسَبي، لا تكدري على زوجك فتكدري على نفسك.

٨- قارني الواقع الذي تعيشينه بالناس الذين هم دونك، وليس بمن هم فوقك، ثم إن الحياة والناس مظاهر، كل منهم لديه همومه ومشاكله، ولكنه يدفنها ويلبس أمام الناس الملابس البراقة المغرية حيث يخرج أمامهم بوجه طلق والهم قاتله، وتمر الحياة سريعة ونبقى جميعًا لا يخيفنا الموت بالحجم الذي يخيفنا ما بعده.

وأخيرًا إذا تأخرت عنك كثيرًا فأعيدي الرسالة لكي أستفيد منها، فربما نسيت شيئًا منها، وسلكت مع زوجي طريقًا آخر خاصة وأني فقدت زوجي الأول بسبب غيرتي الزائدة.أ.هـ

الجمال ليس شرطًا للسعادة:

من شروط بعض الرجال عند اختيارهم لشريكة حياتهم أن تكون على قدر من الجمال، وربما سيبهرهم جمالها في أيام الزواج الأولى، ولكن بعد ذلك وبعد العشرة الزوجية يبدأ الشعور بإحساس آخر، ويتبين للرجل بأن الجمال والشكل ليس هو المطلب الوحيد لإتمام السعادة الزوجية، وليس الهدف الأساسي للزواج إشباع رغبات فقط، فإذا أحس الرجل بأن هذه المرأة هي التي تناسبه نفسيًا وفكريًا، وتريحه وتتوافق معه في الطبع والشعور، هنا سيبدأ الحب حتى لو لم تكن على قدر من الجمال، فالمهم أن

تكون الأنسب والأفضل، ولا يشترط أن يكون هذا التناسب كاملًا، ولكن يكفي أن يكون التوافق في الأمور المهمة والجوهرية، وهذه كفيلة بأن تجعل زوجك يحبك، ويعمل من أجل إسعادك، ويبدأ بتغيير بعض طباعه لكي ينال رضاك، فإن كان بخيلًا فإنه سيكون كريمًا معك، وإن كان قاسيًا عصبيًا أصبح عطوفًا، وطيب الكلام معك وسيبثك بما في قلبه، وتكونين مستودع أسراره، وسيرى كل ما يصدر منك من كلام جميلًا وعذبًا، حتى لو كان هذا الكلام ثرثرة عادية، طالما كنت تتحدثين معه برقةٍ وانشراح ورحابة صدر، فسيجد في ذلك لذة حقيقية لأن هدفه ليس سماع هذه الثرثرة بقدر ما يريد أن يدخل عالمك، ويعرفه بكل تفاصيله لأنه أحبك بصدق.

من علامات حب الزوج لزوجته:

١ - الرجل إذا أحب المرأة احترمها، ليشعرها بقيمتها، وتصبح شيئًا ثمينًا لديه يحافظ عليها، ويهتم بها ويحرص على حفظ كرامتها.

٢ - يحب الاستماع إلى حديثها، ويبادلها الأحاديث الظريفة والجادة، ويشتاق إليها إذا خرج من البيت، ويتلهف للعودة وهو يتذكر استقبالها له بابتسامة الحب والرضا.

٣ - يكافح من أجل تحقيق أحلامها لتبدو سعيدة دائمًا.

٤ - يغار عليها.

٥ - يستشيرها في أموره وتصبح هي أفضل رفيق له.

٦ - يحب حضورها.

٧ - يحب أهلها، ويكرمهم إذا حلُّوا ضيوفًا في بيته.

٨ - يشتري لها ما تشتهي، أو يفاجئها بهدية جميلة.

٩ - لا يهينها أو يعيرها بأخطائها أمام الآخرين.

١٠ - يحاول تغيير سلوكه وطبعه إلى الأفضل من أجل أن ينال رضاها.

١١- يمنحها الثقة بنفسها، ويأخذ برأيها إذا كان هو الصواب، أما إذا كان هناك اختلاف بالرأي فإنه يبين وجهة نظره.

عزيزتي الزوجة، المرأة الذكية هي التي تستطيع أن تملك قلب زوجها بحسن المعاشرة والاحترام والاهتمام، ومن ذلك سيأتي الحب والسعادة الزوجية والاستقرار.

من مظاهر الزوجة الصالحة:

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ قَالَ: «**الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَلَا فِي مَالِهِ**»(٢٢٦)، وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ؛ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ**»(٢٢٧).

ففي هذين الحديثين يبرر لنا تكاملية الزوجة الصالحة وتوازن شخصيتها:

١- فهي تسره إذا نظر، وهذا بمعنى العناية بالجمال وحسن المظهر، وهي أشياء مستلزمة لكل إنسان وهي فطرةٌ.

٢- وتطيعه إذا أمر: فهي موافقةٌ للرجل، وتَوَافُقُها معه في جميع أحواله، فملائمة المرأة للرجل وانسجامها معه ومعرفتها بطبع زوجها وتكيفها له من أقوى أسباب السعادة الزوجية، وهو أبرز جوانب الزوجة الصالحة.

٣- بعدها عن مواطن الريب ومواطن التهم أمانٌ لقلب زوجها وبُعد للشك فيها، وحماية لها من القلوب المريضة، وهذا أصل أركان الزوجة الصالحة، فلا تخلو برجلٍ غير محرم لها، ولا تخضع له بالقول، ولا تطيل معه الحديث.

٤- ليست مبسرفة في طعامها وشرابها ولباسها، وليست متكلفة لزوجها ما لا يطيق، وليست تقليدية تابعة في مؤخرة الركب هَمُّها: ماذا لبست فلانة، واشترت علّانة، بل تعد نفسها راعية ومحافظة على مال زوجها.

٥- تضفي حنانها على أولادها فتملأ البيت كله حنانًا، فليست شتامة لأولادها، ولا غليظة هَمُّها الدعاء عليهم، ولا مضيعة لتربيتهم، لا تترك أولادها للخدم أو الشارع مقابل أن ترتاح من شغبهم وأذاهم، فهي راعيةٌ في البيت وحقٌّ على الراعي العناية: «المَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، ومَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا»(٢٢٨) وقد جعل الإسلام مقابل تعبها ورعايتها ثلاثة حقوق على الأبناء، بينما فاز الأب بنصيب واحد.

٦- ليست أنانية ومتمارضة؛ فلا تكثر الشكوى ولا تتمارض من كل عارض أو وعكة خفيفة، فالزوج لا يرغب أن يعيش في مستشفى، ولا يتطلع عند رجوعه من البيت إلى امرأة تزيد من همه وغمه.

٧- ليست منَّانة تذكر كل حسناتها وما فعلته، وتستغني عن بعض مصالحها وأعمالها الشخصية بأنها من أجل زوجها، فإن صنعت قالت: من أجلك فعلته.

٨- بعيدةٌ عن الروتين والجمود على حال واحدة: تغيير الروتين في المنزل من أسباب تنقية الأجواء وتحسينها، سواء كان ذلك في أثاث المنزل أو في اللباس، أو العادات في الأكل والشرب، فهي امرأةٌ متجددة دائمًا.

٩- ليس للفراغ إليها سبيلٌ، فلا تعيش في كوكبة من الخدم، بل تقوم بأعمال بيتها بنفسها، وأين الفراغ لمثل هذه؟ وكيف سبيله إليها؟ إذ أن الفراغ والكسل من أكبر أسباب الركود في العلاقات الزوجية، ومن دواعي الشيطان في التذكير بالحقوق المضاعة وتضخيمها.

١٠- تتمثل - عمليًا - قول ابن عمر: «البر شيءٌ هينٌ: وجهٌ طليقٌ وكلامٌ ليِّنٌ» فهي بشوشة، طليقة الوجه، حلوة الخطاب والحديث، لا يعرف العُبوس طريقًا إليها، ولا الخشونة سبيل إليها.

١١- يقال في الحكمة: «وراء كل رجل عظيم امرأة» إن الزوجة الصالحة هي التي تجدد حياة زوجها، وتبعث الهمة والثقة والطمأنينة في قلبه، وتحثه على الإقدام على الخير، وترغبه فيه وتقف بجانبه، كما قالت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلا، لا يخزيك الله أبدًا»(٢٢٩).

١٢- كلما حقق هدفًا تفتح له آفاقًا أخرى، وهدفًا آخر ليرتقي في تحقيقه وتقف بجانبه حتى يتحقق هدفه، وتبث فيه روح الحماسة والأمل، وكما وقفت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ووقفت زوجات المهاجرين إلى أرض الحبشة.

ومن البلاء تباين الأهداف والهمم فيما بين الرجل والمرأة، فبينما أحدهما ذو همة رفيعة عالية، إذا بالآخر همته دنيئة ساقطة، أحدهما همه في الثرى والأخر همه في الثريا.

١٣- تتفهم الرجل وتحاول التكيف معه، وتحسن الاستماع إليه، فهي تدرك بأنه لا يمكن التوافق والتماثل في جميع الهنات وعدم المحاسبة على الصغير والقطمير.

فهي مرنة مع زوجها، داخل في حسابها جميع الطوارئ مستعدةٌ للتكيف معها، فإن نقل إلى مكان انتقلت معه، وإن لم يستطع البقاء في منزل ارتحلت معه غير متشبثة ببلد، ولا متمسكة بمكان.

تقول إحدى النساء الغربيات التي دأبت على الترحال مع زوجها: تعلمت أن أحتمل وأقدر ما يفعله أناسٌ يختلفون عني مشاربًا وتفكيرًا، وتعلمت أن أتغاضى عن المنغصات اليومية التي بدت تافهة بالقياس إلى الحاجات الأساسية التي ظننت أنني أفتقدها، وتعلمت أن البيت السعيد لا يقوم على أثاث منسقٌ وأدوات مرصوصة، وإنما البيت السعيد هو وليد الحب، والفهم، والدفء، والقدرة على استخلاص أقصى المتعة من كل موقف طارئ، وأكثر من هذا أنني خرجت بعقيدةٍ ثابتة هي أن السعادة والنجاح لا دخل لهما بارتفاع مستوى المعيشة وتوفر الرفاهية.

١٤- كتومة لا تفشي له سرًا، حديثها مع زوجها لا يتعدى حيطان حجرتها، تستصغر أولئك النسوة اللاتي يتحدثن عن أزواجهن عند كل الناس في العطاء والمنع، والفرح والحزن، وهذا من أقبح الصفات.

مفاتيح سعادة الزوجة المسلمة:

وما أجمل ما أوردته إحدى الأخوات تنصح به بنات جنسها فتقول: أدعو كل زوجة محبة لزوجها تجرب بعض هذه المفاتيح، ولن تندم - إن شاء الله -:

١- حين ينفعل زوجك، ويغضب ويحتد عليك بمفتاح الصمت والابتسامة الودود ثم الربتة الحانية حين يهدأ، والسؤال المنزعج بلسان يقطر شهدًا: مالك يا حبيبي؟

٢- حين يقصر في العبادة وتشعرين بفتوره عليك بمفتاح التذكرة غير المباشرة بِجُمَل من قبيل: «سلمت لي، فلولا نصحك ما حافظت على قيام الليل» «سأنتظرك حتى تعود من المسجد، لنصلي النوافل» و«هل تذكر جلسات القرآن في أيام زواجنا الأولى، كانت أوقاتًا رائعة وكل وقت معك رائع»، «جزاك الله خيرًا فمسارعتك إلى الصلاة بمجرد سماع النداء تشعرني بالمسئولية والغيرة، جمعنا الله في الجنة، ورزقنا الإخلاص والمداومة على الطاعة».

٣- إن لمست منه نشوزًا فلن تجدي أروع من مفتاح الإصلاح الذي ينصحك به الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - تونّدي واقتربي، وراجعي تصرفاتك، تزيني، ورققي صوتك الذي اخشوشن من طول الانفعال على الصغار، وصففي الشعر الذي طال اعتقاله في شكل واحد، وتحت منديل رأسك لا تخلعينه إلا عند النوم.

٤- حين تحدث له مشكلة في عمله جربي مفتاح بث الثقة، وواسيه وشجعيه، قولي له بصدق: «والله، لو بحثوا في العالم ما وجدوا في كفاءتك وإخلاصك، هون على نفسك ما دمت ترضي الله، الفرج قريب، وبالدعاء تزول كل الكرب».

٥- أما وأنتما مع أولادكما فلا تنسِ مفتاح زرع الهيبة؛ أشعريه بأنه محور حياتكم، إن عاد بشيء مهما كان قليلًا فأجزلي له الشكر، وقولي لأولادك بفرحة حقيقية: انظروا ماذا أحضر لنا بابا - أبقاه الله وحفظه وبارك فيه -.

٦- إياك أن تسمحي لأحد الأولاد يخاطبه بـ «أنت» دون أن تنظري إليه بعتاب وشدي أذنيه وحذريه من أن يكررها ويخاطب أباه بغير أدب.

٧- على مائدة الطعام احرصي على ألا يضع أحد في فمه لقمة قبل أن يجلس هو ويبدأ الأكل.

٨- وحين يخلد للراحة والنوم حولي بيتك إلى واحة من الهدوء، والزمي وصغارك غرفة واحدة دون أصوات عالية أو تحركات مزعجة.

٩- أمام أهلك وأهله اصطحبي مفتاح الاحترام.

١٠- وأنتما وحدكما استخدمي مفتاح الأنوثة والجاذبية والرقة.

١١- وهو يتحدث افتحي مغاليق نفسه بمفتاح الإنصات، والاهتمام، وإظهار الإعجاب بما يقول، وتأييده فيه.

إن الزوج لا يحب المرأة الكثيرة الشكوى والتي تتلقاه عند الباب لتلقي إليه بأكوام الشكايات وقد جاء متلمسًا لشيء من الراحة بعد عناء طويل.. اطرحي همومك في الوقت المناسب واختاري أكثرها ألمًا لكِ، وستجدين العناية التي تبحثين عنها.

١٢- ليكن عندك صندوق ادخار تضعين فيه ما تبقى من المصروف حتى لو كان قليلًا فهو سينفعُك في الأزمات المادية.

١٣- الحياة كلها تضحيات ولا بأس بالتنازل عن بعض الأمور للحصول على شؤون أكبر وأعظم.. ربما تحبين أن تقومي بسَفْرة ولكن زوجك متعب الآن.. لا بأس بالتأجيل.. وسيكون زوجك شاكرًا لكِ على تضحيتك.. وتأكدي أنه هو أيضًا يقدم تضحيات وتنازلات ولكن قد لا تعلمي بها.

١٤- احترمي أسرة زوجك، وإياك وإبداء الغضب والتحامل عليهم خاصة الوالدين، وإن أبدى بغضه لأسرتك.. الإسلام يدعونا إلى حسن الخلق مع الجميع، وتذكري أنك أيضًا ستزوجين ولدك في المستقبل فماذا تنتظرين من زوجة ولدك؟

١٥- ابتعدي عن إثارة الشجار أو الخصام أو (الزعل).. ومن الخطأ إشراك الآخرين في المشاكل الزوجية.. إن الشجار والخصام كلها لا فائدة لها ما دمتما تعيشان عيشةً

سوية.. وأعجب كيف أن بعض الزوجات يتفاخرن في أنه مضى شهر أو أكثر وهي لا تكلم زوجها وهو معها في البيت.. هذه كلها تترك رواسب نفسية تتجلى آثارها الوخيمة في المستقبل.. غُضّي الطرف وعيشي لحياتك.

١٦- حافظي على هندامك.. نظافتك.. اهتمي بجمال صورتك.. رتبي البيت.. اقتني آنيات الزهور.. هذه وسائل تطيب العيش وتكون عاملًا من عوامل الراحة النفسية التي هي من أهم أسباب نجاح الحياة الزوجية.

١٧- اكنسي من ذاكرتك - قدر الإمكان - أذى زوجك لكِ في الأيام السابقة، حاولي أن تتذكري دائمًا أن زوجك - وهو أيضًا يعيش هذا التفكير نحوك حتى وإن لم يظهره - هو أغلى ما عندك وهو الوسادة التي تتكئين عليها في الشدائد، سامحيه على أخطائه، والله غفور رحيم، إذا عرفت المرأة خصوصيات زوجها فإنها تستطيع إيجاد العلاقة الناجحة وإدامتها معه.

١٨- إظهار التقدير للزوج، حاولي إظهار التقدير لزوجك، فإذا قام بإصلاح شيء معطوب قولي له: أنت تملك إمكانيات كبرى لتكون مهندسًا كبيرًا، ومن الخطأ تحقير وانتقاص الزوج كأن تقولي له: أنت بلا فائدة، أو علام يحسدني الناس على زوجي؛ فهذه قد تدفع زوجك إلى الفرار!

١٩- الرجال أقل تذكرًا من النساء لجزئيات الحياة، كموعد زفاف إحدى القريبات.. أو يوم ولادة أحد الأولاد.. أو حتى نسيان المواد التي تطلبها الزوجة لغذاء ذلك اليوم، وهنا من الأفضل التغاضي عن توجيه اللوم الزائد.

٢٠- الرجال لا يحبون التكلم كثيرًا، إذا جاء زوجك المتعب من العمل لا تفتحي له محضرًا للسؤال والجواب بل دعيه يأخذ قسطًا من الراحة.. وبعدها سيبدأ هو بالحديث عما تفكرين فيه.

٢١- الرجال يعطون الأهمية الكبرى لأعمالهم، ونلمس ذلك من الاتصال الهاتفي حول العمل حتى أثناء وقت تناول الطعام أو وقت الراحة في البيت.. أظهري

أنتِ أيضًا الاهتمام بعمل زوجك واسأليه عنه كي يشعر أنكِ قريبة منه جدًا.. وبعد الحديث عن العمل ابدئي في الحديث عن شؤون المنزل.

٢٢- يسعى الرجال للحفاظ على موقعهم عند زوجاتهم، ومن الخطأ إشعار الزوج بأنه تحت محاولة التغيير البطيء نحو ما تريده الزوجة.. لا تقولي أبدًا: سأغيرك كي أطيق تحملك.. والتغيير ينطلق من المحبة.

٢٣- الرجال يصرفون اهتمامهم نحو الأمور الكبرى، وفي سؤال لمجموعة من الرجال عن لون عيون أمهاتهم اشتبه منهم ٩٠ ٪ في إعطاء اللون الصحيح.. بينما أعطت ٩٠ ٪ من النساء الجواب الصحيح.. ولكن في الأمور الكبيرة تجد للرجال حديثًا طويلًا.

أشياء صغيرة حتى يبقى الحب:

إذا كنت تريدين من زوجك الحب الدائم والتدليل المستمر فهذه وقفات أخرى سريعة لهذا الغرض الخاص، وخاصة للمتزوجين حديثًا أو من مر عليهم سنوات تعدت العشر ودب الملل والفتور فيها وتحتاج إلى تجديد:

١- دلليه بطريقتك، وابتكري طرق خاصة في غرفة نومكما.

٢- قبليه كثيرًا، وقت النوم وعندما يصحو، وقت مغادرته للعمل وعند العودة، واهمسي في أذنيه بأنك ستكونين بانتظاره وستشتاقين إليه كثيرًا.

٣- اتصلي به في العمل بين الحين والآخر وأخبريه كم أنت مشتاقة إليه ولسماع صوته.

٤- فاجئيه بالمناسبات المهمة التي تغيب عن ذهنه، كأول يوم تعرفتِ عليه ويوم الزواج والخطوبة، وفاجئيه بحفلة بسيطة يحضرها أنتما الاثنان فقط والبسي له ما شئت، وقدمي له هدية حتى لو نسي هو هذه المناسبة لا تعاتبيه بل أشعريه بأنك لا يمكنك نسيان هذه التواريخ المهمة والسعيدة ، ودَوِّني هذه التواريخ في مفكرة صغيرة أو هاتفك النقال حتى يتم تذكيرك قبلها بيوم إذا كنتِ ممن ينسين.

٥- اجعلي البيت نظيفًا ومرتبًا وتفوح منه الروائح الطيبة، وجهزي ملابسه دومًا وبخّريها وعطريها، ولمّعي أحذيته.

٦- إذا أردت الخروج إلى أي مكان برفقة صديقاتك أو حتى أهلك واعترض قولي له: إن شاء الله وكما تريد، وبعد ذلك استفسري سبب رفضه ولا تعانديه، فالرجل كلما عاندتيه عاندك أكثر بطبعه كرجل شرقي.

٧- جَهِّزي له الأكلات التي يحبها حتى لو لم تستسيغيه بطبعك، أو اشتري له وجبته المفضلة كلما أمكنك ذلك.

٨- الزوج عادة يشعر براحة بالغة إذا كنتِ تحترمين أهله وتبتعدين عن افتعال المشاكل، فحاولي أن تكسبي حب واحترام أهله وبالأخص والدته لأن الكثيرات يعانين من المشاكل مع حمواتهن، حاولي أن تحترميها وتحبيها كوالدتك، قبليها فوق رأسها كلما زرتيها أو حتى لو كنتِ تسكنين معها، قدمي لها الهدايا المناسبة لها والتي قد تحتاج إليها.

٩- إذا وجدتي زوجك مهمومًا ومتضايقًا، حاولي التخفيف عنه بالكلمة الطيبة، وإذا لم يقبل فهدئيه بدلالك له وكأنه طفل صغير.

١٠- تسوَّقي معه وحاولي أن تشتري حاجياتك برفقته، لكي تأخذي ذوقه فذلك يشعره بالفخر، وبالأخص في ملابس النوم التي سترتدينها له وتختاري الألوان التي تعجبه، ولا ضرر في مفاجئته بملابس اشتريتيها لوحدك.

١١- إذا كنت زوجة عاملة، ساعديه في مصروف البيت ولا تبخلي بشيء.

١٢- غيري من مظهرك في البيت كلون وتسريحة شعرك، ماكياجك، تدللي عليه لتصبحي قطته المدللة، حاولي أن تلبسي وتتأنقي له، تدللي بكلامك، نظراتك مشيتك.

١٣- نوِّعي من أوضاع المعاشرة معه، حاولي أن تتغلبي على خجلك وتطلبي منه ما تشائين من أوضاع مختلفة، فالخجل لا يفيد في هذا الموقف فإذا لم ترتاحي مع

زوجك في الجنس فلن تحصلي عليه عند غيره، فهو المسئول عن راحتك الجنسية وهذا حق من حقوقك.

١٤- اجعلي جو البيت مريحًا، وأكثري من خططك الأنثوية الناعمة لكي تحببيه إليك وإلى البيت.

١٥- أطيعيه واسمعي كلامه، ولا تخرجي من غير إذنه، حاولي ألا تتأخري وضعي في الحسبان بأن هناك زوجًا ينتظرك ويريد الاطمئنان عليك.

١٦- وهناك الكثير من الطرق التي تجعلك أسعد إنسانة بوجود زوجك في حياتك.

١٧- لا تتحدثي أمام المعارف والأقرباء عن عيوب زوجك وعاداته وآرائه وكل ما تعتبرينه غير جيد فيه.

١٨- تجنبي التهكم اللاذع، فالرجل لا يغفر للمرأة التي تتهكم عليه وتسخر منه، ولكن يمكن أن تحدثيه عن عيوبه برقة وأدب، على أن يكون ذلك بينك وبينه وليس أمام أحد.

١٩- استمعي إلى حديث زوجك باهتمام، وأظهري له سعادتك بوجوده معك في المنزل، وأثني على ذوقه ليبادلك الشعور الطيب.

٢٠- كوني مرحة لبقة تضفين على المكان السرور والبهجة.

٢١- أغمضي عينيك عن أخطاء زوجك الصغيرة يغفر لك أخطاءك.

٢٢- إذا رأيت زوجك على وشك الغضب فامتنعي فورًا عن الاستمرار في الحديث، وإن غضب اتركي المكان.

٢٣- اتبعي أسلوبًا هادئًا في مناقشة أسباب الخلاف بينكما وأسباب الغضب.

٢٤- يجب حل الخلافات العادية بينكما، وعدم تدخل الوسطاء، وتذكري أنك وزوجك شريكان لا متنافسان.

٢٥- لا تكوني ثرثارة كثيرة الشكوى، واعرفي متى تتكلمين؟ ومتى تصمتين؟.

٢٦- لا تنسي واجبك نحو أهل زوجك، وعليك بمجاملتهم في المناسبات وبادليهم الزيارات.

٢٧- لابد من الاعتراف بأن زوجك ليس امتدادًا لك ولابد من وجود اختلافات في الرأي والشخصية والأفكار ووجهات النظر وهذا الخلاف ليس موجهًا ضدك، فقدِّري ذلك.

٢٨- كوني ملتزمة تمامًا تجاه زوجك وزواجك، ولا تتسرعي في الانسحاب أو طلب الطلاق لأنك شعرت بأنه غير مثالي، بل عليكِ أن تجعلي من زواجك زواجًا ناجحًا ولا تكوني ممن يكفرن العشير، فلا بد أن لديه مميزات كثيرة حاولي اكتشافها.

٢٩- لا تكرري أخطاء والديك بدون وعي، فالكثير من الزوجات يفعلن أمورًا مهددة لزواجهن لأنهن اعتدن رؤية والديهن يفعلانها.

وصفة لسعادة الزوجة:

السعادة الزوجية مطلب عزيز لكل أسرة وهدف قريب المنال لكل من حرص عليه وسعى إليه، الأسرة السعيدة مرتع العطاء والأمان وراحة البال وطريق النجاح، وها هي وصفة نافعة - بإذن الله - للحياة الزوجية السعيدة فنقول:

أولًا- عادة الرجل هو الذي يغار على المرأة وإذ بنا نسمع عن غيرة المرأة الجنونية من أمه وأخواته ومن أمور كثيرة لا يحق لها الغيرة فيها، يا أختاه الحكمة تقول: «إذا أردت أن تطاع فَأْمُر بما يستطاع».

ثانيًا- أشعريه دائمًا بالأمان والثقة وبأنك تتمنين أن تطول الحياة بكما معًا ومع أطفالكما وابتعدي عن الأحقاد، لا تحقري أعماله ولا مشترياته، ولا تقللي من شأنه أو من شأن وظيفته أو شهادته، بهذا العمل سوف تنسفين كل عوامل المحبة والاحترام بينكما.

ثالثًا- لماذا نجيد التحدث برقة وإيثار مع الناس ولا نتحدث بذلك مع أزواجنا وأولادنا؟ ليتك يا أختاه من اليوم تبدلي طريقة التحدث العدائية مع زوجك وأبنائك وخادمتك بل تحدثي بكل هدوء ومنطقية وبما يفيد، ولا تكرري الكلام بدون فائدة، وابتعدي عن الدعاء عليه بالسوء، ومن التهديد، فكلا الطريقتين لا فائدة منهما إلا زيادة الحقد والمشاكل؛ بل أبدلي الجدل بالتفاهم، وأبدلي الدعاء السيئ بالنصح والإرشاد، جربي ذلك وسوف تكسبين بإذن الله.

رابعًا- مهما طالت العشرة بينكما فلا تهملي أناقتك ولا نظافة المنزل، بالأخص غرفة النوم بل على المرء أن يهتم بغرفة النوم ففيها يولد ويتربى وفيها يتزوج وفيها يرزق بالأطفال، وبالتالي عليك أن لا تجعلي شكلها يبدو قديمًا أو مهترئًا، وتكون أسوء ما في البيت تلك التي ندخلها ونشم روائح كريهة عالقة بالفراش والستائر والسجاد، وهذا يكون بسبب عدم التهوية، لذا عليك أن تعرضي بيتك للتهوية بالذات غرف النوم، واحرصي على نظافة البيت، ولا تندمي على الجهد والوقت الذي سوف تبذلينه في العناية بزوجك وأبنائه، وعليك مع هذا ألا تغضبي من أخطائهم المتتالية والتي أنت تظنينها جحودًا، قال الشاعر:

كن كالنخيل إذا رميت   تعطي بأطيب الثمر

خامسًا- عليك أن تكتمي جميع أسراركما وهي المشاكل التي تقولينها لهذه ولتلك، صدقيني يا أختاه إن شكواك للناس لن تفيدك شيء بل إنها تقلل من شأنك ومن احترامك في نظر الغير، وإياك والجدل معه أمام الأطفال، اتركي الغضب فجميعنا يمكنه أن يعود نفسه على قوة الاحتمال كما أرجو أن لا تحرجيه ولا أن تشكيه لأهله.

سادسًا- أرجو أن تمحي كلمة «طلقني» من قاموس حياتك فالطلاق لن يريحك ولاسيما بعد أن تنجبي الأطفال، والزوج كثيرًا ما يكون متعقلًا ولا يستجيب لمواترة

الزوجة لكن الحصيلة لتلك المواترات هو قلق الأبناء، وزرع الخوف الدائم في حياتهم بالطلاق، الطلاق يا أختاه هو سبب تعاسة الأبناء وانحراف البنات، وتعاسة الأم وتدهور الحياة الزوجية.

سابعًا- لا تكذبي على زوجك أبدًا ولا تعصيه في أمر من الأمور إلا في ما كان فيه معصية لله تبارك وتعالى، وإن كنت تخافين جبروته لا تقولي له الذي حدث وهو غاضب، قولي له عندما يكون هادئًا: سأعترف لك بشيء لكن عدني بعدم المعاقبة ولا تقسو علي حتى لا أخبأ عنك الأمور فيما بعد، هنا حتمًا سيكون متعقلًا، وسوف يكون الموقف في صالحك بإذن الله تعالى، وقتها سيصبح جميع أبنائك صادقين صرحاء لا يخافون من كلمة الحق، وتذكري بأن الاعتراف بالحق فضيلة.

ثامنًا- تطبعي بطبع زوجك وأطيعيه في كل شيء ولا تخالفيه إلا في معصية الله ورسوله، وافعلي ما يريد ولو كان ما لا تحبين، قال رسول الله ﷺ: **«من حقِّ الزَّوج على الزَّوجة أنْ لو سَال منْخراه دمًا وقيحًا وصديدًا فلَحَسته بلسانها ما أدتْ حقَّه»**(٢٣٠).

وقوله أيضًا: **«لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ الله، لأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»**(٢٣١)، وتذكري قول السيدة الحكيمة التي تنصح ابنتها العروس قائلها: «يا بنية، إنك خرجت من العش الذي فيه درجت، فصرت إلى فراش لا تعرفينه، وقرين لا تألفينه، فكوني له أرضًا يكن لك سماءً، وكوني له مهادًا يكن لك عمادًا، وكوني له أمَةً يكن لك عبدًا، لا تلحفي به فيقلاك (يبغضك)، ولا تباعدي عنه فينساك، إن دنا منك فاقتربي منه، وإن نأى (ابتعد) فابعدي عنه، واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشمن منك إلا ريحًا طيبًا، ولا يسمع إلا حسنًا، ولا ينظر إلا جميلًا».

تاسعًا- تحري رضا زوجك لقول الرسول ﷺ: **«أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الجَنَّةَ»**(٢٣٢) وخاصة قبل نومك لقوله عليه الصلاة والسلام: **«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا المَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»**(٢٣٣).

عاشرًا- لا ترفعي صوتك في وجه زوجك؛ فذلك أكره ما يكون لنفس الزوج ولا تكثري ولا تلحي على الطلبات التي فوق قدرته، ولا يكن حبك للمال كما قال الشاعر فيها:

إذا رأت أهل الكيس ممتلئًا تبسمت ودنت مني تمازحني

وإن رأته خالية من دراهمه تجهمت وانثنت عني تقابحني

إنما يجب أن تقفي بجانبه في المواقف الصعبة والظروف الحرجة، فكوني بارك الله فيك صابرة راضية، محتسبة عند ربك.

الحادي عشر- اعتذري لزوجك وإن كان هو المتسبب بالخطأ وتذكري قول الرسول ﷺ: « **نساؤكم من أهل الجنَّة الوَدود العَؤُود على زوجها، التي إذا غضب جاءتْ حتى تَضَع يَدَها في يَدِه، ثم تقول: واللهِ لا أذوقُ غَمْضًا حتى ترضى**»(٢٣٤).

الثاني عشر- أبهجي قلبه حينما يعود من العمل بمظهرك الجميل وابتسامتك العذبة ومنزلك المعطر المرتب، وطعامه الجاهز، وأطفاله بالملبس النظيف، وأجِّلي كل ما يضايقه من طلبات وأخبار إلى وقت غير هذا الوقت، واعلمي أن هذا الوقت هو مفتاح سعادة يومك.

الثالث عشر- اعلمي أن زوجك في حقيقته - طفل كبير - أقل كلمة حلوة تسعده؛ فعامليه على هذا الأساس بأن تختاري له اسما مثل: «حبيبي» «روحي»... وأن تمدحيه وتشكريه وتبيني له حسناته ومواقفه الرجولية وأنك سعيدة بأن الله جعله زوجًا لك وأن تهيئي له الجو العاطفي والرومانسي، ولا تحاولي صدَّه إذا ما طلبك ووفري له كل ما يحتاج، وعليك وقت خروجه أن تُلَبِّسيه وتعطريه وتبخريه لقول عائشة رضي الله عنها: «كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ الله ﷺ عِنْدَ إِحْرَامِهِ بِأَطْيَبِ مَا أَجِدُ»(٢٣٥)، وبيِّني لزوجك بأنك تشتاقين له في خلال اللحظات التي يغيب فيها عن البيت لينجذب لك وتقوى علاقتكما.

الرابع عشر- تجنبي مجالسة صديقات السوء لكي لا تتأثري بهم وتهدمي منزلك لقول رسول الله ﷺ: « **وَمَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الكِيرِ** »(٢٣٦) وفي رواية: «**وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً**»(٢٣٧).

الخامس عشر- لا تفشي سرًا لزوجك ولا تسربي خلافاتكم الزوجية ولا تبوحي بأسرار الفراش فتكوني من شر الناس عند الله يوم القيامة، وقال رسول الله ﷺ: «**فَلَا تَفْعَلُوا؛ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي طَرِيقٍ، فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ**»(٢٣٨).

السادس عشر- احذري أن تذهبي إلى بيت أهلك لحظة الغضب فساعتها لا تنتظري أن يأتي ليصالحك.

السابع عشر- تجنبي التصرف في ماله أو إدخال أي شخص المنزل أو الذهاب إلى أي مكان إلا بإذنه.

الثامن عشر- عدم التدخل في شؤونه الخاصة التي لا تعنيك.

التاسع عشر- امدحي أهله وأصدقاءه ولا تحقريهم وأحسني استقبال ضيوفه وشجعيه على صلة رحمه، ولا تحاولي التفريق بينه وبين أهله وخاصة أمه، فلا تأمني لرجل خذل والديه أن لا يخذلك، واعلمي أنهم أولى عليه منك عند الله ورسوله، فاتقي نار جهنم يرحمك الله.

العشرون- لا تلعني أو تسبي زوجك أو صغارك؛ قال رسول الله ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ**»(٢٣٩).

الحادي والعشرون- اتقى غضب الله ولا تطلبي الطلاق على أتفه الأمور لقوله عليه الصلاة والسلام: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ؛ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الجَنَّةِ**»(٢٤٠).

الثاني والعشرون- احرصي على عمل اجتماع أُسري كل أسبوعين مرة يكون الحديث لوالدهم، ومرة يكون فيها الحديث لك، وقدمي التوجيهات لأبنائكما على شكل طلب رقيق، وحث الأبناء على النجاح بصورة أمنيات مثل أن نراكم بإذن الله تعالى كذا وكذا، وليس بالأسلوب القديم وهو أسلوب التقريع والتهديد والمقارنة بالآخرين؛ مما يجعلهم يشعرون بالنقص في نفوسهم فتكون النتائج عكسية، دائمًا وأبدًا أسمعي زوجك وأسمعي أبناءك كلمة الحمد، الحمد لله الذي جعلكم أسرة وعائلة واحدة وأعطاكم من نعمه العظيمة، وعددي نعم الله عليكم حتى يشعر الجميع بالنعم التي تحيط بكم ويشعر الجميع بالرضى والسعادة وذكريهم بالله تعالى وبعظيم هذه المنن التي أنعمها عليكم... مع أصدق دعواتي للجميع بالتوفيق.

قواعد مهمة احفظيها كأصابعك الخمس:

القاعدة الأولى- «بركات الطاعة»:

المعصية لها شؤم، وعاقبة المعاصي تعجل في الدنيا قبل الآخرة، والقلب البعيد عن الله، المنغمس في غفلته وضياعه، السائر خلف ملذات الدنيا ومراقبة الناس، لا يمكن أبدًا أن ينفع أو ينتفع، إنما يرين عليه من سواد المعاصي والضلال ما يحجب عنه الاطمئنان والراحة..

كان السلف يقولون: إن آثار المعصية تظهر على أقرب شيء إلى المرء، في دابته وزوجته.. لا تحسبي الشؤم في معصية شرب الخمر والزنا فحسب! بل من الشؤم البعد عن واحات الإيمان، إهمال القيام بالفرائض فضلًا عن التزود بالنوافل، السباب والشتام ولو كان ذلك لأولادك، المراءاة وغيبة الزوج وشكواه وأسرته إلى أهلك، كثرة الشكاية من الواجبات على وجه التسخط دائمًا بلا صبر واحتساب، القيل والقال والغيرة والحسد، هجر القرآن وذكر الله، وغير ذلكْ كثير..إن للطاعة بركة، والصلة بالله تجعل قلبك عامرًا حيًا يقظًا، وتطرح البركة في وقتك وجهدك، تهبك القوة لأداء رسالتك في الحياة، تحنن عليك زوجك وتعينك في تربية صغارك..

الزمي الاستغفار دائمًا، واتهمي نفسكِ كلما تعسرت بكِ الحياة، راجعي سجل الإيمان، وأكثري الصدقة والبر والإحسان، كما وصى بذلك الحبيب ﷺ.

القاعدة الثانية- «أعط.. لتأخذ»:

تأملن يا أخواتي في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ١١].

إن الله تعالى قال: ﴿ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾، فهذه الآية العظيمة من آيات الله، وهي السعادة الزوجية، لا تتحقق إلا بكونها «بين طرف وآخر»، ولو كان أحدهما تعيسًا لتخبط الثاني لا شك في الشقاء مهما توفرت له أسباب السعادة، فكل واحد منهما مرآة صادقة لسعادة الآخر.

ومن هذه النقطة، نجد أن اتصاف الزوجة بالصفات الحسنة الرائعة، المثالية في عين الزوج، يؤتي أُكُلَهُ في قلب شريكها مودةً واحترامًا، مما يظللهما جميعًا بالسعادة «المتبادلة» العميقة..

إن المرء إذا دخل الزواج باحثًا عن سعادته هو، وجلاء همومه هو، وتغيير حياته هو فحسب، دون أي مراعاة لمشاعر وحاجات وطبيعة الطرف الآخر، لن يجني شيئًا، إلا إذا جنى الفلاح ثمرًا وهو لم يزرع بذورًا.. أعط.. لتأخذ.. هذه هي ببساطة معادلة السعادة الزوجية.. فقبل أن تتحسري متألمة على حالك مع زوجك، وانحسار المشاعر بينكما وبرودها، تلفتي حولك، وتحققي بصدقٍ من عطائك نحوه ومدى حرصك في سبيل سعادته..

القاعدة الثالثة- «إذا لم تجد ما تحب.. فحب ما تجد»:

أقرب شماعة يمكن أن يعلق عليها المرء تقصيره وتوانيه، هو أنه لم يكن يتوقع الأمور كذلك، ولو كانت على ما يحب لرأيت من سعيه وإبداعه وحماسه عجبًا!!

هذا هو شماعة الفشل، إذ الناجح الحقيقي من يصنع من الصخور الكبيرة التي تعيقه مراقٍ يصعد عليها إلى القمة! فإذا كان الزواج في نظرك ليس الذي كنت تحلمين به، وطباع زوجك ليست تلك التي تودينها، وغير ذلك، فاستعيذي بالله من وساوسك هذه، واصنعي من الليمون اللاذع شرابًا حلوًا، ضخِّمي صفاته الجميلة في نفسك، اعزمي على تغيير صفاته السيئة إن وجدت، واستغرقي تمامًا في تجميل الصورة الشاحبة لهذا الزواج.

احذري.. احذري أن تركني إلى الكسل والإهمال متعللة بهذا العذر السقيم، واعلمي أن الحياة السعيدة نحن الذين نسعى إليها ونرسم ألوانها، وليست هي التي تأتي! فركزي جهودك في بذل أقصى درجات السعادة والراحة وحسن التبعل لزوجك وأسرتك، فحقه عليك عظيمٌ عظيم! فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأحد، لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا**»[(٢٤١)].

ولو استشعرت أن رضاه عنك سبب لدخولك جنة رب العالمين، تلك الجنة التي لو غمس فيها أشد الناس بلاءً في الدنيا غمسة واحدة، ثم سئل: أَمَرَّ بك بلاء قط؟ فيقول: لا يا رب!! لو استشعرت ذلك لشمرت عن ساعد الجد والصبر والاحتساب، وترفعت عن الوساوس ومفاتيح الشيطان التي تجعل أوهام الشقاء في قلبك حقيقة، في سبيل دخول الجنة، الهناء التام والسعادة الخالصة.. عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الجَنَّةَ**»[(٢٤٢)].

القاعدة الرابعة- «ضعي أصابعك في أذنيك»:

تقول إحدى الأخوات: «أقولها بكل ثقة وسرور: أنا سعيدة مع زوجي، عفوًا! بل نحن سعيدان معًا، وتمر بنا لحظات من البهجة لا نظن أن أزواجًا غيرنا يرتشفون رحيقًا مثلها، وأعتقد حقًا أن سر هذه السعادة العظيمة والوفاق المبارك، هي أني «أضع أصابعي في أذني!»، لا تعجبوا، فنحن النساء أعلم بما يدور في مجالسنا، من حديث

المتشبعات بما لم يعطين، فهذه اشترى لها، وتلك سافر بها، وهذه قال لها، وتلك أعطاها، والكثير الكثير من الكلمات التي يضاف إليها من البهارات المتعفنة ما يكون سمًا زعافًا هادمًا للبيوت!

إن الواقع.. أجمل بكثير مما يحكينه، فأنا رغم سعادتي لا أنكر أننا نختلف أنا وزوجي، لنعود أفضل مما كنا عليه، ولو استمعت إلى ما يقلنه النساء عمومًا، وركنت إليه وفكرت وقارنت، لاستوحشت وحزنت وأسفت، وتحسرت وتندمت، ولنسجت أكفان سعادتي بنفسي في النهاية».

القاعدة الخامسة- ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾:

قد يغرد البلبل شهورًا ودهورًا، فلا يستمع رجع الصدى إليه! فهل ترى يكف الطير عن الغناء، ويذوي فرحه وحبه؟

إلى من تظل تعطي وتغدق على زوجها وأسرتها من العناية والمحبة، فلا ترى نتيجة لما تعطيه، بل لا تكاد تجد إلا تجاهلًا وإهمالًا، وابتلاءً بزوج سيئ الخلق عنيد، نشد على يدها ونقول: أتمي ما عليك من الواجب، وأدي ما ائتمنه الله عليك من رسالتك في الحياة، واعلمي أن مع العسر يسرًا، وما تحلمين به من السعادة والهناء ستلقين - إن صبرت واحتسبت - أضعاف أضعافه في الآخرة.

وما هذه الأعمال الجليلة التي تقومين بها، إلا دليل على إحسان عملك وإتقان مهمتك، والقيام بعبادتك، وهو ما خُلقت من أجله.

وهنا، تدحض حجة من تذرعت بزوج مشاكس ظالم يعوقها عن التغريد في الحياة بألحان الحب والسعادة، بل إن عليها الاستمرار - إن لم يقدر الله الانفصال - في ضم الصدع وعلاج الجرح، وبذل الوسع في حسن التبعل، ولتعلم أن قيامها بذلك يعدل الحج بعد الحج، بل والجهاد في سبيل الله.

احذري ١٨ سببًا للطلاق:

بعد أن تجاوزت معدلات الطلاق أكثر من (٣٠٪) من إجمالي عدد المتزوجين سنويًا، فقد أصبح واقعًا مؤلمًا، ثم تحول من حل المشكلة إلى مصدر المشكلات عدة.

فالمرأة هي الحلقة الأضعف في سلسلة الطلاق وإذا كان قرار الطلاق في أغلب الأحيان ليس في يدها فإن إبعاد شبحه عن بيتها هدف سهل التحقيق.

لذا نقول لكل امرأة في بداية طريق الزواج أو كل من تواجه مشكلات في حياتها الزوجية نهمس لها ببعض الأمور لمحاولة أن تجعل بيتها من البيوت السعيدة والتي من خلالها نحفظ حق الأبناء:

١- عدم اهتمام المرأة ببيتها وأطفالها وزوجها والاهتمام فقط بالهندام والزينة بشكل مبالغ فيه.

٢- انشغال المرأة بصالونات التجميل ومتابعة آخر الموضة بالأسواق وكثرة الزيارات الخاصة للصديقات في المطاعم وغيرها مما يؤدي إلى إهمال البيت وبالتالي ينفذ صبر الرجل.

٣- الاعتماد على المربية في شؤون الأسرة فتجد الرجل لا يقوم بخدمته سوى هذه المربية من حيث الأكل والشرب والاهتمام بالملبس وغيره، فالرجل يتمنى ويحب أن تكون زوجته على الأقل هي من تقدم له بيدها الطعام أو الشراب أو الملابس بعد تجهيزها من قبل الخادمة.

٤- الرجل يحب أن يرى زوجته دائمًا تقدم له كلمات المدح والافتخار به من حيث الشكل والهندام والرومانسية وكأنه (قيس) وأن تمزجها بقليل من كلمات الغزل وأن زوجها لا يشبهه مثيل في الدنيا.

٥- استهتار بعض النساء في المسؤولية الملقاة على عاتقها وواجب المحافظة على سمعة وشرف العائلة وهذه مسؤولية كبيرة وعظيمة جدًا.

٦- تدخُّل الأهل في أمور وعلاقة الزوجين مما يُعقد حـل المـشكلة وإن كانـت بـسيطة، فَتَدَخُّل أم الزوج أو الزوجة يؤدي إلى مشاحنات قائمة على قدم وساق.

٧- قلة التفاهم بين الزوجين بحيث يتكلم الاثنـان معًـا بحيـث لا يـسمع أحـدهما مـا يقولـه الآخر، فتجد الزوج يشتم ويسب مـن جهـة والزوجـة كـذلك فـلا يـسمع كلاهما الآخر.

٨- قلة الخبرة بالزواج حيث يفاجئان بواقع متطلبات لم تخطر على بـالهما فيـنعكس عـلى العائلة ككل.

٩- العقم وعدم الإنجاب إن كان من جانب المرأة فيكون من الأسهل عـلى الرجـل أن يتزوج بامرأة أخرى، مما يؤدي إلى غـضب الأولى، أمـا إذا كـان مـن جهـة الرجـل فالموقف مختلف وعلى الزوجة أن تتقبل الوضع وتصبر.

١٠- إصرار الزوجة على الخروج للعمل واعتقادها أن الحياة تبدلت، وبعـض الرجـال لا يعجبهم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يـشعرون بـأنهم ليـسوا بحاجـة إلى تلك المساعدة، وإن كانت المرأة تسعى إلى ضمان مـستقبلها، ولكـن التفـاهم هـو سيد الموقف في هذه الحالة.

١١- التوتر والقلق والشعور بعدم الاطمئنان والكآبة نتيجة لما تزخر به الحياة في وقتنـا الحاضر من صراعات ومشاكل.

١٢- الإهانات وجرح المشاعر والمواقف المنكدة ممـا تـؤدي إلى تـأزم الأمـور وفقـدان السيطرة على الانفعالات تؤدي إلى الضرب والإهانة واستعمال الكلمات النابيـة بين الزوجين مما يؤدي إلى فقدان الاحـترام بيـنهما، وبالتـالي يكـره الواحـد مـنهما الآخر.

١٣- ضعف استعداد الفتاة وتوقعاتها الغير منطقيـة، إذ تحلـم الفتـاة بحيـاة رومانـسية مفعمة بالحب والحنان والغنى والترف في كل أمور حياتها، وبعد الزواج تـصطدم

بالمسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقها، لذا يجب أن تتنبه لهذه الأمور؛ فالحياة الزوجية تختلف عن حياتها في دار أهلها قبل الزواج.

١٤- المقارنة التي تتبعها الفتاة، وذلك بأن زوج صديقاتها يمطرها بالهدايا ويحيطها بالحنان والرعاية ويعطيها كذا وكذا، وإلى آخره من المقارنات التي تسمم حياتها الزوجية وتجعلها جحيمًا لا يطاق.

١٥- المشاكل الاقتصادية وعدم التعاون واحتمال الزوجة على ذلك.

١٦- طلب الزوجة دائمًا بكلمة الطلاق بشكل جدي أو غير جدي مما يؤدي فعلًا إلى الطلاق.

١٧- الغيرة القاتلة ومراقبة الرجل في كل جركاته وسكناته وتقليب ملابسه ومراقبة نظراته سواء كان في الأسواق، أو مشاهدة التلفاز أو نحوه، مما يؤدي إلى فقدان الثقة بينهما ثم إلى الطلاق.

١٨- علم الزوجة بزواج زوجها بامرأة ثانية مما لا يمكنها تحمل ذلك وقد يكون ذلك غيرة أو شعور بالإهانة التي لا تغتفر.

عزيزتي الزوجة:

انتبهي لطبيعة زوجك.. وافهمي نفسيته جيدًا حتى تستقر حياتكما وتنعما بالرضا والسعادة.

وهذه ١٩ لا.. تجنبي الوقوع فيها:

لا تقارني نفسك به، فهو مختلف عنك.

لا تقتحمي عزلته، إذا كان يفضل أن ينعزل عن الآخرين، إلا إذا كانت لديه مشكلة يحاول حلها.

لا تستفزيه، فهو بطبيعته حاد الطباع، عصبي المزاج، ينفذ صبره بسرعة.

لا تتوقعي منه أن يقوم بما ترغبين في أن يقوم به، لأنه لا يفكر بأسلوبك نفسه.

لا تفرضي أسلوبك أو تفكيرك عليه، لأنه يغضب إذا شعر بنديتك له.

لا تثقلي عليه بالحديث، فهو لا يحب المرأة الثرثارة.

لا تنتظري أن يقول لك «آسف»، لأنه لا يحب الاعتذار.

لا تشعريه بعدم حاجتك إليه، حتى لا تفقدي عطاءه ورعايته لك.

لا تسمعيه كلامًا لا يرضى عنه، لأن هذا يؤذيه ويعكر صفو مزاجه.

لا تقللي من قيمة ما يقوم به من أجلك ومن أجل أولادكما حتى لا تفقديه.

لا تنتقديه أمام أهله وأصدقائه، لأنه يشعر بأنك تنتقمين من رجولته.

لا تلحي عليه في السؤال عند خروجه، فهو يرغب في أن يكون كالطائر الحر.

لا تنفريه منك أثناء المعاشرة الزوجية حتى لا يبحث عن المتعة في مكان آخر.

لا تنشري أسرار حياتكما، لأن الرجل بطبيعته كتوم.

لا تزيدي من طلباتك، فهو يحب الزوجة القنوع.

لا تشعريه بأنك أفضل منه حتى لا تفقدي حبه واحترامه.

لا تقللي من حبك وحنانك له، فإن هذا يشعره بالرضا.

لا تنتظريه دائمًا أن يكون المبادر، فإن كرم الزوج في ردود أفعاله.

لا تهتمي بأولادك علي حساب اهتمامك به، فهو يحب أن يكون مصدر الاهتمام والرعاية طوال وجوده بالبيت.

من أجل اختلاف مثمر
مهارات احتواء المشاكل الزوجية

لا تخلو حياة زوجية من المشكلات، ومن يعتقد غير ذلك فهو واهم أو حالم، بل قيل عن المشكلات الزوجية أنها كالملح للطعام لا غنى عنه، كذلك هي والحق كذلك، فما دام الناس يتفاوتون في مستوى تفكيرهم، ويختلفون في أمزجتهم وطبيعتهم، ونظرتهم للأمور، فالمحصلة الطبيعية لتلك الخلافات تصادم الإرادات والسلوكيات بين الأفراد ومن الجنسين، والحياة الزوجية مختبر صغير، ونموذج مصغر للاختلاف البشري، ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦].

بَيْد أن ذلك الاختلاف لا يعني بالضرورة استحالة التوافق والانسجام بين الزوجين، بل إن ذلك يمكن أن يكون أساسًا للتكامل والانصهار (كنفس واحدة) إشارة إلى الآية: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ [الروم: ٢١].

وبمعنى آخر فإن الطبيعة المختلفة للزوجين ليست أساسًا للمشكلة، وإنما تنطلق المشكلات من خلال الأداء السيئ للزوجين، وإرادتهما الخاطئة للحياة الزوجية، لأسباب كثيرة لسنا بصدد الحديث عنها الآن.

وما دمنا نسلم بوجود مشكلات في الحياة الزوجية سواءً كان ذلك بسبب تدخل الأهل، أو لعمل المرأة، أو للمشاكل المالية التي تعصف بالحياة الزوجية أو غير ذلك من المشكلات..

إذًا كيف نتعامل معها، وما هي القواعد المفيدة في ذلك؟

عدم تضخيم المشكلات:

البعض يستهويهم تهويل وتضخيم المشكلات فما أن تحدث مشكلة زوجية حتى تكبر في نفوسهم، وتتحول إلى أزمة كبرى في حياتهم، لا يستطيعون هضمها، ويتحدثون مع القريب والبعيد هنا، وتصبح شغلهم الشاغل كما يقال!

إلا أن هذه الطريقة في التعامل مع المشكلات تفاقم الموقف وتزيده تعقيدًا، وهي بمثابة من يصب الزيت على النار.

إننا ينبغي أن نكون أكثر اتزانًا وتماسكًا عند حدوث الأزمات، فليس صحيحًا تضخيمها، وليس من الحكمة أيضًا تجاهلها وإهمالها لأن ذلك أيضًا يراكم حالة الاحتقان في العلاقات الأسرية.

إن النظرة الموضوعية للأمور وأخذها بحجمها الطبيعي كفيل بتهوين الأمر، وبعث السكينة واحتواء الانزعاج لمواجهة المشكلة بحجمها الطبيعي وعدم التصعيد بالألفاظ والتراشق بالكلمات، أو استخدام الموقف المعادي للشريك، واستفزازه.

استخدام وسائل الحوار في حل المشكلة:

فالتفاهم بين الزوجين يذيب أعقد المشاكل، واستخدام العقل البارد كفيل بإطفاء أسوء الخلافات، فكل إنسان سوي يستقبل المنطق السليم، والأسلوب الهادئ وينبذ الصراخ والشتيمة والتعصب، والاستفزاز.

توقيت الحوار:

بالتأكيد ليس كل وقت يمكن أن يكون مناسبًا للتحاور والتفاهم في حل المشكلة، وليس كل مكان مهيأ لتبادل الأفكار وتشريح المشكلة.. بل على الزوجين اختيار الوقت والمكان المناسبين.

فليس من المعقول أن تطلب الزوجة فتح حوار في المشكلة بعد مجيء الزوج من العمل مباشرةً وهو في حاجة إلى أخذ نصيب من الراحة، كما أنه ليس من الحكمة أن تناقش المشكلة عند النوم أو عند حدوث مصيبة لأحدهما!

بل يمكن للزوجين أن يتدبرا في المشكلة في أجواء مريحة ومسترخية، وفي مكان بعيد عن الأطفال، خوفًا من انفلات زمام الأمور وخروجها عن السيطرة!.

المرونة وسعة الصدر:

لنتذكر دائمًا أن الحوار والتفاهم يتم بين زوجين وشريكين حميمين، وليس بين عدوين، والمؤسسة الأسرية تتطلب من الزوجين إبداء المزيد من المرونة بل والتضحية والتنازل عن الحق قربة وطاعة لله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - وامتثالًا لأمره - عَزَّ وَجَلَّ - وتعاليم الشرع الحنيف، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص: ٧٧].

تفهم حاجات الطرف الآخر:

تدفع الأنانية في كثير من الأحيان الأشخاص إلى تحميل الآخر الخطأ، وإعفاء الذات من المسئولية، إلا أن من الحكمة إنصاف الشريك الآخر، واتهام الذات، وعدم تزكية النفس، ووضع الذات مكان الآخر، فما من مشكلة زوجية غالبًا تكون أسبابها من طرف واحد، بل يشترك الجميع ولو بنسب مختلفة في إيجادها وتكونها، وحتى لا نفشل في وضع حد للمشكلة من أول الأمر علينا أن لا نبعد أنفسنا عن المشكلة ونضع اللوم على الآخر ونبرئ ساحتنا!

بل علينا أن نتمسك بالشجاعة الأدبية للاعتراف بالخطأ، والإقرار به، والتعامل مع النفس والآخرين على أساس ذلك.

استحضار إيجابيات الآخر:

ليس من الحكمة أن نسقط الشريك الزوجي من نفوسنا، ونعبئ قلوبنا ضغينةً وحقدًا لمجرد أنه أخطأ في ظرف معين، أو تحت ضغط نفسي، ونتناسى إيجابياته، وعشرته الطيبة، فلا يصبح التنكر لأخلاقيات الآخرين وعطاءاتهم قبل المشكلة حتى لا يختلط الحابل بالنابل كما يقال، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ [الأعراف: ٨٥].

إن علينا أن نستحضر كل تلك المحاسن عند اشتداد المشكلة حتى نكون أكثر حكمةً ورويةً عند تعاطي المشكلة، فلا نتهور في إصدار قرار نهائي أحمق لمجرد خطأ حدث في دقائق معينة في حين تتواصل الحياة الزوجية بسعادتها وأنسها لعشرات السنين.

إن بعض الناس لا يتذكرون في معمعة المشاكل إلا كل شائبة، ونقيصة أو عيب يتصل بالطرف الآخر، وكأنهم بريئون منها!

الاحتكام للمرجعية الشرعية:

يستهوي البعض الانتصار لنفسه اعتمادًا على ما هو سائد في المجتمع من ممارسات وتقليد بحكم تأثير الموروثات الاجتماعية التي تجحف حق المرأة، وتعطي كل الحق بيد الرجل، فيقول لزوجته مثلًا: إن زوجة فلان لا تعصي له أمرًا في كل شيء، إذ هو السيد، وليس لها كلمة أمامه، فلماذا لا تكوني مثلها، وتخلص المشاكل! بيد أن الاحتكام إلى الأعراف والتقاليد الاجتماعية الظالمة والمتخلفة لا تحل المشكلة في عصر وعي المرأة بحقوقها، وإدراكها.

وفي لفتة مهمة تذكرها كتب التراث: إن علي رضي الله عنه وفاطمة عليها السلام احتكما إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم وآله حول مسئولية كل منهما، فحكم صلى الله عليه وسلم وآله بأن فاطمة عليها السلام تقع عليها مسئولية داخل البيت، وعلى عليّ رضي الله عنه خارجه، وأستطيع الجزم على القول بصحة هذه الرواية، بأن هذه الرواية تعليمية، قصد منها أن يتعلم الزوجان المسلمان الاحتكام إلى المرجعية الشرعية، وإلى تعاليم الدين عند بروز أي خلاف بينهما، وعدم الرجوع والاحتكام للتقاليد المريضة، والأعراف البائسة لأنها تمثل المشكلة الأعقد.

إن بوابة الشرع واسعة لمن يريد أن يُسلم لأمر الله ويخرج من ظلمة نفسه وأنانيتها ومصالحها الضيقة رجلًا كان أو امرأة!

تقوى الله:

في المشاكل لا تُوَزَّع الحلوى، وإنما يحاول كل طرف إثبات الحق لنفسه، وتسفيه آراء الطرف الآخر. ويتمادى البعض في تزوير الحقائق وكيل التهم جزافًا يدفعه شحناء النفس، وضغائنها..

وعلى الإنسان في مثل هذه الحالات أن يخاف الله، ويتذكر أن الله - عَزَّ وَجَلَّ - سيحاسبه يومًا ما، وأنه لن ينجو من عقابه وأنه لو حقق النصر والظفر على شريكه بالكذب وكيل التهم، فإن أحدًا لن يستطيع نصره يوم الحساب!.

وعليه أن يضع الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - نصب عينيه في الدنيا ويخافه سبحانه حتى يكتب له التوفيق في الحياة الدنيا، والثواب الجزيل في الآخرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٣١].

الاستشارة عنوان الحكمة:

ورد في المأثور عن الإمام علي رضي الله عنه: «ما خاب من استشار»، «وخير الناس من جمع عقول الناس إلى عقله».

فمن غير الممكن أن يدّعي أحد أنه يستطيع الإحاطة بكل أمر، وأنه قادر على حل جميع المشكلات، فكثير من الأحيان يجهل الإنسان أمورًا كثيرة، ويعاني البعض من نقص الخبرة في التعامل مع المشكلات.

لكل ذلك من المستحسن أن يلجأ الزوجان للاستفادة من استشارة الأهل ذوي الخبرة أو أصحاب الخبرة الذين يتصفون بالأمانة، ويمكن الاستشارة دون أن يُفهم أن المسألة تخص المستشير نفسه إبعادًا للنفس عن الحرج الشخصي، ومنعًا لتوسعة رقعة المشكلة وإدخال الآخرين فيها.



أبو زرع العصري

اختر لنفسك شخصية:

إذا دار الحوار بين مجموعة من الزوجات حول أزواجهن كما دار بين الإحدى عشرة امرأة والتي كانت تستمع إليهن السيدة عائشة في حديث أم زرع المشهور (وهو حديث متفق عليه) فماذا تقول نساء اليوم عن أزواجهن.

استمع الآن وابحث عن نفسك

قالت الأولى: زوجي قبر لا ينطق، لا يناقش ولا يحاور، أكثر إجابته هز الرأس، ولا يدري من اللغة بنعم أو لا، تعليقه على قمة ثورتي ابتسامة أو ينصرف.

قالت الثانية: زوجي واحد لا يرى إلا نفسه، عقله يزن العالم، أفكاره لا رجعة فيها، لا ننطق أمامه حتى يِرَدِّ السلام.

قالت الثالثة: زوجي كل يوم في حالة يدرس الأمر ألف مرة، ولا يتخذ قرارًا بالمرة، يسأل.. يستفسر.. يتحاور.. ثم يطلب من غيره الرأي.

وقالت الرابعة: زوجي يقود سفينتنا لا يدري العوم، أجمع ملابسه من أركان البيت، أوراقه في كل مكان، كل ما يعرفه في الدنيا موعد ماتش وصوت الدش.

وقالت الخامسة: زوجي أستاذ، نقف أمامه صفًا صفًا إذا جاء، لا نتحدث إلا بإذن، وينقد كل الآراء، ولولا منع الضرب للتلاميذ لكان عقاب تأخير موعد الغداء عشر عصي.

وقالت السادسة: زوجي عصبي.. هكذا تقول، تتطاير منه الكلمات والأشياء، كم مرة طلق في إغلاق، كم مرة استعمل يده وأطاح بساق، زوجي لا يطاق.

وقالت السابعة: زوجي دخوله سلام وخروجه ابتسام، لا ينام حتى أنام، أشعر معه بالأمان.

وقالت الثامنة: زوجي يرضيني، إن أغضب يهاديني، وإن أحزن يواسيني، وإن يغضب يكظم، وإن يألم يكتم، متسامح... أحبه.

قالت التاسعة: زوجي يلتمس الأعذار، يقدم ألف إنذار، صبره صرح لا ينهار، أحذر حلمه قبل الغضب، وعند اللوم عالي الأدب.

وقالت العاشرة: زوجي قوَّام قائد، راعٍ ومسئول عن بيته، ينفق ويدبر عيشتنا، وبرفق يطلب حقه، يعطي الدرجة ولا يأخذ، وكذلك بالمعروف سمته.

وقالت الحادية عشر: أصابعه مَرَق، وإبطه عَرَق، وثيابه خِرَق، إن تكلم زَعَق، وإن صمت انغلق، وإن نادى نَعَق، وإن تعشى شرق، وإن تمشى انزلق، وإن تمطى انفتق، وإن تغطى انخنق، وإن تبخر احترق، وإن تثاءب شهق، وإن عطس بَزَق.

عزيزي كل زوج: ابحث عن نفسك بين هذه النماذج.. واختر لنفسك الحديث الذي تتحدث به زوجتك عنك.



زوج ناجح... زوج فاشل

قبل أن تبحث في أي مشكلة في حياتك الزوجية راجع نفسك: هل أنت زوج ناجح أم فاشل؟ نسجل هنا بعضًا من ملامح الزوج الناجح والزوج الفاشل، فاقرأ وتدبر أعمال الزوج الناجح:

١- ينجح في أن يثبت مشاعر الأمان الحقيقية لدى زوجته.

٢- أن تكون زوجته هي حبيبته.

٣- أن يستشعر ربَّانية العلاقة بين الزوجين.

٤- أن يكون مصدر قوته في البيت هو صِدْقه: فهو منبع شجاعته.

٥- أن يستشعر ما في الزواج من مسؤولية ورعاية وقيادة: فلا يساق إلى تحمل المسئولية جبرًا ولا يهرب منها تخاذلًا.

٦- أن تدفعه مسؤولية الزواج إلى النجاح في الحياة العلمية.

٧- أن يستشعر المسئولية الأخلاقية نحو الأسرة والمجتمع فيبدأ بنفسه فيكون شريفًا متواضعًا متسامحًا عطوفًا.

٨- أن يتميز بالثبات الانفعالي فيستطيع أن يكظم غيظه في أحرج المواقف.

٩- أن يلتمس الأعذار ويصبر على أخطاء الآخرين.

١٠- أن يكون راقيًا في غضبه، خَيِّرًا في عقابه: فلا يُقَبِّح ولا يسخر ولا يتهكم ولا يحقر ولا يفحش ولا يلعن، قال ﷺ: **«لقد طَافَ بآلِ محمدٍ نِسَاءٌ كثيرٌ يَشْكُون أَزْواجهنَّ ليس أولئك بِخِيَارِكُم»**. رواه أبو داود

١١- متوازن بين رومانسية رقيقة وواقعية مُدركة.

١٢- أن يؤمن بالمساواة بين الرجل والمرأة والعدل في العلاقات والشورى كمنهج حياة.

١٣- أن يعلم أنه القائد فيجمع بين الحزم والمرونة والرعاية والعدل.

* **الزوج الفاشل:**

١- الزواج عنده تجربة حياة وتمر.

٢- فاشل في حياته العملية وعلاقاته الاجتماعية.

٣- انهزامي، انسحابي، سريع اليأس.

٤- يفتقد روح المرح، ضعيف الهمة، قليل الحركة.

٥- كذاب، ذو غَيرة مَرَضية.

٦- متهاون في قيادته، جامد في آرائه، ظالم في رعايته.

٧- مفتقد لمشاعر الخير، عدواني.

٨- لا يرى إلا رأيه بل ويسخر من رأي الزوجة.

٩- له فهمه الخاص للشريعة والذي لا يصبُّ إلا في مصلحته.

۞ ۞ ۞

المراحل العلاجية للمشاكل الزوجية

العلاج الشرعي للمشاكل الزوجية:

كل بيت تقريبًا لا يخلو من المشاكل الزوجية التي تتفاوت درجاتها وأحجامها.

بعض هذه المشاكل عاديةٌ وعارضةٌ، وقد استعرضنا بعضًا منها، وبعضها عميق وكبير ينمو ويتطور بصورة تدريجية، ويصبح بعد فترة قصيرة من الزمن يهدد استقرار الحياة الزوجية واستمرارها، والرجل في معظم الأوقات يسعى إلى معالجة هذه المواقف بصورة تدريجية عبر عدد من الحلول الشرعية وهي:

أولاً- مرحلة النصح والتوجيه «الوعظ»:

يبدأ الزوج في هذه المرحلة بتوجيه ونصح زوجته، وتوعيتها، وإحاطتها بإمكانياته وظروفه، ويشرح لها الواقع والظروف والأبعاد التي تعيش في ظلها الأسرة وذلك في جلسة مصارحة لا يجتمع معهما أحد..

المرأة غالبًا تصغي إلى الكلمة الهادئة الرزينة التي تحترم وجودها، وتسعى إلى توعيتها ورفع درجة تفكيرها، لكي تفيق من هواجسها وتعود إلى رشدها، وربما تكون الزوجة تكره زوجها لاعتبارات خاصة يصعب عليها مناقشتها معه، لكون هذا الزوج مثلًا لم يكن الشخص الذي رسمته في خيالها على الحصان الأبيض عبر أحلام الشباب، أو أنها لن تحقق طموحاتها معه، أو أنها اكتشفت واقعًا جديدًا لم تكن تعرفه، ولهذه الاعتبارات فإنها تلجأ إلى مضايقة زوجها بخلق أسباب واهية وأعذار خاوية من الحقيقة، سعيًا إلى دفع زوجها إلى الطلاق، أو أنها ترى الحياة كئيبة ومظلمة مع زوجها، أو أنها لم تتكيف على حياتها الجديدة بسبب الفجوة الكبيرة بينهما، فتجد من اختلاق المشاكل ما يسليها ويشغلها.

وفي المقابل لا ننسى دور الرجل في دفع المرأة وحفزها إلى إثارة المشاكل معه بسبب عدم أهليته لمسئولية الزواج، أو لجهله بالدور المطلوب منه أو لعدم قناعته بزوجته، ولا يملك بديلًا سوى إهمالها وعدم التجاوب مع طلباتها؛ لكي يلقي اللوم والمسؤولية في النهاية عليها، ويحملها النتائج المترتبة على فشل الزواج.

فموعظة المرأة الناشز تبنى على الترغيب والترهيب وهما أسلوبان عظيمان من أساليب الدعوة إلى الله تعالى يعتمدان على استحثاث وازع الدين في النفس المؤمنة بالله واليوم الآخر وتحريك كوامن الخشية من الله - جل وعلا - والنفس المؤمنة التقية الورعة إذا ذكرت بالله تذكرت ورجعت وأقلعت عن الغي إلى الرشد.

كما قال الله جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، وقال الله تعالى في موضع آخر: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الرعد: ١٩].

ومن ضوابط موعظة الزوجة الناشز أن ينهج الزوج الواعظ منهج التوسط والاعتدال فلا يعظ زوجته في عنف ولا تجريح ولا تشهير، ولا يعظ أمام الأولاد، ولا يعظ في غير مواضع الموعظة وأوقاتها المناسبة، بل يتحرى الأوقات الملائمة لذلك مخافة السآمة والملل، ويتجنب الموعظة أمام أحد من أهله كأمه، أو أحد من أهلها كأمها، إذ أن النصيحة على الملأ- كما قالوا - فضيحة، وهو من التشهير المنهي عنه، والنفس البشرية تأبى أن يسمها أحد بسمة الجهل والزيغ على مشهد من الناس، ولهذا لم يكن النبي ﷺ يُشهِّر بأحد ولا أُثر مثل هذا عنه قط، وليس من الموعظة السب ولا اللعن ولا التقبيح ولا التذكير لما سلف من الزلل والأخطاء التي عفا الله عنها، وقد قال النبي ﷺ: « **لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ**»(٢٤٣) وليس من الموعظة أن يظهر الزوج منته وفضله عليها، وليس من الموعظة أن يعظ من ليس بمتعظ في ذات نفسه، وقد قال الله - تعالى - في التشنيع على الذين يقولون ما لا

يفعلون: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢-٣].

ومن الحكمة في وعظ الزوجة الناشز أن يترك الموعظة المستمرة التي لا تنقطع، ولأن الاستمرار الدائم على ذلك ينكأ النفس جراحًا جديدة بالوعظ من دائرة الإصلاح إلى درجة التشفي والانتقام، والأهم من كل ما تقدم من ضوابط الموعظة أن يكون الزوج الواعظ مخلصًا لله - عز وجل - في وعظه وتذكيره ونصحه والإخلاص مكمن النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، ومن أخلص في عمله ولم يبتغ به سوى ربه نال الأجر والمثوبة وبلغ درجات الكرامة عند ربه ومولاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ثانيًا- يقوم الزوج بالمرحلة الثانية بهجر زوجته:

أن معنى الهجر في قوله تعالى: ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [النساء: ٣٤]، أي: لا يكلمها وأن يوليها ظهره في المضجع وعليه فهو هجر في المضجع، وهو أسلوب حكيم في معالجة نشوز الزوجة، ولا يقل أهمية عن التفسير الذي هو بمعنى ترك المسيس إذ إعراضه عنها وتركها خلف الظهر ساعة المضجع يقع في نفس الحصيفة موقعًا عظيمًا، فيوقظ فيها الإحساس بقيمة الزوج وبنعمة الزواج في حياة المرأة المسلمة السوية.

فيهجر الرجل زوجته على فراشه، أو لا ينام معها على فراش واحد، أو في غرفة واحدة إن لم تستجب له، وتترك عنادها ومواقفها المتصلبة، والهجر يهدف إلى ثنيها عن الاستمرار في مواقفها الخاطئة، ويسعى إلى تغيير أفكارها وعودتها إلى عش الزوجية.

ولكل زوج أحوجته الظروف وألجأته الحاجة حين نشوز زوجته أن يختار من أنواع الهجر مثل هجر الكلام اللين أو هجر المضجع ما يناسب حاله وما يراه الأجدى والأردع لاستعصاء الزوجة، وليست جميع النساء سواء في رفاهة الحس وشفافية

الشعور هذا، وهناك صور خاطئة للهجر وقد يفهمها الأزواج جهلًا وهم يرمون إلى تأديب الزوجة، فترى أحدهم يهجر زوجته بترك البيت كله إذ يبيت خارج المنزل وهذا مخالف لما هدت إليه الآية الشريفة ودلت عليه والله عز شأنه قال: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ فنص على أن يهجر إنما يكون في المضجع، ومن الصور الخاطئة أيضًا أن يهجرها في الكلام زمنًا طويلًا وأمدًا بعيدًا، وهذا من الجفاء الذي يؤدي إلى القطيعة ويغرس البغضاء والكراهية، ولا يجوز لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، فقد أخرج الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ**»(٢٤٤).

وعليه فلا يجوز هجر الزوجة في الكلام أكثر من ثلاثة أيام استنباطًا من الحديث الشريف، إذ للزوجة فضلًا عن صلة الإسلام وحق الجوار ولصلة المودة والرحمة التي هي مبنى الحياة الزوجية وما النشوز إلا أمر طارئ، وينبغي أيضًا للزوج في هذه المرحلة أن يبني جسرًا لقدوم زوجته من الضفة الأخرى إليه بفضل احترام تراجعها وإكبار تصرفها.

إن الهجر في المضاجع ليس عقابًا جسديًا، كما نجد في اعتقاد الكثيرين، بل هو تعبير نفسي جسدي يقول به الرجل لزوجته: إنه لا يرغب في معاشرتها لما بدر منها مما اعتبره هو «نشوزًا»؛ حتى إن غضبه منها غلب رغبته فيها، وسكنه إليها، لأنها لما لم تطعه، أو بدر منها ما خاف معه نشوزها أصبح هذا متنافيًا مع معنى السكن الذي هو من لوازم ومقاصد الحياة الزوجية فكأنه يقول لها: لا يمكن أن يسكن الإنسان لمن يغضبه، ويعبّر عن هذه الحالة من «عدم السكن» تعبيرًا معنويًا بعدم الكلام أو الملاطفة، وتعبيرًا ماديًا بهجر الجماع أو الفراش أو هجرهما معًا، وهو أيضًا يسألها بهجره هذا: هل تريدين الاستمرار أم لا؟!

فإن كانت تحب الزوج شق ذلك عليها فتترك النشوز، وإن كانت تبغضه وافقها ذلك الهجران، فكان ذلك دليلًا على كمال نشوزها.

ولا يبعد أن في الهجر ألمًا للرجل أيضًا، لكنه حين يتخذ القرار بالهجر لا بد أن يعرف أنه يختار أخف الأضرار بين ألم مؤقت (إذا انصلح الحال) وبين ألم أشد بالحياة مع زوجة لا تريده، ولا تطيعه، أو فراقها للأبد وفي هذا خراب للبيت، ومعاناة للأطفال، وبالتالي ألم للنفس، إذن.. الهجر في المضجع تدبير وقائي صعب يُستخدم للضرورة، وهو يحمل تصعيدًا للخلاف، ونقله في العلاقة الزوجية، فالأصل أن الخلافات تحل بالحوار الذي قد يصل إلى الوعظ أو الزجر، وهو ما تحدثت عنه نفس الآية، لا الهجر والخصام، واللجوء إلى هذا التدبير يعني أنه «لم يعد يجدي الكلام»، فليحذر الأزواج والزوجات أن يصل الوضع بينهما إلى هذه الدرجة، لأن الدخول فيها أو الخروج منها صعب على الطرفين.

وقد يكون في الهجر فرصة للرجل أن يُراجع نفسه وموقفه لعل ما بدر من زوجته لم يكن يستحق الهجر فيعود إلى الوعظ والكلام، أو أنها كانت تستحق الهجر وزيادة، وعندها ينتقل إلى التدبير التالي وهو الضرب.

ولنا - من قبل ومن بعد - في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فهو قد غضب من زوجاته غير مرة، وقد فعلن ما أثار غضبه مرات، ولكنه ﷺ لم يهجر إحداهن أبدًا على فعلٍ أغضبه، إلا بأمر من الله في موقف التوسعة في النفقة، ونحسب أن الذي يهجر زوجته لغير ضرورة قصوى تجعل الهجر أخف الأضرار يكون مخالفًا لسنة رسول الله ﷺ الفعلية، وسيرته العملية.

ثالثًا- مرحلة الضرب:

وهذه المرحلة تأتي بعد استنفاد الخطوات السابقة، لعلها بعد ذلك تصحو وتستجيب لمصلحتها، وضرب الزوجة وإن كان قد نزل به القرآن وكونه أمرًا مباحًا إلا أنه غير مرغوب فيه من الناحية الشرعية، وعلى هذا فهو علاج لفئة محدودة من النساء اللاتي لا يقوِّمهن إلا الضرب وسيلة معتبرة في علم التربية والتهذيب فهو ليس تشديدًا

كما يفهمه بعض الناس، والضرب المذكور في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]، ليس ضربًا على إطلاقه أيًا كانت صورته وكيفما اتفق؛ بل هو ضرب مقيد كما وضحته السنة النبوية الشريفة إذ السنة هي الموضحة للقرآن، المبينة لما فيه وقد بينته السنة النبوية الشريفة أن ضرب الزوجات مقيد بضابطين:

الأول- ألا يلجأ إليه إلا للضرورة وبعد استنفاد وسيلة الوعظ والهجر في المضجع وتركه مع هذا هو الأولى، يدل عليه أن النبي ﷺ لم يؤثر عنه قط أنه ضرب أحدًا من أزواجه أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - ولم يرفع يده على إحداهن قط وكيف وقد قال ﷺ: **«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا»**(٢٤٥) وعند الشيخين بسنديهما عنه ﷺ أنه قال: **«إِلَامَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلدَ العَبْدِ وَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ»**(٢٤٦).

الثاني- أن الضرب المذكور في الآية هو الضرب غير المبرح الذي لا يكسر عضوًا ولا يترك جرحًا وقد فسره بعض العلماء بالضرب بالمسواك - كما قال قتادة - ولا يجوز بحال أن يكون على الوجه، فعن النبي ﷺ أنه قال في حق الزوجة: **«أن تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبْ الوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي البَيْتِ»**(٢٤٧)، وعنه ﷺ قال: **«أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا»**(٢٤٨).

وربنا - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - لم يشرع الضرب إلا للإصلاح والرسول ﷺ قيد الضرب في حجة الوداع الذي جاء مطلقاً في كتاب الله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَٱضۡرِبُوهُنَّ﴾ فهذا الضرب محتمل أن يكون شديدًا أو خفيفًا فقال ﷺ: «وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ

مُبَرِّحٍ» فإذا قيد هذا الضرب بكلام النبي ﷺ فإذا الرجل يضرب ضرب المحب لا المنتقم، وهذه طبيعة الإصلاح، ولننظر إلى هذا المثل الذي ضربه الله - تبارك وتعالى - في كتابه عن نبي الله أيوب عليه الصلاة والسلام وامرأته الوفية التي ظلت تخدمه ثمانية عشر عامًا وهو في البلاء، فصدر منها شيء، فحلف أيوب إن عافاه الله أن يجلدها مائة جلدة، وهذه المرأة لا تستحق ذلك فقال سبحانه: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ [ص: ٤٤].

وفي سنن أبي داود وغيره أن النبي ﷺ قال: «**لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللهِ**» فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ، فَطَافَ بِآلِ رَسُولِ الله نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، - وعند ابن ماجه: سبعون امرأة - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ**»(٢٤٩) أي: ليس الذين يضربون خياركم، إنما يلجأ الإنسان إلى الضرب في وقته وهو ضرب رمزي بالسواك مثلًا، والضرب في كتاب الله جاء آخر مرحلة فهناك بعض الأزواج يبدأ بالضرب وهذا خلاف ترتيب التأديب في كتاب الله، ولا يلجأ الرجل إلى الضرب إلا عندما يعجز عن الهجر، لو هجر حقًا لما ضرب، فإذا اضطر إلى الضرب يضرب ضربًا غير مبرح.

يقول د/ حاتم آدم في كتابه «العلاقات الزوجية فنون وأسرار»:

«ومن خلال مشوار حياتي مع المتزوجين ومشاكلهم والتي أصبحت جزءًا من ثوابت حياتي في العمل والمنزل والعيادة تبين لي أن النساء في مجملهن عند التشاجر مع أزواجهن لا يخرجن عن:

- عاقلة متزنة تحكم الأمور وتستبصر بالعواقب وتحاول احتواء الأمر بما يحفظ كرامتها وتقبل بالصلح بأهون وأتفه الأسباب.

- عاقلة متزنة غاضبة لكرامتها التي أهينت باللفظ أو التصرف، وتتربص بالأحداث اللائقة بعدم إهدار كرامتها وتستجيب لها، وهذه لابد من جبرها وإنصافها وتهدئة خاطرها وإجبار زوجها على مصالحتها.
- راكبة دماغها ومصممة تعمل له زيطة وفضيحة وتبهدله فقط لا غير وعند الجد تتراجع بشدة وتتحول إلى عكس موقفها الأول - هستيرية النزعة -.
- عدوانية مصممة على الثأر والانتقام.
- ساكتة وضعيفة وهذه تقبل باستئناف الحياة لأمر في نفسها قد تنسيها الأيام وقد لا تنسيها.
- متكبرة مصممة على خراب بيتها تكلمها وكأنها لا تسمع، كأن السؤال لم يلق عليها.

وعادةً ما تجد من يؤيدها ويناصرها أم - أخت - صديقة - أب ولا يزيدها الوعظ والتذكير إلا إصرارًا وعنادًا ومن لا يوافقها على رأيها فهو عدوها وضد المرأة وعنده عُقَد»أ.هـ «العلاقات الزوجية ص:٣٢٦»

فإذا استمرت المرأة في النشوز فللزوج أن يضرب وهنا تأتي المرأة تشتكي وتتكلم عن كرامتها، فإذا كنتِ أيتها المرأة تخافين على كرامتك لما وصلت إلى هذا الحد، لماذا استمررت في النشوز؟ فالمرأة التي تخاف فعلًا على كرامتها لا توصل زوجها إلى ذلك، وإن محبة الصدق ومحبة الطاعة فطر عليها الخلق، فمستحيل أن تجد رجلًا متزنًا له زوجة صالحة يضربها أو يهينها، فقبل أن تبحث المرأة عن كرامتها ولا تسمح له أن يضربها نقول لها: لا توصلي زوجك ولا نفسك إلى هذه الحد، ولا تكوني من الصنف الثاني: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ [النساء: ٣٤].

وضرب الزوج لامرأته علامةٌ جيدةٌ ومؤشر قوي إلى مكانة زوجته عنده، فهو لا يضربها بسبب كرهه لها، بل لأنه يحبها ولها منزلةٌ كبيرةٌ عنده ولا يحب أن يخسرها، وليس المقصود من الضرب أن يقوم الرجل بضرب زوجته بصورة عنيفة، بل يفضل أن

يضربها بدون إيلام لأن الهدف من الضرب توصيل رسالة إلى الزوجة بأنها تجاوزت كل الحدود ووضعت نفسها في منزلة غير منزلتها، وكأنها في منزلة من يقاد إلى جادَّة الصواب بواسطة الضرب، أو كأن الغاية المطلوبة إفاقة الزوجة من سباتها العميق، لأنها بعد هذا الضرب سوف تجلس مع نفسها، وتحاورها لماذا وصلت إلى هذه الدرجة؟ ولماذا يصل زوجي إلى ضربي؟ وربنا الذي خلقنا يعرف ما يصلح خلقه قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٣٤]، وهذا على افتراض أن الزوجة هي المخطئة أما إذا تجاوز الرجل حدوده وظلم زوجته فمن ينجيه من رب العالمين يوم يقتص كل إنسان وكل مخلوق من الآخر.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧].

وقال النبي ﷺ: «**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**»[(٢٥٠)].

ولكن ما الملجأ عندما تذهب معاني السكن والمودة والرحمة من النفوس بالكلية وتحل محلها معان مضادة تمامًا؟

ما الملجأ عندما تذهب لمحات البشاشة وتحل محلها لمحات العبوس؟

ما الملجأ عندما يصبح الشقاق مذاقًا في كل حين مع أذواق المأكل والمشرب والملبس؟

ما الملجأ الذي فيه الخلاص من هذه الحياة الكئيبة المفعمة بالكراهية والنفور والتباين في الطبائع والأمزجة؟

وما الملجأ عندما لا تجدي كل إجراءات الحوار والخطط ومحاولات رأب الصدع والتنازلات وإظهار الحب؟

ما هو العمل إذا فشل الزوجان في العودة، أي: ليس هناك أي طريقة أخرى للعودة من وجهة نظرهما؟

إن بناء الأسرة في الإسلام ليس بناءً هشًا يتصدع، وينهار عند أي خلاف أو خصومة، لذلك وضع الله في كتابه العزيز الأسس التي يجب مراعاتها قبل أن يشرع الزوجين في الانفصال ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٥].

رابعًا- المحاولة الأخيرة:

عندما لا يفلح الزوجان في الوصول إلى الإصلاح بعيدًا عن كل تدخل خارجي، حفاظًا على خصوصية حياتهما الزوجية وما تحمل من حرمة وسرية لا يجوز حتى لأقرب المقربين أن يطلع عليها، لابد من اللجوء إلى الصلح العلني الذي يخرج فيه الحكم من أيديهما، لتكون الكلمة فيه للحاكم الشرعي أو لأهل الصلح من العقلاء.

وهذا الصلح يعنى أن الأمور قد تعقدت واستحكمت أسباب الخلاف إلى درجة لم يعد فيها الزوجان قادرين على حلها حلًا مرضيًا.

يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٥].

تعتبر هذه المرحلة من الصلح محاولة أخرى لعودة المياه وإصلاح ذات البين بين الزوجين، وهي التي يطلق عليها مرحلة التحكيم أو صلح التحكيم.

وإذا كان الإسلام لم يعط للمرحلة الأولى من الصلح أي شروط أو حكم، ذلك أنه ترك للزوجين حرية التصرف في الوصول إلى صلح عادل فيما بينهما، إلا أنه وضع للمرحلة الثانية الشروط التي تجعله صلحًا قائمًا على التحكيم العادل.

فمتى يكون التحكيم؟

يلجأ الزوجان عادة إلى التحكيم، أو هكذا يجب، عندما يفشلان عادة في الوصول إلى الإصلاح المنشود، ويصبح نشوزهما أو نشوز أحدهما خطيرًا إلى درجة تستوجب تدخل الغير كما قلنا آنفًا، وكم هو مستحب أن يبدأ التحكيم قبل انتشار أخبار الخلاف خارج دائرته البيتية، لأن هذا من شأنه أن يعقد الأمور، ويجعل الحل أكثر صعوبة على أهل التحكيم.

والآية الكريمة تبين الصفات التي يجب أن تتوفر في الحكم، كي يكون أهلًا للقيام بهذه المسؤولية الدقيقة والتي هي:

١- العدل:

هذه الصفة لازمة لكل حكم يطلب منه إعطاء رأي في خلاف أو قضية هي موضوع خصام بين أكثر من طرف.

وصفة العدل تعني البعد عن الهوى، لأن الهوى أعمى، أي أن لا يكون عنده ميل إلى أحد المتخاصمين، وأن لا تكون له منفعة شخصية في هذا الخلاف، ونختصر هذه العبارة بالقول أن يكون موضوعيًا في حكمه بما يرضي الله ويرضي الطرفين المتخاصمين.

٢- العلم:

ليس المقصود بالعلم أن يكون الحكم على درجة عالية من الفقه والشرع، إذ ليست القضية معقدة إلى درجة تستحق هذا المستوى العلمي الرفيع.

إنما القصد أن يكون على درجة من المعرفة بالشرع وبأحكام الدين بما يؤهله للحكم في هذا الخلاف.

كل هذه المميزات تجعل منه حكمًا مسموع الكلمة، مهيب الجانب، وصاحب الرأي المقبول عند الزوجين المتخاصمين.

٣- القربة:

تقول الآية: ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ [النساء: ٣٥].

إن كلمة (الأهل) واسعة المعنى، فهي تعني العائلة في أضيق حدود العائلة، ثم العشيرة فالقبيلة، وقد يتسع معناها فيشمل من باب المجاز، سكان البلد الواحد أو الطائفة الواحدة.

أما معناها حسب ما جاءت في الآية الكريمة فإنها تعني، - والله أعلم - أن يكون الحكم من أدنى درجة في القرابة إذا كان ذلك ممكنًا.

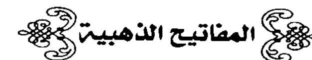
والحكمة من وجود القرابة بالغة، ولها أكثر من فائدة في هذا المجال، فالقريب يحافظ على كرامة قريبه، ولا يعمل على فضح أسراره، كما أنه أدرى الناس بوضع الزوجين وأحوالهما وطباعهما وبالجو العائلي السائد بينهما.

ثم هو يجيد الأسلوب الذي يفهمه الزوجان، أي أنه يملك إمكانية التفاهم معهما بحيث يعرف من أين يبدأ وكيف يتصرف.

ولا تنسى أخيرًا أن القرابة تشجع الزوجين على كشف أسرارهما أمامه، وكل ما يحيط بخلافهما من خفايا لا يجرؤان على البوح بها أمام الحكم الغريب.

ولكن على الحكمين قبل طرح فكرة الصلح أن يستعرضا كل أسباب الخلافات القائمة بين الزوجين والاطلاع على أدق الأمور، ليتسنى لهما دراستها دراسة صحيحة.

وهكذا وبعد الإلمام بكل التفاصيل يطرحان فكرة الصلح بين الزوجين بكل إخلاص وصدق لا ينتابهما اليأس من الإصلاح والصلاح، آخذين بعين الاعتبار أن تفارط الزمن على خلافهما سيزيده تعقيدًا، وأن يذكرا الزوجين بما بينهما من وثيق



الصلات التي لا تحتمل العناد المتبادل والكرامة المدعاة، والفكرة المستبدة، والرأي السقيم.

ويبقى الصلح في الإسلام صلحًا من أي نوع كان، وتبقى له الكلمة الأولى والمركز المرموق، إذ به تحفظ كرامة البيت وتستمر الحياة الزوجية هانئة سعيدة.

قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤-٣٥].



وفي الختام

رحم الله رجلًا محمود السيرة، طيب السريرة، سهلًا رقيقًا لينًا رءوفًا رحيمًا بأهله، حازمًا في أمره، لا يكلف شططًا، ولا يرهق عسرًا ولا يهمل مسؤولية، ورحم الله امرأةً لا تطلب غلطًا ولا تكثر لغطًا، صالحة قانتة حافظة للغيب بما حفظ الله.

واعلم أيها القارئ الكريم وأيتها الأخت الكريمة بأن هذا الكتاب من عمل البشر، قد يصيب وقد يخطئ، وليس بالضرورة أن تكون هذه المشكلات أو بعضها في كل بيت، فكم من بيوت سعيدة هادئة لا تكدرها المشكلات، وقد يكون هناك أيضًا مشكلات لم يحالفني التوفيق في عرضها وذكرها، ولعل في طبعات قادمة - إن شاء الله - أجد ما أضيفه، وهدفي من وراء ذلك الإصلاح ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

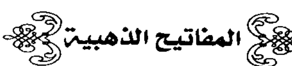
الفقير إلى عفو ربه

أبو محمود

نبيل بن محمد محمود

Email:

nabel26@hotmail.com



المصادر والمراجع

١- «صحيح البخاري».
٢- «صحيح مسلم».
٣- «صحيح سنن الترمذي».
٤- «صحيح سنن أبي داود».
٥- «صحيح سنن ابن حبان».
٦- «صحيح سنن النسائي».
٧- «المسند» للإمام أحمد.
٨- «الموطأ» للإمام مالك.
٩- «الطبقات الكبرى» لابن سعد.
١٠- «صحيح الترغيب والترهيب».
١١- «تفسير الجصَّاص».
١٢- «تفسير القرطبي».
١٣- تفسير الرازي».
١٤- «تفسير ابن كثير».
١٥- «تفسير المنار».
١٦- «صيد الخاطر» لابن الجوزي.
١٧- «الإسلام والحياة الزوجية» لعثمان السيد الشرقاوي.
١٨- «تحفة العروس ونزهة النفوس» تحقيق محمد الدسوقي.
١٩- «عشرة النساء» للإمام النسائي.
٢٠- «فن العلاقات الزوجية» لمحمد عثمان الخشت.
٢١- «عشرة عوائق في طريق الزواج الناجح» لجاسم المطوع.
٢٢- «العلاقات الزوجية والصحة النفسية» لكمال مرسي.

٢٣- «تسلية أهل المصائب» لابن الجوزي.
٢٤- «الفوائد» لابن القيم الجوزية.
٢٥- «مفتاح دار السعادة» لابن القيم الجوزية.
٢٦- «أحكام الزواج» لابن الجوزي.
٢٧- «للنساء فقط الزوجة الصالحة» مجدي فتحي السيد.
٢٨- «المشاكل الزوجية وفوائدها» لجاسم المطوع.
٢٩- «المشاكل الزوجية وحلولها» لمحمد عثمان الخشت.
٣٠- «الزوج المثالي والزوجة المثالية» لرمضان حافظ.
٣١- «زوجتي» لعلي الطنطاوي.
٣٢- «حينما يختلف الزوجان» لصالح الونيان.
٣٣- «السعادة الزوجية في الإسلام» لمحمود الصباغ.
٣٤- «وصايا ونصائح للأزواج» لعلي علي عبد الحميد.
٣٥- «مفاتيح السعادة الزوجية» لمجدي الشهاوي.
٣٦- «فتاوى العلماء في عشرة النساء» للمؤلف.
٣٧- «المقامات» للشيخ عائض القرني.
٣٨- «فن التعامل مع الأزواج» لعبد الجبار علي.
٣٩- «الزواج والمرأة» لأحمد حسين.
٤٠- «رسالة إلى حواء» لمحمد رشيد العويد.
٤١- «تعدد الزوجات» لعبد الناصر العطار.
٤٢- «سيكلوجية الرجل والمرأة» لطارق النعيمي.
٤٣- «أسرار الزواج السعيد» لبثينة العراقي.
٤٤- «أخطاء شائعة تقع فيها الزوجات» لعادل فتحي.
٤٥- «أخطاء شائعة يقع فيها الأزواج» لعادل فتحي.
٤٦- «وعاشروهن بالمعروف» لسعيد عبد العظيم.

٤٧- «عودة الحجاب» لمحمد إسماعيل المقدم.
٤٨- «رسائل في الزواج والحياة الزوجية» لمحمد الحمد.
٤٩- «آداب الزفاف في السنة المطهرة» للشيخ الألباني.
٥٠- «فتاوى العلماء في علاج السحر والمس» للمؤلف.
٥١- «صفة الزوجة الصالحة» لعبد الله الجديع.
٥٢- «اللقاء بين الزوجين» لعبد القادر عطا.
٥٣- «العلاقات الزوجية فنون وأسرار» للدكتور حاتم آدم.
٥٤- «نداء للجنس اللطيف» لمحمد رشيد العويد.
٥٥- «السعادة الزوجية في الإسلام» لمحمود الصباغ.
٥٦- «المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم» لعبد الكريم زيدان.
٥٧- «مجلة الفرحة - مجلة الدعوة - مجلة الأسرة - مجلة المنار - مجلة المجتمع».
٥٨- مقتطفات منوعة من مواقع إسلامية «الإسلام سؤال وجواب - المربي للشيخ الدويش - إسلام أون لاين - لها أون لاين - مسلمة - طريق الإسلام - الإسلام اليوم - موقع الشيخ ابن باز - موقع الشيخ ابن عثيمين - موقع الشيخ ابن جبرين - الشبكة الإسلامية».



تخريج الأحاديث الواردة بالكتاب

١- رواه أبو داود برقم (٢١٧٥) (كتاب الطلاق)، و«مصنف عبد الرزاق» برقم (٢٠٩٩٤) (باب كتاب العلم)، والبيهقي في «شعب الإيمان» برقم (٥٤٣٣).

٢- رواه مسلم برقم (٢٨١٣) (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم)، الإمام أحمد في «مسنده» برقم (١٣٩٦٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» برقم (٨٧٢١).

٣- رواه البخاري برقم (٤٩٣٠) (كتاب النكاح)، ومسلم برقم (٢٤٣٩) (كتاب فضائل الصحابة)، وابن حبان في «صحيحه» برقم (٧١١٢)، و«مسند أبي يعلي الموصلي» برقم (٤٨٩٤).

٤- رواه البخاري برقم (٥٨٤٨)، ومسلم برقم (٩٧٤) ونصه «**يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام**»، قلت: وعليه السلام ورحمة الله، قالت: «**وهو يرى ما لا نرى**»، ومسلم برقم (٤٤٧)بلفظ «وهو يرى ما لا أرى».

٥- رواه الحاكم في «مستدركه» برقم (٤٦١٠) بلفظ (ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال: «**انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت**»، ثم التفت إلى عليّ فقال: «**إن وليت من أمرها شيئًا فارفق بها**»).

٦- رواه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٢٣٥٩٩)، و«سنن البيهقي الكبرى» برقم (٣١٦)، (كتاب السبق والرمي).

٧- رواه مسلم برقم (٣٢١) (كتاب الحيض)، والنسائي برقم (٢٣٩)، وأحمد في «مسنده» برقم (٢٤٢٠٢).

٨- رواه مسلم برقم (١٤٧٨) (كتاب الطلاق)، وأحمد في «مسنده» برقم (١٤١٠٦)، والبيهقي برقم (٣٥٥٠) (كتاب النكاح)، وأبي يعلي في «مسنده» برقم (٢٢٥٣).

٩- رواه أبو داود برقم (٤٦٠٢) (كتاب السنة).

١٠- رواه أبو داود برقم (٤٩٩٩) (كتاب الأدب).

١١- «مسند أبي يعلى الموصلي» برقم (٤٦٧٠).

١٢-رواه ابن خزيمة في صحيحة برقم (٢٧١٥).

١٣- رواه الحاكم في «المستدرك» برقم (١٧٣) (كتاب الإيمان)، وأحمد في «مسنده» برقم (٢٣٦٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» برقم (٧٩٨٣) (باب في حسن الخلق).

١٤- رواه البخاري برقم (٤٩٦٦) (كتاب الطلاق)، ومسلم برقم (١٤٧٤) (كتاب الطلاق)، وأبو داود برقم (٣٧١٤) (كتاب الأشربة)، النسائي برقم (٣٤٢١) (كتاب الطلاق).

١٥- **انظر**: «تفسير القرطبي» في تفسير الآيات من ١-٤ سورة التحريم.

١٦- رواه البخاري برقم (٣٦١٠) (كتاب فضائل الصحابة)، ومسلم برقم (٢٤٣٧) (كتاب فضائل الصحابة).

١٧- رواه البخاري برقم (٤٥١٠) (كتاب التفسير)، وبرقم (٤٨٢٣) (كتاب النكاح).

١٨- رواه مسلم برقم (٢٨١٥) (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم)، وأحمد في «مسنده» برقم (٢٤٣٢٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

١٩- **انظر**: «فتح الباري» للحافظ ابن حجر العسقلاني (١/ ٢٢).

٢٠- رواه البخاري برقم (٤٩١٣) (كتاب النكاح)، ومسلم برقم (٢٤٤٥) (كتاب فضائل الصحابة).

٢١- رواه البخاري برقم (٤٩٢٧) (كتاب النكاح)، والنسائي في «سننه» برقم (٣٩٥٥) (كتاب عشرة النساء)، وابن ماجه برقم (٢٣٣٤) (كتاب الأحكام)، وأحمد في «مسنده» رقم (٦١٦).

٢٢- رواه النسائي برقم (٣٩٥٧) (كتاب عشرة النساء)، وأحمد في «مسنده» رقم (٣٤٦٢٩).

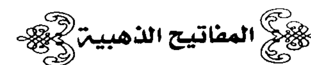
٢٣- «الطبقات الكبرى» لابن سعد.

٢٤- **انظر**: «سنن البيهقي الكبرى» برقم (٥٤٥٥) (كتاب الخلع والطلاق) وبمعناه ذكر الحسن البصري مرسلًا.

٢٥- رواه مسلم برقم (٢٤٤٢) (كتاب فضائل الصحابة).

٢٦- رواه البخاري برقم (٣٥٥٨) (كتاب فضائل الصحابة) و(٥١٠٢) (كتاب الأطعمة).

٢٧- «صحيح ابن حبان» برقم (٧٠٩٥).
٢٨- «الطبقات الكبرى» لابن سعد.
٢٩- رواه الترمذي برقم (٣٨٩٥) (كتاب المناقب)، وقال: «حسن غريب صحيح»، و«صحيح ابن حبان» برقم (٤١٧٧) (كتاب النكاح).
٣٠- رواه البيهقي برقم (٥٢٦٢) (كتاب شعب الإيمان).
٣١- «المقامات» لفضيلة الشيخ/ عائض القرني.
٣٢- رواه البخاري برقم (٥٩٢٤) (٤٣٠) (كتاب أبواب المساجد)، ورواه مسلم برقم (٢٤٠٩) (كتاب فضائل الصحابة)، وذكره البيهقي في «سننه الكبرى» برقم (٤٤٤٢) (كتاب الصلاة).
٣٣- رواه البخاري برقم (٢٤٤٢) (كتاب الأدب) (باب التكني بأبي تراب).
٣٤- رواه البخاري برقم (٣٥٢٣) (كتاب فضائل الصحابة).
٣٥- رواه البخاري برقم (٤٩٣٢) (كتاب النكاح)، وأبو داود برقم (٢٠٧١) (كتاب النكاح)، والترمذي برقم (٣٨٦٧) (كتاب المناقب)، وابن ماجه برقم (١٩٩٨) (كتاب النكاح).
٣٦- رواه البخاري برقم (٢٩٤٣)، وأبو داود برقم (٢٠٦٩) (كتاب النكاح)، و«مسند الإمام أحمد» برقم (١٨٤٣٤).
٣٧- «الطبقات الكبرى» لابن سعد.
٣٨- «الطبقات الكبرى» لابن سعد و«الإصابة في تمييز الصحابة».
٣٩- «صحيح ابن حبان» برقم (٤٢٧٩) (كتاب الطلاق)، و«مسند الإمام أحمد» برقم (٢٦٧٧٤).
٤٠- رواه ابن ماجه في «سننه» برقم (٢٠٦٣) (كتاب الطلاق)، والحاكم في «مستدركه» برقم (٣٧٩١) (كتاب التفسير).
٤١- رواه أبو داود برقم (٢٤٥٩) (كتاب الصوم)، و«صحيح ابن حبان» برقم (١٤٨٨) (كتاب الصلاة).
٤٢- رواه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٦٤٤١).
٤٣- رواه الترمذي برقم (٢٤١٣) (كتاب الزهد)، عن رسول الله ﷺ وقال: «حديث صحيح».



٤٤- رواه البيهقي في «سننه الكبرى» برقم (١٣٧٠٧) (كتاب النكاح).
٤٥- رواه أحمد في «مسنده» رقم (٢٤٢٣٢) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.
٤٦- ذكره أبو نعيم في «الحلية».
٤٧- رواه البخاري برقم (٤٩٤٦) (كتاب النكاح)، والإمام أحمد في «مسنده» برقم (١٤٨٤١).
٤٨- رواه البخاري برقم (٤٩٤٧) (كتاب النكاح)، ومسلم برقم (٧١٥) (كتاب الرضاع) بلفظ: «أمهلوا حتى تدخلوا ليلًا - أي عشاء - كي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة، قال: إذا قدمت فالكيس الكيس».
٤٩- رواه مسلم برقم (٧١٥) (كتاب الإمارة).
٥٠- رواه البخاري برقم (٤٩٧١) (كتاب الطلاق).
٥١- رواه البخاري برقم (٢٤٩٧) (كتاب الشهادات) وبرقم (٥٠١١) (كتاب الطلاق) وبرقم (٥٧٣٤) (كتاب الأدب)، وورواه مسلم برقم (١٤٣٣) (كتاب النكاح).
٥٢- رواه البخاري برقم (٥٤٨٧) (كتاب اللباس).
٥٣- رواه أبو داود برقم (٢٠٧٦) (كتاب النكاح)، وابن ماجه برقم (١٩٣٤) بلفظ: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له».
٥٤- **انظر**: «تفسير القرطبي» الجزء الخامس.
٥٥- «البحر الزخار مسند البزار» برقم (٢٤٨) «مسند عمر بن الخطاب» وانظر: «كنز العمال» «والإصابة» لابن حجر.
٥٦- **انظر**: «كنز العمال».
٥٧- رواه الترمذي برقم (١١٧٤) (كتاب النكاح) وقال: «حديث حسن غريب»، وابن ماجه برقم (٢٠١٤) (كتاب النكاح)، والإمام أحمد في «مسنده» برقم (٢١٥٩٦).
٥٨- رواه مسلم برقم (٥٤٨٧) (كتاب الرضاع)، والإمام أحمد في «مسنده» برقم (٨١٦٣)، و«مسند أبي يعلى» برقم (٦٤١٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» برقم (١٥٠٩٣).
٥٩- **انظر**: (كتاب عودة الحجاب) لفضيلة الشيخ/ محمد إسماعيل المقدم (٢/ ٤١٣).
٦٠- **مكرر**: رواه ابن حبان في «صحيحه» برقم (٥٢٩) (كتاب البر والإحسان)، والترمذي برقم (١٩٥٦) (كتاب البر والصلة) وقال: «حديث حسن غريب».

٦١- رواه البخاري برقم (٤٨٤٩) (كتاب النكاح)، برقم (٥٧١٧) (كتاب الأدب)، برقم (٦٣٤٥) (كتاب الفرائض)، ورواه مسلم برقم (٢٥٦٣) (كتاب البر والصلة) بلفظ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تباغضوا ولا تبادروا وكونوا عباد الله إخوانًا»،.

٦٢- تقدم تخريجه من رقم ٤٨-٤٩.

٦٣- رواه أبو داود برقم (٢٦٥٩) (أول كتاب الجهاد)، والنسائي برقم (٢٥٥٨) (كتاب الزكاة).

٦٤- رواه البخاري برقم (٤٩٢٥) (كتاب النكاح)، ومسلم برقم (٢٧٦١) (كتاب التوبة) بلفظ: «إن الله يغار وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله».

٦٥- مختصرًا من (كتاب رسائل في الزواج والحياة الزوجية) للشيخ/ محمد إبراهيم الحمد (ص:١٦٠-١٦١).

٦٦- رواه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (١٦٦٤)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٤١٦٣) (كتاب النكاح) بلفظ: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت».

٦٧- رواه البخاري رقم (٤٨) (كتاب الإيمان) وبرقم (٥٦٩٧) (كتاب الأدب) وبرقم (٦٦٦٥) (كتاب الفتن) ورواه مسلم برقم (٤١١٢)، (٤١٠٥)، (٤١٠٧)، (٤١٠٨).

٦٨- رواه البخاري برقم (٤٩٤٢) وبرقم (٤٩٤٣) (كتاب النكاح).

٦٩- سنن الدارمي برقم (٦٢) في صفات النبي ﷺ وفي العلم ونحوها.

٧٠- رواه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (١٠٩٨).

٧١- رواه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٢٧٠٢٦).

٧٢- انظر: (كتاب مجموع فتاوى ومقاولات متنوعة) لسماحة الشيخ ابن باز.

٧٣- رواه مسلم برقم (١٠٠٦) (كتاب الزكاة) و«صحيح ابن حبان» برقم (٤١٦٧) (كتاب النكاح).

٧٤- رواه البخاري في «الأدب المفرد» برقم (٢١٢).

٧٥- رواه البخاري برقم (٤٨٠٨) (كتاب النكاح)، ومسلم برقم (٢٧٤٠).

٧٦- رواه مسلم برقم (٢٧٤٢) (كتاب الذكر والدعاء).

٧٧- «مسند أبي يعلي» برقم (٦١٤٨) وسنن «البيهقي الكبرى» برقم (١٢١٦٨).

٧٨- «صحيح ابن حبان» برقم (٤٦٠) (كتاب البر والإحسان) ورواه مسلم برقم(٢٩٨٣) (كتاب الزهد والرقائق).

٧٩- رواه الترمذي برقم (٢٢١٠) (كتاب الفتن) وقال: حديث غريب.

٨٠- رواه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٢٣٥٩٩) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.

٨١- رواه أبو داود برقم (٢١٧٥) (كتاب الطلاق).

٨٢- تقدم تخريجه في الرقم (٧١).

٨٣- رواه مسلم برقم (١٤٣٧) (كتاب النكاح).

٨٤- تقدم تخريجه في الرقم (٦٦).

٨٥- رواه الترمذي برقم (١١٦١) (كتاب الرضاع) وقال: حديث حسن غريب ورواه ابن ماجه برقم (٥٤) (كتاب النكاح) والحاكم في (المستدرك) برقم (٧٣٢٨) كتاب (البر والصلة).

٨٦- تقدم تخريجه في الرقم (٧٠).

٨٧- تقدم تخريجه في الرقم (٥٧).

٨٨- رواه البخاري برقم (٣٠٦٥) (كتاب بدء الخلق).

٨٩- رواه مسلم برقم (١٤٣٦) (كتاب النكاح).

٩٠- أورده الحاكم في (المستدرك) برقم (١٤٨٧) (كتاب الزكاة) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٩١- رواه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٩٣٦٧).

٩٢- «صحيح الترغيب والترهيب» رقم(١٩٣١) وتقدم تخريجه في الرقم (٦٦).

٩٣- رواه مسلم برقم (٥٥) (كتاب الإيمان)،

٩٤- رواه أبو داود رقم (١٥٣٢) (كتاب الصلاة)، «صحيح ابن حبان» رقم (٥٧٤٢).

٩٥- انظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .
٩٦- رواه البخاري برقم (٣٨٢٦) (كتاب المغازي)، وبرقم(٥٠٥٢) (كتاب النفقات) وبرقم (٤٩٤٧) (كتاب النكاح)، ورواه مسلم برقم (٧١٥) (كتاب الرضاع).
٩٧- تقدم تخريجه في الرقم (٨٨).
٩٨- رواه الترمذي برقم (١١٥٩) (كتاب الرضاع)، وقال: حديث حسن غريب.
٩٩- تقدم تخريجه في الرقم (٨٦).
١٠٠- نقلًا من (كتاب الزواج والمرأة) للأستاذ/ أحمد حسين.
١٠١- انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٥/ ٢٩٩).
١٠٢- رواه البخاري برقم (٢٩) (كتاب الإيمان).
١٠٣- أورده عبد الرزَّاق في «مصنفه» برقم (٢٠٥٩٤) (باب كتاب العلم).
١٠٤- تقدم تخريجه في الرقم (٨٦).
د١٠- تقدم تخريجه في الرقم (١٠٢).
١٠٦- تقدم تخريجه في الرقم (٨٣).
١٠٧- تقدم تخريجه في الرقم (١٦).
١٠٨- «سنن البيهقي الكبرى»برقم(١٣٦٨١) (كتاب النكاح).
١٠٩- تقدم تخريجه في الرقم (٥٧).
١١٠- رواه البخاري برقم (٤٩٢٦) (كتاب النكاح) ورواه مسلم برقم (٢١٨٢) (كتاب السلام) والإمام أحمد في «مسنده» برقم (٢٦٣٩٧).
١١١- رواه مسلم برقم(٢٩٦٣) (كتاب الزهد والرقائق»، والترمذي برقم(٢٥١٣)(كتاب صفة القيامة) وقال: حديث صحيح، والإمام أحمد في «مسنده» برقم (٩٨٨٦)، البيهقي في «شعب الإيمان» برقم (٤٥٧٣).
١١٢- رواه الحاكم في «مستدركه» برقم (٢٧٧١) (كتاب النكاح) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأورده البزار برقم (٢٣٤٩٩) مسند عبد الله بن عمرو، والبيهقي في «السنن الكبرى» برقم(١٥٠٨٦).

١١٣- جزء من حديث رواه البخاري رقم (٢٦٠٠) (كتاب الوصايا).

١١٤- رواه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٢٤٥٩٥)، وفي «سنن البيهقي الكبرى» برقم(٤٧٠٥) (كتاب التصادق).

١١٥- تقدم تخريجه في الرقم (١١١).

١١٦- رواه الترمذي برقم (٢٤١٦) (كتاب صفة القيامة والرقائق).

١١٧- رواه مسلم برقم (٢٥٥٥) (كتاب البر والصلة والأدب).

١١٨- رواه الترمذي برقم (١١٧٣) (كتاب الرضاع) وقال: حسن غريب، و«صحيح ابن حبان» برقم (٥٥٩٨) (كتاب الحظر والإباحة)، و«صحيح ابن خزيمة» برقم (١٦٨٦) (كتاب الصلاة).

١١٩- رواه الترمذي برقم(٢٣١٧)، (٢٣١٨) (كتاب الزهد) وقال: حديث غريب، ورواه ابن ماجه برقم (٣٩٧٦) (كتاب الفتن)، وموطأ مالك برقم (١٦٠٤) (كتاب حسن الخلق)، و«صحيح ابن حبان» برقم (٢٢٩) (كتاب الإيمان) والإمام أحمد في «مسنده» برقم (١٧٣٩).

١٢٠- رواه البخاري برقم (٤٩٢٥) (كتاب النكاح)، ورواه مسلم برقم (٢٧٦١) (كتاب التوبة) بلفظ: «إن الله يغار وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله».

١٢١- رواه النسائي برقم (٢٥٥٨) (كتاب الزكاة)، و«صحيح ابن حبان» برقم (٢٩٥) (كتاب البر والإحسان)، والإمام أحمد في «مسنده» برقم (٢٣٢٣٥).

١٢٢- في الحديث الذي رواه الإمام أحمد برقم (٢٥٣٨٠) قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: رجع إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبقيع وأنا أجد فيَّ صداعًا في رأسي وأقول: وارأساه، قال: «بل أنا وارأساه».

١٢٣- جزء من حديث رواه البخاري برقم (٤٨٩٩) (كتاب النكاح)، ومسلم برقم (١٢٦) (كتاب الزكاة).

١٢٤- رواه ابن خزيمة في «صحيحه» برقم (٢٨٠٩) (كتاب المناسك)، و«صحيح ابن حبان» برقم (٤٥٧) (كتاب الزكاة)، وأحمد في «مسنده» برقم (٢٠١٧٢) و«سنن البيهقي الكبرى» برقم (١٥١٤١).

١٢٥- رواه البخاري برقم (٤٨٩٩) (كتاب النكاح).
١٢٦- رواه مسلم برقم (١٠٦) (كتاب الإيمان).
١٢٧- رواه الترمذي برقم (٢٣٤٦) وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه برقم (٤١٤١) (كتاب الزهد)، و«صحيح ابن حبان» برقم (٦٧١) (كتاب الرقائق).
١٢٨- جزء من حديث رواه الترمذي برقم (١٩٥٦) (كتاب البر والصلة)، و«صحيح ابن حبان» برقم (٤٧٤) (كتاب البر والإحسان).
١٢٩- رواه ابن ماجه برقم (٢٠٥٥) (كتاب الطلاق)، و(الدارمي) برقم (٢١٨٧) (كتاب الطلاق) وأحمد في «مسنده» برقم(٢١٨٧٤) من حديث ثوبان رضي الله عنه.
١٣٠- رواه الترمذي برقم (١٩٥٦) (كتاب البر والصلة) وقال: حديث حسن «صحيح» ورواه أبو داود برقم (٥١٥٢) (كتاب الأدب)، و«صحيح ابن حبان» برقم (٥١١) (البر والصلة)، و «مسند الإمام أحمد» برقم (٢٢٥٨٣).
١٣١- رواه أبو داود برقم (٢١٧٨) (كتاب الطلاق) وابن ماجه برقم (٢٠١٨) (كتاب الطلاق) و«سنن البيهقي الكبرى» برقم (١٢٥٦٨) (كتاب الخلع والطلاق).
١٣٢- رواه مسلم برقم (١٤٧١) (كتاب الطلاق) (الروايتين بنفس الرقم).
١٣٣- رواه النسائي برقم (٣٤٠١) (كتاب الطلاق).
١٣٤- رواه مسلم برقم (١٤٧١) (كتاب الطلاق).
١٣٥- رواه الترمذي رقم (٣٨٩٥) (كتاب المناقب) وقال: حديث حسن غريب صحيح، ورواه ابن حبان في «صحيحه»برقم (٤١٧٧) (كتاب النكاح)، والحاكم في «مستدركه» برقم (٥٣٥٩) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
١٣٦- رواه مسلم برقم (٧٩) (كتاب الإيمان).
١٣٧- رواه ابن ماجه برقم (٤٢٥١) (كتاب الزهد) والحاكم في «مستدركه» برقم (٧١١٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والدارمي في «سننه» برقم (٢٦٢٧) (كتاب الرقائق).
١٣٨- جزء من حديث رواه مسلم برقم (٢٥٦٤) (كتاب البر والصلة والأدب).

١٣٩- تقدم تخريجه في الرقم (٤).

١٤٠- تقدم تخريجه في الرقم (٣).

١٤١- رواه الترمذي برقم (١٠٨٥) (كتاب النكاح) وقال: حديث حسن غريب.

١٤٢- جزء من حديث رواه البخاري برقم (٢١٨٥) (كتاب الوكالة)، ورواه مسلم برقم (٧١٥) (كتاب الرضاع).

١٤٣- رواه أبو يعلى في «مسنده» برقم (٤٢٠٠)عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

١٤٤- رواه البخاري برقم (٤٧٧٨) (كتاب النكاح) ورواه مسلم برقم (١٤٠٠) (كتاب النكاح).

١٤٥- رواه أبو داود برقم (٢١٣٤) (كتاب النكاح)، والحاكم في «مستدركه» برقم (٢٧٦١) (كتاب النكاح) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجا.

١٤٦- رواه ابن خزيمة في «صحيحه» برقم (٢٨٩٠) (كتاب المناسك)، و«صحيح ابن حبان» برقم (١٤٥٧) (كتاب الصلاة).

١٤٧- رواه البخاري برقم (٢٩٦٢) باب إذا بعث الإمام رسولًا في حاجة أوامره.

١٤٨- جزء من حديث رواه مسلم (١٤٦٨) (كتاب الرضاع).

١٤٩- جزء من حديث رواه مسلم برقم (٥٦٩٢) (كتاب الأدب).

١٥٠- رواه ابن حبان في «صحيحه» رقم (٥٦٧٧) (كتاب الحظر والإباحة).

١٥١- رواه مسلم برقم (٦٣١) (كتاب البر والصلة والأدب).

١٥٢- رواه الترمذي برقم (١٩١٦) (كتاب البر والصلة) وقال: حديث غريب ورواه ابن حبان في «صحيحه» برقم (٤٤٦) (كتاب البر والإحسان).

١٥٣- جزء من حديث رواه البخاري برقم (٥٧٨٥) و(٥٧٨٧) و(٦١١٨) و(٥٦٧٢) (كتاب الأدب) ورواه مسلم برقم (٤٧) و(٤٨) (كتاب الإيمان).

١٥٤- رواه أبو داود برقم (١٦٩٢) (كتاب الزكاة)، ابن حبان في «صحيحه» برقم (٤٢٤٠) (كتاب الرضاع)، والحاكم في «مستدركه» برقم (١٥١٥) (كتاب الزكاة) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

١٥٥- رواه ابن حبان في «صحيحه» برقم (٤٤٩٣) (كتاب السير).

١٥٦- جزء من حديث رواه البخاري برقم (٤١٤٧) (كتاب المغازي)، ورواه مسلم برقم (١٦٢٨) (كتاب الوصية).

١٥٧- رواه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (١٦٧٢٧) من حديث المقدام بن معدي كرب الكندي.

١٥٨- جزء من حديث رواه البخاري برقم (٥٠٤٩) (كتاب النفقات) وبرقم (٦٧٥٨) (كتاب الأحكام).

١٥٩- تقدم تخريجه في رقم (١٥٨).

١٦٠- تقدم تخريجه في رقم (١٥٤).

١٦١- تقدم تخريجه في رقم (١٥٦).

١٦٢- جزء من حديث رواه النسائي برقم (٣١١٠) (كتاب الجهاد) والبخاري في «الأدب المفرد» برقم (٢٨٤).

١٦٣- أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) برقم (٣٤٩٦) (الباب الثاني والعشرين).

١٦٤- رواه الحاكم في «المستدرك» برقم (٤٧٧١) (كتاب معرفة الصحابة) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

١٦٥- جزء من حديث رواه مسلم برقم (٢٥٧٨) (كتاب البر والصلة والأدب)، والبخاري في «الأدب المفرد» برقم (٤٩٠) و(٤٩٥) (باب الظلم ظلمات).

١٦٦- رواه البيهقي في (شعب الإيمان) برقم (٦٥٦٩) (باب الاقتصاد في النفقة).

١٦٧- تقدم تخريجه في رقم (١٤٦).

١٦٨- تقدم تخريجه في رقم (١٢٠).

١٦٩- تقدم تخريجه (٤٧).

١٧٠- أورده البيهقي في «شعب الإيمان» برقم (٨٣٠) (باب في الخوف من الله تعالى).

١٧١- رواه البخاري برقم (٧٩٣٤) (كتاب النكاح)، ومسلم برقم (٢١٧٢) (كتاب السلام).

١٧٢- تقدم تخريجه في رقم (٧٤).
١٧٣- رواه مسلم برقم (٣٠٠) (كتاب الحيض).
١٧٤- جزء من حديث رواه البخاري برقم (٢٠١٨) (كتاب البيوع) وبرقم (٤٥٥٨) (كتاب التفسير).
١٧٥- جزء من حديث رواه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٢٢٩٤٧) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.
١٧٦- رواه الترمذي برقم (٢٦١٢) (كتاب الإيمان) وقال: حديث صحيح.
١٧٧- أورده البيهقي في «السنن الكبرى» برقم (١٠٢٠٨) (كتاب الحج).
١٧٨- تقدم تخريجه في رقم (٨٨).
١٧٩- تقدم تخريجه في رقم (٩٦).
١٨٠- أورده البيهقي في «السنن الكبرى» برقم (١٨٣٤٨) (كتاب السير).
١٨١- تقدم تخريجه في رقم (٩).
١٨٢- تقدم تخريجه في رقم (١٤٥).
١٨٣- رواه أبو يعلى في «مسنده» برقم (٦٤١٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» برقم (١٥٠٩٣) (باب حق المرأة على الرجل).
١٨٤- رواه البخاري برقم (١٠٠٤) (كتاب الكسوف)، ومسلم برقم (٩٠٧) (كتاب الكسوف).
١٨٥- رواه البخاري برقم (٤٨٨٩) (كتاب النكاح)، مسلم برقم (١٤٦٨) (كتاب الرضاع).
١٨٦- حديث طويل رواه البخاري برقم (٤٨٩٣) (كتاب النكاح)، ومسلم برقم (٢٤٤٨) (كتاب فضائل الصحابة).
١٨٧- رواه الحاكم في «المستدرك» برقم (٢٧٦٤) (كتاب النكاح) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
١٨٨- رواه الترمذي برقم (٣٣٤٣) (كتاب تفسير القرآن) وقال: حديث حسن صحيح.

١٨٩- رواه مسلم برقم (٢٣٢٨) (كتاب الفضائل).

١٩٠- رواه الحاكم في «المستدرك» برقم (٢١١) (كتاب الإيمان) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ورواه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٩٣٧٤) وابن ماجه برقم (٣٦٧٨) (كتاب الأدب).

١٩١- رواه أبو داود برقم (٢٣٦) (كتاب الطهارة)، والترمذي برقم (١١٣) (كتاب أبواب الطهارة)، وأحمد في «مسنده» برقم (٢٥٦٦٣).

١٩٢- رواه البخاري برقم (٤٦٥٨) (كتاب التفسير)، ومسلم برقم (٢٨٥٥) (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

١٩٣- رواه البخاري برقم (٤٨٠٢) (كتاب النكاح)، ورواه مسلم برقم (١٤٦٦) (كتاب الرضاع).

١٩٤-رواه الترمذي برقم (٢٣٩٩) (كتاب الزهد) وقال: حديث حسن صحيح.

١٩٥- رواه البخاري برقم (٥٣٢١) (كتاب المرضى).

١٩٦- تقدم تخريجه في (١٨٥).

١٩٧- أورده البيهقي في «شعب الإيمان» برقم (٨٧٣٢) (باب في حقوق الأولاد والأهلين).

١٩٨- جزء من حديث رواه مسلم برقم (٩١) (كتاب الإيمان).

١٩٩- رواه أبو داود برقم (٤٨٩٥) (كتاب الأدب).

٢٠٠- رواه مسلم برقم (٢٥٨٦) (كتاب البر والصلة والأدب).

٢٠١- رواه أبو داود برقم (٤٩٥) (كتاب الصلاة).

٢٠٢- تقدم تخريجه في (١٩٨).

٢٠٣- رواه الترمذي برقم (٢٧٩٩) (كتاب الأدب) وقال: حديث غريب.

٢٠٤- رواه أبو داود برقم (١٣٠٨) (كتاب الصلاة)، و«صحيح ابن حبان» رقم (٢٥٦٧) (كتاب الصلاة)، والحاكم في «المستدرك» برقم (١١٦٤) (كتاب صلاة التطوع) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

٢٠٥- أخرجه الحاكم في «المستدرك» برقم (٣٥٦١) (كتاب التفسير) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٢٠٦- رواه الإمام أحمد برقم (١٢٣٥٠) «مسند أنس بن مالم رضي الله عنه».

٢٠٧- تقدم تخريجه في رقم (٩٦).

٢٠٨- اخرجه الحاكم في «المستدرك» برقم(٧٢٥٨) (كتاب البر والصلة) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٢٠٩- رواه الترمذي برقم (١٩٥٥) (كتاب البر والصلة) وقال: حديث حسن صحيح.

٢١٠- تقدم تخريجه في الرقم (٢٠٦).

٢١١- تقدم تخريجه في الرقم (١٩١).

٢١٢- تقدم تخريجه في الرقم (١٨٥).

٢١٣- رواه البخاري برقم (١٤٤) (كتاب الجماعة والإجابة) برقم (٥٦٩٢) (كتاب الأدب).

٢١٤- تقدم تخريجه في الرقم (١٨٣).

٢١٥- تقدم تخريجه في الرقم (٩٦).

٢١٦- رواه الترمذي برقم (٣٨٩٥) (كتاب المناقب) وقال: حديث حسن غريب صحيح.

٢١٧- رواه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٩٧٦٩) في مسند أبي هريرة رضي الله عنه.

٢١٨- رواه الترمذي برقم (١١٦١) (كتاب الرضاع) وقال: حديث حسن غريب والحاكم في «المستدرك» برقم (٧٣٢٨) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٢١٩- رواه الحاكم في «المستدرك» برقم (١٤٨٧) (كتاب الزكاة) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٢٢٠- جزء من حديث رواه الترمذي برقم (٢٢١٠) (كتاب الفتن) وقال: حديث غريب.

٢٢١- أخرجه الحاكم في «المستدرك» برقم (٢٧٧١) (كتاب النكاح) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٢٢٢- تقديم تخريجه في الرقم (٨٨).
٢٢٣- رواه الترمذي برقم (١١٥٩) (كتاب الرضاع) وقال: حديث حسن غريب.
٢٢٤- رواه البخاري برقم ى(٤٨٩٩) (كتاب النكاح).
٢٢٥- تقدم تخريجه في الرقم (١٨٤).
٢٢٦- رواه الترمذي برقم (٦٧٠) (كتاب الزكاة) وقال: حديث حسن.
٢٢٧- رواه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (٩٣٠٤)، (٩٣٦٧).
٢٢٨- رواه البخاري برقم (٤٧٩٤) (كتاب النكاح)، ومسلم برقم (٢٥٢٧) (كتاب فضائل الصحابة).
٢٢٩- تقدم تخريجه في رقم (٧٤).
٢٣٠- جزء من حديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» برقم (٤٨٤٣) (كتاب معرفة الصحابة) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
٢٣١- أخرجه الحاكم في «المستدرك» برقم (٢٧٦٨) (كتاب النكاح) وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
٢٣٢- تقدم تخريجه في الرقم (٢٢٣).
٢٣٣- تقدم تخريجه في الرقم (٢١٨).
٢٣٤- تقدم تخريجه في الرقم (٨٨).
٢٣٥- تقدم تخريجه في الرقم (١٩٧).
٢٣٦- رواه البخاري برقم (٥٥٨٤) (كتاب اللباس).
٢٣٧- رواه أبو داود برقم (٤٨٢٩) (كتاب الأدب).
٢٣٨- رواه البخاري برقم (١٩٩٥) (كتاب البيوع).
٢٣٩- تقدم تخريجه في الرقم (٢٣٩).
٢٤٠- تقدم تخريجه في الرقم (١٨٤).
٢٤١- رواه أبو داود برقم (٢٢٢٦) (كتاب الطلاق)، والترمذي برقم (١١٨٧) (كتاب الطلاق) و «صحيح ابن حبان» برقم (٤١٨٤) (كتاب النكاح).

٢٤٢- تقدم تخريجه في الرقم (٢٢٣).

٢٤٣- تقدم تخريجه في الرقم (٢١٨).

٢٤٤- رواه الترمذي برقم (١٩٧٧) (كتاب البر والصلة) و «صحيح ابن حبان» برقم (١٩٢) في (كتاب الإيمان) والحاكم في «المستدرك» برقم (٢٩) (كتاب الإيمان) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

٢٤٥- رواه البخاري برقم (٥٧١٨) (كتاب الأدب) ومسلم برقم (٢٥٥٩) (كتاب البر والصلة والأدب).

٢٤٦- رواه الترمذي برقم (١١٦٢) (كتاب الرضاع) و«صحيح ابن حبان» برقم (٤١٧٦) (كتاب النكاح).

٢٤٧- تقدم تخريجه في الرقم (١٨٨).

٢٤٨- تقدم تخريجه في الرقم (١٨٧).

٢٤٩- جزء من حديث رواه الترمذي برقم (١١٦٣) (كتاب الرضاع) وقال: حديث حسن صحيح

٢٥٠- رواه أبو داود برقم (٢١٤٦) (كتاب النكاح)، والحاكم في «مستدركه» برقم (٢٧٦٥) (كتاب النكاح) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٢٥١- تقدم تخريج في الرقم (٢١٤).



الفهرس

أولاً- المشكلات السلوكية للزوجين

ثانيًا- المشكلات الاجتماعية من الزوجين

ثالثًا- المشكلات السلوكية من الزوجة

رابعًا- المشكلات المالية من قبل الزوجة

خامسًا- المشكلات الاجتماعية من الزوجة

سادسًا- المشكلات السلوكية من الزوج

سابعًا- المشكلات المالية من الزوج

ثامنًا- المشكلات الاجتماعية من الزوج

العلاج الشرعي للمشاكل الزوجية

